

تفسير

الاصطلاحات الشرعية

١

تأليف

العلامة الفقيه الخليلي
آية الله العظمى السيد الخليلي

مطبعة المعارف والادب
بيروت - لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير الصراط المستقيم

كاتب:

آيت الله سيد حسين طباطبائي بروجردى

نشرت فى الطباعة:

انصاريان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	تفسير الصراط المستقيم المجلد ١
٧	اشارة
٧	المقدمة
٧	اشارة
١٠	المفسرون المشاهير من الصحابة
١٣	نموذج من أسماء المفسرين الى عصر المؤلف
٥٧	ترجمة المؤلف الكتاب (الصراط المستقيم)
٥٧	- حياة المؤلف -
٥٨	- مشايخه و أساتذته -
٥٩	- كلمات العلماء فى حقه -
٦٠	- وفاته -
٦٠	- آثاره العلميه -
٦١	- كلمة حول الصراط المستقيم -
٦١	- أولاده -
٦٢	مقدمة المؤلف و خطبته الشريفة
٦٥	الباب الأول:
٦٥	اشارة
٦٥	الفصل الأول
٧١	الفصل الثانى
٩٤	الفصل الثالث
١٠٣	الفصل الرابع
١١٣	الباب الثانى

١١٣	اشارة
١١٤	الفصل الاول
١٢٠	الفصل الثاني
١٢٩	الباب الثالث
١٥٧	الباب الرابع
١٥٧	اشارة
١٥٨	الفصل الأول
١٧٤	الفصل الثاني
٢٠٢	الفصل الثالث
٢٠٢	اشارة
٢١٧	فى أقسام الوحي
٢٤٢	تعريف مركز

تفسير الصراط المستقيم المجلد ١

إشارة

سرشناسه : بروجردى، حسين بن رضا، ق ١٢٧٦ - ١٢٣٨

عنوان و نام پديد آور : تفسير الصراط المستقيم / تاليف حسين البروجردى؛ صححه و علق عليه غلامرضا بن على اكبر البروجردى
مشخصات نشر : قم: موسسه انصاريان، ١٤١٦ق. = - ١٣٧٤.

وضعت فهرست نويسى : فهرست نويسى قبلى

يادداشت : عنوان ديگر: صراط المستقيم فى تفسير القرآن الكريم.

يادداشت : كتابنامه

عنوان ديگر : صراط المستقيم فى تفسير القرآن الكريم.

عنوان ديگر : صراط المستقيم فى تفسير القرآن الكريم

موضوع : تفاسير (سوره فاتحه)

موضوع : تفاسير (سوره بقره)

موضوع : تفسير

موضوع : تفاسير شيعه -- قرن ق ١٣

شناسه افزوده : مولانا بروجردى، غلامرضا، مصحح

رده بندى كنگره : BP١٠٢/ب٣٤٧

رده بندى ديويى : ٢٩٧/١٨

شماره كتابشناسى ملي : م٧٥-٢٦٣٤

المقدمة

إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا، و الصلوة و السلام على النبى الامى الذى أرسله بالدين المشهور، و العلم المأثور، و الكتاب المسطور، و النور الساطع، و الضياء اللامع، و الأمر الصادع، إزاحة للشبهات، و احتجاجا بالبينات، و تحذيرا بالآيات، و تخويفا بالمثلات، و إخراجا إلى النور من الظلمات، و على أهل بيته الطيبين الطاهرين، مصابيح الظلم، و عصم الأمم، ما أنار فجر ساطع، و خوى نجم طالع.

أمّا بعد فيقول العبد الفقير إلى الله الغنى «غلام رضا بن على أكبر بن فضل الله ابن غفور، مولانا البروجردى» أنّ من اهمّ العلوم الاسلاميه بل أشرفها و أفضلها العلم بالقرآن الكريم و حقائقه و اسراره. فإنّ الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و هو حبل الله المتين، و النور المبين، و الشفاء النافع، و الدواء النافع، و الشافع المشفع، و الماحل المصدق. و هو الدليل على خير سبيل و هو كتاب فيه تفصيل و بيان و تحصيل، الذى لا تحصي عجائبه، و لا تبلى غرائب، فيه مصابيح الهدى، و منار الحكمة، و ختم الله به الكتب، و أنزله على نبى ختم به الأنبياء، و هو

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٦

قانون السماء لهداية الأرض، و ملاذ المذنب الأعلى يستند الإسلام إليه في عقائده و عباداته و حكمه و احكامه و آدابه و أخلاقه و قصصه و مواعظه و علومه و معارفه.

و هو عماد لغة العرب الأسمى، تدين له اللغة في بقائها و سلامتها، و تفوق سائر اللغات العالمية به في اساليبها و مادتها لذلك كان القرآن موضع العناية الكبرى من النبي الأعظم صلى الله عليه و آله، و صحابته و من سلف الأمة و خلفها جميعا إلى عصرنا هذا. و قد اتخذت هذه العناية أشكالا مختلفة، فتارة ترجع إلى لفظه و أدائه، و اخرى إلى أسلوبه و إعجازه، و ثالثة إلى كتابته و رسمه، و رابعة إلى تفسيره و شرحه إلى غير ذلك و قد أفرد العلماء كل ناحية من هذه النواحي بالبحث و التأليف، و وضعوا من أجلها العلوم، و دونوا الكتب، و صنّفوا في كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه مثل علم التفسير، و علم القراءات، و علم قصص القرآن، و علم إعجاز القرآن، و علم غريب القرآن، و علم الناسخ و المنسوخ، و علم متشابهات القرآن، و علوم اخرى كثيرة حتى نقل عن أبي بكر بن العربي (١) في قانونه التأويل كما حكى السيوطي (٢) و صاحب مناهل العرفان أنه قال:

علوم القرآن ٧٧٤٥٠ علم، على عدد كلم القرآن.

و من أجل هذه العلوم علم التفسير، و ذلك لأن رقاء الأفراد و الأشخاص

(١) محمد بن علي بن المعروف بابن العربي الطائي الاندلسي الفيلسوف المتكلم ولد سنة (٥٦٠) و توفي بدمشق سنة (٦٣٨) هـ - الاعلام ج ٧ / ١٧٠-

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي الحافظ المؤرخ الأديب ولد سنة (٨٤٩) هـ و توفي سنة (٩١١) هـ - الاعلام ج ٤ / ٧١-

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٧

و نهضة الأمم و الجماعات لا تكون صحيحة إلا عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن التي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للبشر، و واضح أن العمل بهذه التعاليم لا يمكن إلا بعد فهم القرآن و تدبره، و لذلك منزل القرآن حثنا بتدبره فقال سبحانه:

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا «١».

و التدبر في القرآن لا يختص بآية دون آية، و لا بقوم دون قوم آخر، حيث إن القرآن أنزل على قواعد لسان فصحاء العرب و مكالماتهم في أنديتهم و سائر محاوراتهم، و أجرى فيه علم طريقتهم من الاستعمالات الحقيقية و المجازية و الكنائية و غيرها مما يعرف مداليلها الظاهرة أهل اللسان، و يعرفها غيرهم بالتعلم لقواعد لغتهم، و أما حجيتهم جميع تلك الظواهر، و الحكم بكون كل ما مراد واقعيا لله تعالى فقد منعنا القرآن عنه، حيث صرح فيه بالترقية بين آياته فقال تعالى: مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ .. «٢».

جعل قسم المحكمات خاصة أم الكتاب و الحجة التي يرجع إليها و يؤخذ بظواهرها، و حكم في قسم المتشابهات بالوقوف عن التأويل و إيكال علمه إليه تعالى و إلى من خصه الله تعالى بإفاضة العلوم اللدنية المعبر عنهم بالراسخين في العلم.

و الآراء في تعيين مصداق المحكم و المتشابهة مختلفة لكن الحق المختار لمحققى المفسرين أن الآيات المحكمات ما يصح الأخذ

(١) سورة محمد (ص): ٢٤.

(٢) آل عمران: ٧.

بظواهرها، و يجوز الحكم بكونها مرادا واقعيًا، حيث إنّه لا يترتب على كون ظواهرها مرادا واقعيًا أمر باطل أو محال. والمتشابهات ما لا- يمكن فيها ذلك، إمّا لعدم ظاهر لها مثل المقطعات فى فواتح السور، أو للقطع بعدم كون ظواهرها مرادا واقعيًا للزوم الباطل و ترتب المحال، و بالجملة التعرّض للتأويلات و بيان المراد الواقعي فى المتشابهات لا- يجوز لغير الراسخين فى العلم الذين هم عدل القرآن و حملته و المنزل فى بيتهم الكتاب و قد خوطبوا به، فلا بدّ أن نأخذها عنهم، لأنّه لا يعرفها غيرهم بصريح القرآن.

و أمّا تفسير المحكمات فهو وظيفة الرّجال العارفين بقواعد اللغة العربيّة، نعم لا بدّ أن يكون استنباطهم للظواهر فى الآيات المحكمات مستندا إلى ما يفهم من نفس تلك القواعد، لا- أن يكون على حسب اقتضاء الآراء و الأقيسة و الاستحسانات أو الظنّ و التخمين و التخريصات، فإنّه قد ورد النهى الشديد عن التفسير بالرأى المراد به أمثال ما ذكر من الاستنباطات و بيان المراد الواقعي فى الآيات المتشابهات من عند أنفسهم لا- أخذًا عن أهله، و إلّا فتفسير محكمات القرآن، و بيان المراد و المفهوم منها حسب قواعد اللغة من أفضل الأعمال و أشرفها لأشرفيّة موضوعها و غايتها، كما صدرت الأوامر الأكيدة عن المعصومين عليهم السلام بذلك. روى عنهم: «تعلّموا القرآن فإنّه أحسن الحديث، و تفقهوا فيه إنّه ربيع القلوب، و استشفوا بنوره فإنّه شفاء الصدور، و أحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص» (١).

روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه صرّح بأنّ العمل بهذا القرآن موقوف

(١) البحار ج ٢ / ٣٦ ح ٤٥.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٩

على تفسيره و كشف المراد منه فى قضية التحكيم

بقوله عليه السلام: «هذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان، و لا بدّ له من ترجمان، و إنّما ينطق عنه الرجال» (١). فالقرآن مرشد صامت، و إنّما ينطق عنه لسان الناطقين، فهو حاكم محتاج يحتاج إلى ترجمان، فلا بدّ أن يقوم الرجال العارفون بالمراد من هذه الخطوط ببيانه و الكشف عنه و يسمّى هذا الكشف و البيان تفسيرًا. قال الطريحي (٢): «التفسير فى اللغة كشف معنى اللفظ و إظهاره، مأخوذ من الفسر و هو مقلوب السفر، يقال: أسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفته.

قال صاحب المناهل فى بيان الحاجة إلى التفسير ما ملّخصه:

القرآن إنّما نزل بلسان عربيّ مبين فى زمن أفصح العرب، فكانوا يعلمون ظواهره و أحكامه، و أمّا دقائقه فلا تظهر لهم إلّا بعد البحث و النظر و سؤالهم مثل قولهم: «و أينما لم يظلم نفسه؟» حينما نزل قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ «٣» ففسره النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم بالشرك، و استدللّ بقوله سبحانه: إِنَّ الشُّرْكَ لظُلْمٌ عَظِيمٌ «٤» فأول من فسّر القرآن هو رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، ثمّ صحابته الذين تعلّموا القرآن و دقائقه منه صلّى الله عليه و آله و أفضلهم و أعلمهم هو مولانا و سيّدنا على بن أبى طالب عليه السلام لأنّه كان

(١) البحار ج ٣٣ / ٣٧٠ ح ٦٠٢.

(٢) الطريحي: فخر الدين بن محمّد بن على بن أحمد بن طريح الرماح النجفى المتوفّى سنة (١٠٨٥) هـ له مصنّفات منها «مجمع البحرين» فى تفسير غريب القرآن و الحديث.

(٣) سورة الأنعام: ٨٢.

(٤) سورة لقمان: ١٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٠

باب مدينة العلم، كما

روى الفريقان عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: «أنا مدينة العلم وعلِّي بابها- فمن أراد العلم فليأت الباب».

أخرج الحديث الطبراني «١» في «الكبير» عن ابن عباس كما في «الجامع الصغير» ص ١٠٧ للسيوطي وأخرجه الحاكم «٢» في «المستدرک» ج ٣ ص ٢٢٦ بسندين صحيحين: أحدهما عن ابن عباس من طريقين صحيحين، والآخر عن جابر بن عبد الله الأنصاري «٣»

وقد أفرد الإمام المغربي أحمد بن محمد بن محمد بن الصديق المعاصر لتصحيح هذا الحديث كتابا حافلا سماه «فتح الملك العلي بصره» حديث باب مدينة العلم عليّ» وقد طبع في مصر سنة (١٣٥٤) هـ.

وهو عليه السلام باب دار الحكمة، كما

اثر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أنا دار الحكمة وعلِّي بابها» أخرجه الترمذي «٤» في صحيحه وابن جرير «٥» ونقله عنهما غير واحد من الأعلام كالمتمقي الهندي «٦» في «كنز العمال ج ٦

(١) هو سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني الشامي المحدث الكبير، ولد سنة (٢٦٠) بعكا، وتوفي بأصبهان سنة (٣٦٠) هـ - وفيات الأعيان ج ١ / ٢١٥ -

(٢) الحاكم: محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع من أكابر المحدثين الحفاظ، ولد بنيسابور سنة (٣٢١) هـ وتوفي بها سنة (٤٠٥) هـ.

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري صحابي جليل القدر كثير الرواية، ولد سنة (١٦) قبل الهجرة وتوفي سنة (٧٨) هـ، وله في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما (١٥٤٠) حديثا. - الاعلام ج ٧ / ٩٢ -

(٤) الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى المحدث الحافظ ولد سنة (٢٠٩) وتوفي بترمذ (على نهر جيحون) سنة (٢٧٩) من تصانيفه «الجامع الكبير».

(٥) هو محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري المؤرخ المفسر، ولد في آمل طبرستان سنة (٢٢٤) هـ، وتوفي ببغداد سنة (٣١٠) هـ.

(٦) المتمقي الهندي: هو علي بن عبد الملك حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي المكي المدني، ولد في رهانفور (من بلاد الدكن) نحو سنة (٨٩٥) و سكن المدينة وتوفي بها سنة (٩٧٥) هـ، له مصنفات منها «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال».

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١١

ص ٤٠١

وقال: قال ابن جرير: هذا خبر عندنا صحيح سنده.

المفسرون المشاهير من الصحابة

قال السيوطي في «الإتقان»: اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة:

الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب «١»، وزيد بن ثابت «٢»، وأبو موسى الأشعري «٣»، وعبد الله بن الزبير «٤».

ثم قال: أما الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم علي بن أبي طالب كرم الله

(١) أبي بن كعب بن قيس الخزرجي الانصاري، صحابي كان قبل الإسلام من أخبار اليهود، ولما أسلم صار من كتاب الوحي، وشهد بدرًا والمشاهد كلها. قال الزركلي: له في الصحيحين وغيرهما (١٦٤) حديثًا، توفي بالمدينة (٢١) هـ.

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة، صحابي، كان من كتاب الوحي، ولد سنة (١١) قبل الهجرة، بالمدينة، وتوفي سنة (٤٥) هـ.

(٣) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس، صحابي، أحد الحكمين بعد حرب صفين، ولد في زيد باليمن سنة (٢١) قبل الهجرة، وتوفي بالكوفة سنة (٤٤) هـ - غاية النهاية ج ١ / ٤٤٢ -

(٤) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، ولد بالمدينة سنة (١) هـ، بويح له بالخلافة سنة (٦٤) فحكم مصر والحجاز واليمن، وخراسان، والعراق وأكثر الشام، مدة خلافته تسع سنين فقتل بمكة سنة (٧٣) هـ - الاعلام ج ٤ / ٢١٨ -

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٢

وجهه، والزوايا عن الثلاثة قليلة جدًا.

قال محمد بن عبد العظيم الزرقاني في «المناهل»: معنى هذا السبب في إقلال الثلاثة (أبي بكر وعمر وعثمان) من التفسير أنهم كانوا في وسط أغلب أهل علماء بكتاب الله، عارفون بمعانيه وأحكامه.

أما الإمام علي رضي الله عنه فقد عاش بعدهم حتى كثرت حاجة الناس في زمانه إلى من يفسر لهم القرآن، فلا جرم كان ما نقل عن علي أكثر مما نقل عن غيره.

أضف إلى ذلك ما امتاز به الإمام من خصوبة الفكر، و غزارة العلم وإشراق القلب.

روى معمر «١»، عن وهب بن عبد الله «٢»، عن أبي الطفيل «٣» قال: شهدت عليا رضي الله عنه يخطب ويقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم و سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أ بليل نزلت أم بنهار، أفي سهل أم في جبل. وفي رواية عنه قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت، وأين

(١) هو معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي أبو عروة الفقيه المحدث الحافظ البصري ولد بالبصرة سنة (٩٥) وتوفي سنة (١٥٣) هـ - الاعلام ج ٨ / ١٩٠ -

(٢) هو وهب بن عبد الله بن أبي دبي، ترجمه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ج ٩ / ٢٢ رقم ١٠١ وقال: روى عن أبي الطفيل، و روى عنه معمر بن راشد. وثقه ابن معين.

(٣) أبو الطفيل: عامر بن وائل بن عبد الله عمرو، ولد يوم وقعة أحد سنة (٣) هـ و روى عن النبي صلى الله عليه وآله تسعة أحاديث، و حمل راية أمير المؤمنين عليه السلام في بعض وقائعه، و توفي بمكة المكرمة سنة (١٠٠) هـ و هو آخر من مات من الصحابة. - الاعلام

ج ٤ / ٢٦ - تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٣

أنزلت إن ربي وهب لي قلبا عقولا، و لسانا سؤالا «١».

و أول شيء دونه أمير المؤمنين عليه السلام كتاب الله عز وجل فإنه بعد فراغه من تجهيز النبي صلى الله عليه وآله على نفسه أن لا يرتدى إلا للصلوة، أو يجمع القرآن، فجمعه مرتبا على حسب النزول، و أشار إلى عامته وخاصه، و مطلقة ومقتيدة و محكمه و متشابهه، و ناسخه و منسوخه، و عزائمه و رخصه، و سننه و آدابه. و تبه على أسباب النزول في آياته البينات، و أوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات، و كان ابن سيرين على ما نقل ابن حجر «٢» في «الصواعق» يقول: لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم «٣».

و رجوع الصحابة إلى أمير المؤمنين عليه السلام في معرفة تنزيل الآيات و تأويلها مشهور بن الفريقين.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي «٤» في شرح «نهج البلاغة» ج ١ / ٦: من العلوم

(١) مناهل العرفان ج ١ / ٤٨٢-٤٨٣.

(٢) ابن حجر: هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي الأنصاري الشافعي، ولد سنة (٨٩٩) أو (٩٠٩) هـ في محلة أبي الهيثم (من إقليم الغربية) بمصر وإليها نسبته، وتوفي بمكة المكرمة سنة (٩٧٤) هـ - النور السافر: ٢٨٧-

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٢٨ عن ابن أبي داود عن محمد بن سيرين.

(٤) هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد الأديب المؤرخ المعتزلي، ولد في المدائن سنة (٥٨٦) هـ، وانتقل إلى بغداد وخدم في الدواوين السلطانية وبرع في الإنشاء، وكان حطيا عند الوزير ابن العلقمي، توفي بغداد سنة (٦٥٥) هـ - الاعلام ج ٤ / ٦٠-

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٤

علم التفسير، عن علي عليه السلام أخذ، ومنه فرع لأن أكثره عنه وعن ابن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له و انقطاعه اليه وأنه تلميذه وخريجه.

وقال ابن عباس الملقب بحبر الأمة و ترجمان القرآن: علمي بالقرآن في علم علي عليه السلام كالقرارة «١» في المثعنجر «٢».

روى أن أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة تكلم في تفسير الباء من البسملة إلى مطلع الفجر، ثم قال: يا بن عباس لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من باء بسم الله الرحمن الرحيم «٣».

في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»: أن الخلفاء الأربعة أكثر من روى عنه علي بن أبي طالب عليه السلام، والرواية عن الثلاثة في ندره، ثم حكى عن ابن عباس أن عليا عليه السلام عنده علم ظاهر القرآن و باطنه «٤».

و في كتب الرجال أن ميثم التمار «٥» كان يقول لابن عباس: سلني ما شئت من

(١) القرارة: الغدير الصغير.

(٢) المثعنجر (بضم الميم و سكون التاء المثناة و فتح العين المهملة): أكثر موضع في البحر ماء.

(٣) رواه جماعة من العامة منهم الشعراني في «الطائف المنن» ج ١ / ١٧١.

(٤) كشف الظنون ج ١ / ٤٢٩.

(٥) هو ميثم بن يحيى التمار الأسدي بالولاء، كان عبدا لامرأة من بني أسد فاشتراه علي بن أبي طالب عليه السلام منها و أعتقه، سكن الكوفة و حبسه أميرها ابن زياد، ثم أمر به فصلب على خشبة فجعل يحدث بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام فقبل لابن زياد: قد فضحك هذا العبد، فقال: أجموه، فكان أول من أجم في الإسلام، ثم طعن بحربة، و كان ذلك قبل مقدم الامام الحسين عليه السلام إلى العراق بعشرة أيام. - روضات الجنات: ٧٥٢-٧٥٤-

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٥

القرآن فإني قرأت تنزيهه علي أمير المؤمنين عليه السلام و علمني تأويله «١» و قال الشعبي «٢»: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله من علي بن أبي طالب عليه السلام «٣» ثم بعد أمير المؤمنين عليه السلام الذين فسروا القرآن و كشفوا النقاب عن وجهه هم الأئمة المعصومون عليهم السلام الراسخون في العلم.

ثم بعدهم أصحابهم الذين اقتبسوا من مشكاة أنوارهم، و التمسوا من جواهر أسرارهم مما يتعلّق بالشرائع و الأحكام و الحلال و الحرام و مسائل الأصول و القصص و التفسير و غيرها، فصنّفوا في أنواع علوم القرآن مصنّفات كثيرة.

قال مؤلف الصراط المستقيم: المضبوط في كتب الرجال من كتب أصحاب الأئمة عليهم السلام أزيد من ستة آلاف كتاب.

نموذج من أسماء المفسرين الى عصر المؤلف

إليك أسماء بعض المفسرين من القرن الأول إلى عصر مؤلف «صراط المستقيم» على حسب تواريخ وفياتهم:

(١) تنقيح المقال في علم الرجال ج ٣ / ٢٦٢.

(٢) الشعبي: عامر بن شراحيل الحميري أبو عمرو التابعي ولد سنة (١٩) بالكوفة و كان نديم عبد الملك بن مروان و سميره و رسوله إلى ملك الروم، مات بالكوفة فجأة سنة (١٠٣) هـ - الاعلام ج ٤ / ١٨ -

(٣) بحار الأنوار ج ٩٢ / ٩٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٦

١- أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي أبو المنذر، صحابي، كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود، مطلقا على الكتب القديمة، و لمّا أسلم كان من كتّاب الوحي، و شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و كان من الإثنى عشر الذين نصروا الحق و رفضوا الباطل و كان نحيفا قصيرا أبيض الرأس و الحلية، توفي بالمدينة سنة (٢١) هـ أو سنة (٢٢) هـ - أنظر ترجمته في غاية النهاية ج ١ / ٣١، و حلية الأولياء ج ١ / ٢٥٠، و صفه الصفوة ج ١ / ١٨٨ - و الاعلام ج ١ / ٧٨ و سفينة البحار ج ١ في الالف بعده الياء.

٢- عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، من أكابر الصحابة فضلا و عقلا، و من السابقين إلى الإسلام، و أول من جهر بقراءة القرآن بمكة المكرمة، و كان خادما رسول الله صلى الله عليه و آله، و رفيقه في حله و ترحاله و غزواته، و روى عنه روايات كثيرة أحصوها في كتبهم (٨٤٨) حديثا، أخذ سبعين سورة من القرآن من فّي رسول الله صلى الله عليه و آله و بقيته من أمير المؤمنين عليه السلام.

و

روى عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: من أحب أن يسمع القرآن غضا فليسمع من ابن أم عبد.

توفي بالمدينة سنة (٣٢) هـ و دفن بالبقيع، في «المستدرک» نقلا من تلخيص الشافى: أنه لا خلاف بين الأئمة في طهارة ابن مسعود و فضله و ايمانه و مدح الرسول صلى الله عليه و آله و ثنائه عليه و أنه مات على الحالة المحموده منه.

أنظر ترجمته المبسوطة من غاية النهاية ج ١ / ٤٥٨ و صفه الصفوة ج ١ / ١٥٤ و حلية الأولياء ج ١ / ١٢٤ و تأسيس الشيعة لفنون الإسلام: ٣٢٧، و سفينة البحار ج ٦ / ٧٩ - و الاعلام ج ٤ / ٢٨٠ و غيرها.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٧

٣- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، الصحابي الجليل، ولد بمكة المكرمة سنة (٣) قبل الهجرة، و نشأ في بدء عصر النبوة فلازم رسول الله صلى الله عليه و آله و روى عنه أحاديث كثيرة تبلغ في كتب القوم (١٦٦٠) حديثا، روى عن ابن مسعود أنه قال: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، توفي سنة (٦٨) هـ بالطائف.

كان ابن عباس من تلامذة أمير المؤمنين عليه السلام و شهد معه الجمل و صفين و أخذ التفسير عنه عليه السلام، و دعا له رسول الله صلى الله عليه و آله

بقوله: «اللهم فقّهه في الدين و علّمه التأويل».

و روى أن رجلا- أتى ابن عمر يسأله عن السماوات و الأرض كانتا رتقا ففتقناهما «١» فقال: اذهب إلى ابن عباس، ثم تعال أخبرني،

فذهب فسأله، فقال: كانت السماوات رتقا لا تمطر، و كانت الأرض رتقا لا تنبت، ففتق هذه بالمطر، و هذه بالنبات، فرجع إلى ابن عمر فأخبره فقال: قد كنت أقول ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه أوتى علما. كثرت الرواية في التفسير من ابن عباس حتى كان ما يقارب النصف من الأحاديث الواردة في التفسير مسندا إليه. قال شيخنا المجيز في الرواية قدس سره في «الذريعة» ج ٤ / ٢٤٤: نسب إلى ابن عباس تفسيران: أحدهما ما ألفه أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى ابن أحمد بن عيسى الجلودى المتوفى سنة (٣٣٢) هـ. و الثاني «تنوير المقياس» حاو لتفسير بعض الآيات و طبع بمصر سنة (٢٩٠) هـ.

(١) سورة الأنبياء: ٣٠.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٨

٤- أبو الأسود الدؤلى: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الكنانى كان معدودا من الأدباء و الفقهاء و الأعيان و الأمراء و الشعراء و الفرسان و الحاضرى الجواب، و كان من سادات التابعين. ولد سنة (١) هـ و سكن البصرة فى خلافة عمر، و ولى إمارتها فى أيام أمير المؤمنين عليه السلام، استخلفه عليها عبد الله بن عباس لما شخص إلى الحجاز، و لم يزل فى الإمارة إلى شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، و كان قد شهد معه صفين. و هو فى أكثر الأقوال أول من نقط المصحف، و أول من وضع النحو و قد أمره أمير المؤمنين عليه السلام بوضعه. و

قيل: إن علينا عليه السلام وضع له إن الكلمة ثلاثة: اسم، و فعل، و حرف، فشرح أبو الأسود ذلك و بسطه.

ترجم المامقانى فى تنقيح المقال أبا الأسود، و قال: عدّه الشيخ فى رجاله تارة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، و اخرى من أصحاب الحسن عليه السلام، و ثالثة من أصحاب الحسين عليه السلام، و رابعة من أصحاب السجاد عليه السلام. و قال المامقانى فى آخر ترجمته: بقى هنا شىء و هو أنّ أبا موسى و ابن شاهين عدّا الرجل من الصحابة، و أنكر ذلك عليهما ابن الأثير و غيره و قالوا: إنه ليس له صحبة و إنما هو تابعى من خواص أصحاب على عليه السلام. توفى أبو الأسود سنة (٦٩) أو (٩٩) فى طاعون الجارف.

- تنقيح المقال ج ٢ / ١١١ - الأعلام ج ٣ / ٣٤٠ - ٥ - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجى الأنصارى، صحابى جليل القدر، و جلالته أشهر من أن يذكر، و انقطاعه إلى أهل البيت عليهم السلام تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٩

من الحقائق المسلمة، و الروايات الدالة على فضله كثيرة جدا، شهد بدر و ثمانى عشر غزوة مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم و بعده صار من أصحاب أمير المؤمنين، ثم من أصحاب الحسن و الحسين، ثم من أصحاب على بن الحسين ثم من أصحاب أبى جعفر الباقر عليهم صلوات الله.

قال المؤلف فى منظومته الرجالية «نخبة المقال»:

«و جابر من خاصّة الأطهار» «جخ ل إلى قر و هو الأنصارى» «١».

قال المحدّث القمى فى سفينة البحار ج ١ / ٥٣٦: قال شيخنا فى «المستدرک» فى ترجمة جابر الأنصارى: هو من السابقين الأولين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، و حامل سلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى باقر علوم الأولين و الآخرين، و أول من زار أبا عبد الله الحسين عليه السلام فى يوم الأربعاء، المنتهى إليه سند أخبار اللوح السماوى الذى فيه نصوص من الله رب

العالمين، و له بعد ذلك مناقب اخرى و فضائل لا تحصى.

عدّه السيوطى فى «الإتقان» من المفسرين.

ولد سنة (١٦) قبل الهجرة، و توفى بالمدينة سنة (٧٤) ه أو (٧٧) ه أو (٧٨) ه- الإصابة ج ١/ ٢١٣- و الاعلام ج ٢/ ٩٢- ٦- سعيد بن جبير الأسدى بالولاء الكوفى التابعى، مشهور بالفقه و الزهد و العبادة و علم تفسير القرآن، أخذ العلم عن ابن عباس، و كان يسمّى جهيد

(١) (جخ رمز لرجال الشيخ و (ل) رمز للرسول صلى الله عليه و آله و (قر) رمز للباقر عليه السلام يعنى عدّ الشيخ فى رجاله جابرا من أصحاب الرسول صلى الله عليه و آله إلى الإمام الباقر عليه السلام.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٠

العلماء، و يقرأ القرآن فى ركعتين.

قيل: ما على وجه الأرض أحد إلّا و هو محتاج إلى علمه.

ولد سنة (٤٥) ه و قتله الحجاج «١» فى واسط سنة (٩٥) ه.

روى أن ابن عباس كان إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال: أتسألونى و فيكم ابن أمّ دهماء؟ يعنى سعيدا.

روى أن سعيد بن جبير كان يأتّم بعلى بن الحسين عليهم السلام، فكان زين العابدين عليه السلام يثنى عليه

، و ما كان سبب قتل الحجاج له إلّا على هذا الأمر، و كان مستقيما.

و روى أنه لَمّا دخل على الحجاج قال هل: أنت شقى بن كسير، قال: كانت أمى أعرف بى سمّتنى سعيد بن جبير، قال: ما تقول فى

أبى بكر و عمر، هما فى الجنة أو فى النار؟ قال: لو دخلت الجنة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها، و لو دخلت الجنة و رأيت أهلها

لعلمت من فيها، قال: فما قولك فى الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، قال أيهم أحب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقى، قال: فأيهم أرضى

للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذى يعلم سرهم و نجويهم، قال، أبيت أن تصدقنى، قال: بل لم أحب أن أكذبك «٢».

(١) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى، الحاكم السفاك، ولد بالطائف سنة (٤٠) و انتقل إلى الشام فلقق بروح بن زبائغ و صار من

شروطه، فقلده عبد الملك أمر عسكره و أمره بقتال ابن الزبير فقتله، فولاه عبد الملك مكّة و المدينة و الطائف، ثم أضاف إليها العراق

و ثبتت له الإمارة عشرين سنة، و بنى مدينة واسط بين الكوفة و البصرة و هلك بها سنة (٩٥) ه- الاعلام ج ٢/ ١٧٥-

(٢) سفينة البحار ٤/ ١٥٥- بحار الأنوار ج ٤٦/ ١٣٤-

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢١

٧- مجاهد بن جبر المكى، أبو الحجاج، مولى بنى مخزوم، كان أحد الأعلام الأثبات، تابعى مفسر.

قال النووى «١» فى «تهذيب الأسماء ج ٢/ ٨٣»: إمام متفق على جلالته و إمامته، ولد سنة (٣١) ه، و توفى بمكة و هو ساجد سنة (١٠٤)

على الأشهر.

قال الذهبى فى «سير أعلام النبلاء ج ٤/ ٤٤٩»: مجاهد بن جبر الإمام شيخ القراء و المفسرين ... روى عن ابن عباس فأكثر و أتاب، و

عنه أخذ القرآن و التفسير و الفقه.

ثم روى بإسناده عن مجاهد أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أفقه عند كل آية أسأله فيم نزلت و كيف كانت.

و قال الذهبى فى «عبر فى خبر من غير» ج ١/ ١٢٥: عن مجاهد أنه قال:

عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرّة.

وقال ابن الجزري «٢» في «غاية النهاية» ج ٢ / ٤١: مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين و الأئمة المفسرين ... أخذ منه القراءة عرضاً عبد الله بن كثير، وابن محيصة «٣»، و حميد بن

(١) النوى: يحيى بن شرف الحوراني الشافعي الفقيه المحدث، ولد في نوا (من قرى حوران، سورية) سنة (٦٣١) هـ و توفي بها سنة (٦٧٦) هـ.

(٢) ابن الجزري: شمس الدين محمد بن محمد بن محمد أبو الخير الدمشقي الحافظ المحدث المقرئ ولد في دمشق سنة (٧٥١) هـ و مات بشيراز سنة (٨٣٣).
- الاعلام ج ٧ / ٢٧٤ -

(٣) ابن محيصة: محمد بن عبد الرحمن بن محيصة المقرئ المكي المتوفى سنة (١٢٣) هـ.
تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٢

قيس «١»، و زمعة بن صالح «٢»، و أبو عمرو بن العلاء، و قرأ عليه الأعمش.

٨- طاوس اليماني ابن كيسان أبو عبد الرحمن الهمداني بالولاء، قال الزركلي في «الاعلام» ج ٣ / ٣٢٢: كان من أكابر التابعين، تفقها في الدين و رواية الحديث، و تقشفا في العيش، و جرأة على وعظ الخلفاء و الملوك، أصله من الفرس، ولد في اليمن سنة (٣٣) هـ و نشأ فيها و توفي حاجاً بمزدلفة أو بمنى سنة (١٠٦) هـ.

قال الدكتور محمد حسين الذهبي في كتاب «التفسير و المفسرون» ج ١ / ١١٢: كان طاوس عالماً متقناً، خبيراً بمعاني كتاب الله، و يرجع ذلك إلى مجالسته لكثير من الصحابة يأخذ عنهم، روى عنه أنه قال: جالست خمسين من الصحابة، و نجده يجلس الى ابن عباس أكثر من جلوسه لغيره من الصحابة و يأخذ في التفسير أكثر مما يأخذ من غيره، و لذلك عدّ من تلاميذ ابن عباس. عدّه صاحب «الروضات» في أصحابنا الفقهاء الأمجاد رحمة الله عليهم أجمعين، ثم نقل شرح حاله و مدائحه و حكاية ملاقاته للسجاد عليه السلام في المسجد الحرام، فتعجب من ذلك العلامة النوري قدس سرّه في «المستدرک» و قال، هذا منه مما لا ينقضى تعجبه فإن الرجل من فقهاء العامية و متصوّفيهم لم يشك فيه أحد، و لم يذكره أحد من علماء الرجال في كتبهم الرجالية و لم يسندوا إليه خبراً في مجاميعهم في الأحاديث أصولاً و فروعاً، نعم عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب السجاد عليه السلام، و لعله للحكاية المتقدّمة، و إلّا فليس في الكتب الأربعة خبر واحد أسند إليه، مع أنّه من الفقهاء الذين يذكرون أقوالهم في كتب الفروع، مع أنّ ما

(١) حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القاري المتوفى سنة (١٣٠) هـ.

(٢) زمعة بن صالح أبو وهب القاري المكي - انظر ترجمته في غاية النهاية ج ١ / ٢٩٥ -

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٣

ذكره في ترجمته كاف في الدلالة على تسنّنه. - سفينة البحار ج ٥ / ٣٣٧ - ٣٣٩ -

٩- عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس، تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير و المغازي، طاف البلدان، و روى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعياً، و ذهب إلى نجدة الحروري «١»، فأقام عنده سنّة أشهر، ثم كان يحدث برأى نجدة، و خرج إلى بلاد المغرب فأخذ عنه أهلها رأى الصفرية، و عاد إلى المدينة، و توفي بها سنة (١٠٥) أو بعدها «٢». قال ابن الجزري: عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المفسر، وردت الرواية منه في حروف القرآن، و قد تكلم فيه لرأيه لا لروايته، فإنه كان يرى رأى الخوارج .. إلى أن قال: كذّبه مجاهد و ابن سيرين، مات سنة خمس أو سنة ست أو سنة سبع و مائة «٣». قيل: كان ابن عباس يجعل في رجله الكبل و يعلمه القرآن، و كان عكرمة يقول: كلّ شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس.

قال المحدث القمي قدس سره في «السفينة» ج ٦ / ٣٣٤ ط الجديد: عكرمة مولى ابن عباس كان من علماء الناس ليس على طريقتنا و لا من أصحابنا مات سنة (١٠٥) أو (١٠٧).
 قيل للباقر عليه السلام: إن عكرمة مولى ابن عباس قد حضرته الوفاة قال:
 إن أدركته علمته كلاما لم تطعمه النار.

(١) هو نجدة بن عامر الحروري كان من رؤساء الحرورية و الخوارج قتل سنة (٦٩) هـ.

(٢) الاعلام ج ٥ / ٤٣.

(٣) غاية النهاية ج ١ / ٥١٥ رقم ٢١٣٢.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٤

١٠- عطية بن سعد بن جنادة العوفي القيسي الكوفي أبو الحسن،

قال أبو جعفر الطبري في ذيل «المدليل»: جاء سعد بن جنادة الى علي بن أبي طالب عليه السلام و هو بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين إنه قد ولد لي غلام فسمه، فقال عليه السلام: هذا عطية الله، فسمى عطية

، و كانت أمه روميّة، و خرج عطية مع ابن الأشعث، ثم هرب عطية الى فارس، و كتب الحجاج الى محمد بن القاسم الثقفي أن أدع عطية، فإن لعن علي بن أبي طالب و إلا فاضربه أربعمئة سوط و اخلق رأسه و لحيته، فدعاه و أقرأه كتاب الحجاج و أبي عطية أن يفعل، فاضربه أربعمئة سوط و اخلق رأسه و لحيته، فلما ولى عمر بن هبيرة بن العراق فكتب إليه عطية يسأله الإذن له في القدوم، فأذن له فقدم الكوفة فلم يزل بها الى أن توفي سنة (١١١) هـ، و كان كثير الحديث ثقة.

قال المامقاني في «تنقيح المقال» ج ٢ / ٢٥٣ رقم ٧٩٤١: عن ملحقات الصراح: عطية العوفي بن سعيد، و له تفسير في خمسة أجزاء، قال عطية: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات على وجه التفسير، و أمّا علي وجه القراءة فقرأت عليه سبعين مرة «١».

و يظهر من كتاب «بلاغات النساء» أنه سمع عبد الله بن الحسن يذكر خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام في أمر فدك فراجع «٢».

١١- عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان، تابعي، ولد في جند باليمن سنة (٢٧) هـ و نشأ بمكة المكرمة، فكان مفتي أهلها و محدثهم، و توفي فيها سنة (١١٤) هـ.

(١) سفينة البحار ج ٦ / ٢٩٦ ط. الجديد.

(٢) بحار الانوار ج ٨ / ١١ / ١١٢ ط. القديم.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٥

قال ابن الجزري في «غاية النهاية» ج ١ / ٥١٣ رقم ٢١٢٠: عطاء بن أبي رباح أبو محمّد القرشي مولا هم المكي، أحد الأعلام وردت عنه الرواية في حروف القرآن، عاش مائة سنة كما قال ابن معين، و قال غيره: مات سنة (١١٥) و قيل:

(١١٤) و له (٨٨) سنة.

قال الذهبي في كتابه «التفسير و المفسرون» ج ١ / ١١٤: إذا تتبعنا الرواة عن ابن عباس نجد أن عطاء بن أبي رباح لم يكثر الرواية عنه كما أكثر عن غيره، و نجد مجاهدا، و سعيد بن جبيرة يسبقانه من ناحية العلم بتفسير كتاب الله، و لكن هذا لا يقلل من قيمته بين علماء التفسير، و لعل إقلاله في التفسير يرجع الى تحرجه عن القول بالرأى.

و في سفينة البحار ج ٦ / ٢٩٥ ط. الجديد: كان بنو أمية يعظّمونه جدّا، حتى أمروا المنادي ينادي: لا يفتي الناس إلا عطاء، و كان عطاء أعور، أفتس، أعرج، شديد السواد، و يظهر انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام من حكاية حضوره جنازة رجل من قريش مع أبي

جعفر عليه السلام، راجع البحار ج ٤٦ / ٣٠٠.

١٢- قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي البصري مفسر حافظ ضريير أكمه.

قال أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة و كان مع علمه بالحديث رأسا في العربيّة و مفردات اللّغة و أيام العرب و النسب ولد سنة (٦١) ه و توفى بواسط سنة (١١٨) في الطاعون.

ترجمه الذهبى فى «سير أعلام النبلاء ج ٥ / ٢٦٩ رقم ١٣٢» و قال: حافظ أهل العصر، قدوة المفسرين، مولده سنة (٦٠).

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٦

قال معمر: أقام قتادة عند سعيد بن المسيّب ثمانية أيام فقال له فى اليوم الثالث: ارتحل يا أعمى فقد أنزفتنى «١».

و قال معمر أيضا: سمعت قتادة يقول: ما فى القرآن آية إلّا و قد سمعت فيها شيئا.

و عنه قال: ما سمعت شيئا إلّا و حفظته.

قال سلام بن أبى مطيع: كان يختم القرآن فى سبع، و إذا جاء رمضان ختم فى كلّ ثلاث، فإذا جاء العشر ختم كلّ ليلة.

قال المحدث القمى فى سفينة البحار ج ٧ / ٢٢٢: قتادة بن دعامة من أهل البصرة، كان عالما كبيرا مقصدا للطلاب و الباحثين، لم يكن يمرّ يوم إلّا يأتيه راحله من بنى أميّة تنيخ ببابه لسؤال عن خبر أو نسب أو شعر، و كان يدور البصرة أعلاها و أسفلها بغير قائد، و بلغ من اشتهاره بالعلم و صحّة الرواية حتّى قالوا: لم يأتنا من علم العرب أصحّ من شيء أتانا من قتادة.

و قال: كان قتادة من أكابر محدثى العامّة من تابعى البصرة، و كان شيخا أحمر الرأس و اللّحية، و يظهر ممّا جرى بينه و بين خالد بن عبد الله القسرى أمير مكّة أنّ قتادة كان محبّا لعلى عليه السلام حيث إنّه لما سمع من خالد الملعون قوله فى على عليه السلام قام فانصرف و قال فى حقّ خالد: زنديق و ربّ الكعبة، زنديق و ربّ الكعبة.

١٣- زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، و يقال له:

(١) أى أخذت منى علمى كلّه و لم يبق منه شيء.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٧

«زيد الشهيد» ولد سنة (٧٩) ه.

قال فى «التكملة»: اتفق علماء الإسلام على جلالته و ثقته و ورعه و علمه و فضله، و قد روى فى ذلك أخبار كثيرة، حتى عقد ابن بابويه فى «العيون» بابا لذلك.

و قال الشيخ المفيد فى «الإرشاد»: كان زيد بن على بن الحسين عليه السلام عين إخوته بعد أبى جعفر عليه السلام و أفضلهم، و كان ورعا عابدا فقيها سخيا شجاعا و ظهر بالسيف يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و يطلب بثارات الحسين عليه السلام.

و صرح الشهيد رحمه الله فى «القواعد» فى بحث الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر بأنّ خروجه كان بإذن الإمام عليه السلام «١».

قال الزركلى فى الأعلام: عدّه الجاحظ من خطباء بنى هاشم، و قال أبو حنيفة: ما رأيت فى زمانه أفقه منه، و لا أسرع جوابا و لا أبين قولاً ...

كان إقامته بالكوفة فاشخص الى الشام، فضيق عليه هشام بن عبد الملك و حبسه خمسة أشهر، و عاد إلى العراق ثم إلى المدينة، فلحق به بعض أهل الكوفة يحرضونه على قتال الأمويين، و رجعوا به إلى الكوفة سنة (١٢٠) ه فبايعه أربعون ألفا على الدعوة إلى الكتاب و السنّة، و جهاد الظالمين، و الدفع عن المستضعفين، و إعطاء المحرومين، و نصر أهل البيت و كان العامل على العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفى، فكتب إلى الحكم بن الصلت و هو فى الكوفة أن يقاتل زيدا، فنشبت معارك انتهت بمقتل زيد بسنة (١٢١) ه و حمل رأسه إلى الشام فنصب على باب دمشق، ثم أرسل إلى المدينة فنصب عند قبر النبى (صلّى الله عليه و آله و سلّم) يوما

(١) تنقيح المقال ج ١ / ٤٦٧.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٨

و ليلة و حمل إلى مصر فنصب بالجامع فسرقه أهل مصر و دفنوه.

من آثاره العلمية: «مجموع في الفقه» و «تفسير غريب القرآن» رواهما أبو خالد الواسطي عن زيد «١».

١٤- السدي الكبير: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمه الهاشمي بالولاء، أبو محمد الكوفي مولى زينب بنت قيس بن مخزوم من بني عبد المطلب، تابعي، حجازي الأصل، كوفي المسكن.

روى عن ابن عباس و أنس، و طائفة، و روى عنه أبو عوانة، و سفيان الثوري، و حسن بن صالح، و زائدة، و إسرائيل، و أبو بكر بن عياش.

أخرج له الجماعة (المسلم و أهل السنن الأربعة) و لم يخرج له البخاري لرميه بالتشيع.

قال ابن حجر في «التقريب»: إسماعيل السدي (بضم السين و تشديد الدال المهملتين)، صدوق.

و هذا هو السدي الكبير المذكور في التفاسير، و تفسيره على ما قال السيوطي في «الإتقان» أمثل التفاسير، و ذكره النجاشي و الطوسي في فهرستيهما في مصنفي الشيعة.

أدرك السجّاد و الباقر و الصادق عليهم السلام، و توفي سنة (١٢٧) هـ.

و السدي منسوب إلى سدة مسجد الكوفة لأنه كان يبيع المقانع فيها، و قيل:

إنه كان يدرّس التفسير على بعض سدّات المسجد الحرام.

(١) الاعلام ج ٣ / ٩٨.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٩

- اللباب ج ١ / ٣٠٨- تنقيح المقال ج ١ / ١٣٧-١٥- جابر بن يزيد الجعفي بن الحرث أبو عبد الله الكوفي، كان من أجلاء الزواة و أعظم الثقات.

قال العلامة المامقاني في «تنقيح المقال»: إن الذي يستفاد من مجموع ما مرّ من الأخبار أنّ الرّجل في غاية الجلالة و نهاية النبالة، و له المنزلة العظيمة عند الصادقين عليهما السلام، بل هو من أهل أسرارهما و بطانتهم و مورد أطافهما الخاصّة و عنايتهما المخصوصة و أمينهما على ما لا يؤتمن عليه إلّا أو حدّي العدول من الأسرار و مناقب أهل البيت عليهم السلام.

نقل في ترجمة مولانا الباقر عليه السّلام عن «المناقب» أنّ جابر بن يزيد الجعفي، و لا يعقل تمكين الإمام المعصوم عليه السلام من صيرورة غير العدل بابا له و واسطة بينه و بين شيعته الضعفاء الأختيار.

روى عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّما سمّي جابرا لأنّه جبر المؤمنين بعلمه، و هو بحر لا ينزح.

عدّه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الباقر عليه السلام و قال: توفي سنة (١٢٨) هـ، و أخرى من أصحاب الصادق عليه السلام.

و قال في «الفهرست»: له كتاب التفسير أخبرنا به جماعة من أصحابنا.

- تنقيح المقال ج ١ / ٢٠١-٢٠٥ رقم ١٦٢١-١٦- محمد بن علي بن أبي شعبة أبو جعفر الحلبي من وجوه أصحابنا و فقهاءهم ذكره النجاشي في «رجال» ج ٢ / ٢٠٢ و قال: وجه أصحابنا و فقيهم، و الثقة الذي لا يطعن عليه .. له كتاب التفسير.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٠

و ذكره الشيخ في رجاله بأرقام ٢٤ و ٢٤٩ و عدّه من أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام و قال في الفهرست: محمّد بن علي

الحلبى له كتاب، و هو ثقة.

و قال المامقانى فى «التنقيح» ج ٣ / ١٥٢: نقل السيد صدر الدين وفات الرجل فى زمان الصادق عليه السلام.

و أرخ بعض وفاته سنة (١٣٥) هـ.

١٧- زيد بن أسلم العدوى العمرى مولاهم، أبو أسامة أو أبو عبد الله المدنى، فقيه مفسر، كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته، و

استقدمه الوليد بن يزيد فى جماعة من فقهاء المدينة إلى دمشق مستفتيا فى أمر، و له كتاب فى التفسير رواه عنه ولده عبد الرحمن.

و عدّه ابن الجزرى من المقرئين و قال: زيد بن أسلم أبو أسامة المدنى مولى عمر بن الخطاب، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن،

أخذ عنه القراءة شيبه بن نصح، مات سنة (١٣٦) هـ.

و عدّه الذهبى و السيوطى من الحفاظ، قال السيوطى: روى عن أنس، و جابر بن عبد الله، و سلمة بن الأكوع، و ابن عمر، أبى هريرة، و

عائشة.

و عنه ابنه أسامة، و أيوب السختيانى، و روح بن القاسم، و السفينان، و ابن جريح، و كان له حلقة فى المسجد النبوى (صلى الله عليه

و آله و سلم).

عدّه الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام.

الأعلام ج ٣ / ٩٥، غاية النهاية ج ١ / ٢٩٦- طبقات الحفاظ: ٥٣.

١٨- داود بن دينار المعروف بابن أبى هند السرخسى القشبرى، عدّه الشيخ فى «رجال» من أصحاب الباقر عليه السلام.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣١

قال المامقانى فى «تنقيح المقال» ج ١ / ٤٠٦: ظاهره كونه إماميا لكننا لم نقف فيه على مدح يلحقه بالحسان، توفى فى طريق مكة سنة

(١٣٩) هـ.

ذكر ابن النديم تفسيره فى الفهرست فى ص ٥٩.

و ذكر تفسيره أيضا العلامة المحقق آقا بزرك قدس سره فى «الذريعة» ج ٤ / ٢٤٠ رقم ١١٧٤.

١٩- أبان بن تغلب بن رباح أبو سعيد البكرى الجبرى، ثقة، جليل القدر عظيم المنزلة، لقي الأئمة السجّاد و الباقر و الصادق عليهم

السلام، و روى عنهم، و كان له عندهم حظوة، و قدم و

قال له أبو جعفر عليه السلام: اجلس فى مسجد المدينة و أفت الناس فإننى أحب أن يرى فى شيعتى مثلك.

مات فى سنة (١٤١) هـ و

لما أتى نعيه أبا عبد الله عليه السلام قال: أما و الله لقد أوجع قلبى موت أبان.

و

روى أن الصادق عليه السلام قال: يا أبان ناظر أهل المدينة فإننى أحب أن يكون مثلك من رواتى و رجالى.

و قد وثقه فى الحديث مع الاعتراف بتشييعه جمع من العاقبة مثل ابن حنبل، و ابن معين، و أبى حاتم، و النسائى، و ابن عدى، و

الحاكم، و ابن سعد، و الذهبى، و ابن حجر.

و كان مقدما فى كثير من الفنون سيما التفسير و الفقه و الحديث، و له تفاسير، مثل «الغريب فى القرآن» و «معانى القرآن» و غيرهما.

توجد ترجمته فى «تنقيح المقال» ج ١ / ٣ و أعيان الشيعة ج ٥ / ٤٧ و غاية النهاية ج ١ / ٤.

٢٠- محمّد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، أبو النضر

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٢

الكوفى نسابه، راوية، عالم بالتفسير و الأخبار و أيام العرب، قال ابن النديم فى «الفهرست» ص ٩٥: حكى أن سليمان بن على العبّاسى

والى البصرة استقدمه إليها و أجلسه فى داره، فجعل يملى على الناس تفسير آيات من القرآن حتى بلغ إلى آية فى سورة البرائة ففسرها على خلاف المعروف، فقالوا: لا نكتب هذا التفسير، فقال:

و الله لا- أمليت حرفا حتى يكتب تفسير هذه الآية على ما أنزل الله، فرفع ذلك إلى سليمان بن على، فقال: اكتبوا ما يقول و دعوا ما سوى ذلك. صنف فى تفسير القرآن كتابا.

قال الصدر فى «تأسيس الشيعة»: أول من صنف فى أحكام القرآن هو محمد بن السائب الكلبى، و هو من الشيعة المخصوصين بالإمامين الباقر و الصادق عليهما السلام.

قال النسائى: حدث عنه ثقات من الناس و رضوه فى التفسير.

قال الذهبى فى «سير أعلام النبلاء» ج ٦ / ٢٤٨: العلامة الأخبارى، أبو النصر محمد بن السائب بن بشر الكلبى المفسر، و كان أيضا رأسا فى الأنساب إلا أنه شيعى متروك الحديث.

يروى عنه ولده هشام و طائفة، أخذ عن أبى صالح، و جرير، و الفرزدق و جماعة، توفى سنة (١٤٦) هـ.

توجد ترجمته الكلبى مضافا إلى ما ذكر فى «طبقات ابن سعد» ج ٦ / ٢٤٩ و «الجرح و التعديل» ج ٧ / ٢٧٠ و تذهيب التهذيب ج ٣ / ٢٠٥ و تذهيب التهذيب ج ٩ / ١٧٨.

٢١- الأعمش: سليمان بن مهران الأسدى بالولاء، أبو محمد، أصله من بلاد

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٣

الزى، ولد بالكوفة سنة (٦١) و توفى بها سنة (١٤٨) هـ، كان عالما بالقرآن و الحديث و الفرائض، يروى نحو ١٣٠٠ حديث.

قال الذهبى: كان رأسا فى العلم النافع و العمل الصالح.

كان معروفا بالفضل و الثقة و الجلالة و التشيع و الاستقامة، و العامة أيضا يثنون عليه، و مطبقون على فضله و ثقته، و مقرون بجلالته مع اعترافهم بتشيعة.

قال يحيى القطان: هو علامة الإسلام.

قال هيثم: ما رأيت بالكوفة أحدا قرأ لكتاب الله و لا أجود حديثا من الأعمش: الإمام الجليل، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعى، و زرب بن حبش، و زيد بن وهب، و عاصم بن أبى النجود، و مجاهد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، و جرير بن عبد الحميد .. إلى أن قال: و روينا عنه أنه قال: إن الله زين القرآن أقواما و إتى ممن زينته الله بالقرآن، و لو لا- ذلك لكان على عنقى دن أطوف به فى سلك الكوفة.

عدّه الشيخ الطوسى قدس سرّه من أصحاب الصادق عليه السلام، و عدّه السروى فى «المناقب» من خواص أصحابه.

قال السيد شرف الدين فى «المراجعات» ص ٧٥: سليمان بن مهران أحد شيوخ الشيعة و أثبات المحدثين .. احتج به أصحاب السنة و غيرهم.

و هو واقع فى رواة تفسير على بن إبراهيم القمى قدس سرّه.

توجد ترجمته الأعمش فى غير واحد من كتب التراجم منها: الأعلام ج ٣ / ٢١٩٨ و تنقيح المقال ج ٢ / ٦٥، و معجم رجال الحديث ج ٨ / ٢٨٠، و تاريخ بغداد ج ٩ / ٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٤

٢٢- هشام بن سالم الجوالقى الجعفى مولى بشير بن مروان بن محمد الكوفى، عدّه الشيخ تارة من أصحاب الصادق عليه السلام، و اخرى من أصحاب الكاظم عليه السلام.

و قال النجاشى فى «رجال» ج ٢ / ٣٩٩ رقم ١١٦٦: كان من سبى الجوزجان، روى عن أبى عبد الله، و أبى الحسن عليهما السلام، ثقة

ثقة، له كتاب يرويه جماعة.

أخبرنا محمد بن عثمان، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد، قال: حدثنا ابن أبي عمير عنه بكتابه، و كتابه الحج، و كتابه التفسير، و كتابه المعراج.

قال المحدث القمي في «سفينه البحار» ج ٨ ص ٧٠١ ط الجديد: هشام بن سالم الجواليقي أبو الحكم كان من سبي الجوزجان روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام، ثقة ثقة.

و عدّه الشيخ المفيد من فقهاء الأصحاب، و له أصل، و يروى عنه كثير من الأجلء كابن أبي عمير، و صفوان، و ابن محبوب، و البنظي، و الحسين بن سعيد، و ابن بزيع، و غيرهم.

و هو الذى كان أول من دخل على موسى بن جعفر عليهما السلام بعد وفاة أبيه و أطلع على إمامته ثم أخبر أصحابه بذلك، و صرفهم عن عبد الله الأفتح «١».

(١) هو عبد الله بن جعفر الصادق عليه السلام، كان أكبر إخوته بعد إسماعيل، و لم يكن منزلته عند أبيه بمنزلة غيره من ولده فى الإكرام، و كان متهما بالخلاف على أبيه فى الاعتقاد و ادعى بعد أبيه الإمامة و بايعه جماعة و سموا بالفطحية لأن داعيهم أى عبد الله كان أفتح

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٥

٢٣- مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن كان من أعلام المفسرين، أصله من بلخ انتقل إلى البصرة و دخل بغداد فحدث بها و توفى بالبصرة سنة (١٥٠) هـ.

من كتبه «آيات الأحكام» ذكره ابن النديم فى «الفهرست» ص ٢٥٤، و «التفسير الكبير» و «نوادير التفسير» و «متشابه القرآن» و «الناسخ و المنسوخ» ذكرها الزركلى فى الأعلام ج ٨ / ٢٠٦.

عدّه الشيخ قدس سرّه فى رجاله تارة من أصحاب الباقر عليه السلام و اخرى من أصحاب الصادق عليه السلام.

قال المامقانى فى «التنقيح» ج ٣ / ٢٤٤: عن «ملحقات الصراح» فى ذكر معارف أهل التفسير من التابعين و من تبعهم الإمام أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن زيد تفسيره مجلدان.

و عن «تاريخ الياقنى»: أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي بالولاء الخراسانى كان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز، و له التفسير المشهور و كان من العلماء الأجلء، حكى عن الشافعى أنه قال: الناس كلهم عيال على ثلاثة: على مقاتل بن سليمان فى التفسير، و على زهير بن أبى سلمى فى الشعر و على أبى حنيفة فى الكلام.

قال الذهبى فى «سير أعلام النبلاء» ج ٧ / ٢٠١ رقم ٧٩: كبير المفسرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان يروى على ضعفه البيّن عن مجاهد، و الضحاك، و ابن بريده،

الرجلين، و مات بعد أبيه بتسعين يوما (١٤٨) هـ.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٦

و عطاء، و ابن سيرين، و عمرو بن شعيب، و شرحبيل بن سعد، و المقبرى، و الزهرى و عدّه.

و عنه سعد بن الصلت، و بقیة، و عبد الرزاق، و حرمى بن عماره و غيرهم.

٢٤- أبو حمزة الثمالى: ثابت بن دينار الأزدي بالولاء الكوفى جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام لقى السجاد، و الباقر، و الصادق، و الكاظم عليهم السلام، و روى عنهم - على خلاف فى الأخير، توفى سنة (١٥٠) هـ.

ترجم لأبي حمزة الثمالي أكثر أرباب المعاجم.

قال السيد بحر العلوم الطباطبائي في «الفوائد الرجالية» ج ١/ ٢٥٨ في ترجمته: له كتب، منها كتاب التفسير، و الظاهر أنه أول من صنّف فيه من أصحابنا، روى عنه كثير من الأجلّاء،

قال الكشي رحمه الله: قال: الفضل بن شاذان: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أبو حمزة الثمالي في زمانه كسلمان الفارسي في زمانه، و ذلك أنه خدم أربعة منّا، على بن الحسين عليه السلام و محمد بن علي عليه السلام و جعفر بن محمد عليه السلام و برهه من عصر موسى عليه السلام (١).

و قال ابن حجر العسقلاني في «تهذيب التهذيب» ج ٧/ ٢: ثابت بن أبي صفية دينار- و قيل: سعد- أبو حمزة الثمالي الأزدي الكوفي مولى المهلب، روى عن أنس، و الشعبي، و أبي إسحاق، و زاذان أبي عمر، و سالم بن أبي الجعد، و أبي جعفر الباقر عليه السلام و غيرهم.

(١) رجال الكشي ص ١٣٣ ط بمبئي و فيه بدل (سلمان) «لقمان».

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٧

و روى عنه الثوري، و شريك، و حفص بن غياث، و أبو أسامة، و عبد الملك بن سليمان، و أبو نعيم، و وكيع، و عبيد الله بن موسى، و عدّه.

و قال السيد العلامة الفقيه الصدر الكاظمي في «تأسيس الشيعة» ص ٣٢٧: أبو حمزة الثمالي من التابعين و مقدّم في التفسير و الحديث، مصنّف فيهما و ذكر تفسيره الثعلبي في تفسيره و اعتمد عليه و أخرج الكثير من روايته.

٢٥- أبو الجارود زياد بن المنذر الهمداني الخراساني، رأس الجاروديّة من الزيدية، ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١/ ٣٨٧ رقم ٤٤٤ و قال: أبو الجارود الهمداني الخارقي الأعمى، كوفي، كان من أصحاب أبي جعفر عليه السلام و روى عن أبي عبد الله عليه السلام، و تغير لما خرج زيد رضي الله عنه، له كتاب تفسير القرآن رواه عن أبي جعفر عليه السلام.

قال البخاري في «التاريخ الكبير» ج ٢/ ٣٧١ رقم ١٢٥٥: سمع عطية، و روى عن أبي جعفر عليه السلام، و روى عنه مروان بن معاوية، و على بن هاشم بن البريد، يتكلمون فيه (أى يتهمونه بالتشيع) ذكره الشيخ في «الفهرس»، برقم ٣٠٥ و قال: زيدى المذهب، و إليه تنسب الزيدية الجاروديّة كما ذكره كذلك في أصحاب الباقر عليه السلام من «رجاله» برقم ٤.

و ذكره الكشي في «رجاله» برقم ١٠٤ و قال: سمى سرحوبا و تنسب إليه السرحوبية من الزيدية،

سمّاه بذلك أبو جعفر عليه السلام

، و ذكر أن سرحوبا اسم شيطان أعمى يسكن البحر، و كان أبو الجارود مكفوفاً أعمى أعمى القلب .. إلخ.

و ذكره المصنّف في «منظومته الرجالية»:

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٨ ثمّ ابن منذر أبو الجارود زيدى الرئيس للجارودي

و طق ضعيف قال قر: سرحوب ضعيف الأعمى هو الكذوب

توفى أبو الجارود سنة (١٥٠) أو بعده.

٢٦- أبو بصير الأسدي أو أبو محمد يحيى بن القاسم، أو يحيى بن أبي القاسم إسحاق كان مكفوفاً، توفى سنة (١٥٠) ه و كان من أصحاب الإمامين الهمامين الباقر و الصادق عليهما السلام.

ترجم له النجاشي ج ٢/ ٤١١ رقم ١١٨٨ و قال: ثقة، و جيه، روى عن أبي جعفر و أبي عبد الله و أبي الحسن عليهم السلام، له كتاب يوم و ليلة.

قال في «الذريعة» ج ٤ / ٢٥١ رقم ١٢٠١: قال السيد الصدر: لأبي بصير كتاب تفسير ذكره النجاشي، ولكني لم أظفر على مأخذ في هذا الباب، وليس في نسخة عندي من رجال النجاشي ذكر منه، نعم روى أبو بصير تفسير أبي الجارود عنه ورواه القمي في تفسيره عن أبي بصير.

٢٧- وهيب بن حفص أبو علي الجريدي مولى بني أسد الكوفي عدّه الشيخ في «رجاله» ص ٣٢٨ من أصحاب الصادق عليه السلام. و ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٣٩٣ رقم ١١٦٠ وقال: روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام، و وقف، و كان ثقة، و صنّف كتابا: كتاب تفسير القرآن، و كتاب الشرائع موبّ.

و ترجم له آية الله العظمى الخوئي قدّس سرّه في «معجم رجال الحديث» ج ١٩ ص ٢٠٤ رقم ١٣١٨٥ و قال: وقع في «الكافي» بلفظ (وهب) و في «الوافي» و «الوسائل» بلفظ (وهيب) و الظاهر أنّه متّحد مع وهب بن حفص النّحاس.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٩

لم أظفر على تاريخ وفاته.

٢٨- المنخل بن جميل الأسدي الكوفي يّاع الجوارى.

عدّه الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام، و روى عنه و عن أبي الحسن عليهما السلام و حدّث عنه أحمد بن ميثم، و عمّار بن مروان، و محمّد بن سنان.

كان من مفسّري القرن الثاني و لكن ضعّفه أرباب الرجال و نسبوه إلى فساد الرواية و الغلوّ.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٣٧٢ رقم ١١٢٨ و قال: ضعيف فساد الرواية، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتاب التفسير.

و ترجم له المامقاني في «تنقيح المقال» ج ٢ / ٢٤٧ رقم ١٢١٣٥ و قال:

المنخل (بضمّ الميم و فتح النون و الخاء المعجمة المشدّدة) و نقل عن العلامة في الخلاصة و ابن الغضائري أنّهما قالوا في ترجمته: كوفي ضعيف و في مذهبه غلوّ و ارتفاع، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام.

ثمّ قال: و كأنّ الكلّ متّفقون على ضعفه، و لكن المحقّق الوحيد رحمه الله بنى على المناقشة و قال: الظاهر أنّ رميهم بالغلوّ لروايته الروايات الدالّة عليه على زعمهم، و في ثبوت الضعف بذلك تأمّل، و روى عنه في كتب الأخبار ما يدلّ على عدم غلوّه قطعا.

٢٩- الحسن بن واقد المروزي.

قال المامقاني في «التنقيح» ج ١ / ٣١٣: لم أقف فيه إلّا على عدّ الشيخ إياه في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، و ظاهره كونه إماميا إلّا أنّ حاله مجهول.

كان من المفسّرين كما ذكره ابن النديم في «الفهرست» ص ١٤٤، و له «الناسخ

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٠

و المنسوخ» المسّمى «بالرغيب في علوم القرآن» كما ذكره العلامة المحقّق في «الذريعة» ج ٤ / ٣١٩.

٣٠- حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل التيمي الزيات الكوفي، ولد سنة (٨٠) هـ، و توفّي سنة (١٥٦) هـ، كان عالما بالقراءات.

قال ابن النديم في «الفهرست»: أوّل من صنّف في متشابه القرآن حمزة بن حبيب الزيات الكوفي من شيعة أبي عبد الله الصادق و صاحبه سنة (١٥٦) بخلوان.

ترجم له الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ج ٧ / ٩٠ رقم ٣٨ و قال: حمزة بن حبيب بن عمار الكوفي الزيات، مولى عكرمة بن ربيعي.

تلا عليه حمران بن أعين، و الأعمش، و ابن أبي ليلى و طائفة.

و حدّث عن عدّي بن ثابت، و الحكم، و عمرو بن مرّة، و حبيب بن أبي ثابت، و طلحة بن مصرّف، و منصور، و عدّه.

٣١- السدي الصغير محمّد بن مروان بن عبد الله الكوفي ترجم له غير واحد من أرباب التراجم، و قالوا: كان صاحب محمّد بن

السائب الكليني المتوفى سنة (١٤٦) هـ، و لذلك يعرف بالكلبي أيضا.

قال ابن أبي حاتم في «الجرح و التعديل» ج ٨ / ٨٦ رقم ٣٦٤: محمّد بن مروان الكوفي و يعرف بالسدي، روى عن يحيى بن عبد الله، و الكلبي، روى عنه هشام بن عبيد الله، و محمّد بن عبد الله، و الكلبي، روى عنه هشام بن عبيد الله، و محمّد بن عبيد المحاربي، و يوسف بن عدي.

و قال ابن الجزري في «غاية النهاية» ج ٢ / ٢٦١ رقم ٣٤٦٤: محمّد بن مروان السدي صاحب «التفسير» كوفي يكتنى أبا عبد الرحمن سمع التفسير من

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤١

الكلبي، ذكره الحافظ أبو عمرو و قال: ورد عنه الرواية في حروف القرآن.

توجد ترجمته أيضا في «الذريعة»: ٢٧٦ / ٤ و «جامع الرواة» ج ٢ / ١٩٠، و معجم رجال الحديث ج ١٧ / ٢٢١ رقم ١١٧٥١.

٣٢- الكسائي على بن حمزة بن عبد الله الكوفي الأسدي بالولاء، كان إماما في اللغّة و النحو و القراءة، قرأ النحو، بعد الكبر، سكن بغداد و توفى بالري عن سبعين عاما سنة (١٨٩) هـ، و هو مؤدّب الرشيد، و الأمين و المأمون العباسيين، له تصانيف منها «معاني القرآن» و «القراءات» و «مقطوع القرآن و موصوله».

- غاية النهاية ج ١ / ٥٣٥ - ٥٤٠ - ٣٣- سفيان بن عيينة بن ميمون أبي عمران الهلالي الكوفي المكي أبو محمّد، الفقيه، المحدث، المفسير، ولد بالكوفة في النصف من شعبان سنة (١٠٧) هـ و توفى بمكة المكرمة في النصف من شعبان سنة (١٩٨) هـ أو قبلها، و من آثاره «تفسير القرآن الكريم» ذكر تفسيره ابن النديم في «الفهرست» ص ٥٩.

و عدّه الشيخ في «رجاله» من أصحاب الصادق عليه السلام.

و ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ ص ٤٢٦ رقم ٥٠٤ و قال: له نسخة عن جعفر بن محمّد عليهما السلام.

قال العلامة المامقاني في «تنقيح المقال» ج ٢ / ٤٠: و تنقيح المقال أنّ كون الرّجل عاميا و عدم ورود توثيق فيه منّا يوقفنا عن العمل بروايته.

٣٤- دارم بن قبيصة بن نهثل بن مجمع أبو الحسن التميمي الدارمي السائح، روى عن الإمام الرضا عليه السلام كما قال النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٣٧٢ رقم

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٢

٤٢٧، من آثاره كتاب «الوجوه و النظائر» و كتاب «الناسخ و المنسوخ» رواهما عن الإمام عليه السلام.

٣٥- علي بن أسباط بن سالم أبو الحسن المقرئ الكوفي، كان من أصحاب الإمامين الرضا و الجواد عليهما السلام.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٧٣ رقم ٦٦١ و قال: ثقة، كان فطحيّا، جرى بينه و بين علي بن مهزيار رسائل في ذاك رجعوا فيها إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام فرجع علي بن أسباط عن ذلك القول و تركه، و قد روى عن الرضا عليه السلام من قبل ذلك، و كان أوثق الناس و أصدقهم لهجة.

له كتب منها التفسير.

٣٦- عبد الله بن الصلت أبو طالب القمي، مولى بني تيم اللات بن ثعلبة.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ١٤ رقم ٦٦٢ و قال: ثقة، مسكون إلى روايته، روى عن الرضا عليه السلام، يعرف له كتاب «التفسير».

و عدّه الشيخ في أصحاب الرضا و الجواد عليهما السلام.

٣٧- معلّى بن محمّد البصري أبو الحسن، ترجم له النجاشي في ج ٢ ص ٣٦٥ رقم ١١١٨ و عدّه من كتبه كتاب التفسير.

و عدّه الشيخ الطوسي في «رجاله» مّمن لم يرو عنهم عليهم السلام.

وقال العلامة في ترجمته في «الخلاصة»: مضطرب الحديث و المذهب مثل ما قال في ترجمته الشيخ.

و ترجم له العلامة المامقاني في «تنقيح المقال» ج ٣ / ٢٣٣ رقم ١١٢٠٣

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٣

وقال بعد نقل الأقوال: روايته عن الضعفاء غير قادحة فيما روى عن الثقة، و فساد مذهبه لم يثبت، و كونه شيخ إجازة يغنيه عن

التوثيق، كما شهد به العلامة المجلسي (قدّس سرّه) و لا أقلّ من عدّ الرّجل من الحسان.

٣٨- أبو عبد الله أحمد بن صبيح الأسدي الكوفي.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٢٠٨ رقم ١٨٢ و قال: ثقة، و الزيدية تدّعيه و ليس بصحيح، له كتب منها التفسير.

و ذكر كتابه في التفسير الشيخ في «الفهرست» و ابن شهر آشوب في «المعالم» و شيخنا المجيز قدّس سرّه في «الذريعة» ج ٤ رقم

١١٨٣.

٣٩- هشام بن محمّد بن السائب الكلبى أبو المنذر.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٣٩٩ رقم ١١٤٧ و قال: الناسب، العالم بالأيام، المشهور بالفضل و العلم، و كان يختصّ بمذهبا.

و له الحديث المشهور،

قال: اعتلتت علّة عظيمة نسيت علمي، فجلست إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام، فسقاني العلم في كأس، فعاد إليّ علمي، و كان أبو

عبد الله عليه السلام يقربّه و يدنيه و يبسطه.

توفى بالكوفة سنة (٢٠٤) هـ، و أرخ وفاته ابن النديم في الفهرست ص ٥١ سنة (٢٠٤) هـ.

ذكر في «الذريعة» ج ٤ / ٢٣٤ تفسيره و قال: «تفسير الآي التي نزلت في أقوام بأعيانهم» لهشام بن محمّد بن السائب الكلبى ذكره ابن

النديم في «الفهرست».

٤٠- الواقدي: محمّد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني، أبو

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٤

عبد الله، كان من أقدم المؤرخين في الإسلام و من أشهرهم، و من حفاظ الحديث، ولد بالمدينة سنة (١٣٠) هـ، و توفى ببغداد سنة

(٢٠٧) هـ.

قال ابن النديم في «الفهرست» ج ١ ص ٩٨: خلف الواقدي بعد وفاته ستمائة قمر كتب كل قمر منها حمل رجلين و كان له غلامان

مملوكان يكتبان الليل و النهار.

له مصنّفات كثيرة بعضها مطبوع مثل «المغازي النبوية» و بعضها لم يطبع إلى الآن مثل «تفسير القرآن».

٤١- يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين، أبو محمّد كان جليل القدر، عظيم المنزلة.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٤٢٠ رقم ١٢٠٩ و قال: كان وجها في أصحابنا، متقدّما، عظيم المنزلة.

ولد في أيام هشام بن عبد الملك، و رأى جعفر بن محمّد عليهما السلام بين الصّيفا و المروءة، و لم يرو عنه، و روى عن أبي الحسن

موسى و الرضا عليهما السلام، و كان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم و الفتيا، و كان مّمن بذل له على الوقف مال جزيل و امتنع

من أخذه.

و عدّه الشيخ في «رجاله» من أصحاب الكاظم و الرضا عليهما السلام و وثّقه.

و ذكره الكشي من أصحاب الإجماع من أصحاب أبي إبراهيم و أبي الحسن عليهما السلام ملحقا برقم ٤٣٣ و قال: أفقه هؤلاء يونس

بن عبد الرحمن.

و أَرخ العلامه في القسم الأول من «الخلاصة» ص ١٨٤ وفاته سنة (٢٠٨) هـ.

له تصانيف كثيرة في الفقه والكلام والتفسير، منها «كتاب تفسير القرآن» و «كتاب فضل القرآن».

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٥

توجد ترجمته مع تصانيفه مضافا إلى ما ذكرنا في: «الفهرست» للشيخ ص ١٨١-١٨٢، و «الفهرست» لابن النديم ج ١/ ٢٢٠، و «تنقيح المامقاني» ج ٣/ ٣٣٨ رقم ١٣٣٥٧، و «معجم المؤلفين» ج ١٣/ ٣٤٨.

٤٢- الفراء: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي أبو زكرياء الكوفي، كان أعلم الكوفيين في النحو، واللغة، وفنون الأدب ولد بالكوفة سنة (١٤٤) هـ، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون العباسي بتربية ابنه، وكان مع تقدمه في الأدب، فقيها مفسرا، متكلمًا، عالما بأيام العرب وأخبارها، عارفا بالنجوم والطب، توفي في طريق مكة سنة (٢٠٧) هـ، له تصانيف قيمة منها «المصادر في القرآن» و «معاني القرآن» أملاه في مجالس عامة كان في جملة من يحضرها نحو ثمانين قاضيا.

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ٩/ ١٧٨، و إرشاد الأريب ج ٧/ ٢٧٦.

٤٣- الصنعاني: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم كان من حفاظ الحديث الثقات، كان يحفظ نحوًا من سبعة عشر ألف حديث و من مصنفاته كتاب في «تفسير القرآن» ولد سنة (١٢٦) هـ و توفي سنة (٢١١) هـ.

و ذكر ابن النديم في «الفهرست» ص ٥٢ من تصنيفاته: «نظم القرآن» و «قواعد القرآن» و «تفسير سورة الفاتحة» و «الحروف المقطعة في أوائل السور».

٤٤- أبو نعيم الفضل بن دكين عمرو بن حماد بن زهير بن درهم الكوفي كان من أكابر محدثي قدماء علماء الخاصة، معتمدا موثوقا بين العامة والخاصة، و كان من

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٦

شيوخ البخاري و مسلم، ولد سنة (١٣٠) هـ و توفي سنة (٢١٩) هـ و من مصنفاته «كتاب التفسير» ذكره ابن النديم ص ٥٢.

٤٥- ابن فضال: أبو محمد الحسن بن علي بن فضال بن عمرو بن أيمن الكوفي، ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١/ ١٢٧ رقم ٧١ ط. بيروت و قال: كان الحسن عمره كله فطحيا مشهورا بذلك حتى حضره الموت فمات و قد قال بالحق رضي الله عنه، و مات سنة (٢٢٤) هـ.

و قال الشيخ في «الفهرست» برقم ١٦٤: روى عن الرضا عليه السلام و كان خصيصا به، كان جليل القدر عظيم المنزلة، زاهدا، ورعا ثقة في الحديث.

له مصنفات منها «الناسخ و المنسوخ» كما ذكره ابن النديم في «الفهرست» ج ١/ ٢٢٣.

٤٦- أبو جعفر محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى، جليل القدر من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢/ ٢١٨ رقم ٨٩٧ و قال: جليل في أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبه و مشافهه.

و من مصنفاته «تفسير القرآن» كما صرح به في «معجم رجال الحديث» ج ١٧/ ١١٣-١٢٠ رقم ١١٥٠٩.

٤٧- الحسن بن محبوب أبو علي السّراد، أو الزّراد الكوفي ولد سنة (١٤٩) هـ و توفي سنة (٢٢٤) هـ.

قال المامقاني في «التنقيح» ج ١/ ٣٠٤ رقم ٢٧١٠: عدّه الشيخ تارة من

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٧

أصحاب الكاظم عليه السلام، و قال: ثقة، و أخرى من أصحاب الرضا عليه السلام، و قال: مولى لبجيلة كوفية ثقة، و قال في «الفهرست»: روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، و روى عن ستين رجلا من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام.

و كان جليل القدر، يعدّ في الأركان الأربعة في عصره له كتب كثيرة منها «كتاب التفسير» صرح به ابن النديم في «الفهرست» ص ٣٠٩ و أول ما ذكر من كتبه الكثيرة كتاب التفسير.

٤٨- علي بن مهزيار أبو الحسن الأهوازي دورقي الأصل، ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٧٤ رقم ٦٦٢ ط. بيروت و قال: كان أبوه نصرانياً فأسلم و قيل: إن علي بن مهزيار أيضاً أسلم و هو صغير، و من الله عليه بمعرفة هذا الأمر و تفقه، و روى عن الرضا و أبي جعفر عليهما السلام، و اختصّ بأبي جعفر الثاني عليه السلام و توكل له، و عظم محلّه منه، و كذلك أبو الحسن الثالث عليه السلام و توكل لهم في بعض النواحي، و خرجت الى الشيعة فيه توقعات بكل خير، و كان ثقة في روايته، و لا يطعن عليه صحيحاً اعتقاده ... ثم قال: و صنّف الكتب المشهورة .. فعّد نحو ثلاثين كتاباً و عدّ منها «كتاب التفسير».

و كان حياً في سنة (٢٢٩) لأنّ محمّد بن علي بن يحيى الأنصاري قال: حدّثنا علي بن مهزيار أبو الحسن في المحرم سنة (٢٢٩) هـ، راجع «رجال النجاشي» ج ١ / ٣٤٢ رقم ٣٤٣.

٤٩- البرقي محمّد بن خالد بن عبد الرحمن الكوفي.

عدّه الشيخ في «رجاله» من أصحاب الكاظم و الرضا و الجواد عليهم السلام، و وثّقه.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٨

و ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٢٢٠ رقم ٨٩٩ و قال: كان في الحديث ضعيفاً، و كان أديباً حسن المعرفة بالأخبار و علوم العرب و له كتب .. منها «كتاب التفسير».

قال العلامة المامقاني في «تنقيح المقال» ج ٣ / ١١٢: إن منشأ ضعفه روايته عن الضعفاء و اعتماده على المراسيل كما ذكره ابن الغضائري، و هذا لا دلالة فيه على عدم حجّية حديثه المسند بسند معتمد .. إلخ.

٥٠- الأشعري: أحمد بن محمّد بن عيسى أبو جعفر القمي، شيخ القميين و وجههم و فقيههم غير مدافع، لقي الرضا و الجواد و الهادي عليهم السلام، و الظاهر عدم تأمل المشايخ في علوّ شأنه و وثاقته.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٢١٦ رقم ١٩٦، و قال: أول من سكن قم من آباءه: سعد بن مالك بن الأحوص .. ثم وصفه بالوجهة و الفقاهة .. ثم قال:

و له كتب: التوحيد، و فضل النبي (صلّى الله عليه و آله و سلّم) .. و «كتاب الناسخ و المنسوخ».

٥١- الحسن بن سعيد بن حماد بن مهران أبو محمّد الأهوازي.

ذكره الشيخ في «الفهرس» برقم ١٩٧ و وثّقه، و في «رجاله» من أصحاب الرضا و الجواد عليهما السلام بأرقام ٤ و ١.

لاحظ ترجمته المبسوطة في «تنقيح المقال» ج ١ / ٢٨٢ قال بعد نقل الأقوال:

تلخيص المقال أنّ الحسن بن سعيد من الثقات المسلمّ و ثقتهم الغير المغموز فيه بوجه من الوجوه و قد نصّ على توثيقه جماعة. شارك أخاه الحسين في الكتب الثلاثين المصنّفة.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٩

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ١٧١ رقم ١٣٥ و عدّ مصنّفاتة المشتركة مع أخيه الحسين، و عدّ منها «كتاب تفسير القرآن».

٥٢- المازني: بكر بن محمّد بن حبيب بن بقیة البصري، كان إمام عصره في النحو و الأدب، و أخذ عن أبي عبيده و الأصمعي، و أبي زيد الأنصاري، و أخذ عنه أبو العباس الميرد، له تصانيف منها «تفسير القرآن» كما صرح به في «الذريعة» ج ٤ / ٣١٢، و ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها: وفيات الأعيان ج ١ / ٩٢ و «رجال النجاشي» ج ١ / ٢٧٢ رقم ٢٧٧، و تاريخ بغداد ج ٧ رقم ٣٥٢٩، و «معجم الأدباء» ج ٣ / ٢٨٠ و غيرها، و أرخوا تاريخ وفاته سنة (٢٤٨) أو قبلها أو بعدها.

٥٣- محمّد بن أورمه أبو جعفر القمي، ترجم له المامقاني في «التنقيح» ج ٢ / رقم ١٠٤٢٥ و قال: قد وقع الخلاف في الرجل فضغفه

جماعة، واعتمد عليه آخرون، وتوقف ثالث .. ثم بعد نقل الأقوال قال: الأقوى كون الرجل من الحسان بل من أعلاهم وكونه معتمد الزواية صحيح الكتاب، له مصنفات منها «تفسير القرآن».

٥٤- ابن وضاح، قال العلامة المحقق في «الذريعة» ج ٤ / ٢٤٩ رقم ١١٩٨:

تفسير ابن وضاح، لم يعلم اسمه، ذكره الشيخ في باب الكنى من الفهرست وقال:

يرويه عنه أحمد بن ميثم حفيد الفضل بن دكين الشهيد (٢١٩) ه فيظهر أنه من أواسط القرن الثالث.

٥٥- ابن عبدك: محمد بن علي بن عبدك أبو جعفر الجرجاني، ترجم له

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٥٠

تفسير الصراط المستقيم ج ١ ٩٩

النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٣٠٠ رقم ١٠٤١ وقال: جليل القدر من أصحابنا، فقيه متكلم، له كتب منها «كتاب التفسير».

و ترجم له الشيخ في آخر كنى «الفهرست» فقال: له كتب كثيرة منها: كتاب «التفسير» كبير حسن.

٥٦- البراوستاني: سلمة بن الخطاب أبو الفضل أو أبو محمد الأزدورقاني (براوستان بفتح الباء الموحدة و الراء المهملة و الواو

المفتوحة و السين المهملة الساكنة): قرية من قرى قم (و الأزدورقان) بفتح الهمزة و سكون الزاي و ضم الدال المهملة: قرية من سواد

الري.

عده الشيخ في «رجاله» ممن لم يرو عنهم عليهم السلام.

و ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٤٢٢ رقم ٤٩٦ وقال: كان ضعيفا في حديثه، له عده كتب .. منها: كتاب «تفسير ياسين».

٥٧- البرقي: الحسن بن خالد بن محمد بن علي أبو علي، وثقه النجاشي.

و عده الشيخ فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام، وقال: له كتب.

وقال ابن شهر آشوب في «معالم العلماء» ص ١٨٩: الحسن بن خالد البرقي أخو محمد بن خالد، من كتبه «تفسير العسكري» عليه

السلام من إمام الإمام في مائة و عشرين مجلدا.

ترجم له السيد الخوئي قدس سره في «المعجم» ج ٤ / ٣١٧ وقال: إن صح قول ابن شهر آشوب فهو ليس ممن لم يرو عنهم عليهم

السلام.

٥٨- الأسترابادي: محمد بن القاسم، أو محمد بن أبي القاسم المفسر

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٥١

الأسترابادي، روى الصدوق عنه في «الفتاوى»، و «التوحيد»، و «عيون أخبار الرضا عليه السلام» و في كل موضع روى عنه يقول: رضى

الله عنه، و هو يروى التفسير المعروف بتفسير الإمام العسكري عليه السلام عن يوسف بن محمد بن زياد، و علي بن محمد بن يسار

عن أبيهما عن الإمام العسكري عليه السلام.

٥٩- الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الأزدي النيسابوري كان ثقة، جليل القدر، فقيها متكلمًا له عظم شأن في هذه الطائفة، قيل:

إنه صنف (١٨٠) كتابا، توفي سنة (٢٦٠) ه، و من مصنفاته «تفسير القرآن» صرح به ابن النديم في «الفهرست» ص ٣٢٣ و توجد

ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها: «رجال النجاشي» ج ٢ / ١٦٨ رقم ٨٣٨، و «رجال الكشي» رقم ٤١٦، و «معجم رجال

الحديث» ج ١٣ / ٢٨٥ - ٣٠٢ رقم ٩٣٥٥.

٦٠- ابن فضال الصغير: علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٨٢ رقم ٦٧٤ وقال: كان فقيه أصحابنا بالكوفة، و وجههم، و ثقتهم، و عارفهم بالحديث .. ثم قال:

و قد صنف كتبًا كثيرة، ثم عد منها «كتاب التفسير».

ترجم له الزركلى فى «الاعلام» ج ٥ / ٧٩، و أَرخ وفاته نحو سنة (٢٩٠) هـ.

٦١- البرقى: أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن أبو جعفر الكوفى الأصل ذكره الشيخ فى «رجال» بأرقام ٨ و ١٦ و عدّه من أصحاب الجواد و الهادى عليهما السّلام.

و ذكره ابن حجر فى «لسان الميزان» ج ١ رقم ٨١٣ و قال: من كبار الرافضة،

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٥٢

له تصانيف جمّة أدبيّة.

و ذكره الحموى فى «معجم الأدباء» ج ٢ / ٣٠ و نقل عن الشيخ الطوسى ترجمته و تعداد كتبه و قال: تصانيفه تقارب مائة تصنيف. و قد عدّ منها «التفسير و التّأويل».

توفى بقم سنة (٢٧٤) أو سنة (٢٨٠) هـ كما فى «رجال النجاشى» ج ١ / ٢٠٦.

٦٢- ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى أبو محمد ولد سنة (٢١٣) هـ و توفى سنة (٢٧٦) هـ ببغداد، ترجم له الزركلى فى «الاعلام» ج ٤ / ٢٨٠ و عدّ من كتبه «مشكل القرآن» مطبوع و «المشبه من الحديث و القرآن» مخطوط، و «غريب القرآن» مخطوط.

٦٣- الدينورى: أحمد بن داود بن وند (بفتح الواو و النون الأولى و سكون النون الثانية) أبو حنيفة.

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ١ / ١١٩ و قال: مهندس مؤرّخ نباتى، من نوابغ الدهر، جمع بين حكمه الفلاسفة و بيان العرب، له تصانيف، ثمّ عدّ منها «تفسير القرآن» ثلاثة عشر مجلداً، و أَرخ وفاته سنة (٢٨٢) هـ.

٦٤- إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفى الكوفى الإصفهانى، كان يرى رأى الزيدية ثم انتقل الى القول بالامامية، توفى بأصفهان سنة (٢٨٣) هـ له مصنّفات منها «ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين عليه السّلام» كما صرّح به النجاشى فى «رجال» ج ١ / ٩٠ رقم ١٨.

٦٥- سهل بن عبد الله بن يونس التستري أبو محمد أحد علماء الصوفية ولد

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٥٣

سنة (٢٠٠) هـ و توفى سنة (٢٨٣) هـ، من مصنّفات «تفسير القرآن» مطبوع، ترجم له أبو نعيم فى «حلية الأولياء» ج ١٠ / ١٨٩.

٦٦- الحبرى: أبو عبد الله الحسين بن حكم بن مسلم الكوفى المحدث المفسّر الزيدى، توفى سنة (٢٨٦) هـ، من مصنّفات «ما نزل من القرآن فى أهل البيت عليهم السّلام» مطبوع، صرّح به ابن شهر آشوب فى «معالم العلماء» ص ١٤٤.

٦٧- المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس، كان إمام العربية و الأدب ببغداد فى عصره، ولد بالبصرة سنة (٢١٠) هـ و توفى ببغداد سنة (٢٨٦) هـ، من مصنّفات «إعراب القرآن».

توجد ترجمته فى غير واحد من كتب التراجم منها «تاريخ بغداد» ج ٣ / ٣٨٠، «وفيات الأعيان» ج ١ / ٤٩٥.

٦٨- سعد بن عبد الله بن أبى خلف الأشعري أبو القاسم القمى محدث، فقيه، مفسّر، توفى سنة (٢٩٩) أو سنة (٣٠١) هـ.

ترجم له النجاشى فى «رجال» ج ١ / ٤٠١ رقم ٤٦٥ و قال فى ترجمته: شيخ هذه الطائفة و فقيهاً، و وجهها، كان سمع من حديث العائمة شيئاً كثيراً، و سافر فى طلب الحديث، لقي من وجوههم الحسن بن عرفه المتوفى (٢٧٧) هـ، و عباس الترقفى المتوفى (٢٦٧) هـ، و لقي مولانا أبا محمد عليه السّلام، و رأيت بعض أصحابنا يضعّفون لقائه لأبى محمد عليه السّلام، و يقولون: هذه حكاية موضوعه عليه و الله أعلم.

ثم ذكر من مصنّفات الكثير ما يقارب أربعين كتاباً، و عدّ منها كتاب ناسخ

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٥٤

القرآن و منسوخه، و كتاب محكم القرآن و متشابهه.

٦٩- الحسين بن سعيد بن حمّاد بن مهران الأهوازي، كتب مع أخيه الحسن ثلاثين كتاباً، منها «تفسير القرآن»، و كان حياً فى سنة

(٣٠٠) ه كما استفاد من النجاشي في «رجاله» ج ١/ ١٧٥ أن الحسين بن سعيد الأهوازي حدّث بكتبه وجميع مصنّفاته عند منصرفه من زيارة الرّضا عليه السّلام أيام جعفر بن الحسن الناصر بآمل طبرستان سنة ثلاث مائة.

٧٠- محمّد بن عباس بن عيسى أبو عبد الله الغاضري.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢/ ٢٣٢ رقم ٩١٧، وقال: ثقّهُ، روى عن أبيه، والحسن بن علي بن أبي حمزة، و عبد الله بن جبله، له كتب منها: «كتاب التفسير» .. ثم روى كتبه باسناده عن حميد (أى حميد بن زياد النينوي المتوفى (٣١٠ ه) كما صرّح به الطهراني في «الذريعة» ج ٤/ ٢٩٥، وأضاف الى ما ذكره النجاشي: «غريب القرآن» و «تفسير غرر الفوائد».

٧١- أبو جعفر الصيرفي محمّد بن علي بن إبراهيم بن موسى الملقّب بأبي سميّة.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢/ ٢١٦ رقم ٨٩٥ وقال: ضعيف جدّا فاسد الاعتقاد، لا يعتمد في شيء، و كان ورد قم، و قد اشتهر بالكذب بالكوفة، و نزل على أحمد بن محمّد بن عيسى مدّة، ثمّ تشهّر بالغلوّ .. و أخرجه أحمد عن قم، و له قصّة. ثم ذكر كتبه و عدّ منها «تفسير عمّ يتساءلون».

٧٢- الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن زين العابدين عليه السّلام ابو

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٥٥

محمّد الناصري العلوي.

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٢/ ٢١٦ وقال: ثالث ملوك الدولة العلوية بطبرستان، كان شيخ الطالبين و عالمهم .. و كان شاعرا مفلقا توفى في طبرستان سنة (٣٠٤) ه، له «تفسير» في مجلدين احتجّ فيه بألف بيت من ألف قصيدة.

٧٣- علي بن إبراهيم بن هاشم ابو الحسن القمي.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢/ ٧٦ رقم ٦٧٨ وقال: ثقّهُ في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر، و صنّف كتابا، و أضرّ في وسط عمره.

و له «كتاب التفسير» و كتاب النسخ و المنسوخ ..

و هو من أجلّ مشايخ الكليني، و قد كان حيا الى سنة (٣٠٧) ه.

٧٤- فرات بن إبراهيم الكوفي، هو من مشايخ أبي الحسن علي بن بابويه القمي له «تفسير» بلسان الأخبار، و أغلبه في شأن الأئمّة الأطهار عليهم السّلام.

قال المجلسي في الفصل الثّاني من أوّل البحار: «تفسير فرات» و إن لم يتعرّض الأصحاب لمؤلّفه بمدح و لا قدح لكن لكون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة و حسن الضبط في نقلها ممّا يعطى الوثوق بمؤلّفه و حسن الظنّ به و قد روى الصدوق عنه أخبارا بتوسط الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي، و روى عنه الحاكم ابو القاسم الحسكاني في «شواهد التنزيل» و غيره.

و روى المترجم أكثر رواياته عن الحسين بن سعيد الأهوازي المتقدّم الذي كان حيا في سنة (٣٠٠) ه.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٥٦

٧٥- الحسن بن موسى أبو محمّد النوبختي.

ترجم له الشيخ في «رجاله» و وثقّه في باب من لم يرو عنهم عليهم السّلام رقم ٤.

و ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١/ ١٧٩ رقم ١٤٦ وقال: في ترجمته:

شيخنا المتكلّم، المبرّز على نظرائه في زمانه قبل الثلاث مائة و بعدها، له على الأوائل كتب كثيرة.

ثمّ عدّ منها: «كتاب التنزيه و ذكر متشابه القرآن».

و ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٢/ ٢٣٩ وقال: فلکي عارف بالفلسفة، كانت تدّعيه المعتزلة و الشيعة، و هو من أهل بغداد، توفى

سنة (٣١٠) هـ.

٧٦- الطبري: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر المؤرخ المفسر، ولد في آمل طبرستان سنة (٢٢٤) هـ، واستوطن بغداد و توفي بها سنة (٣١٠) هـ و له مصنفات منها: «جامع البيان في تفسير القرآن» مطبوع يعرف بتفسير الطبري في ثلاثين جزءا، و «القراءات».

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم.

٧٧- قتيبة بن أحمد بن شريح أبو حفص.

ترجم له كحاله في «معجم المؤلفين» ج ٨ / ١٢٧ نقلا عن طبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٨ و «هداية العارفين» ج ١ / ٨٣٥ و قال: النجاري، الشيعي، أبو حفص مفسر من آثاره: «التفسير الكبير».

و ترجم له السيد الحسن الصدر في «تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام» ص ٣٤١ في عداد المفسرين من الإمامية و ذكر «تفسيره الكبير».

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٥٧

توفي سنة (٣١٦) هـ.

٧٨- الكعبي: عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الخراساني.

ترجم له الزركلي في «الاعلام» ج ٤ / ١٨٩، و قال: أحد أئمة المعتزلة، كان رأس طائفة منهم تسمى «الكعبيّة» و له آراء و مقالات في الكلام انفرد بها، و له كتب منها: «التفسير»، توفي سنة (٣١٩) هـ.

٧٩- البلخي: أحمد بن سهل، أبو زيد البلخي، أحد الكبار الأفاضل من علماء الإسلام، ولد في إحدى قرى بلخ سنة (٢٣٥) هـ و مات ببلخ سنة (٣٢٢) هـ، و أورد ابن النديم في «الفهرست» ص ٥١ قائمة مؤلفاته منها: «نظم القرآن» و «تفسير الفاتحة» و «ما أغلق من غريب القرآن» و غيرها.

توجد ترجمته في كتب التراجم منها «معجم الأدباء» ج ٣ / ٦٤، و «الاعلام» ج ١ / ١٣١، و «لسان الميزان» ج ١ / ١٨٣.

٨٠- الصابوني: محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليم الجعفي الكوفي المعروف بأبي الفضل الصابوني و المشهور بين الفقهاء بصاحب «الفاخر» و الجعفي.

عدّه الشيخ في «رجاله» رقم ٨ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام.

و ترجمه السيد بحر العلوم الطباطبائي في «الفوائد» ج ٣ / ١٩٩ و قال: من قدماء أصحابنا، و اعلام فقهاءنا من أصحاب كتب الفتوى، و من كبار الطبقة السابعة ممن أدرك الغيبتين: الصغرى و الكبرى، عالم، فاضل، فقيه، عارف بالسير و الأخبار، و النجوم له كتب .. منها: «كتاب تفسير معاني القرآن».

٨١- ابن الخياط: محمد بن أحمد بن منصور، نحوي، أصله من سمرقند أقام في

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٥٨

بغداد، و توفي بالبصرة سنة ٣٢٠ هـ من كتبه «معاني القرآن».

توجد ترجمته في «نزهة الألباء» ص ٣١٢، و «بغية الوعاة» ص ١٩.

٨٢- العياشي: محمد بن مسعود السلمى أبو النضر، كان من أهل سمرقند، اشتهرت كتبه في نواحي خراسان اشتهارا عظيما و هي تزيد على مائتي كتاب أورد ابن النديم أسماء أكثرها منها: تفسيره المعروف بتفسير العياشي، توفي نحو سنة (٣٢٠) هـ.

توجد ترجمته في «الفهرست» لابن النديم ج ١ / ١٩٤، و «رجال النجاشي» ج ٢ / ٢٤٧ رقم ٩٤٥، و «الذريعة» ج ٤ / ٢٩٥، و غيرها.

٨٣- محمد بن بحر، أبو مسلم الإصفهاني: وال، من كبار الكتاب، كان عالما بالتفسير و غيره من صنوف العلم، و لى أصفهان و بلاد فارس للمقتدر العباسي الى سنة (٣٢١) هـ، ولد سنة (٢٥٤) و توفي سنة (٣٢٢) هـ و من تصانيفه: «جامع التأويل» في التفسير أربعة عشر مجلدا.

ترجمته توجد في «إرشاد الأريب» ج ١٦ / ٤٢٠، و «الاعلام» ج ٦ / ٢٧٣.

٨٤- ابن أبي الثلج: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل الكاتب المتوفى سنة (٣٢٥) هـ.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٢٩٩ رقم ١٠٣٨ و قال: ثقة، عين كثير الحديث، له كتب منها: «كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام» ..

٨٥- ابن الحجاج: محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار، أبو عبد

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٥٩

الله البزاز.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٢٩٥ رقم ١٠٣١، و قال: ثقة ثقة، من أصحابنا، عين، سديد، كثير الحديث، له «كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام» و قال جماعة من أصحابنا: إنه كتاب لم يصنف معناه مثله، و قيل: إنه ألف ورقة.

ترجم له كحاله في «معجم المؤلفين» ج ١٠ / ١٢٠ و قال: كان حيا في سنة (٣٢٨) هـ.

٨٦- ابن بابويه القمي: علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أبو الحسين شيخ القميين في عصره، و متقدمهم، و فقيههم، و ثقتهم، قدم العراق و اجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله، و سأله مسائل،

ثم كاتبه بعد ذلك، و سأله أن يوصل له رقعة الى صاحب عجل الله تعالى فرجه الشريف و يسأله فيها الولد فكتب عليه السلام إليه:

«قد دعونا الله لك بذلك، و سترزق ولدك ذكرا خيرا» فولد له أبو جعفر الصدوق و أخوه الحسين بن علي

، توفي بقم سنة (٣٢٩) هـ و له مصنفات منها «كتاب التفسير».

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «رجال النجاشي» ج ٢ / ٨٩ رقم ٦٨٢.

٨٧- السجستاني: محمد بن عزيز (أو عزيز) المفسر البغدادي المكنى، المتوفى سنة (٣٣٠) هـ اشتهر بكتابه «غريب القرآن» المطبوع، صنفه على حروف المعجم في ١٥ سنة.

توجد ترجمته في «طبقات مفسران شيعه» للفاضل المعاصر العقيقي

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٦٠

البخشايشي ج ١ / رقم ١١٤، و الأعلام ج ٧ / ١٤٩ و «نزهة الألباء» ص ٣٨٦، و «معجم المطبوعات» / ١٠٠٨.

٨٨- الجلودى: عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الأزدي البصري مؤرخ، أديب، نسبته الى جلود (قرية) توفي سنة (٣٣٢) هـ، له

كتب كثيرة تقارب المائتين، منها: «كتاب التفسير عن علي عليه السلام» و «ما نزل فيه من القرآن» و «كتاب التفسير عن ابن عباس» و

غيرها، أوردتها كلها بأسمائها النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٥٤ - ٥٩ رقم ٦٣٨.

٨٩- ابن عقدة: أحمد بن محمد بن سعيد، أبو العباس الكوفي الحافظ ولد سنة (٢٥٠) هـ أو قبلها و توفي سنة (٣٣٢) هـ أو بعدها، كان

زيديا جاروديا، له تصانيف منها: «التفسير» أوردته الطهراني في «الذريعة» ج ٤ رقم ١١٨٨.

٩٠- الصولي: محمد بن يحيى بن عبد الله، من أكابر علماء الأدب، و نادى ثلاثة من خلفاء بني العباس هم: «الراضى و المكتفى و

المقتدر» توفي سنة (٣٣٥) هـ أو بعدها، و له تصانيف منها «الشامل في علم القرآن» لم يتمه.

ترجمته توجد في «تاريخ بغداد» ج ٣ / ٤٢٧ - ٤٣٢ و «وفيات الأعيان» ج ١ / ٦٤٣ و «معجم الأدباء» ج ١٩ / ١٠٩ - ١١١، و «تذكرة

الحفاظ» ج ٣ / ٦٣، و غيرها.

٩١- محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أبو جعفر نزيل قم المتوفى سنة (٣٤٣) هـ.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٣٠١ رقم ١٠٤٣ و قال: شيخ القميين،

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٦١

وفقيههم، و متقدمهم، و وجههم، و يقال: إنه نزيل قم، و ما كان أصله منها، ثقة ثقة، عين، مسكون إليه، له كتب منها: «كتاب تفسير القرآن».

٩٢- ابن دؤل: أحمد بن محمد بن الحسين بن دؤل القمي المتوفى سنة (٣٥٠) هـ ترجم له النجاشي في «رجال» ج ١ / ٢٣٢ رقم ٢٢١ و قال: له مائة كتاب، ثم عدّها بأسمائها و عدّها منها: «كتاب التفسير».

٩٣- النقاش: محمّد بن الحسن بن محمّد بن زياد بن هارون الموصلي البغدادي، ولد سنة (٢٦٦) هـ و توفي سنة (٣٥١) هـ، كان عالما بالتفسير و القراءات، له مصنّفات.

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٦ / ٣١٠ و ذكر أسماء كتبه فعّد منها: «شفاء الصدور» في التفسير، و «الإشارة» في غريب القرآن، و «الموضح» في القرآن و معانيه.

٩٤- أبو القاسم الكوفي: علي بن أحمد العلوي، باحث متفلسف، كان في بدايته إماميا، و لكن غلا- في آخر أمره و أظهر مذهب «المخمّسة» القائلين بألوهية علي بن أبي طالب عليه السلام، و بأنّ سلمان، و المقداد، و أبا ذرّ، و عمّارا، و عمرو بن أمية الضمري، هم الموكّلون بمصالح العالم من قبل الربّ، أعادنا الله من الانحرافات الاعتقادية و الأخلاقية و العلميّة.

له مصنّفات كثيرة منها: «كتاب تفسير القرآن» قيل: إنه لم يتمّه، توفي سنة (٣٥٢) هـ، توجد ترجمته في «رجال النجاشي» ج ٢ / ٩٦ رقم ٦٨٩، و «فهرست» الشيخ ص ٩١ رقم ٣٩١، و «الأعلام» ج ٥ / ٥٧.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٦٢

٩٥- ابن مقسم العطار: محمّد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم البغدادي العالم بالقراءات و التفسير، ولد سنة (٢٦٥) هـ، و توفي سنة (٣٥٤) هـ، من مصنّفات: «الأنوار في تفسير القرآن».

اطلب ترجمته المبسوطة في «الأعلام» ج ٦ / ٣١١، غاية النهاية ج ٢ / ١٢٠ و غيرهما.

٩٦- الجصاص: أحمد بن علي الرازي الحنفي ولد سنة (٣٠٥) هـ و كان من أهل الرّي، و سكن بغداد و مات فيها سنة (٣٧٠) هـ، و من مصنّفات: «أحكام القرآن» اطلب ترجمته في «الجواهر المضيئة» ج ١ / ٨٤ و «تذكرة الحفاظ» ج ٣ / ١٥٩، و «النجوم الزاهرة» ج ٤ / ١٣٨.

٩٧- الشيخ الصدوق: محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رئيس المحدثين، ولد بدعاء صاحب الأمر صلوات الله عليه، نزل بالرّي و توفي بها سنة (٣٨١) هـ و له نحو ثلاثمائة مصنّف منها: «كتاب تفسير القرآن»، و «كتاب الناسخ و المنسوخ» و «كتاب مختصر تفسير القرآن».

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها: «رجال النجاشي» ج ٢ / ٣١١-٣١٦ رقم ١٠٥٠.

٩٨- أبو الحسن الرّماني: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٥ / ١٣٤ و قال: باحث معتزلي مفسّر، من كبار النحاة، أصله من سامراء، ولد في بغداد سنة (٢٩٦) هـ و توفي بها سنة (٣٨٤) هـ، له نحو مائة مصنّف، منها «كتاب التفسير».

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٦٣

٩٩- عباد الطالقاني: ابن العباس بن عباد أبو الحسن، والد إسماعيل صاحب، ولد سنة (٣٢٦) هـ و توفي سنة (٣٨٥) هـ.

توجد ترجمته في «المنتظم» ج ٧ / ١٨٤، و «النجوم الزاهرة» ج ٤ / ٣٨٥، و ترجم له كحالة في «معجم المؤلفين» ج ٥ / ٥٧ و قال: له كتاب في «أحكام القرآن».

١٠٠- الأدفوي: محمّد بن علي بن أحمد، من أهل «أدفو» بصعيد مصر ولد سنة (٣٠٤) هـ و توفي بالقاهرة سنة (٣٨٨) هـ.

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٧ / ١٦٠ و قال: نحويّ مفسّر، له «الاستغناء» في علوم القرآن، مائة جزء، رأى منها صاحب «الطالع السعيد» عشرين مجلدا.

١٠١- أبو الفرج الجبري: المعافي بن زكريّا بن يحيى بن حميد بن حمّاد المعروف بابن طوّار، فقيه، أصولي، أديب كان متفقهها على

مذهب ابن جرير الطبري، ولد سنة (٣٠٣) هـ، و توفي بالنهروان سنة (٣٩٠) هـ من تصانيفه: «تفسير القرآن» في ست مجلدات.

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها: معجم المؤلفين ج ١٢ / ٣٠٢.

١٠٢- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي الأديب اللغوي، ولد سنة (٣٢٩) هـ و توفي بالري سنة (٣٩٥) هـ و من مصنفاته: «جامع التأويل» في تفسير القرآن في أربع مجلدات.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٦٤

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ١٨٤.

١٠٣- أبو عبيد الهروي: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، توفي سنة (٤٠١) هـ له كتاب «الغريبين» غريب القرآن و غريب الحديث. له ترجمة في «وفيات الأعيان» ج ١ / ١٩.

١٠٤- الشريف الرضي: محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن الموسوي ولد ببغداد سنة (٣٥٩) هـ و توفي بها سنة (٤٠٦) هـ. من مصنفاته: «مجاز القرآن» و «حقائق التنزيل و دقائق التأويل».

توجد ترجمته في «رجال النجاشي» ج ٢ / ٣٢٥، و «معجم رجال الحديث» ج ١٦ / ١٩ - ٢٠.

١٠٥- أبو طاهر الزيادي أحمد بن محمد بن محمش، حدث عن محمد بن يعقوب بن يوسف بن أكرم المتوفى سنة (٣٤٤) هـ، ولد سنة (٣١٧) هـ و توفي سنة (٤١٠) هـ له «مختصر التفاسير».

- الذريعة ج ٢٠ / ١٨٨ - ١٠٦- أبو القاسم البغدادي الضرير: هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي المفسر المقرئ، كان أحفظ أهل زمانه لتفسير القرآن و اختلاف السلف فيه.

ترجم له ابن الجزري في «غاية النهاية» ج ٢ / ٣٥١ رقم ٣٧٧١ و قال:

صاحب «الناسخ و المنسوخ»، يقال: إنه روى خمسة و تسعين تفسيراً، و كان يملئ التفسير و الناسخ و المنسوخ من حفظه، توفي ببغداد سنة (٤١٠) هـ.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٦٥

١٠٧- ابن مردويه: أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهاني، و يقال له: ابن مردويه الكبير، حافظ مؤرخ مفسر.

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ١ / ٢٤٦ و قال: ولد سنة (٣٢٣) هـ و توفي سنة (٤١٠) هـ له كتاب في «تفسير القرآن».

١٠٨- محمد السلمي: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم الأزدي النيسابوري أبو عبد الرحمن، ولد في سنة (٣٢٥) هـ، و توفي بنيسابور سنة (٤١٢) هـ.

ترجم له كحالة في «معجم المؤلفين» ج ٩ / ٢٥٨ و قال: صوفي، محدث، حافظ، مفسر، مؤرخ، من تصانيفه الكثيرة: «حقائق تفسير القرآن».

١٠٩- الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن نعمان بن عبد السلام المعروف بابن المعلم ولد سنة (٣٣٦) هـ في عكبرا (على عشرة فراسخ من بغداد) و توفي ببغداد سنة (٤١٣) انتهت إليه رئاسة الإمامية في عصره، له نحو مائتي مصنف، منها: «الرد على الجبائي» في التفسير، «الكلام في دلائل القرآن» و «المسائل العكبرية» في تفسير الآيات المتشابهات القرآنية. له ترجمة في غير واحد من كتب التراجم.

١١٠- الخطيب الإسكافي: محمد بن عبد الله الإصفهاني، الأديب اللغوي الخطيب بالري، توفي سنة (٤٢٠) هـ، من مصنفاته «درّة التنزيل و غرّة التأويل» في الآيات المتشابهة.

له ترجمة في «إرشاد الأديب» ج ٧ / ٢٠، و الوافي بالوفيات» ج ٣ / ٣٣٧.

١١١- الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري المفسر

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٦٦

توفى سنة (٤٢٧) هـ، و من مصنفاته: «الكشف و البيان في تفسير القرآن».

له ترجمة في «وفيات ابن خلكان» ج ١ / ٢٢، و الأعلام ج / ٢٠٦.

١١٢- أبو علي سيناء: الشيخ الرئيس الحسين بن عبد الله بن سيناء الفيلسوف، أصابه من بلخ، ولد في إحدى قرى بخارى سنة (٣٧٠) هـ و توفى سنة (٤٢٨) هـ أو قبلها في الطريق إلى همدان، له مصنفات منها: «تفسير سورة التوحيد» و «تفسير سورة الحمد»، و تفسير سورتي الفلق و الناس و غيرهما.

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم: منها «تاريخ حكماء الإسلام ص ٢٧-٧٢».

١١٣- الأسفراييني: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي أبو منصور، عالم متفنن، توفى في أسفرائين سنة (٤٢٩) هـ، له تصانيف منها «تفسير القرآن».

أنظر ترجمته في طبقات السبكي ج ٣ / ٢٣٨.

١١٤- المعافري: أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى المعافري الأندلسي المقرئ المفسر، ولد سنة (٣٤٠) هـ و توفى سنة (٤٢٩) هـ، له «تفسير القرآن» نحو مائة جزء، و «البيان» في إعراب القرآن.

ترجم له ابن الجوزي في «غاية النهاية» ج ١ / ١٢٠، و الزركلي في «الأعلام» ج ١ / ٢٠٦.

١١٥- الحوفي: علي بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن النحوي المصري المتوفى سنة (٤٣٠) هـ، من كتبه «البرهان في تفسير القرآن» كبير جدًا.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٦٧

له ترجمة في بغية الوعاة ص ٣٢٥ و وفيات الأعيان ج ١ / ٣٣٢.

١١٦- الحيري: إسماعيل بن أحمد بن عبد الله المفسر الفقيه الشافعي النيسابوري ولد سنة (٣٤١) هـ و توفي بعد سنة (٤٣٠) هـ، له تصانيف في علم القرآن منها «الكفاية» في التفسير.

له ترجمة في «نكت الهميان» ص ١١٩ و طبقات الشافعية ج ٣ / ١١٥.

١١٧- الهروي: عبد الله بن أحمد بن محمد أبو ذر الأنصاري الحافظ المحدث المالكي، توفي بمكة المكرمة سنة (٤٣٤) هـ، له تصانيف منها «تفسير القرآن».

انظر ترجمته في «الأعلام» ج ٤ / ٤١.

١١٨- الشريف المرتضى: علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم الموسوي ولد ببغداد سنة (٣٥٥) هـ و توفي بها سنة (٤٣٦) هـ، و له مصنفات ثمينه في التفسير منها: «الأمالي» يتضمن لتفسير آيات كثيرة.

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها: «روضات الجنات» ص ٣٨٣.

١١٩- الجويني: عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية، ولد في جوين (من نواحي نيسابور) و توفي بنيسابور سنة (٤٣٨) هـ، له مصنفات منها «التفسير» كبير.

له ترجمة في الأعلام ج ٤ / ٢٩٠.

١٢٠- أبو العباس المهدوي: أحمد بن عمار التميمي: نزيل الأندلس، كان نحويا مقرئا مفسرا، توفي سنة (٤٤٠) هـ، و من مصنفاته «التفسير الكبير الموسوم

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٦٨

بالتفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، و مختصره باسم «التحصيل».

له ترجمة في «طبقات أعلام الشيعة» ج ٢ / ٢٣، الطبقة الخامسة، و في «البغية» ص ١٥٣.

- ١٢١- الناصر الديلمي: الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى الحسنى ولد و تعلم في بلاد الديلم، و قتل في وقعة بينه و بين الصليحي سنة (٤٤٤) ه و من آثاره:
«كتاب في التفسير» في أربعة أجزاء.
توجد ترجمته في «معجم المؤلفين» ج ١٣ / ٦٩، و «الأعلام» ج ٨ / ٣٠٩.
- ١٢٢- السمان: إسماعيل بن علي بن الحسين بن زنجويه الرازي أبو سعد الحافظ المعتزلي، قيل: بلغت شيوخه ثلاثة آلاف و ستمائة، و توفي سنة (٤٤٧) بالري، من مصنفاته: «تفسير» في عشر مجلدات.
له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٣١٦، و «الجواهر المضية» ج ١ / ١٥٦.
- ١٢٣- الكراجكي: محمد بن علي بن عثمان أبو الفتح، كان من كبار أصحاب الشريف المرتضى، توفي سنة (٤٤٩) ه، و له «تفسير» يسمّى: «كنز الفوائد».
انظر ترجمته في «الأعلام» ج ٧ / ١٦٢.
- ١٢٤- الماوردى: علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن، ولد بالبصرة سنة (٣٦٤) و توفى ببغداد سنة (٤٥٠) ه، له تصانيف كثيرة: منها «تفسير القرآن».
له ترجمة في «معجم الأدباء» ج ١٥ / ٥٢، و طبقات الشافعية ج ٣ / ٣٠٣.
- ١٢٥- أبو جعفر الطوسى: محمد بن الحسن الشيخ الفقيه الجليل ولد سنة
تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٦٩
(٣٥٨) و توفي بالنجف الأشرف سنة (٤٦٠) ه، من مصنفاته «التيان الجامع لعلوم القرآن» تفسير كبير.
ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ٦ / ٣١٥.
- ١٢٦- القشيري: عبد الكريم بن هوازن النيسابورى شيخ خراسان فى عصره، ولد سنة (٣٧٦) ه و توفي سنة (٤٦٥) ه، له تصانيف منها «التيسير فى التفسير» و «لطائف الإشارات» أيضا فى التفسير.
ترجمته توجد فى غير واحد من كتب التراجم منها «طبقات السبكي» ج ٣ / ٢٤٣.
- ١٢٧- الواحدى: على بن أحمد بن محمد بن على بن متويه الواحدى، مفسر توفى بنيسابور سنة (٤٦٨) ه، من كتبه «أسباب النزول» مطبوع.
له ترجمة فى «النجوم الزاهرة» ج ٥ / ١٠٤ و عنه الأعلام ج ٥ / ٥٩.
- ١٢٨- الحافظ الحسكاني: عبيد الله بن أحمد الحاكم النيسابورى المتوفى بعد سنة (٤٧٠) ه، من كتبه «شواهد التنزيل» مطبوع.
ترجم له السيوطى فى «طبقات الحفاظ» ص ٤٤٣.
- ١٢٩- أبو معشر القطان: عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى الشافعى المقرئ المفسر، و توفى بمكة المكرمة سنة (٤٧٨) ه و من تصانيفه «عيون المسائل» و «الدرر» كلاهما فى التفسير.
له ترجمة فى «الأعلام» ج ٤ / ١٧٧ عن «غاية النهاية» ج ١ / ٤٠١.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٧٠
- ١٣٠- ابن نايقا: عبد الله بن محمد بن الحسين بن نايقا البغدادي ولد سنة (٤١٠) ه، من مصنفاته «الجمان فى تشبيهات القرآن».
له ترجمة فى «وفيات الأعيان» ج ١ / ٢٦٦.
- ١٣١- الزوزنى: حسين بن أحمد بن حسين، كان من أهل زوزن (كجعفر) بين هراة و نيسابور، توفي سنة (٤٨٦) ه من مصنفاته «ترجمان القرآن» بالعربية و الفارسية.

أطلب ترجمته في «بغية الوعاة» ص ٢٣٢ و «هدية العارفين» ج ١ / ٣١٠.

١٣٢- أبو الفرج الشيرازي: عبد الواحد بن محمد بن علي المقدسي الدمشقي الحنبلي، توفي سنة (٤٨٦) هـ، من مصنفاته «الجواهر» في التفسير.

له ترجمة في «الأنس الجليل» ج ١ / ٢٦٣ و هو فيه عبد الواحد بن أحمد بن محمد.

١٣٣- ابن بندار: عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني، ولد سنة (٩٣٢) و توفي ببغداد سنة (٤٨٨) هـ، له «حدائق ذات بهجة» في التفسير، كبير في ثلاث مائة جزء.

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ١٣١.

١٣٤- ابن الفتى: سلمان بن أبي طالب عبد الله الحلواني الشهرواني الأديب توفي سنة (٤٩٣) هـ، له «تفسير على القراءات».

له ترجمة في «إرشاد الأديب» ج ٤ / ٢٤٦ و عنه «الأعلام» ج ٣ / ١٦٩.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٧١

١٣٥- شيدلة: عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي الفقيه الشافعي القاضي ببغداد، توفي سنة (٤٩٤) هـ، من كتبه «البرهان في مشكلات القرآن».

له ترجمة في «وفيات الأعيان» ج ١ / ٣١٨ و عنه «الأعلام» ج ٥ / ٢٥.

١٣٦- ابن كرامة: المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي، مفسر زيدي، ولد سنة (٤١٣) هـ و توفي سنة (٤٩٤) هـ، من كتبه «التهذيب» في تفسير القرآن.

له ترجمة في «الأعلام» ج ٦ / ١٧٦.

١٣٧- الفامي: عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الشيرازي البغدادي الشافعي، ولد سنة (٤١٤) هـ و توفي سنة (٥٠٠) هـ بشيراز و له سبعون تأليفا منها «التفسير» كبير جدا.

له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ٣٣٦.

١٣٨- الفتال: محمد بن الحسن بن علي النيسابوري الواعظ، كان من مشايخ ابن شهر آشوب استشهد بعد سنة (٥٠٠) هـ قتله حاكم نيسابور أبو المحاسن عبد الرزاق، من كتبه «التنوير في معاني التفسير».

ترجم له الطهراني في طبقات أعلام الشيعة ج ٣ / ٢٧٥.

١٣٩- الزاغب الإصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل المتوفى سنة (٥٠٢) هـ، من كتبه «جامع التفاسير» كبير، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و «المفردات في غريب القرآن» و «حلّ متشابهاة القرآن».

توجد ترجمته في «الأعلام» ج ٢ / ٢٧٩ عن «روضات الجنّات» ص ٢٤٩.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٧٢

١٤٠- الخطيب التبريزي: يحيى بن علي الشيباني، ولد سنة (٤٢١) هـ و توفي سنة (٥٠٢) هـ، من كتبه «تفسير القرآن».

ترجم له ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» ج ٢٠ / ٢٧.

١٤١- الكيا الهزاسي: علي بن محمد بن علي الطبري الفقيه الشافعي، مفسر ولد سنة (٤٥٠) هـ، و توفي سنة (٥٠٤) هـ، من كتبه «أحكام القرآن».

أنظر ترجمته في «وفيات الأعيان» ج ١ / ٣٢٧.

١٤٢- البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد الفقيه المفسر الشافعي ولد سنة (٤٣٦) هـ، و توفي سنة (٥١٦) هـ من كتبه «معالم التنزيل» في التفسير.

- ترجم له ابن عساكر في «التهديب» ج ٤ / ٣٤٥.
- ١٤٣- ابن بَرّجان: عبد السلام بن عبد الرحمن أبو الحكم الإشبيلي، متصوّف توفّي سنة (٤٣٦) هـ، له «كتاب في تفسير القرآن» أكثر كلامه فيه على طريق الصوفيّة.
- ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ١٢٩.
- ١٤٤- الزمخشري: محمود بن عمر بن محمّد الخوارزمي. ولد في زمخشر من قرى خوارزم سنة (٤٦٨) هـ و توفّي سنة (٥٣٨). أشهر كتبه «الكشاف» في تفسير القرآن.
- ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ٨ / ٥٥.
- ١٤٥- ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي الفقيه
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٧٣
- المفسّر الأندلسي، ولد سنة (٤٨١) هـ و توفّي سنة (٥٤٢)، من كتبه: «المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» في عشر مجلدات.
- توجد ترجمته في «قضاء الأندلس» ص ١٠٩، و «بغية الملتمس» ص ٣٧٦.
- ١٤٦- البيهقي: أحمد بن علي بن محمّد أبو جعفر ك النيسابوري اللغوي ولد سنة (٤٧٠) هـ و توفّي سنة (٥٤٤)، من تصانيفه «المحيط بلغة القرآن».
- له ترجمة في «بغية الوعاة» ص ١٤٧ و «غاية النهاية» ج ١ / ٨٣.
- ١٤٧- الحلواني: عبد الرحمن بن محمّد بن عليّ أبو محمّد ابن أبي الفتح، مفسّر، فقيه حنبلي بغدادى، ولد سنة (٤٩٠) هـ و توفّي سنة (٥٤٦) هـ.
- و من مصنّفاته «تفسير القرآن» في ٤١ جزءا.
- له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ١٠٤.
- ١٤٨- الطبرسي: الفضل بن الحسن بن الفضل المفسّر الجليل المتوفّي سنة (٥٤٨) هـ من كتبه «مجمع البيان في تفسير القرآن» و «جوامع الجامع» أيضا في التفسير.
- ترجم له غير واحد من أرباب التراجم، منهم الخوانسارى في «روضات الجنّات» ص ٥١٢.
- ١٤٩- الشهرستاني: محمّد بن عبد الكريم بن أحمد، من فلاسفة الإسلام ولد سنة (٤٧٩) و توفّي سنة (٥٤٨) هـ، من كتبه «تفسير سورة يوسف» بأسلوب فلسفي.
- له ترجمة في الأعلام ج ٧ / ٨٤ عن وفيات الأعيان ج ١ / ٤٨٢.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٧٤
- ١٥٠- أبو الفتوح الرازي: الحسين بن علي بن محمّد الخزاعي النيسابوري المفسّر، كان حيا في سنة (٥٥٢) هـ و من آثاره «تفسير القرآن» بالفارسيّة.
- ترجمته توجد في «معجم المؤلفين» ج ٤ / ٣٥.
- ١٥١- المهذب الأسواني: الحسن بن علي بن إبراهيم المتوفّي بالقاهرة سنة (٥٦١) هـ، له «تفسير» في خمسين جزءا.
- ترجم له الزركلي في الأعلام ج ٢ / ٢٢٠ عن «الطالع السعيد» ص ١٠٠.
- ١٥٢- السمعاني: عبد الكريم بن محمّد منصور المروزي، ولد بمرو سنة (٥٠٦) هـ و توفّي بها سنة (٥٦٢) و من مصنّفاته «تبيين معادن المعاني» في لطائف القرآن الكريم.
- توجد ترجمته في كثير من كتب التراجم منها «طبقات السبكي» ج ٤ / ٢٥٩.

- ١٥٣- ابن الدهان: سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري البغدادي الأديب ولد سنة (٤٩٤) هـ ببغداد و توفي بها سنة (٥٦٩)، من كتبه «تفسير القرآن» في أربع مجلدات.
- له ترجمة في «الأعلام» ج ٣ / ١٥٤ عن وفيات الأعيان ج ١ / ٢٠٩.
- ١٥٤- القطب الراوندي: سعيد بن هبة الله بن الحسن المتوفى بقم سنة (٥٧٣) هـ، له مصنفات منها «فقه القرآن» و «خلاصة التفاسير».
- ترجمته تطلب من سفينة البحار ج ٢ / ٤٣٧، و الذريعة ج ٧ / ١٤٥.
- ١٥٥- نشوان الحميري: بن سعيد الأديب اللغوي المتوفى سنة (٥٧٣) من تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٧٥
- كتبه «التبيان في تفسير القرآن».
- ترجمته توجد في بغية الوعاة ص ٤٣ و إرشاد الأديب ج ٧ / ٢٠٦.
- ١٥٦- ابن الخراط: عبد الحق بن عبد الرحمن أبو محمد الإشبيلي الحافظ المحدث الفقيه الأندلسي، ولد سنة (٥١٠) و توفي سنة (٥٨١) هـ و من مصنفاته «غريب القرآن و الحديث».
- له ترجمة في «تهذيب الأسماء و اللغات» ج ١ / ٢٩٢.
- ١٥٧- السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخنعمي، ولد في مالقة سنة (٥٠٨) هـ و عمى و عمره ١٧ سنة، و توفي سنة (٥٨١) هـ له مصنفات منها «التعريف و الاعلام في ما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام» و «الإيضاح و التبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين».
- له ترجمة في «نكت الهميان» ص ١٨٧ و «تذكرة الحفاظ» ج ٤ / ١٣٧.
- ١٥٨- الغزوي: عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الفقيه الحنفي المفسر، كان مقيما بحلب، توفي سنة (٥٨٢)، من كتبه «تفسير التفسير» في مجلدين ضخمين.
- توجد ترجمته في «الأعلام» ج ٤ / ١٥.
- ١٥٩- العتّابي: أحمد بن محمد بن عمر أبو نصر البخاري الحنفي، المتوفى سنة (٥٨٦) هـ من كتبه «التفسير».
- له ترجمة في «الجواهر المضية» ج ١ / ١١٤.
- ١٦٠- ابن شهر آشوب: محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٧٦
- ولد سنة (٤٨٨) و توفي سنة (٥٨٨) من كتبه «أسباب نزول القرآن» و «تأويل مشابهاة القرآن».
- ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ٧ / ١٦٧.
- ١٦١- عز الدين الراوندي: علي بن فضل الله بن علي، فقيه، فاضل، كان حيا في سنة (٥٨٩) هـ و من كتبه «تفسير القرآن».
- له ترجمة في طبقات الشيعة في القرن السادس ص ١٩٨.
- ١٦٢- رضى الدين القزويني: أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني الشافعي الواعظ، ولد سنة (٥١٢) هـ بقزوين و توفي بها سنة (٥٩٠). له «التبيان في مسائل القرآن».
- له ترجمة في «طبقات الشافعية» ج ٤ / ٣٥.
- ١٦٣- ابن بنان: محمد بن محمد بن محمد بن بنان الأنباري المصري من كتاب عصره، ولد سنة (٥٠٧) و توفي سنة (٥٩٦) هـ، له «تفسير القرآن».
- ترجم له الزركلي في «الاعلام» ج ٧ / ٢٥٣.

١٦٤- ابن الكال: محمد بن محمد بن هارون الحلّي المقرئ المفسّر، ولد سنة (٥١٥) هـ وتوفّي سنة (٥٧٩) هـ من كتبه «مختصر التبيان في تفسير القرآن» و «متشابه القرآن».

ترجم له ابن الجزري في «غاية النهاية» ج ٢ / ٢٥٦ رقم ٣٤٤٧.

١٦٥- ابن الجوزي: عبد الرحمن بن عليّ بن محمد البغدادي أبو الفرج ولد في

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٧٧

بغداد سنة (٥٠٨) هـ وتوفّي بها سنة (٥٩٧) هـ له مصنّفات كثيرة منها: «الناسخ و المنسوخ» و «فنون الأفتان في عجائب علوم القرآن» و «زاد المسير في علم التفسير».

توجد ترجمته في كثير من كتب التراجم منها «وفيات الأعيان» ج ١ / ٢٧٩، و «البداء و النهاية» ج ١٣ / ٢٨.

١٦٦- ابن الفرس: عبد المنعم بن محمد الخزرجي، قاض، أندلسي ولد سنة (٥٣٤) هـ و توفّي في البيرة سنة (٥٩٩) هـ، له تصانيف منها «أحكام القرآن».

له ترجمة في «الديوان المذهب» ص ٢١٨.

١٦٧- ابن إدريس الحلّي: محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس المولود حدود سنة (٥٤٣) هـ، و توفّي سنة (٥٩٨) هـ، من كتبه «مختصر التبيان من تفسير القرآن».

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «طبقات أعلام الشيعة» في القرن السادس ص ٢٩٠.

١٦٨- النيريزي: عليّ بن محمد بن عليّ الفقيه المحدث المفسّر المتوفّي سنة (٦٠٢) أو (٦٠٤) أو (٦٠٥)، من تصانيفه «مجمع البحرين في التفسير و التأويل» في عشر مجلّدات.

ترجمته توجد في «معجم المؤلفين» ج ٧ / ٢٢٤.

١٦٩- ابن الأثير الجزري: المبارك بن محمد بن محمد الشافعي، ولد سنة (٥٤٤) هـ و توفّي سنة (٦٠٦) هـ، من كتبه «الإنصاف في الجمع بين الكشف و الكشّاف»

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٧٨

في التفسير.

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «وفيات الأعيان» ج ١ / ٥٥٧.

١٧٠- روزبهان بن أبي نصر الشيرازي المتوفّي سنة (٦٠٦) هـ من تصانيفه الكثيرة «لطائف البيان في تفسير القرآن».

له ترجمة في «كشف الظنون» / ١٩٦ - ١٠١١ - ١٠٧٩ - ١١٣١.

١٧١- الفخر الرازي: محمد بن عمر بن الحسن الطبرستاني الرازي الشافعي، ولد في (٥٤٣) هـ و توفّي سنة (٦٠٦) هـ من مصنّفات «مفاتيح الغيب» في التفسير، مطبوع معروف.

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «معجم المؤلفين» ج ١١ / ٧٩.

١٧٢- تاج العلاء: الأشرف بن الأغر بن هاشم العلوي توفّي في حلب سنة (٦١٠)، له «جنيّة الناظر و جنيّة المناظر» في التفسير خمس مجلّدات.

يقال: إنّ مولده كان سنة (٤٨٢) هـ فعاش طويلاً. - الأعلام ج ١ / ٣٣٣-

١٧٣- المنصور الزيدي: عبد الله بن حمزة بن سليمان، أحد أئمّة الزيدية في اليمن، ولد سنة (٥٦١) هـ و توفّي سنة (٦١٤) هـ، له مصنّفات منها «التبيان في تفسير القرآن».

له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ٢١٣ عن «العقود اللؤلؤية» ج ١ / ٣٣.

- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٧٩
- ١٧٤- الوهراني: علي بن عبد الله بن ناشر بن المبارك، مفسر، فاضل توفي سنة (٦١٥) هـ كان خطيب دار يا من قرى دمشق، له مصنفات منها «تفسير القرآن».
- له ترجمة في «الأعلام» ج ٥ / ١٢٠ عن بغية الدعاء ص ٣٤٠.
- ١٧٥- الغافقي: عبد الكبير بن محمد بن عيسى أبو محمد الفقيه الأندلسي، ولد سنة (٥٣٦) هـ و توفي سنة (٦١٧)، له كتاب في «التفسير».
- توجد ترجمته في «الأعلام» ج ٤ / ١٧٥.
- ١٧٦- ابن بقي: أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن الأموي القرطبي ولد سنة (٥٣٧) هـ و توفي سنة (٦٢٥) هـ، له «الآيات المتشابهات» قيل: إنه من أحسن ما كتب في بابه.
- له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٢٥٧.
- ١٧٧- الحرالي: علي بن أحمد بن الحسن التجيبي، مفسر، توفي سنة (٦٣٨) هـ من كتبه «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل» في التفسير.
- له ترجمة في «نفع الطيب» ج ١ / ٤١٧ و عنه الأعلام ج ٥ / ٦٢.
- ١٧٨- الصعدي: عبد الله بن محمد بن أبي النجم المتوفى سنة (٦٤٦) هـ كان من أعلام الزيدية، من كتبه «البيان في النسخ و المنسوخ».
- أورده السيد المحقق الإشكوري في «مؤلفات الزيدية» ج ١ / ٢٢٦.
- ١٧٩- ابن تيمية: عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد الحراني، فقيه
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٨٠
- حنبلي، محدث مفسر، توفي بحرّان سنة (٦٥٢) هـ، من كتبه «تفسير القرآن العظيم».
- له ترجمة في «غاية النهاية» ج ١ / ٣٨٥.
- ١٨٠- نجم الدين الأسدي: عبد الله بن محمد الرازي الصوفي، ولد بخوارزم سنة (٥٦٤) هـ و توفي سنة (٦٥٤) هـ ببغداد من كتبه «بحر الحقائق» في التفسير.
- ترجم له كحالة في «معجم المؤلفين» ج ٦ / ١٢٢ ١٨١- ابن أبي الإصبع: عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر البغدادي ثم المصري، ولد سنة (٥٨٥) هـ و توفي سنة (٦٥٤) هـ من كتبه «بديع القرآن» في أنواع البديع الواردة في الآيات الكريمة.
- ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ١٥٦.
- ١٨٢- الزسعي: عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر خلف، مفسر فقيه حنبلي، ولد برأس عين الخابور سنة (٥٨٩) هـ و توفي سنة (٦٦٠) هـ من كتبه «رموز الكنوز» تفسير في أربعة مجلدات.
- له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ١٢٥ عن ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ / ٢٧٤.
- ١٨٣- ابن طاوس: علي بن موسى بن جعفر الحسنی الداودي المولود سنة (٥٨٩) هـ و توفي سنة (٦٦٤) هـ من كتبه «سعد السعود» في تاريخ القرآن و تفسيره.
- ترجم له الطهراني في «طبقات الشيعة» في القرآن السابع ص ١١٦.
- ١٨٤- عطية النجراني: عطية بن محمد بن أحمد الفقيه المفسر الزيدي ولد سنة (٦٠٣) هـ و توفي سنة (٦٦٥) هـ، من كتبه «البيان الكاشف عن معاني القرآن».
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٨١

له ترجمه في «معجم المؤلفين» ج ٦ / ٢٨٧، و مؤلفات الزيدية ج ١ / ٢٢٦.

١٨٥- زين الدين الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الفقيه المفسر الحنفي المتوفى بعد سنة (٦٦٦) هـ من كتبه «الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز» و «أنموذج جليل في أسئلة و أجوبة من غرائب أي التنزيل».

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٦ / ٢٧٩.

١٨٦- القرطبي: محمد بن أحمد الأندلسي المالكي، من كبار المفسرين توفى سنة (٦٧١) هـ، من كتبه «الجامع لأحكام القرآن» مطبوع في عشرين جزءاً.

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٦ / ٢١٨.

١٨٧- نصير الدين الطوسي: محمد بن محمد بن الحسن، الفيلسوف الإلهي ولد سنة (٥٩٧) هـ و توفى سنة (٦٧٢) هـ له مصنفات كثيرة في المعقول و المنقول منها «تفسير سورة الإخلاص» و «نقد التنزيل».

أنظر «الذريعة» ج ٤ / ٢٥٢ و ج ٢٤ / ٢٧٤.

١٨٨- ابن طاوس: أحمد بن موسى بن جعفر الحسني الحلبي المتوفى سنة (٦٧٣) هـ. من كتبه «شواهد القرآن» في مجلدين.

أنظر «الذريعة» ج ٤ / ٣١٣ و معجم رجال الحديث ج ٢ / ٣٤٤.

١٨٩- القنوي: محمد بن إسحاق بن محمد الرومي الصوفي المتوفى سنة (٦٧٣) هـ من تصانيفه «إعجاز البيان» في تفسير الفاتحة.

توجد ترجمته في «طبقات السبكي» ج ٥ / ١٩، و مفتاح السعادة ج ١ /

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٨٢

٤٥١.

١٩٠- بهاء الدين الديلمي: يوسف بن أبي الحسن الجيلاني، كان حياً في سنة (٦٧٥) هـ، من كتبه «تفسير القرآن».

راجع «الذريعة» ج ٤ / ٣٢٢، و «مؤلفات الزيدية» ج ١ / ٣١٤.

١٩١- البناء: علي بن يحيى بن محمد الزيدي، كان حياً حوالي سنة (٦٨٠) هـ من تصانيفه «المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم».

راجع «معجم المؤلفين» ج ٧ / ٢٦١، و «مؤلفات الزيدية» ج ٣ / ٨٠.

١٩٢- الكواشي: أحمد بن يوسف بن الحسن الموصلي الفقيه الشافعي المفسر، ولد سنة (٥٩٠) هـ و توفى سنة (٦٨٠) هـ له مصنفات منها «تبصرة المتذكر» في تفسير القرآن، و «كشف الحقائق» المعروف بتفسير الكواشي.

له ترجمه في «الأعلام» ج ١ / ٢٥٩.

١٩٣- العكبري: عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد المفسر الفقيه الحنبلي البغدادي، ولد سنة (٦١٩) هـ من كتبه «تفسير القرآن» ثمانى مجلّادات.

له ترجمه في «ذيل طبقات الحنابلة» ج ٢ / ٣٠٠.

١٩٤- ابن الميتر: أحمد بن محمد بن منصور السكندري، ولد سنة (٦٢٠) هـ و توفى سنة (٦٨٣) هـ، له تصانيف منها «تفسير».

له ترجمه في «فوات الوفيات» ج ١ / ٧٢.

١٩٥- البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، قاض،

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٨٣

مفسر، توفى سنة (٦٨٥) هـ في تبريز، من تصانيفه «أنوار التنزيل» المعروف بتفسير البيضاوي، مطبوع.

ترجمته توجد في «البدایة و النهایة» ج ١٣ / ٣٠٩.

١٩٦- يحيى بن سعيد بن أحمد بن يحيى الهذلي الحلبي المتوفى سنة (٦٨٩) هـ أو بعدها، له مصنفات منها «الفحص و البيان عن أسرار

القرآن».

انظر «الذريعة» ج ١٦ / ١٢٤ رقم ٢٤٨.

١٩٧- الديريني: عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري الشافعي، ولد سنة (٦١٢) هـ و توفي بديرين في غربي مصر سنة (٦٩٤) هـ، من كتبه «التيسير في علم التفسير» مطبوع، ارجوزة تزيد على (٣٠٠٠) بيت.

له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ١٣٧ عن طبقات الشافعية ج ٥ / ٧٥.

١٩٨- القفطي: هبة الله بن عبد الله المصري العارف بالتفسير والحديث ولد سنة (٦٠٠) هـ و توفي سنة (٦٩٧) هـ من تصانيفه «التفسير» وصل فيه إلى سورة (كهيعص).

أنظر ترجمته في «طبقات السبكي» ج ٥ / ١٦٣.

١٩٩- جمال الدين البلخي: عبد الله بن محمد بن سليمان، مفسر، ولد سنة (٦١١) بالقدس و توفي فيها سنة (٦٩٨) هـ له كتاب في «التفسير» جمعه من خمسين تفسيراً.

له ترجمة في «البدایة و النهایة» ج ١٤ / ٤.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٨٤

٢٠٠- ابن بنت العراقي: عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري الاندلسي الأصل ولد بمصر سنة (٦٣٢) هـ و توفي بها سنة (٧٠٤) هـ من مصنفاته «مختصر في تفسير القرآن» احتوى على فوائد.

له ترجمة في «بغية الوعاة» ص ٣١١.

٢٠١- النسفي: عبد الله بن أحمد بن محمود الفقيه الحنفي المفسر المتوفى سنة (٧١٠) هـ له مصنفات منها «مدارك التنزيل» في تفسير القرآن مطبوع في ثلاث مجلدات.

ترجمته توجد في «الجواهر المضية» ج ١ / ٢٧٠.

٢٠٢- القطب الشيرازي: محمود بن مسعود بن مصلح المولود سنة (٦٣٤) و المتوفى سنة (٧١٠) هـ، من تصانيفه «فتح المنان في تفسير القرآن».

أنظر ترجمته في «الدرر الكامنة» ج ٤ / ٣٣٩.

٢٠٣- رشيد الدولة فضل الله بن أبي الخير الوزير المقتول سنة (٧١٦) أو بعدها، من كتبه «تفسير القرآن» المسمى «بمفتاح التفاسير».

له ترجمة في «الأعلام» ج ٥ / ٢٥٩ ع الدرر الكامنة ج ٣ / ٣٢.

٢٠٤- أبو المحاسن الحسين بن الحسن الجرجاني كان حياً في سنة (٧٢٢) من كتبه «جلاء الأذهان» في تفسير القرآن.

له ترجمة في «ريحانة الأدب».

٢٠٥- المرقاني: بهاء الدين يوسف بن الحسن بن أبي القاسم المتوفى سنة

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٨٥

(٧٢٧) هـ من كتبه «تفسير القرآن».

أنظر «الذريعة» ج ٤ / ٢٥٦ و «مؤلفات الزيدية» ج ٢ / ١٠١.

٢٠٦- العلامة الحلبي: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر، ولد بالحلة سنة (٦٤٨) و توفي بها سنة (٧٢٦) هـ، له كتب كثيرة منها «نهج الإيمان» في التفسير، و أيضاً «السر الوجيز في تفسير القرآن العزيز».

ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ٢ / ٢٤٤.

٢٠٧- المهدي اليمني: محمد بن المطهر بن يحيى الحسن بن أئمة اليمن توفي سنة (٧٢٨) أو بعدها، من تصانيفه «عقود العقيان في

- الناسخ و المنسوخ من القرآن».
- اطلب ترجمته في «البدر الطالع» ج ٢ / ٢٧١.
- ٢٠٨- الأعرج: الحسن بن محمد بن محمد الحسين الخراساني نظام الدين النيسابوري المفسر الساكن بقم المتوفى سنة (٧٢٨)، من كتبه ثلاثة تفاسير للقرآن الكريم: كبير، و متوسط، و موجز.
- له ترجمة في «الأعلام» ج ٢ / ٢٣٣.
- ٢٠٩- أبو الغنائم الكاشاني: عبد الرزاق بن أحمد العارف الصوفي المتوفى سنة (٧٣٠) هـ من كتبه «تأويلات القرآن».
- انظر «طبقات الشيعة» في القرآن الثامن ص ١١٢.
- ٢١٠- البناكتي: داود بن محمد بن داود أبو سليمان المتوفى سنة (٧٣٥)، كما أرّخه الطهراني في «طبقات الشيعة» في القرن الثامن ص ٧٥ عن «شاهد صادق»
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٨٦
- من كتبه «تفسير» يقال: هو ملتقط من «مجمع البيان» للطبرسي.
- ٢١١- السيد محمد بن إدريس الحمزي الصنعاني الزيدي المتوفى سنة (٧٣٦) هـ من كتبه «الإكسير الإبريز» و «التيسير» و «النهج القويم» كلها في التفسير.
- له ترجمة في مؤلفات الزيدية» ج ١ / ٣٢٧ و ج ٣ / ٢٢١.
- ٢١٢- العشاب: أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي القرطبي المقرئ ولد سنة (٥٤٩) و توفي بالإسكندرية سنة (٧٣٦) هـ له «تفسير».
- ترجم له ابن الجزري في «غاية النهاية» ج ١ / ١٠٠.
- ٢١٣- ابن جزي الكلبى: محمد بن أحمد بن محمد الفقيه المالكي الغرناطي ولد سنة (٦٩٣) و توفي سنة (٧٤١) هـ، من كتبه «التسهيل لعلوم التنزيل» في التفسير، مطبوع.
- له ترجمة في «الأعلام» ج ٦ / ٢٢١ عن نفح الطيب ج ٣ / ٢٧٢.
- ٢١٤- الخازن: علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الفقيه الشافعي المولود سنة (٦٧٨) و المتوفى سنة (٧٤١) هـ، من كتبه «لباب التأويل في معاني التنزيل» في التفسير.
- توجد ترجمته في «الدرر الكامنة» ج ٣ / ٩٧-٩٨ و «شذرات الذهب» ج ٦ / ١٣٢.
- ٢١٥- الطيبي: الحسين بن محمد بن عبد الله المفسر، المتوفى سنة (٧٤٣) هـ من مصنفاته «شرح الكشاف» في التفسير، أربعة مجلدات.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٨٧
- انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» ج ٢ / ٦٨ و «البدر الطالع» ج ١ / ٢٢٩.
- ٢١٦- أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي الغرناطي المولود سنة (٦٥٤) و المتوفى (٧٤٥).
- من كتبه «البحر المحيط في تفسير القرآن».
- ترجمته توجد في «طبقات الشافعية» ج ٦ / ٣١-٤٤ و الدرر الكامنة ج ٤ / ٣٠٢-٣١٠.
- ٢١٧- علاء الدولة السمناني: أحمد بن محمد بن أحمد البيبانكي المولود (٦٥٩) و المتوفى سنة (٧٤٦) أو قبلها، من كتبه «مدارج السالكين» في التفسير.
- ترجمته توجد في «طبقات الشيعة» في القرن الثامن ص ١٠ و «معجم المؤلفين» ج ٢ / ٦٩.
- ٢١٨- الشيعبي: محمد بن محمد بن محمد الإسفرايني العراقي الفقيه الشافعي المولود (٦٧٠) و المتوفى (٧٤٧) هـ من مصنفاته «الناسخ و المنسوخ».

- ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ٧ / ٢٦٥.
- ٢١٩- ابن مكتوم: أحمد بن عبد القادر بن أحمد القيسى المصرى، مفسر ولد سنة (٦٨٢) هـ و توفى بالقاهرة سنة (٧٤٩) هـ، من كتبه «الدر اللقيط من البحر المحيط» فى التفسير.
- له ترجمة فى «الدر الكامنة» ج ١ / ١٧٤.
- ٢٢٠- الفاضل اليمنى: يحيى بن القاسم بن عمرو عماد الدين الصنعانى المولود
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٨٨
- سنة (٦٨٠) هـ و توفى سنة (٧٥٠) أو بعدها، من كتبه «تحفة الأشراف فى كشف غوامض الكشاف» و «درر الأصداف فى حل عقد الكشاف» له ترجمة فى «الأعلام» ج ٩ / ٢٠٤ عن الكتبخانة ج ١ / ١٣٧.
- ٢٢١- السبكي: على بن عبد الكافى الحافظ المفسر المولود فى سبك بمصر سنة (٦٨٣) و المتوفى (٧٥٦) هـ من تصانيف «الدر النظيم» فى التفسير.
- ترجمته توجد فى «حسن المحاضرة» ج ١ / ١٧٧، «و غاية النهاية» ج ١ / ٥٥١.
- ٢٢٢- السمين: أحمد بن يوسف الحلبي الشافعى المتوفى سنة (٧٥٦) هـ من كتبه «تفسير القرآن» عشرون جزءا.
- له ترجمة فى «غاية النهاية» ج ١ / ١٥٢، و «أعلام النبلاء» ج ٥ / ٢٤.
- ٢٢٣- الأنصارى: محمد بن على بن العايد الفاسى المغربى المتوفى بغرناطة سنة (٧٦٢) هـ من كتبه «مختصر الكشاف» للزمخشري فى التفسير.
- ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ٧ / ٧٧١ عن «الإحاطة» ج ٢ / ٢١١.
- ٢٢٤- الهكاري: أحمد بن أحمد بن الحسين، مفسر مصرى، توفى سنة (٧٦٣) هـ، له «التفسير» فى ستة مجلدات.
- له ترجمة فى «الدر الكامنة» ج ١ / ٩٨ و «الأعلام» ج ١ / ٨٧.
- ٢٢٥- الدكالى: محمد بن على بن عبد الواحد المصرى المولود (٧٢٠) و المتوفى (٧٦٣) هـ، من مصنفاته «السابق و اللاحق» تفسير مطول، التزم فيه أن لا
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٨٩
- ينقل حرفا من تفسير أحد ممن تقدمه.
- له ترجمة فى «الأعلام» ج ٧ / ١٧٧ عن «الدر الكامنة» ج ٤ / ٧١.
- ٢٢٦- القطب التحتانى: محمد بن محمد الرازى المولود (٦٩٤) هـ و المتوفى (٧٦٦) من كتبه «بحر الأصداف» حاشية مبسطة على «الكشاف» للزمخشري.
- راجع «الذريعة» ج ٤ / ٣٠١ و «الأعلام» ج ٧ / ٢٦٨.
- ٢٢٧- ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير البصرى الدمشقى أبو الفداء ولد فى بصرى من أعمال الشام سنة (٧٠١) هـ و توفى سنة (٧٧٤) هـ، من تصانيفه «تفسير القرآن الكريم» عشرة أجزاء.
- توجد ترجمته فى «الدر الكامنة» ج ١ / ٣٧٣.
- ٢٢٨- الأفسرائى: محمد بن محمد بن محمد الطيب المفسر المتوفى نحو (٧٧٥) هـ من كتبه «حواش» على الكشاف فى التفسير.
- انظر ترجمته فى «كشف الظنون» ص ١٩٠٠ و «الأعلام» ج ٧ / ٢٧٠.
- ٢٢٩- ابن الصائغ: محمد بن عبد الرحمن بن على الحنفى المولود (٧٠٨) و المتوفى سنة (٧٧٦) من كتبه «المنهج القويم فى فوائد تتعلق بالقرآن العظيم».

- ترجم له السيوطي في «بغية الوعاة» ص ٦٦.
- ٢٣٠- الواسطي: محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني المفسر الفقيه الشافعي ولد سنة (٧١٧) هـ وتوفي بدمشق (٧٧٦)، من كتبه «تفسير» كبير.
- له ترجمة في «الدرر الكامنة» ج ٣ / ٤٢٠ و شذرات الذهب ٦ / ٢٤٤.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٩٠
- ٢٣١- ابن البغدادي: عبد الرحمن بن أحمد بن عليّ المفسر المصري، ولد سنة (٧٠٢) هـ وتوفي سنة (٧٨١) من كتبه: «مختصر البحر المحيط» لأبي حيان في «التفسير».
- ترجمته توجد في «الدرر الكامنة» ج ٢ / ٣٢٣.
- ٢٣٢- عليّ بن غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني الإمامي النجفي، كان حيا سنة (٧٨٦) من كتبه «الأنوار المضيئة» في الرد على «الكشاف» للزمخشري.
- له ترجمة في «ريحانة الأدب» ج ١ / ٢٩٤.
- ٢٣٣- ابن الشهاب: عليّ بن شهاب الدين حسن الحسيني الهمداني المولود سنة (٧١٤) والمتوفى (٧٨٦) من كتبه «الناسخ و المنسوخ» في التفسير.
- انظر «الذريعة» ج ٢٢ / ١٢.
- ٢٣٤- ركن الدين الآملي: حيدر بن عليّ بن حيدر، كان حيا في سنة (٧٨٧) هـ، من كتبه «المحيط الأعظم» و «البحر الضخيم في تفسير القرآن العظيم».
- له ترجمة في «الذريعة» ج ٥ / ٣٩.
- ٢٣٥- ابن العتائقي: عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الحلبي، ولد بالحلة سنة (٦٩٩) هـ وتوفي نحو سنة (٧٩٠) هـ، من مصنفاته «مختصر تفسير عليّ بن إبراهيم».
- ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ١٠٦.
- ٢٣٦- ابن يعيش: الحسن بن محمد بن الحسن بن سابق الدين الصنعاني
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٩١
- الفقيه الزيدي التوفي سنة (٧٩١) هـ من كتبه «التيسير» في التفسير.
- له ترجمة في «البدر الطالع» ج ١ / ٢١٠، و مؤلفات الزيدية ج ١ / ٢٤٦.
- ٢٣٧- ابن أبي الرضا: أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي الحلبي الشافعي المتوفى (٧٩١)، من كتبه «الناسخ و المنسوخ» و «منظومة في غريب القرآن».
- له ترجمة في «معجم المؤلفين» ج ٢ / ٣٤ عن «الدرر الكامنة» ج ١ / ٢٢٧.
- ٢٣٨- البرسي: الحافظ رضی الدين رجب بن محمد بن رجب كان حيا في سنة (٨١٣) من كتبه «تفسير سورة الإخلاص».
- انظر طبقات الشيعة في القرن التاسع ص ٥٨.
- ٢٣٩- ابن الهائم: أحمد بن محمد الرياضي المصري، ولد سنة (٧٥٣) هـ وتوفي بالقدس سنة (٨١٥) هـ، له «التبيان في تفسير القرآن».
- له ترجمة في «الأنس الجليل» ج ٢ / ٤٥٦.
- ٢٤٠- ابن المتوج: أحمد بن عبد الله بن محمد أبو الناصر البحراني توفي سنة (٨٢٠) هـ من كتبه «تفسير القرآن».
- له ترجمة في أعيان الشيعة» ج ٩ / ٣٨. و عنه «الأعلام» ج ١ / ١٥٣.

- ٢٤١- محمد البخاري: محمد بن محمد بن محمود الجعفرى الفقيه الحنفى المولود سنة (٧٤٦) هـ و المتوفى سنة (٨٢٢) هـ من كتبه «تفسير القرآن» فى مائة مجلد.
- ترجمته توجد فى «الأعلام» ج ٧ / ٢٧٣ فى إعلام النبلاء ج ٥ / ١٦١.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٩٢
- ٢٤٢- المقداد الحلى: ابن عبد الله بن محمد السيورى الفقيه الإمامى توفى بالنجف الأشرف سنة (٨٢٦) هـ، له كتب منها «كنز العرفان» فى فقه القرآن.
- انظر «الذريعة» ج ١٨ / ١٥٩ رقم ١١٨٤.
- ٢٤٣- القطب الجبلى: عبد الكريم بن إبراهيم الجيلانى المتصوف، ولد سنة (٧٦٧) و توفى سنة (٨٣٢) هـ، له كتب كثيرة، منها «الكهف و الرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم».
- له ترجمه فى كشف الظنون ص ١٨١، و معجم المطبوعات ص ٧٢٨.
- ٢٤٤- الثلاثى اليمنى: يوسف بن أحمد الفقيه الزيدى المتوفى سنة (٨٣٢) من كتبه «الثمرات اليبانة» فى تفسير آيات الأحكام.
- ترجمته توجد فى «طبقات مفسرى الشيعة» ج ٢ / ٣١٢ عن مؤلفات الزيدية ج ١ / ٣٥١.
- ٢٤٥- المخدوم المهانى: على بن أحمد بن على الهندى المولود سنة (٧٧٦) و المتوفى سنة (٨٣٥) هـ من كتبه «تبصير الرحمن و تيسير المنان ببعض ما يشير الى إعجاز القرآن» مطبوع فى مجلدين.
- له ترجمه فى «الأعلام» ج ٥ / ٦٣.
- ٢٤٦- محمد بن جبرئيل المفسر الفقيه الزيدى المتوفى بعد سنة (٨٣٦) هـ من كتبه «تفسير آيات الأحكام».
- له ترجمه فى «طبقات مفسرى الشيعة» ج ٢ / ٣١٦ عن «مؤلفات الزيدية»
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٩٣
- ج ١ / ٢٨.
- ٢٤٧- السيد على بن محمد الحسنى الزيدى المتوفى سنة (٨٣٧) هـ من كتبه «تفسير القرآن الكريم» فى ثمان مجلدات.
- له ترجمه فى «طبقات مفسرى الشيعة» ج ٢ / ٣١٧ رقم ٢٢٩ عن «مؤلفات الزيدية» ج ١ / ٣٥٠.
- ٢٤٨- الشريف: أحمد بن على بن عبد الرشيد المفسر كان حيا فى سنة (٨٣٨) هـ من كتبه «عمدة الراسخ فى معرفة المنسوخ و الناسخ» فرغ منه فى (٨٣٨).
- أورده الطهرانى فى «الذريعة» ج ١٥ / ٣٣٦.
- ٢٤٩- ابن الوزير: محمد بن إبراهيم بن على القاسمى اليمنى المولود سنة (٧٧٥) و المتوفى (٨٤٠) من كتبه «قواعد التفسير» و «حصر آيات الأحكام الشرعية».
- له ترجمه فى «البدر الطالع» ج ٢ / ٨١ - ٩٣.
- ٢٥٠- المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسنى الزيدى المولود سنة (٧٧٥) هـ و المتوفى (٨٤٠) هـ من كتبه «تفسير الآيات المعبرة فى الاجتهاد».
- ترجم له فى «الأعلام» ج ١ / ٢٥٥ عن «تاريخ اليمن» ص ٤٠.
- ٢٥١- ابن خطيب الناصرية: على بن محمد بن سعد الجبرينى الحلبي المولود (٧٧٤) و المتوفى سنة (٨٤٣) هـ، من كتبه: «تفسير الفاتحة».
- له ترجمه فى «الضوء اللامع» ج ٥ / ٣٠٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٩٤

٢٥٢- ابن زاغو: أحمد بن عبد الرحمن المغراوي التلمساني الفقيه المولود سنة (٧٨٢) و المتوفى سنة (٨٤٥) هـ من كتبه «تفسير الفاتحة».

ترجم له في «الأعلام» ج ١/ ١٤٣ عن «البستان» ص ٤١.

٢٥٣- النظام النيسابوري: الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري توفي بعد (٨٥٠) له كتب منها «غرائب القرآن و رغائب الفرقان» مطبوع، في ثلاثة مجلدات يعرف بتفسير النيسابوري.

له ترجمة في «أعيان الشيعة» ج ٢٣/ ١١٢- ١١٥.

٢٥٤- ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد، ولد بالقاهرة سنة (٧٧٣) هـ و توفي بها سنة (٨٥٢) هـ له مصنفات منها «الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام».

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ١/ ١٧٣.

٢٥٥- الزواوي: إبراهيم بن فائد بن موسى القسطنطيني، فقيه مالكي جزائري، ولد سنة (٧٩٦) هـ و توفي سنة (٨٥٧) هـ، من كتبه «تفسير القرآن».

له ترجمة في «الضوء اللامع» ج ١/ ١١٦ و «الأعلام» ج ١/ ٥١.

٢٥٦- السمرقندي: علي بن يحيى المفسر الحنفي المتوفى سنة (٨٦٠) هـ، من تصانيفه «تفسير القرآن» في أربع مجلدات.

ترجم له كتحالته في «معجم المؤلفين» ج ٧/ ٢٦١.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٩٥

٢٥٧- ابن إمام الكاملية: محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشافعي المصري ولد سنة (٨٠٨) هـ و توفي (٨٧٤) هـ من كتبه «مختصر تفسير البيضاوي».

له ترجمة في «البدر الطالع» ج ٢/ ٢٤٤ و نظم العقيان ص ١٦٣.

٢٥٨- مصنفك: علي بن محمد بن مسعود الشاهرودي البسطامي، ولد سنة (٨٠٣) و المتوفى سنة (٨٧٥) هـ من كتبه «حاشية علي الكشاف».

له ترجمة في «البدر الطالع» ج ١/ ٤٩٧.

٢٥٩- أبو زيد الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري، مفسر ولد سنة (٧٨٦) هـ و توفي (٨٧٥) هـ، من كتبه «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» في أربعة مجلدات.

له ترجمة في «الأعلام» ج ٤. ١٠٧ عن تعريف الخلف ج ١/ ٦٣.

٢٦٠- طيفور بن سراج الدين جنيد، عفيف الدين الحافظ الواعظ المفسر الإمامي كان حيا في سنة (٨٧٦) هـ من كتبه «تفسير القرآن» على أساس الأحاديث المروية عن المعصومين عليهم السلام.

انظر «الذريعة» ج ٤/ ٢٨٠ رقم ١٢٨.

٢٦١- النجري: عبد الله بن محمد بن أبي القاسم الزيدي الفقيه ولد سنة (٨٢٥) و توفي (٨٧٧) هـ من كتبه «شفاء العليل في خمسمائة آية من التنزيل».

له ترجمة في «البدر الطالع» ج ١/ ٣٩٧.

٢٦٢- البياضي: علي بن محمد بن يونس الموفى سنة (٨٧٧) هـ من كتبه «زبدة البيان في تلخيص مجمع البيان».

ترجم له مبسوطا أستاذنا في الإجازة آية الله العظمى المرعشي قدس سره

- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٩٦
- في «مقدمة الصراط المستقيم الى مستحقى التقديم» ص ٣- ١٠.
- ٢٦٣- ابن أمير حاج: محمد بن محمد بن محمد، يقال له: ابن الموقت، ولد سنة (٨٢٣) هـ و توفي (٨٧٩) هـ من كتبه «ذخيرة القصر في تفسير سورة و العصر».
- له ترجمة في «الضوء اللامع» ج ٩ / ٢١٠.
- ٢٦٤- الإبيشيطى: أحمد بن إسماعيل بن أبى بكر الفقيه الشافعى، ولد بإبشيط من قرى مصر سنة (٨٠٢) و توفي بالمدينة سنة (٨٨٣) هـ. من تصانيفه «ناسخ القرآن و منسوخه».
- له ترجمة في «البدر الطالع» ج ١ / ٣٧ و «الضوء اللامع» ١ / ٢٣٥.
- ٢٦٥- ابن العماد: محمّد بن محمّد بن علىّ القاهرى الشافعى، ولد سنة (٨٢٥) هـ و توفي سنة (٨٨٧) هـ من كتبه «مختصر تفسير البيضاوى».
- له ترجمة في «الضوء اللامع» ج ٩ / ١٦٢.
- ٢٦٦- الإسترابادى: الحسن بن محمّد بن الحسن، كمال الدين النجفى، كان حيّا سنة (٨٩١) هـ من كتبه «معارج السؤل» فى تفسير آيات الأحكام فى مجلدين.
- أنظر «الذريعة» ج ١٥ / ٣٧٧.
- ٢٦٧- الشرجى: أحمد بن عبد اللطيف الزيدى المتوفى سنة (٨٩٣) هـ من كتبه «الطريقة الواضحة فى أسرار الفاتحة».
- انظر «طبقات مفسران شيعه» ج ٢ / ٣٣٣ عن «مؤلفات الزيدية» ج ٢ / ٢٤٨.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٩٧
- ٢٦٨- الكورانى: أحمد بن إسماعيل بن عثمان الشافعى ثم الحنفى، مفسر ولد سنة (٨١٣) و توفي بالقسطنطينية سنة (٨٩٣) هـ، له كتب منها «غاية الأمانى فى تفسير السبع المثانى».
- له ترجمة فى «الأعلام» ج ١ / ٩٤ عن «الضوء اللامع» ج ١ / ٢٤١.
- ٢٦٩- السنوسى: محمد بن يوسف بن عمر الحسنى التلمسانى ولد سنة (٨٣٢) هـ و توفي (٨٩٥) هـ، و من كتبه «تفسير سورة ص و ما بعدها من السور».
- له ترجمة فى «الأعلام» ج ٨ / ٢٩.
- ٢٧٠- الجامى: عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، نور الدين المتصوف الأديب المفسر الشاعر، ولد فى جام سنة (٨١٧) هـ، و توفي بهراة سنة (٨٩٨) هـ و من مصنّفاته «تفسير القرآن».
- توجد ترجمته فى كثير من كتب التراجم منها «الأعلام» للزركلى ج ٤ / ٦٧.
- ٢٧١- الخلوّتى: إسماعيل بن عبد الله الرومى الصوفى، مفسر تركى الأصل، توفي سنة (٨٩٩) هـ فى طريقه الى الحجّ، له كتب منها «تفسير سورة الفاتحة» و «تفسير سورة الضحى الى آخر القرآن» و «تفسير آية الكرسي».
- له ترجمة فى «هدية العارفين» ج ١ / ٢١٧.
- ٢٧٢- الإيجى: محمّد بن عبد الرحمن بن محمد الشافعى، ولد سنة (٨٣٢) هـ و توفي سنة (٩٠٥) هـ، من كتبه «جامع البيان فى تفسير القرآن» مطبوع.
- له ترجمة فى «الأعلام» ج ٨ / ٦٨.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٩٨

- ٢٧٣- الكفعمي: إبراهيم بن علي بن الحسن الحارثي، ولد سنة (٨٤٠) هـ و توفي (٩٠٥) هـ، من كتبه «المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى».
- له ترجمة في «أعيان الشيعة» ج ٥ / ٣٣٦ - ٣٥٨.
- ٢٧٤- الفراهي: معين الدين محمد بن شرف الدين محمد مسكين الهروي المتوفى سنة (٩٠٧) هـ، من كتبه «تفسير سورة يوسف» و «تفسير آيات قصص موسى».
- انظر «الذريعة» ج ٤ / ٣٢٨ و ٣ / ٣٧.
- ٢٧٥- علي بن عبد الله الشيفتكى الشيرازى المتوفى سنة (٩٠٧) هـ من كتبه «تفسير آيات الأحكام».
- انظر «الذريعة» ج ١ / ٤٣ و «رياض العلماء» ج ٤ / ١٠٨.
- ٢٧٦- المغيلي: محمد بن عبد الكريم بن محمد المفسر الفقيه التلمساني المتوفى سنة (٩٠٩) هـ، من كتبه «البدر المنير في علوم التفسير».
- الاعلام ج ٧ / ٨٤ عن البستان ص ٣٥٣.
- ٢٧٧- الكاشفي: الحسين بن علي البيهقي السبزواري الواعظ المتوفى سنة (٩١٠) هـ من كتبه «جواهر التفسير» و «المواهب العلية» المعروف بالتفسير الحسيني.
- انظر «أعيان الشيعة» ج ٢٧ ص ٥٠.
- ٢٧٨- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الحافظ المحدث الأديب
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٩٩
- المفسر المؤرخ، ولد سنة (٨٤٩) هـ و توفي سنة (٩١١) هـ، له مصنفات تقرب نحو (٦٠٠) مصنف، منها «الإتقان في علوم القرآن» و «ترجمان القرآن» و «تفسير الجلالين» و «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» في ستة أجزاء.
- ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» للزركلي ج ٤ / ٧١.
- ٢٧٩- النبسي: إبراهيم بن الحسن الحلبي المقتول في أرنجان سنة (٩١٥) هـ، من كتبه «تفسير» من أول القرآن الى سورة يوسف.
- انظر «معجم المؤلفين» ج ١ / ٢٢.
- ٢٨٠- الدواني: محمد بن أسعد الصديقي جلال الدين ولد سنة (٨٣٠) و توفي سنة (٩١٧) هـ من كتبه «تفسير سور القلائل».
- انظر الأعلام ج ٦ / ٢٥٧.
- ٢٨١- ابن الشحنة: عبد البر بن محمد أبو البركات الحلبي المصري ولد بحلب سنة (٨٥١) و توفي بالقاهرة سنة (٩٢١) هـ صنف كتبا منها «غريب القرآن».
- انظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي ج ٤ / ٤٧.
- ٢٨٢- أبو اليمن العليمي: عبد الرحمن بن محمد الحنبلي، ولد في القدس سنة (٨٦٠) هـ و توفي بها سنة (٩٢٨) هـ، له مصنفات منها «فتح الرحمن في تفسير القرآن».
- له ترجمة في «آداب اللغة» ج ٣ / ١٨٣.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٠٠
- تفسير الصراط المستقيم ج ١ / ١٤٩
- ٢٨٣- ابن همام العارف الشيرازي، كان حيا في سنة (٩٤٠) هـ، من كتبه «روضه القلوب» في تفسير سورة يس، و «فتح نامه» في تفسير سورة الفتح.
- انظر «الذريعة» ج ٢٨ / ١٢٨.

- ٢٨٤- الأسترابادى: شرف الدين على الحسينى الغروى كان حياً فى سنة (٩٤٠) هـ من كتبه «تأويل الآيات الظاهرة» مطبوع.
انظر «الذريعة» ج ٤ ص ٣٠٤.
- ٢٨٥- ملا سعد الله بن عيسى بن أمير خان المتوفى سنة (٩٤٥) هـ من كتبه:
«الحاشية على تفسير أنوار التنزيل».
انظر طبقات مفسران شيعه» ج ٢ / ٣٦٨.
- ٢٨٦- الشيرازى الحنفى: على بن محمد المشهور بالعلائى، المفسر توفى سنة (٩٤٥) هـ، من كتبه: «أسئلة القرآن و أجوبتها»، و «حاشية على تفسير البيضاوى».
انظر «معجم المؤلفين» ج ٧ / ٢٠٤.
- ٢٨٧- الزوارى: أبو الحسن على بن الحسن، كان حياً فى سنة (٩٤٧) هـ من كتبه: «ترجمة تفسير المنسوب الى الإمام عليه السلام».
انظر «الذريعة» ج ٢٠ / ٤٧.
- ٢٨٨- الدشتكى: الأمير غياث الدين منصور بن صدر الحكماء الشيرازى المتوفى سنة (٩٤٨) أو بعدها، من كتبه «تفسير سورة الدهر».
انظر «الإحياء الدائر» ص ٤٣.
تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٠١
- ٢٨٩- الإلهى: كمال الدين حسين بن خواجه عبد الحق الأردبيلى، توفى سنة (٩٥٠) أو (٩٤٠) من كتبه: «تفسير» يعرف بتفسير الأردبيلى.
انظر «إحياء الدائر» ص ٦٩ و «الذريعة» ج ٥ / ٢٦٥.
- ٢٩٠- الإسترابادى: المير فخر الدين محمد بن الحسين الحسينى، كان حياً فى سنة (٩٥٢) هـ من كتبه: «تفسير آية الكرسي».
انظر «الذريعة» ج ٤ / ٣٣٠.
- ٢٩١- الكاشانى: المير شاه طاهر بن رضى الدين الحسينى، نزيل دكن توفى سنة (٩٥٦) هـ، من كتبه: «حاشية تفسير البيضاوى».
انظر «طبقات أعلام الشيعة» فى القرن العاشر ص ١١٢.
- ٢٩٢- الخفرى: شمس الدين محمد بن أحمد المتوفى سنة (٩٥٧) هـ من كتبه:
«تفسير آية الكرسي».
انظر فهرست مكتبة آية الله المرعشى قدس سره ج ٧ / ١١٦.
- ٢٩٣- الصعدى: محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بهران، ولد فى صعده باليمن سنة (٨٨٨) و توفى بها سنة (٩٥٧) هـ من كتبه:
«التكميل الشاف لتفسير الكشاف».
ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ٨ / ١١.
- ٢٩٤- على بن عبد الله الراوع الزيدى المتوفى سنة (٩٥٩) هـ من كتبه:
«التفسير» كبير فى مجلدات.
انظر «مؤلفات الزيدية» ج ١ / ٣١٠.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٠٢
- ٢٩٥- المكناسى: عبد العزيز بن عبد الواحد المغربى، شيخ القراء بالمدينة توفى سنة (٩٦٤) هـ، له «نظم جواهر السيوطى» فى التفسير.
له ترجمة فى «الأعلام» ج ٤ / ١٤٦.
- ٢٩٦- الشهيد الثانى: الشيخ زين الدين بن نور الدين على المولود سنة (٩١١) و الشهيد سنة (٩٦٦) هـ، من كتبه: «تفسير البسملة» فرغ

منه سنة (٩٤٠) هـ.

انظر «طبقات مفسران شيعة» ج ٢ / ٣٨٦.

٢٩٧- أبو المحاسن الجرجاني: الحسين بن الحسن المفسر، كان حيا في سنة (٩٦٨) هـ من كتبه «جلاء الأذهان و جلاء الأحران» تفسير فارسي متخذ من تفسير أبي الفتوح.

انظر «طبقات مفسران شيعة» ج ٢ / ٣٨٨.

٢٩٨- الشيخ عبد الجليل بن أحمد الحسيني القاري، كان حيا سنة (٩٧٦)، من كتبه: «شرح النسخ و المنسوخ» لابن متوج المقدم ذكره.

انظر «الذريعة» ج ٥ / ١١٨.

٢٩٩- السيد مير أبو الفتح الحسيني الجرجاني المتوفى سنة (٩٧٦) هـ من كتبه: «تفسير شاهي» في آيات الأحكام.

انظر «طبقات مفسران شيعة» ج ٢ / ٣٩٨ رقم ٢٧١.

٣٠٠- نجم الدين ملا عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي المتوفى سنة (٩٨١) هـ، من كتبه، «التجارة الربحة في تفسير الفاتحة».

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٠٣.

انظر «ريحانة الأدب» ج ٦ / ٣٩٠ - ٣٩١.

٣٠١- أبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي المفسر المولود في سنة (٨٩٨) و المتوفى بالقسطنطينية (٩٨٢) هـ من كتبه: «إرشاد العقل السليم» في التفسير.

له ترجمة في «الاعلام» ج ٧ / ٢٨٨.

٣٠٢- عطية بن علي بن حسن السلمى المكي الفقيه المتوفى سنة (٩٨٣) هـ من كتبه «تفسير القرآن العظيم» في ثلاثة أجزاء.

له ترجمة في الأعلام ج ٥ / ٣٣.

٣٠٣- الدولت شاهی: عبد الأحد بن برهان الدين بن علي، كان حيا في سنة (٩٨٤) هـ من كتبه: «تفسير سورة الروم».

انظر «طبقات مفسران شيعة» ج ٢ / ٤٠٦ من الذريعة ج ٢٦ / ٢١٨.

٣٠٤- الأماسي: يوسف، سنان الدين المعروف بمحشى البيضاوى توفى سنة (٩٨٦) هـ، من كتبه: «حاشية على تفسير البيضاوى».

انظر «الأعلام» ج ٩ / ٣٠٩، و شذرات الذهب ج ٨ / ٤١٢.

٣٠٥- الشيرازي: المولى محمد بن أحمد المعروف بخواجكى المتوفى سنة (٩٨٨) هـ من كتبه: «مختصر مجمع البيان».

انظر «الذريعة» ج ٢٠ / ٢٠٦ رقم ٢٥٩٩.

٣٠٦- الكاشاني: «المولى فتح الله بن شكر الله بن المولى لطف الله، توفى

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٠٤.

سنة (٩٨٨) هـ، من كتبه: «منهج الصادقين» و «زبدة التفاسير».

انظر «الذريعة» ج ٤ / ٣٢٠.

٣٠٧- الأردبيلي: أحمد بن محمد الفقيه الزاهد الإمامي توفى بكر بلاء سنة (٩٩٣) هـ، من تصانيفه: «زبدة البيان في شرح أحكام القرآن» مطبوع.

ترجم له غير واحد من أرباب التراجم منهم السيد الأمين في «أعيان الشيعة» ج ٩ / ٢٩٢.

٣٠٨- الأماسي: يوسف سنان الدين الخلوتي الواعظ الحنفي المتوفى حدود سنة (١٠٠٠) هـ من كتبه: «تبيين المحارم» رتبته على ٩٨ بابا

- في تفسير الآيات الدالة على حرمة المحرمات.
انظر «الأعلام» ج ٩ / ٣٠٩، وهو غير الأمامي المتقدم ذكره.
- ٣٠٩- الكرخي: محمد بن محمد بدر الدين المصري المولود سنة (٩١٠) و المتوفى سنة (١٠٠٦) هـ، من كتبه: «مجمع البحرين» حاشية على تفسير الجلالين في أربع مجلدات.
له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ٤ / ١٥٢.
- ٣١٠- البكري: محمد بن محمد بن محمد المتصوف المصري المفسر المولود (٩٧١) و المتوفى سنة (١٠٠٧) هـ من كتبه: «تفسير سورة الأنعام و تفسير سورة الكهف و تفسير سورة الفتح»
له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ١ / ٤٧٤.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٠٥
- ٣١١- الملا علي القاري: علي بن محمد سلطان الهروي الحنفي المتوفى سنة (١٠١٤) هـ، من كتبه: «تفسير القرآن» في ثلاثة مجلدات، و «حاشية على تفسير الجلالين».
انظر «الأعلام» ج ٥ / ١٦٦.
- ٣١٢- الحموي: عبد النافع بن عمر، من أهل حماة، توفي سنة (١٠١٦) هـ، من تصانيفه: «تفسير سورة الإخلاص» في مجلد.
له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ٣ / ٩٠، و الأعلام ج ٤ / ٣٢٠.
- ٣١٣- الأسترابادي: الميرزا محمد بن علي بن إبراهيم المتوفى بمكة المكرمة سنة (١٠٢٨) هـ، من كتبه: «تفسير آيات الأحكام».
انظر ترجمته في «روضات الجنات» ص ٥٢٧.
- ٣١٤- بهاء الدين العاملی: محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي نزيل اصفهان، ولد في بعلبك (٩٥٣) هـ و توفي بأصفهان سنة (١٠٣١) هـ و دفن بمشهد الامام الرضا عليه السلام، من كتبه: «العروة الوثقى» في تفسير سورة الفاتحة.
- ٣١٥- البيهقي: فتح الله بن محمود بن محمد الحلبي المولود سنة (٩٧٧) و المتوفى سنة (١٠٤٢) هـ، من كتبه: «حاشية على تفسير البيضاوي».
له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ٣ / ٢٥٤.
- ٣١٦- غلامك: محمد بن موسى من علماء الترك المستعربين المتوفى سنة (١٠٤٥) هـ، من كتبه: «حاشية على تفسير البيضاوي».
تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٠٦
له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ٤ / ٣٠٢.
- ٣١٧- الصدر الشيرازي: محمد بن إبراهيم القوامي، فيلسوف توفى بالبصرة سنة (١٠٥٠) هـ، من كتبه: «تفسير سور الواقعة و الحديد، و الجمعة، و الطلاق، و الطارق، و الأعلى، و غيرها».
ترجم له الخوانساري في «روضات الجنات» ص ٣٣١.
- ٣١٨- العمادي: عبد الرحمن بن محمد بن محمد الدمشقي، ولد سنة (٩٧٨) هـ توفي سنة (١٠٥١) هـ و من مصنفاته «تحرير التأويل» في التفسير.
له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ٢ / ٣٧٨.
- ٣١٩- الشهاب الخفاجي: أحمد بن محمد المصري قاضي القضاء، ولد سنة (٩٧٧) هـ و توفي بمصر سنة (١٠٦٩) هـ، له مصنفات منها «حاشية على تفسير البيضاوي» ثمانى مجلدات.
له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٢٢٧ عن «خلاصة الأثر» ج ١ / ٣٣١.

- ٣٢٠- الشيرازي: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المتوفى بشيراز سنة (١٠٧٠) هـ، له «العروة الوثقى» في تفسير القرآن. له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٦٤ عن أعيان الشيعة ج ٥ / ٣٩١.
- ٣٢١- العروسي: عبد العلي بن جمعة الحويزي ساكن شيراز، كان حيا في سنة (١٠٧٣) هـ من كتبه: «تفسير نور الثقلين» طبع في خمس مجلدات سنة (١٣٨٤) هـ.
- له ترجمة في «طبقات أعلام الشيعة في القرن الحادي عشر ص ٣٣١.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٠٧.
- ٣٢٢- ابن أبي السرور: محمد بن محمد المصري المولود سنة (١٠٠٥) هـ و المتوفى سنة (١٠٨٧) هـ من كتبه: «تفسير» يعرف بتفسير ابن أبي السرور.
- له ترجمة في «الأعلام» ج ٧ / ٢٩٣.
- ٣٢٣- الفيض الكاشاني: محسن بن محمد بن مرتضى المفسر المحدث المتوفى سنة (١٠٩١) هـ، من كتبه: «الصفى» و «الأصفى» في التفسير.
- له ترجمة في غير واحد من كتب التراجم منها «الروضات» ص ٥٤٢.
- ٣٢٤- فخر الدين المشهدى: الخراساني الحكيم المتوفى سنة (١٠٩٧) هـ من كتبه: «تفسير سورة الحمد».
- له ترجمة في «طبقات أعلام الشيعة» في القرن الحادي عشر ص ٤٣٦.
- ٣٢٥- البخشي: محمد بن محمد الخلوئي الحلبي الشافعي المولود سنة (١٠٣٨) و المتوفى سنة (١٠٩٨) هـ، من كتبه: «تفسير سورة الأعلى».
- له ترجمة في «إعلام النبلاء» ج ٦ / ٤٠٢ - ٤٠٦.
- ٣٢٦- البحراني: هاشم بن سليمان الحسيني التوبلي، مفسر يحدث، توفى سنة (١١٠٧) هـ، من كتبه: «البرهان في تفسير القرآن» في خمسة مجلدات.
- له ترجمة في «روضات الجنات» ص ٧٣٦.
- ٣٢٧- إسماعيل حقي: ابن مصطفى الإسلامبولي الحنفي، متصوف مفسر تركي مستعرب، توفى سنة (١١٢٧) هـ له مصنفات منها «روح البيان في تفسير القرآن» مطبوع.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٠٨.
- له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٣٠٩ عن «إيضاح المكنون» ج ١ / ٥٨٥.
- ٣٢٨- عبد الغنى بن إسماعيل النابلسي، ولد في دمشق سنة (١٠٥٠) هـ و توفى بها سنة (١٤٣) هـ، له مصنفات كثيرة منها: «شرح أنوار التنزيل» للبيضاوي في التفسير.
- توجد ترجمته في «سلك الدرر» ج ٣ / ٣٠ و آداب اللغة ج ٣ / ٣٢٤.
- ٣٢٩- السفرجلاني: عبد الرحمن بن عمر بن إبراهيم الشافعي الدمشقي، مفسر، توفى سنة (١١٥٠) هـ، له «حاشية على تفسير البيضاوي».
- ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ٩٣ عن «سلك الدرر» ج ٢ / ٣٠٨.
- ٣٣٠- شاه ولي الله: أحمد بن عبد الرحيم الفاروقى الدهلوى، فقيه حنفى ولد سنة (١١١٠) هـ و توفى سنة (١١٧٦) هـ، من كتبه «فتح الرحمن في ترجمة القرآن».
- له ترجمة في فهرس الفهارس ج ١ / ١٢٥.
- ٣٣١- السحيمي: أحمد بن محمد بن علي الفقيه الشافعي المصري المتوفى سنة (١١٧٨) من مصنفاته: «تفسير سورة الفجر».

- له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٢٣٠ عن «إيضاح المكنون» ج ٢ / ١٠٢.
- ٣٣٢- الأجهوري: عطية الله بن عطية البرهاني الشافعي الفقيه المتوفى بالقاهرة سنة (١١٩٠) هـ، من كتبه: «إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ و المتشابه في القرآن».
- له ترجمة في سلك الدرر ج ٣ / ٢٦٥-٢٧٣، وفيه: «وفاته سنة (١١٩٤) هـ.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٠٩
- ٣٣٣- النافلاتي الأزهرى: محمد بن محمد المغربي المتوفى بالقدس سنة (١١٩١) هـ من من تصانيفه: «أحسن التبيان في معنى مدلول القرآن».
- له ترجمة في «سلك الدرر» ج ٤ / ١٠٢.
- ٣٣٤- الدمنهورى: أحمد بن عبد المنعم بن يوسف شيخ الجامع الأزهر ولد سنة (١١٠١) هـ و توفى سنة (١١٩٢) هـ بالقاهرة، من كتبه: «الفيض العميم في معنى القرآن العظيم» له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ١٥٨.
- ٣٣٥- القونوى: إسماعيل بن محمد بن مصطفى الفقيه الحنفى المفسر، توفى بدمشق سنة (١١٩٥) هـ من كتبه: «حاشية على تفسير البيضاوى» في سبع مجلدات مطبوع.
- له ترجمة في «سلك الدرر» ج ١ / ٢٥٨.
- ٣٣٦- السليمى: على بن محمد بن على الشافعي الدمشقى المولود (١١١٣) هـ و المتوفى (١٢٠٠) هـ من كتبه: «شرح تفسير البيضاوى» من سورة الإسراء الى آخر القرآن.
- له ترجمة في «سلك الدرر» ج ٣ / ٢١٩.
- ٣٣٧- الطسوجى: عبد النبى بن محمد المولود (١١١٧) هـ و المتوفى سنة (١٢٠٣) هـ، من كتبه: «تفسير القرآن».
- له ترجمة في «أعيان الشيعة» ج ٣٩ / ١٨٠-١٨١.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١١٠
- ٣٣٨- على بن قطب الدين البهبهاني المفسر المتوفى سنة (١٢٠٦) هـ من كتبه: «تفسير القرآن».
- انظر «الذريعة» ج ٤ / ٢٩٣.
- ٣٣٩- الزينى: السيد محمد بن أحمد بن زين الدين الحسينى الحسنى البغدادى النجفى المتوفى سنة (١٢١٦) هـ.
- من كتبه: «تفسير القرآن» ترجم له كحالة في «المعجم» ج ٨ / ٢٦٢.
- ٣٤٠- القنوجى: عبد الباسط بن رستم الهندى، ولد سنة (١١٥٩) و توفى سنة (١٢٢٣) هـ، من مصنفاته: «عجيب البيان فى أسرار القرآن».
- له ترجمة في «أبجد العلوم» ص ٨٤١.
- ٣٤١- ابن عجيبة: أحمد بن محمد بن عجيبة الفاسى المتوفى سنة (١٢٢٤) هـ، من كتبه «تفسير القرآن العظيم» فى ثمانى مجلدات.
- ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ١ / ٢٣٤.
- ٣٤٢- ابن الحاج: حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون السلمى المرداسى ولد سنة (١١٧٤) هـ و كان أديبا فقيها مالكيا، توفى سنة (١٢٣٢) هـ، له كتب منها:
- «تفسير سورة الفرقان» و حاشية على تفسير أبى السعود.
- له ترجمة فى «الأعلام» ج ٢ / ٣٠٦ عن «شجرة النور» ص ٣٧٩.
- ٣٤٣- سراج الهند الدهلوى: عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الفاروقى ولد سنة (١١٥٩) هـ و توفى سنة (١٢٣٩) هـ، له تصانيف منها

«فتح العزيز» في

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١١١

التفسير.

ترجم له الزركلى في «الأعلام» ج ٤/ ١٣٨ عن إيضاح المكنون ج ١/ ١٨٢.

٣٤٤- الصاوى: أحمد بن محمد الخلوّتى الفقيه المالكى، ولد سنة (١١٧٥) هـ و توفى بالمدينة المنورة سنة (١٢٤١) هـ، من كتبه «حاشية

على تفسير الجلالين» مطبوع.

له ترجمة في «الأعلام» ج ١/ ٢٣٣.

٣٤٥- السيد الشير: عبد الله بن محمد رضا الحسينى الكاظمى، ولد سنة (١٨٨٨) أو (١١٩٢) هـ و توفى سنة (١٢٤٢) هـ له مصنفات كثيرة

منها: «الجواهر الثمين» صفوة التفاسير، و تفسير وجيز مطبوع.

انظر «روضات الجنّات» ص ٣٧٤.

٣٤٦- الرضوى: الميرزا هداية الله بن الميرزا مهدي الشهيد سنة (١٢٤٨) هـ من كتبه: «تفسير».

له ترجمة في «هداية العارفين» ج ٢/ ٥٠٧.

٣٤٧- الشوكانى: محمد بن عليّ بن محمد المفسّر الصنعانى المولود سنة (١١٧٣) هـ و المتوفى سنة (١٢٥٠) هـ، من كتبه: «فتح القدير»

فى التفسير.

٣٤٨- الآلوسى: أبو الثناء محمود بن عبد الله المفسّر المولود سنة (١٢١٧) هـ و المتوفى سنة (١٢٧٠) هـ، من كتبه: «روح المعانى فى

تفسير القرآن».

له ترجمة فى «معجم المؤلفين» ج ١٢/ ١٧٥.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١١٢

له ترجمة فى «معجم المؤلفين» ج ١١/ ٥٣.

٣٤٩- و مّن و فقه الله فى هذا المضمار بالتنسيق و الترصيف العالم العامل الأوحّد، و الفاضل الكامل الأرشّد، ذو المفاخر الوافرة، و

الفضائل الفاخرة، الخبير المحقّق، و التحرير المدقّق، آية الله السيّد حسين البروجردى طاب ثراه.

إنّه قد منّ على المستفيدين بكتابه القيم العظيم (الصراط المستقيم) فى تفسير القرآن الكريم، و لعمري إنّه من أحسن ما ألف فى

كشف النقاب عن وجه الكتاب، و لكنّ الأسف أنّ هذا التفسير الثمين إلى الآن لم تطبع و لم تنشر، و كانت فى مكتبة حفيديه: العالم

الفاضل، و السيّد السند حجة الإسلام و المسلمين السيّد حسن النورى البروجردى، و السيّد الجليل السيّد محمد النورى البروجردى،

نسختان منه: نسخة بخط المؤلف، و نسخة أخرى مستنسخة من الأصل.

و كنت مذ أطلعت عليه ولعا بإذاعته و طبعه و انتشاره إلى أن ساعدنى فى ذلك السيّدان السندان حفيد المؤلف حيث جعلنا نسختيه فى

اختيارى فشمرت الذيل بحول الله و قوته فى تحقيقه و تخريج مصادره و طبعه بأجمل صورة و أجود أسلوب مزدانا بالتعليقات، و

مذيلا بتخريج أحاديثه و الإشارة إلى مواضع آياته، حتى يكون نفعه أعمّ، و حرّرت و جيزه فى ترجمة المؤلف أخذتها من كتابي:

«تاريخ بروجرد» ج ٢ بالفارسية المطبوع فى قم سنة (١٣٥٤) هـ.

ترجمة المؤلف الكتاب (الصراط المستقيم)

— حياة المؤلف —

هو العلامة السيد حسين بن السيد محمد رضا الحسيني البروجردى، ينتهى نسبه على ما قال حفيده السيد محمد بست و عشرين واسطه إلى العالم الزاهد العابد

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١١٣

الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، استشهد سنة (١٢١) هـ.

هذا من طرف الأب، و أما من جانب الأم ينتهى إلى إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام المتوفى مسموما ببغداد سنة (٢١٠) هـ. والده السيد محمد رضا هو العالم العامل، و الفاضل الكامل من أكابر عصره و كان مجازا من المحدث الخبير، و الفقيه البصير السيد عبد الله الشبر المتوفى سنة (١٢٤٢) هـ، كما قال المؤلف فى «منظومته الرجالية»:

و ابن الرضا الشبر ذو المحامد صنف مكثرأ أجاز والدى

ميلاده لسبع ليال بقين من شوال سنة (١٢٣٨) كما فى حواشى «نخبة المقال» للعلامة النشابى و شيخنا المجيز الفهامة آية الله العظمى المرعشى قدس سره و صرح به المترجم فى منظومته حيث قال:

و ابن الرضا مصنف الكتاب أرشده الله الى الصواب

و مولدى (أخير من شوال) فاختم لى اللهم بالكمال

ولا- يخفى أن جملة (أخير من شوال) تنطبق من حيث العدد مع (١٢٣٨) فعلى هذا ترديد صاحب «الأعيان» فى ج ٢٦ ص ٥٧ فى ميلاده بين سنة (١٢٢٨) و (١٢٣٨) و قول صاحب «معجم المؤلفين»: أن ميلاده فى (١٢٢٨) ليسا فى محلّه، و هكذا قول العلامة آية الله المرعشى: إن ميلاده كان فى رجب سنة (١٢٢٨) كلّها خلاف ما صرح به المترجم نفسه، و خلاف ما قال المرعشى نفسه فى مقام آخر كما تقدّم أن ميلاده كان لسبع ليال بقين من شوال المكرّم.

— مشايخه و أسانذته —

تلمذ على جمع من أكابر علماء عصره فى بروجرد، و النجف الأشرف

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١١٤

و استفاض من بحار علومهم الى أن بلغ النهاية و ارتقى من حضيض التقليد الى درجة سامية من الاجتهاد، منهم:

١- العلامة المحقق الحاج مولى أسد الله البروجردى الشهير بحجة الإسلام كان من أعظم فضلاء عصره، ماهرا فى الفقه و الأصول، مصنفا فىهما، قرأ على صاحب «القوانين» و تزوج بابنته و رزق منها أولادا فضلاء، توفى سنة (١٢٧١) هـ، ترجمت أحواله بالتفصيل فى «تاريخ بروجرد ج ٢ / ٣١٨ - ٣٤٤».

٢- السيد السند و الحبر المعتمد، منبع الأسرار، و مطلع الأنوار، كشاف الآيات و الأخبار السيد جعفر الدارابى الكشفى البروجردى، كان من أعظم علماء الإمامية متبحرا محققا و مفسرا مدققا، جامعا بين العلم و الإيمان، و الذوق و العرفان، توفى سنة (١٢٦٧) هـ فى بروجرد و دفن بها و قبره مزار للخاص و العام.

ترجمته بالتفصيل فى تاريخ بروجرد ج ٢ / ٢٧٢ - ٣٠٦.

قال تلميذه المؤلف فى «منظومته الرجالية» فى حرف الجيم:

سيدنا الأصفى الجليل جعفر ابن أبى إسحاق المفسر

قد كان بدرا لسماء العلم و بعد لمح (غاب نجم العلم)

٣- العالم الرفيع، ذو الفضل و المقام المنيع آية الله الحاج السيد محمد شفيح البروجردى، كان فى عصره من أكابر المجتهدين فى الفروع و الأصول، و من أعظم الجامعين للمعقول و المنقول، توفى سنة (١٢٨٠) هـ، ترجمته فى «تاريخ بروجرد» ج ٢ / ٤٠٢ - ٤٢٧.

٤- العلامة الفقيه الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، كان من أجلاء عصره، توفي بالعراق سنة (١٢٦٢) هـ، وقد صرح المترجم في منظومته الرجالية بتلمذه عليه حيث قال:

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١١٥ و شيخنا ابن الشيخ جعفر حسن منه استفدنا برهه من الزمن

٥- الفقيه الأصولي المحقق المدقق، الشيخ محمد حسين صاحب «الفصول» توفي سنة (١٢٦١) هـ.

قال المترجم في «منظومته الرجالية»:

أخو التقى قدوة الفحول مصنف «الفصول» في الأصول

٦- رئيس الشيعة المحققة، و حامى الشريعة الحقة، إمام الفقهاء و المجتهدين، صاحب «الجواهر» الشيخ محمد حسن الذى انتهت إليه

رئاسة المذهب الجعفرية في العرب و العجم، توفي سنة (١٢٦٦) هـ، و قد صرح المترجم في «منظومته الرجالية» بتعلمه لديه، حيث قال:

ثم محمد حسن بن الباقر شيخ جليل صاحب «الجواهر»

منه استفدنا برهه مما سلف كان وفاته (علا أرض النجف).

- كلمات العلماء فى حقّه -

قال معاصره العلامة الفقيه الرجالي الحاج السيد على أصغر الجابلقى البروجردى فى «الطوائف» ج ١ / ٤٤ ط. قم:

السيد حسين بن السيد البروجردى كان عالما جليلا و فقيها نبيلًا، مجتهدا فى الأصول و الفقه و الرجال، بل التفسير، و غيرها من

العلوم، فى غاية الزهد من أحد تلامذة الوالد، و له منه إجازة له تصنيفات، إلا أن ما خرج هو المنظومة فى الرجال.

و قال فى ج ٢ فى الخاتمة / ٦٣٩ فى ضمن أسماء المؤلفين فى الرجال:

و منهم: السيد السند، و الركن المعتمد، المولى المسدد، الأخ الروحانى و المحقق الصمدانى، المؤيد بالتأييدات، مجمع الكمالات، و

منع السعادات السيد

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١١٦

حسين بن السيد رضا الحسينى الهاشمى جعل الله الجنة مثواه.

و هذا السيد كان فاضلا جليلا، و عالما نبيلًا و رعا، كثير الإشتغال، متحرزا عن الأشغال، مرجعا للطلاب، و متبوعا لأولى الألباب، مطاعا

لغالب الأصحاب فى بلدة بروجرد، مجتهدا صرفًا، مع اطلاعه بالقواعد الرياضية و الهيئة، و علم الحساب، و علم التفسير، و علوم الآداب

جامعا للفنون و حافظا للرجال و الدراية.

قد تلمذ عند الوالد الأستاذ العلامة الفقه و الأصول و الرجال و الدراية، فترقى من حضيض التقليد إلى مراتب الاستنباط و الاجتهاد،

فاستجاز من الوالد طاب ثراه، فأجازه اجتهادا و روايه كما هو دأب المشايخ و الأساتيد حفظا لاتصال الأسانيد و صونا عن الإرسال و

الانقطاع.

و قد قرأ عند الفاضل المدقق و الفقيه المحقق «١» كثيرا من المسائل الفقهية.

و عند السيد السديد و العالم الرشيد سيد السادة و قدوة القادة بحر العلوم الزاخرة ذو الكرامات الباهرة المنقطع عن الدنيا الفانية

المتوجه الى الديار الباقية «٢».

قال المدرس الميرزا محمد على فى «ريحانة الأدب» ج ١ / ٢٥٢: ما تعريبه:

«البروجردى»: السيد حسين بن السيد رضا، فقيه كامل، عالم عامل، جليل نبيل، محدث، مفسر، أصولى رجالي، شاعر ماهر، من أكابر

علماء الدين فى القرن الثالث عشر، كان فى الأصول و الرجال من تلامذة الحاج السيد محمد شفيح

(١) لعل المراد به المولى حجة الإسلام الحاج ملا أسد الله البروجردى.

(٢) الظاهر أن المراد به هو السيد السند و الحبر المعتمد السيد جعفر الكشفي البروجردى.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١١٧

الجابلقى، و فى الحديث و التفسير ممن أخذ عن السيد جعفر الكشفي الدارابى، و استفاض الفقه الجعفرى من صاحب «الجواهر» و الشيخ حسن كاشف الغطا.

و كان فى عصره معدودا من أكابر الفقهاء.

و من تأليفاته: «المستطرفات» فى الكنى و النسب و الألقاب، و «نخبة المقال فى علم الرجال» و هى منظومة فى ذلك الفن الشريف مع وجازة اللفظ و إيجاز العبارات كانت فى نهاية الفصاحة حاوية لتراجم جمع كثير من معارف العلماء الديتية، مضافا على تراجم الرواة المشاهير.

و قال العلامة المحدث الخبير و المؤرخ البصير الحاج الشيخ عباس القمى رحمه الله عليه فى «الفوائد الرضوية» ص ١٥٥: الحسين بن

محمد رضا الحسينى البروجردى سيد جليل، عالم نبيل، شاعر فاضل مفسر ماهر، له فى مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

يا واصل المرتضى قد صرت فى تيه هيهات هيهات مما قد تمنيه

هو الذى كان بيت الله مولده و صاحب البيت أدرى بالذى فيه

— وفاته —

فى تاريخ وفاته اختلاف بين سنة (١٢٧٦) كما ذكر الكخاله فى «معجم المؤلفين» و سنة (١٢٧٧) كما قال المرعشى و سنة (١٢٨٤) هـ

كما عن دهخدا فى «لغت نامه» و قيل فى تاريخ وفاته:

بدر سماء العلم و الرجال و (نجم العلم غائب فى حال)

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١١٨

— آثاره العلمية —

له آثار علمية قيمة و مؤلفات ثمينه، منها:

١- «نخبة المقال فى علم الرجال» منظومة رجالية و أرجوزة عدده أبياتها ١٣١٣ فرغ منها سنة (١٢٦٠) هـ و قال فى تاريخه و عدد أبياته:

عدته (زين الغرايب) تاريخه (باسم الإمام الغايب)

(١٣١٣) (١٢٦٠) طبعت فى سنة (١٣١٣) بالطهران، و طبع جزء منها مع توضيحات لآية الله العظمى المرعشى قدس سره سنة (١٣٧٨)

فى قم.

ترك الناظم فى «منظومته» المجاهيل، و جملة من العلماء المتأخرين، فتممها المولى على بن عبد الله بن محمد بن محب الله بن محمد

جعفر القراجة داغى التبريزى المتوفى سنة (١٣٢٧) هـ بمنظومة سماها «منتهى المقال فى تنمة زبدة المقال» ثم شرح الأصل و التتمة

بشرح سماه «بهجة الآمال فى شرح زبدة المقال و منتهى الآمال فى علم الرجال» فى خمس مجلدات، ثلاث منها فى شرح منظومة

السيد، و مجلدان فى شرح التتمة و فرغ من الخامس فى سنة (١٣١٨).

٢- المستطرفات فى الكنى و الألقاب و مصطلحات المجلسى، و الفيض فى «البحار» و «الوافى» طبعت بضميمة «نخبة المقال».

٣- تفسير سورة الأعلى، قرب ١٣٠٠ بيت.

٤- تفسير آية النور.

٥- تعليقات على قواعد استاذ السيد شفيح في الأصول.

٦- ديوان شعر.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١١٩

٧- رساله أصولية في أن الأمر بشيء هل يقتضى النهى عن ضده أم لا؟

٨- تعليقات تفسيرية على تفسير البيضاوى.

٩- مقباس الدراية في أحكام الولاية.

١٠- اللوامع.

١١- شرح «خلاصة الحساب» للشيخ بهاء الدين العاملى، كما صرح به فى «الصراط المستقيم» عند تعريف علم الحساب و موضوعه، و

هل الواحد من الأعداد أو لا، قال: و تمام البحث فى هذا الباب يطلب من شرحنا على «خلاصة الحساب».

١٢- الصراط المستقيم فى تفسير الكتاب الكريم.

- كلمة حول الصراط المستقيم -

قال شيخنا المميز العلامة الخبير آية الله الشيخ آغا بزرك الطهرانى رحمه الله عليه فى «الذريعة» ج ١٥ / ٣٥:

«الصراط المستقيم» فى تفسير الكتاب الكريم للسيد حسين بن رضا الحسينى الفاطمى العلوى البروجردى خرج منه ثلاث مجلدات ضخمة:

المجلد الأول فى المقدمات المهمة التى مهدها قبل الشروع فى التفسير و هى أربع عشر مقدمة.

و المجلد الثانى تفسير سورة الفاتحة شرع فيه فى (١٥) من ذى القعدة سنة (١٢٧١) ه و انتهى الى الفرق المغضوب عليهم فى مجلد ضخم.

و المجلد الثالث فى تفسير سورة البقرة، بدأ فيه فى جمادى الثانية سنة (١٢٧٥) ه و انتهى الى تفسير آية الكرسي و لم يتجاوز عنها.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٢٠

- أولاده -

من أخلافه العالم العامل، و الفاضل الكامل الحاج السيد نور الدين، كان بعد أبيه موردا لتعظيم الناس و تكريمهم.

قال المحدث الخبير الحاج شيخ عباس القمى فى الفوائد الرضوية ص ١٥٥:

السيد الزاهد المتقى الصالح الحاج السيد نور الدين بن السيد الجليل، العالم النبيل، المفسر الماهر السيد حسين بن محمد رضا الحسينى البروجردى توفى بالمدينة بعد مراجعته من مكة المكرمة.

خلف السيد نور الدين السيد عبد الحسين النورى، كان عالما عاملا، و فاضلا كاملا ولد فى سنة ١٢٨٦ ه و أخذ المبادئ فى بروجرد و رحل الى النجف للتكميل فى الخمس و الثلاثين من عمره، و تلمذ على علماء النجف سيما آية الله العظمى الآخوند المولى كاظم الخراسانى، و آية الله الكبرى السيد كاظم اليزدى قدس سرهما ثم رجع الى بلده و اشتغل بالتدريس، و استفاد من السراج الوهاج، و البحر الموج آية الله العظمى البروجردى قدس سره. توفى عصر التاسع من المحرم سنة ١٣٧٢ ه و خلف أحد عشر ولدا: ثلاثة أبناء و ثمانى بنات.

من أبنائه السيد الجليل، و العالم النبيل السيد محمد حسن النورى البروجردى تلمذ بالنجف على علمائها الأفاضل و استفاد من بحار علومهم ثم رجع إلى إيران و أقام فى طهران و اشتغل بالافاضة و فقه الله لمراضيه.

تمت المقدمة على يد الحقيقير الفقير غلام رضا مولانا البروجردى فى جمادى الثانية سنة ١٤١٤.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٢١

[مقدمة المؤلف وخطبته الشريفة]

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، و جعل فى سماء الولاية بروجاء، و جعل فيها شمس النبوة سراجا و قمر الإمامة منيرا، و رشح من إشراق أشعة أنوارهم على الأكوان التائهة «١» فى فيافى «٢» العدم كأسا قدروها تقديرا، عينا يشرب بها عباد الله يُفَجَّرُونَهَا تَفَجِيرًا، و الصلاة على نبيه المبعوث إلى أهل العالم كافة فى جميع العوالم شاهدا و مبشرا و نذيرا، و داعيا إلى أهل العالم كافة فى جميع العوالم شاهدا و مبشرا و نذيرا، و داعيا إلى الله و خزّان علمه و تراجمه الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

أمّا بعد فيقول المتعطش إلى رشحات فيوض ربه الغنى، الحسين بن الرضا الحسينى الفاطمى العلوى البروجردى - عفى الله عن جرائمهما و حشرهما مع أئمتّهما -

اعلموا يا إخوانى المؤمنين هداكم الله بنور اليقين، و أرشدكم الى ولاية الأئمة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين -: أن أنفس ما تنافست «٣» فيه النفوس

(١) التائهة فاعلة من تاه يتيه تيهها و تيهانا: أى ذهب متحيرا - المنجد ص ٦٧.

(٢) الفيافى جمع الفيافة و الفيفى بمعنى المفاضة التى لا ماء فيها - (المنجد ص ٦٠٣).

(٣) التنافس و المنافسة فى الشىء الرغبة فيه على وجه المباراة فى الكرم و منه تنافسوا فى زيارة

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٢٢

و الأرواح، و أولى ما تسابقت فى مضماره «١» خيول عقول الفحول للارتياح «٢» إنما هو اقتباس الفضائل النفسانية، و اقتناص العلوم الإلهية التى هى الذخيرة الأبدية و السعادة السرمديّة، و إنّ للعلوم رياضاً عامرة و حياضاً غامرة و أفلاكا رفيعة و أسماكا منيفة، و أقمارا طالعة، و أنوارا ساطعة، و لقد يسّر الله سبحانه و له الحمد و المجد فى عنوان لبابى و عنفوان شبابى تسريح النظرة فى معقولها و منقولها، و إمعان الفكر فى فروعها و أصولها، حتى وردت حياضها، و أتيت رياضها، فشربت من كلّ منهل منها جرعة بعد جرعة فما رويت و أخذت من كلّ بيدر «٣» حوضه بعد حوضه «٤» فما استغنيت.

فلما تفكرت فى ذلك، و سرّحت النظر فيما هنالك، رأيتها فاقدة اللبوب كالقشور، ليس فيها نور و لا سرور، فطفقت أجدد النظر فى المعارف الحقيقية و الأسرار الربانية، و العلوم اللدنية، و الفيوض القدسيّة و أسرار الدين، و أنوار

الحسين (ع) - مجمع البحرين ص ٣١٤ -.

(١) المضممار بكسر الميم الموضع الذى تضمّر فيه الخيل و يكون وقتا للأيام التى تضمّر فيها و تضمّر الخيل أن يظهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلق إلّا قوتا لتخفّ و ذلك فى مدة أربعين يوما - مجمع البحرين ص ٢٦٣ -.

(٢) الارتياح السرور و النشاط و أخذ الراحة و الارتياح من الله الرحمة و منه يا مرتاح - مجمع البحرين ص ١٧٠ -.

(٣) البيدر بفتح الباء و الدال مجمع الطعام حيث يداس و فى الحديث قال ابن أبى العوجاء إلى كم تدوسون هذا البيدر يعنى بذلك الكعبة المشرفة و الطائفين بها استهزاء و شبههم بالحيوانات التى لا تعقل و تدوس بيدر الطعام - مجمع البحرين ص ٢٣١ -.

(٤) الحوضن بكسر الحاء ما دون الإبط إلى الكشح، و أعطاه حوضنا من زرع أى قدر ما يحتمله فى حوضه و هو مجاز كما فى الأساس -

تاج العروس في شرح القاموس ج ٩ ص ١٨٢-.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٢٣

شريعة سيد المرسلين، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ، فرأيتها في القرآن الكريم و الذكر الحكيم ساطعة الأنوار، عليّة المنار، جارية الأنهار، فإنه هو الكتاب المبين، و الماء المعين، و الحقّ اليقين، و الحبل المتين، نزل به الرّوح الأمين على قلب سيد المرسلين ليكون من المنذرين بلسان عربى مبين، و هو المهيمن على زبر الأولين، المشتمل على علم ما كان و ما يكون الى يوم الدين، بل أبدأ الأبدان، و لا رطب و لا يابس إلا في كتاب مبين «١»، ما كان حديثاً يُفتري و لكنّ تصديق الذي بين يديه و تفصيل كل شيء و هدى و رحمة لقوم يؤمنون «٢».

و هو المعجزة الباقية على مرّ الدهور و الأعصار الكاشف عن خفيات الحقائق و الأسرار، إلا أن جهات علومه و فنونه، و مراتب ظهوره و بطونه لا يطّلع عليها إلا- الراسخون في العلم، الذين هم كانوا الأئمة المصطفين، و ثانی الثقلين الذين لا يفترقان أبداً في الكونين، لأنهم ورثة الكتاب، و مفاتيح هذا الباب، و إليهم الإياب في المبدء و المآب، و عندهم فصل الخطاب و منهج الثواب. فسرحت كليل طرفي «٣» في طرف «٤» من أخبارهم، و أجريت ظالع حرفي «٥» في حرف من آثارهم، فرأيت أنه لا- سبيل الى العلم بالكتاب إلا بالاستضاءه من أنوارهم التي هي الطريق و المنهج، و علمت أن الكلمة من آل محمد

(١) سورة الانعام: ٥٩.

(٢) سورة يوسف: ١١١.

(٣) الطرف بفتح الطاء و سكون الراء بمعنى العين و كليل طرفي أى ضعيف بصرى من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف.

(٤) الطرف بفتح الطاء و الراء بمعنى الناحية، و بضم الطاء و فتح الراء جمع الطرفه كغرفة و غرف بمعنى ما يستطرف و يستملح.

(٥) الحرف الأول بمعنى الناقه المزولة و ضالع حرفي أى ناقتي المهزولة المثقلة السير.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٢٤

صلى الله عليهم لتصرف على سبعين وجها من كلها المخرج.

ثم إنى قد كنت برهه من الزمان كثير التوقان إلى بيان شيء مما من الله الوهاب المنان على عبده من معانى هذا القرآن، فرأيت أن الخطب جسيم، و الكتاب كريم و الثبا عظيم، فاعتصمت بعروه و ثقى و لايه صراطه المستقيم و إنه في أم الكتاب، لدى الله لعلى حكيم «١».

و شرعت فيه مع قلّة البضاعه و كثرة الإضاعه، و قصور الباع «٢» فى هذه الصناعه و بذلت جهدى «٣» فى استقصاء الأخبار المتعلقة بكل آية من الآيات، و الرجوع مهما أمكن فى استيضاح المشكلات و المتشابهات منها الى الأخبار الماثورة عن حجج الله على البريات، مع بسط الكلام على حسب مقتضى المقام فيما يتعلّق بها من المعانى اللغويّة، و الفنون الأدبيّة، و المقاصد الحكميّة، و المسائل الفقهيّة، و الاختلافات المذهبيّة، و الأصول الكلاميّة، و الحقائق الربانيّة، و العلوم النبويّة و الإماميّة، و غير ذلك مما يمكن استفادته من الآيات بشيء من الإشارات و الدلالات.

و لم أقتصر من ذلك على شيء دون شيء إذ فيه تفصيل كل شيء فليأخذ كل ناظر فيه بضاعته، و لا يتعرّض فيما يخالف صناعته، قد علم كل أناس مشربهم، و فهم أهل كل فنّ مطلبهم، فإن الأغراض مختلفه، و المقاصد متفننه من غير

(١) اقتباس من سورة الزخرف: ٤.

(٢) الباع قد مدّ اليدين يقال طويل الباع و رحب الباع أى كريم مقتدر و قصير الباع و ضيق الباع أى بخيل عاجز- المنجد ص ٥٤-.

(٣) الجهد بضم الجيم وفتحها وكون الهاء أى الطاقة و الاستطاعة يقال بذل جهده أى طاقته- المنجد ص ١٠٦-

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٢٥

تأنيب «١» متى فى تقصير من قصير أو طول، و لا- تعيب على من أجمل أو فضيل، بل أقر على قريحى القريحة الجامدة، و فطنتى الجريحة الخامدة بالقصور و النقصان، سيما فى عداد حلبه «٢» فرسان هذا الميدان، على أنى أعلم أن من تصدى لتصنيف شىء من الكلام فعليه أن يستعد لسهام النقض و الإبرام، بل قيل: قلما سلم مكثار أو أقيل له عثار، و مع كل ذلك فلا أقسم بمواقع التجوم و إنّه لقسّم لو تعلمون عظيم «٣» إنه مجمع لجوامع العلوم المتعلقة بالكتاب الكريم، إذ هو الكافى لتيسير إستبصار تهذيب تبيان مجمع بيانه، الوافى للوسائل إلى بحار علومه و رياض جنانه، الصافى من عيون ينايع الحكمة، و بحر حقائق مصباح الشريعة، الشافى عن الشرائع بمحاسن صفات الشيعه، الكشاف عن وجوه عرائس معالم أنوار التنزيل، الوصاف لمفاتيح الغيب بلباب نفائس أسرار التأويل، الجامع لفنون الإرشاد الى نهج البلاغه فى إكمال الدين و إتمام النعمة، النافع لأصحاب البصائر و الإختصاص فى كشف الغمه بمعرفة الأئمة. و لم آل جهدا فى نقل ما ظفرت به من أخبار أهل البيت الذين جعلهم الله تعالى خزنة العلم و مهابط الوحي، و لم أقتصر غالبا على نقل موضع الحاجة حذرا من تقطيع الخبر،- و تفويت الفائدة التى سيق لأجلها الأثر.

و سمّيته «الصراط المستقيم فى تفسير الكتاب الكريم» و المرجو من فضله و رحمته سبحانه أن يمنّ على بلطفه العيم و فيضه الجسيم، ذلك فضل الله يؤتیه من

(١) التأنيب: الملامه.

(٢) الحلبه بفتح الحاء جمع حلبات و حلاب: الخيل تجمع للساق- المنجد ص ١٤٨-

(٣) سورة الواقعة: ٧٥-٧٦.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٢٦

يشاء و الله ذو الفضل العظيم، و أسئله أن ينفعى به و سائر المؤمنين من شيعه مولانا أمير المؤمنين- صلى الله عليه و على ذريته المعصومين-.

و لنمهد قبل الشروع فى تفسير الآيات أربع عشر مقدّمه مهمّات فى أبواب:

أحدهما: فى الإشارة إلى حقيقة العلم و أنواع العلوم و مراتبها و شرفها و فضلها، و محلّ علم التفسير منها، و توقّفه عليها عموما أو خصوصا، و التنبيه على تعريف هذا العلم و موضوعه و غايته و بيان الحاجة إليه.

ثانيهما: فى بيان جملة ممّا يدلّ على شرف القرآن و فضله و تمثله يوم القيامة لأهله و الحثّ و الترغيب على تعليمه، و تعلّمه و التمسّك به، و قراءته فى الصلاة و غيرها و حفظه و حمّله، و إكرامه و تعظيم أهله و المواظبه عليه، و غيرها من المباحث المتعلقة بذلك.

ثالثها: فى بيان حقيقة القرآن و مراتبه فى الكون و ظهوره عند التنزل فى كسوة الحروف و الكلمات و الإشارة الى الصامت و الناطق الذين هما الثقلان و هما لا يفترقان بل لا يفارقان ليلة القدر، و البيئه على سرّ كونه الثقل الأكبر و العتره هم الثقل الأصغر.

رابعها: فى الإشارة الى ما له من الأسماء الشريفة و الألقاب المنيفه و تحقيق القول فى حدوثه و الإشارة الى كلامه سبحانه و معنى الكلام النفسى، و كفيته الوحي و الإلهام، و التحديث و أنّه هل للأئمة و ساير الأوصياء عليهم السلام حظّ من الوحي و الإلهام أم لا، و معنى التلقى و سرّ الغشوة، و تحقيق الحقّ فى أنواع المكاشفات و الميزان المميّز للحقّ عن الباطل، و البحث عن كفيته الخطابيات الواردة فيه و شمولها للغائبين و المعدومين فى زمن الخطاب.

خامسها: فى أنّ فيه تبيان كلّ شىء، و تفصيل كلّ علم من العلوم الإلهية

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٢٧

و الحقائق الكلية، و الأمور الجزئية، و بيان كيفية انشعابها منه.

سادسها: في بيان معنى التفسير و التنزيل و التأويل، و الظاهر و الباطن و المحكم و المتشابه، و الناسخ و المنسوخ، و الكلام في حجية القرآن، و صحة الاستدلال بظواهره في الأصول و الفروع، و المنع عن التفسير بالرأى و ضابط التأويل.

سابعها: في معنى الإنزال، و الفرق بينه و بين التنزيل، و معنى السورة و أقسامها الأربعة، و الآية و الكلمة و الحروف و غيرها، و فيه ضبط السور و الآيات و حروف القرآن.

ثامنها: في أن علم القرآن مخزون عند أهل البيت عليهم الصلاة و السلام و بيان انتهاء سلسلة القرآن، و علم التفسير إليهم، و أن كل ما في أيدي الناس من علم حق فهو منهم.

تاسعها: في أن جل القرآن بل كله إنما نزل فيهم، و في شيعتهم، و في أعدائهم.

عاشرها: في وجوه إعجازه، و الفرق بينه و بين الحديث القدسي.

حادي عشرها: في بيان ما ورد من أن القرآن نزل على سبعة أحرف، و الإشارة الى منشأ اختلاف القراء في القراءة من حيث مواد الحروف، و هيئاتها، و تحقيق الكلام فيما ذكر الفقهاء من الإجماع على قراءة السبع أو العشر، و هل هي متواترة أم لا، و فيه نبذ من أحوال القراء و طرقهم، و جواز الأخذ بقراءتهم.

ثاني عشرها: في كيفية القراءة، و البحث عن آدابها الظاهرة، و وظائفها الباطنة، و فيه تحقيق معنى الغناء، و بيان حرمة و معنى الترتيل و الإشارة الى الحجب القلبية المانعة عن القراءة، و كيفية رفعها، و غير ذلك من الوظائف.

ثالث عشرها: في أحكام القراءة من الوجوب و الحرمة و الكراهة

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٢٨

و الاستحباب.

رابع عشرها: في جملة من الفوائد التي ينبغي التنبه عليها قبل الشروع في المقصود كالاستشفاء، و الاستكفاء بالآيات، و الإشارة الى سبب مخالفة القرآن لغيره في رسم الخط، و ما فيه من سجدة العزائم و غيرها و كيفية الإستخارة به.

و هذا أوان الشروع في الأبواب و من الله التيسير و حسن المعونة في كل باب.

الباب الأول:

إشارة

في الإشارة إلى حقيقة العلم و أقسام العلوم و مراتبها و شرفها و محل علم التفسير منها و توقفه عليها عموماً أو خصوصاً و فيه فصول:

الفصل الأول

في تعريف العلم قيل: إنه لا يحد كما اختاره في التجريد و غيره، و حكى العلامة (أعلى الله مقامه) عن أكثر المحققين أنه غنى عن التعريف لأنه من الكيفيات النفسانية التي يجدها كل عاقل كالفرح و الشبع و غيرها «١» و قد يقال أنه لا يمكن تحديده نظراً الى

(١) قال العلامة في شرحه على التجريد في شرح قول المتن: (و لا يحد) أقول: اختلف العقلاء في العلم فقال قوم لا يحد لظهوره فإن الكيفيات الوجدانية لظهورها لا يمكن تحديدها لعدم انفكاكه عن تحديد الشيء بالأخفى و العلم منها.

وقال صدر المتألهين في الأسفار في الجزء الثالث في المرحلة العاشرة في الفصل الأول:

لا شيء أعرف من العلم لأنه حالة وجدائية نفسانية يجدها الحيّ العليم من ذاته ابتداء من غير لبس ولا اشتباه و ما هذا شأنه يتعذر أن يعرف بما هو أجلى وأظهر.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٢٩

أنّ غير العلم لا يعلم إلّا به فلو علم بغيره لدار «١» و هو مدفوع باختلاف الحيثية فإنّ غير العلم متوقّف عليه من جهة كونه إدراكاً له و هو متوقّف على غيره من جهة كونه صفة مميزة له عمّا سواه.

و أمّا ما يقال من أنّ المطلوب من حدّ العلم هو العلم بالعلم و ما عدى العلم ينكشف بالعلم لا بالعلم بالعلم فغير حاسم لمادّة الإشكال فإنّ العلم بالعلم من جزئيات العلم أو من متعلقاته و المطلوب من الحدّ معرفة ماهية العلم.

ثمّ المعرفون قد اختلفوا في تعريفه فقد يقال: إنّه معرفة الشيء على ما هو عليه مع طمأنينة النفس، أو أنّه صفة يحصل بها لنفس المتّصف بها التمييز بين حقايق المعانى الكليّة حصولاً لا يتطرّق إليه احتمال، أو إنّه صورة مطابقة للمعلوم حاصله في قوى النفس، أو أنّه الاعتقاد المقتضى لسكون النفس «٢» أو أنّه استبانة الحق، أو أنّه حضور إشراقى للمعلوم عند النفس المدركة، أو أنّه حصول صورة المعلوم في الذهن.

(١) قال العلامة في كشف المراد بعد قوله المذكور سابقاً: و لان غير العلم انما يعلم بالعلم فلو علم بالعلم بغيره لزم الدور.

وقال الصدر بعد كلامه المذكور آنفاً: و لان كل شيء يظهر عند العقل بالعلم به فكيف يظهر العلم بشيء غير العلم.

وقال السبزواري الحاج ملّا هادى في تعليقه على الأسفار ذيل هذا الدليل: و الحاصل أنه يلزم الدور و دفعه بأن ظهور غير العلم انما هو بوجود العلم لا بمفهومه فلا بأس بأن يتوقف ظهور مفهومه على مفهوم غيره.

(٢) قال العلامة في كشف المراد بعد نقل قول المنكرين لتحديد العلم: و قال آخرون: يحدّد، فقال بعضهم أنهم اعتقاد أن الشيء كذا مع إعتقاد أنه لا يكون إلّا كذا و قال آخرون: إنّه إعتقاد يقتضى سكون النفس و كلاهما غير مانعين.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٣٠

أو أنّه إدراك جازم، أو أنّه نور شعشعاني يتجلّى به الأشياء، أو أنّه كشف الحجب الغاسقة التي على النفس الإنسائية، أو أنّه اتّحاد القوى الدرّاكّة بالمعلوم، أو أنّه ما لا- يعلم الشيء إلّا به، أو أنّه الواسطة بين العالم و المعلوم، أو أنّه انطباع صورة الأشياء في مرايا النفوس، الى غير ذلك من التعاريف الكثيرة التي ليس في التعرض لها فضلاً عن المناقشة فيها و دفع ما ربما يورد أو يرد عليها شيء من الفائدة بعد وضوح كون أمثال هذه المباحث فاقدة الفائدة، سيّما بعد حصول معرفة إجمالية مقنعة إن لم تكن أوّلاً بالتأمّل في كلّ من هذه التعاريف فضلاً عن جميعها مع أنّ كثيراً من مباحثهم في المقام مناقشات لفظية لا- تسمن و لا- تغنى من جوع كما يظهر بالرجوع. بل و كذا حال مناقشاتهم المعنوية التي منها الإيراد على تعريفه بالصورة الحاصلة في النفس المطابقة للمعلوم كما هو الموروث من الحكماء في تعريفه بلزوم اجتماع الضدين فيها عند تصوّرها لهما و كون النفس عند تصوّرها الحرارة و البياض و الاستقامة و الوحدة حارة مبيضة مستقيمة و كذا أضدادها بل و غيرها.

و بأننا تصوّر الأجسام الجسيمة العظيمة كالجبال و البرارى و البحار و البلاد بل الكواكب و الأفلاك العظيمة على الوجه الجزئى المانع من الشركة فوجب أن يحصل تلك الأمور في القوى النفسانية التي ليست جسماً و لا جسمائياً، و في القوى الخيالية التي لا حظّ لها من المقدار طبعاً و انطباعاً فضلاً عن مثل هذه المقادير العظيمة.

و بأنّ جوهرية الجوهر ذاتية فكيف تفارقه بحصوله في الذهن بل و كذا غيرها من المقولات المتباينة الذوات التي ترجع جميعها عند العلم بها الى قسم من الكيف.

و هم قد أجابوا عن الأول بأنّ المحال اجتماع المتناقضين بحسب الوجود

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٣١

الخارجي لا الظليّ الذهني «١» مع أنّ من شروط التناقض اتّحاد الموضوع وحدة حسيّة وضعيّة و وحدة القوّة العاقله ليست وضعيّة تضيق عن المتقابلات بل عقليّة تجمّعها كوحدة الطبايع النوعيّة و الجنسيّة فإنّها عقليّة لا تمنع اتّصافها بالفصول و المشخصات المتقابله. و عن الثاني بأنّ الحارّة مثلا ما تقوم به الحرارة في الخارج أن ما يمكن إدراك حرارتها بالمشاعر الظاهره، و كذا الكلام في غيره، أو أنّه المتّصف بالحرارة لكنّها كيفيّة محسوسه.

و عن الثالث بأنّ القوّة الخياليّة لما لم تكن في نفسها مقدارا يجوز اتّصافها بجميع المقادير و الكميّات.

و فيه أنّ فقدما للمقدار إن كان لعدم صلاحية اتّصافها به أصلا فكيف يتّصف بجميعها و إن كان لعدم فعليّة شيء منها فبعد اتّصافها بالأول لا يتّصف بالثاني إلّا مع زوال الصورة الأولى مع إنّنا نتصوّر في آن واحد مقادير عظيمة متخالفة الأوضاع و الأشكال و الجهات اللهمّ إلّا أن يقال: إنّ للانطباق الحاصل في القوى النفسانيّة أحكاما مغايرة لأحكام الانطباق في الأجسام الكثيفة الخارجيّة و لذا حكى في المواقف «٢».

(١) قال الحكيم القدوسي نصير الدين الطوسي (قدس سره) في التجريد: و حلول المثال مغايرة و قال الشارح العلّامة في شرح كلام الماتن: أقول: هذا إشارة إلى كيفية حصول الصورة في العاقل و تقريره أنّ الحال في العاقل إنّما هو مثال المعقول و صورته لا ذاته و نفسه و لهذا جوّزنا حصول صورة الأضداد في النفس و لم نجوّز حصول الأضداد في الخارج فعلم أنّ حلول المثال و الصورة مغاير لحلول ذات الشيء.

(٢) المواقف في علم الكلام لعرض الدين عبد الرحمن المتوفى سنة ٧٥٦ ق ألفه لغيث الدين وزير

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٣٢

و شرحه «١» عن الحكماء أنّهم قالوا: الصّور العقليّة تمتاز عن الخارجيّة بوجوه:

الأول: أنّها غير متمانع في الحلول إذ يجوز حلولها معا في محلّ واحد بخلاف الخارجيّة فإنّ المتشكّل بشكل مخصوص مثلا يمتنع أن يتشكّل بشكل آخر مع بقاء الشكل الأول بل الصور العقليّة متعاونه في الحلول فإنّ النفس إذا كانت خاليه عن العلوم كان تصوّرها لشيء من الحقائق عسرا جدّا، و إذا اتّصف ببعض العلوم زاد استعدادها للباقي و سهل انتقاشها.

الثاني: تحلّ الكبيرة من الصّور العقليّة في محلّ الصغيرة منها معا و لذا تقدر النفس على تخيل السماوات و الأرض و الأمور الصغيرة معا بخلاف الصور الماديّة فإنّ العظيمة منها لا تحلّ في محلّ الصغيرة مجتمعه معا.

الثالث: لا تمنح الضعيف بالقوى في العقليّة دون الخارجيّة.

الرابع: أنّ الصورة العقليّة إذا حصلت في العاقله لا تجب زوالها و إذا زالت سهل استرجاعها من غير حاجة إلى تجشّم كسب جديد بخلاف الصورة، الخارجيّة فإنّها واجبة الزوال عن المادّة العنصريّة لإستحالة بقاء قواها أبدا و إذا زالت احتيج

خدا بنده و هو كتاب اعتنى به الفضلاء و شرحوه بشروح و حواش و تعليقات كشرح السيد الشريف الجرجاني و شرح شمس الدين الكرمانى المتوفى سنة ٧٨٦ ق و شرح سيف الدين أحمد الأبهري - كشف الظنون ج ٢ -.

(١) أشهر شروح المواقف شرح ألفه السيّد شريف على بن محمّد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ ق فرغ منه في أوائل شوال سنة ٨٠٧ ق بسمرقند و كتب على شرح الشريف جماعة تعرّض كل منهم لحلّ مغلقاته مثل المولى حسن چلبى المتوفى سنة ٨٨٦ ق و المولى أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٩٤٠ ق - كشف الظنون ج ٢ -.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٣٣

في استرجاعها إلى مثل السبب الأول.

الخامس: أن الخارجيه قد تكون محسوسة بالحواس الظاهرة بخلاف العقلية.

السادس: أن العقلية كليته بخلاف الخارجيه.

أقول: و من جميع ما مرّ يظهر الجواب عن الرابع أيضا و لذا قال ابن سينا «١» و غيره ممّن اقتفى أثره: أن الجوهر و العرض متباينان في الوجود الخارجى، و أمّا في الوجود العلمى فالجوهر الموجود في النفس جوهر و عرض معا لأنّ معنى الجوهر ما يكون وجوده الخارجى لا في موضوع، و هذا لا ينافى كون وجوده الذهنى في موضوع، و هذا لا ينافى كون وجوده الذهنى في موضوع هو الذهن، ثمّ لا- يخفى أن الجواب المذكور بل أصل التعريف مبنى على أحد الأقوال في كفيته الإدراك و هو انطباع صورة المعلومات في النفس فإنّ القوّة العاقله كالمراء المصقولة فمتى حصل بينها و بين المعقولات مقابله انطبعت صورها فيها فيحصل إدراكها بواسطة استعداد

(١) ابن سينا هو الحسين بن عبد الله بن سينا الفيلسوف الرئيس صاحب التصانيف في الطب و المنطق و الطبيعيات و الإلهيات، أصله من بلخ و مولده في إحدى قرى بخارى، نشأ و تعلم في بخارى و طاف البلاد و ناظر العلماء، و تقلد الوزارة في همدان، و ثار عليه عسكرها و نهبوا بيته فتواري ثم صار الى اصفهان و صنف بها أكثر كتبه و عاد في أواخر أيامه إلى همدان فمرض في الطريق و مات سنة ٤٤٧ ق. و دفن في همدان و على لوح قبره بيتان فيهما تاريخ ميلاده و وفاته و عمره بالفارسيه:

٣٧٣

حجة الحق أبو على سينادر شجع آمد از عدم بوجود

٤٢٧ ٣٩١

در شصا کرد کسب جمله علوم در تکرر کرد از این جهان بدرود تفسیر الصراط المستقیم، ج ١، ص: ١٣٤

القوّة بالأفكار المعدّة لذلك و هذا المذهب هو المحكى عن الأكثر بل قال صاحب المجلى «١» انّ الاتفاق واقع على انطباع صور المعقولات في القوّة العاقله على هيئه انطباع الصور المرئية في المرآة المحسوسة إلّا أن ما ينطبع في القوّة العاقله أقوى و أتمّ و أشمل لأنّه لا يزول عنها و لوصلها بذلك الانطباع الى معرفة ذاتياته و عوارضه اللآزمه و الفارقة و كون المنطبع فيها صور المرئيات و غيرها من المحسوسات بالحواس الخمس و المعقولات التي لها في الخارج ما يطابقها المسماء بالمعقولات الأولى بل و ما لا يكون كذلك من المعقولات الثانية «٢» بل و المعدومات و الممتنعات، بخلاف المرآة الحسيه، ثم بعد دعوى الاتفاق حرّر نزاعا آخر قال: و حينئذ يكون هناك ثلاثة أمور: نفس الصورة و قبول النفس لها بالانفعال، و النسبة الحاصلة بينهما من جهة الحال و المحلّ أعنى الاتّصاف: فاسم العلم هل هو موضوع لنفس الصورة أو لذلك القبول و الانفعال أو لتلك النسبة و مجرد الاتّصاف. ثمّ حكى الأوّل عن محقّقى الفلاسفة و أكثر المنطقيين و المتكلّمين حيث جعلوه نفس الصورة و ان تكلموا في كفيته كون الصورة الشخصيه القائمه بالقوّة العاقله متعلّقه بالمعقولات الكليه مع كونها جزئيه متشخصه. و الثانى عن شذوذ من الحكماء حيث جعلوه نفس ذلك الانفعال، و لذا قالوا:

(١) المجلى مرآت المنجى كتاب كلامى في أصول الإعتقاد بطريق العرفان تأليف ابن أبى جمهور الأحسائى شمس الدين محمّد بن زين الدين على بن الفقهاء و المتكلمين و العرفاء و المحدّثين، ولد في الأحساء و تعلم من علمائها الفنون الأدبية و العلوم الرسميه ثم ارتحل الى النجف و اشتغل بكسب الفضائل. و فى العاقبه أقام فى المشهد المقدّس الرضوى و ناظر مع أكبر علماء الهرات و غلبه و

المناظرة مطبوعة في آخر كتاب نامه دانشوران ج ١ ص ٧٣٣.

(٢) ص ١٤ في المعقول الثاني اصطلاحان .. الى آخره ج ذكر في ذيل الصفحة.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٣٥

إنه قبول القوة العاقلة للمعقول و انفعالها عنه و اتحادها به نوعا من الاتحاد كما هو المحكى عن ابن سينا في المبدأ و المعاد «١». و الثالث عن بعض المتكلمين الذين جعلوه نفس النسبة و لذا عرفوه بأنه إضافة بين العالم و المعلوم فهو على الأول من مقولة كيف لعرضية الصورة و احتياجها في القيام الى العاقلة و على الثاني من مقولة الانفعال، و على الثالث، من مقولة الإضافة. أقول: و هذه الأقوال كلها على فرض القول بارتسام صور المدرجات في القوى، النفسانية و انطباعها فيها، و هذا القول «٢» و إن ذهب إليه جمهور الحكماء و المتكلمين إلا أن الذي يقتضيه التحقيق هو خلافه، و جملة الكلام في المقام أنه قد اختص الإنسان بأنواع الإدراكات الأربعة التي هي الإحساس و التخيل و التوهم و التعقل و المراد بالإحساس إدراك الشيء الموجود في المادة الحاضرة عند المدرك على هيئة مخصوصة من الأين و المتى و الوضع، و سائر المشخصات، و التخيل إدراكه مع الهيئات المذكورة في حالي حضوره و غيبته، و التوهم إدراك لمعان غير محسوسة من الكيفيات و الإضافات مخصوصة بالشيء الجزئي الموجود في المادة،

(١) المبدأ و المعاد كتاب نفيس من مصنفات الشيخ الرئيس حسين بن عبد الله ابن سينا في التوحيد و المعاد على طريق الحكمة المشائية.

(٢) أشار الحاج السبزواري في منظومته الحكيمية الى هذه الأقوال في العلم حيث قال: من تلك أن في جنسه أقوال كيف إضافة أو انفعال

فليدر بعد ما تشكك علم أن هنا نقشا بعقلنا رسم

فينا الانفعال من مرسوم له إضافة إلى المعلوم

فتخرج النسبة و الانفعال عما له علما و كيفا قالوا تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٣٦

و التعقل إدراك الشيء من حيث هو هو فقط لا من حيث هو شيء آخر سواء أخذ وحده أو مع غيره من الصفات فهذه إدراكات مترتبة في التجريد.

الأول: مشروط بثلاثة أشياء حضور المادة، و اكتناف الهيئات، و كون المدرك جزئيا.

و الثاني: تجرد عن الشرط الأول.

و الثالث: عن الأولين.

و الرابع: عن الجميع على ما حققه المحقق الطوسي طاب ثراه «١».

ثم إن إتيه الإدراك بأقسامه و إن كانت في غاية الوضوح و الظهور بحيث يقضى به الضرورة الوجدانية إلا أنه قد صعب عليهم إدراك حقيقة و كيفيته فاختلوا فيه على أقوال:

أحدها: القول بالانطباع حسب ما مرت إليه الإشارة، و استدلوا له بأننا إذا تصوّرنا شيئا فإما أن يحدث في أذهاننا أثر، أو لا يحدث شيء بل حالنا قبل التصور و بعده سواء.

و الثاني: باطل بالضرورة الوجدانية، و على الأول فذلك الأمر الحاصل إن لم يكن مطابقا لذلك الشيء لم يكن متصورا له و إن كان مطابقا له فهو إما عينه أو مثله،

(١) في شرح الإشارات (ج ٢ ص ٣٢٣) قال و أنواع الإدراك أربعة إلخ و قال القطب الرازي في شرحه على الشرح: قوله (و أنواع

الإدراك أربعة): إما جزئية مادية أو غير مادية أما الجزئيات المادية فإما محسوسة أو غير محسوسة. و المحسوسات إما أن يتوقف إدراكها على حضورها و هو الإحساس أو لا- يتوقف و هو التخيل و إدراك غير المحسوسات هو التوهم. و أما غير الجزئيات المادية فإما أن لا يكون جزئية بل كلية، أو تكون جزئيات غير مادية و أيا ما كان فإدراكها التعقل.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٣٧

و الأول باطل إذ كثيرا ما نتصور أموراً لا- وجود لها في العين مع أن الشيء الواحد لا يكون موجوداً في موضعين: خارج النفس و داخلها.

فتعين أن يكون الموجود في النفس صورة مطابقة للموجود في الخارج و هو المطلوب.

و بأن حسن الإدراك و الحفظ و ضدّهما تابعان للكيفيات الأربعة الموجبة لسهولة التشكل و عدمها و لذا قال الأنطاكي «١» في نزته «٢»: العلم حصول صورة المعلوم انتقاشاً في قوى العقل و النفس المعبر عنها بالذهن فهي كالمرآة و الانتقاش فيها كانطباع المرئيات في تلك، فعليه قد يسهل النقش و زواله إذ أفرطت عليه الرطوبة أو يسهل الأول دون الثاني إذا أفرطت الحرارة و العكس، فالمراتب أربعة ضرورة و هذه القاعدة أصل يتفرع عليها الحفظ و النسيان و ما يغلب على الدماغ من الأخلاط و علاج ذلك. أقول: و الوجهان ضعيفان.

أما الأول فلأن المراد بالأثر الحادث إن كان هو خصوص الصورة فنحن نمنع من حدوثها و الضرورة الوجدانية غير قاضية بإثباته كيف و هو أول الكلام و إن كان المراد منه الأعم من انطباع الصورة و من مشاهدته ذى الصورة فدعوى الضرورة، حينئذ و إن كانت في محلها إلا أنه لا ينبغي التكلم حينئذ في المطابقة

(١) الأنطاكي هو داود بن عمر الطبيب نزيل القاهرة: صنف كتباً كثيرة في الطلب و توفي سنة ١٠٠٨ ق.

(٢) نزهة الأذهان في طب الأبدان للأنطاكي و هو مختصرة على مقدمة و سبعة فصول و خاتمة جمع فيها الأهم من قواعد الطب.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٣٨

و عدمها بعد احتمال كون الأمر الحاصل هو المشاهدة الحضورية حسب ما تسمع، سلمنا لكن المراد بالمطابقة حينئذ إنما هي مطابقة الإدراك للمدرك لا الصورة لديها.

و أما الثاني فلأن لتلك الكيفيات مدخلا تاماً في كلا الأمرين كما لا يخفى.

ثانيهما: ما ذهب إليه صدر المحققين ناسباً له إلى إلهام الله سبحانه و هو أن هذه الصورة المقدارية لنا إنما هي موجودة بإيجاد النفس لها لا لقبول النفس إياها و ليست هي قائمة بالنفس قيام الأعراض و الصور لموضوعاتها، و موادها بل قيام الأشياء الموجودة بمقيمتها و فاعلها، و ذلك سرّ إلهي في النفس حيث أبداعها الله تعالى مثلاً- له تعالى ذاتا و صفه و أفعالا. فللنفس عالم جسماني مخصوص موجود في صقع من ذاتها و ليست النفس داخله في عالمها و لا خارجة عنه و لها معية بكلّ جزء من أجزاء عالمها أين ما كان و يكون و حيثما كان و يكون شبه المعية القيومية الواجبة بكلّ ذرة من ذرات السماوات و الأرضين من جهة أنها ليست كمعية جسم بجسم و لا جوهر بجوهر و لا حال بحال و لا عكسه و لا معية حالين بمحل واحد، و لا شيء من سائر المعينات بل معية قيومية وجودية يعجز عن دركها أكثر الأنام بل لا يدركها إلا الفاضل الأوحدي التام.

و قال في عرشيته «١»: إن الصور المقدارية و الأشكال و هيئاتها كما تحصل من الفاعل لأجل استعداد المواد و مشاركة القوابل فهي قد تحصل أيضا بالإبداع بمجرد تصوّرات المبادئ و جهات الفاعلية من غير مشاركة قابل و وصفه و استعداده، و من هذا القبيل وجود الأفلاك و الكواكب من تصوّرات المبادئ و الجهات الفاعلية، و علمه

(١) العرشية أو الحكمة العرشية كتاب حكيم في معرفة المبدأ و المعاد محتو على مشرقين، الأول في العلم بالله و صفاته و أسمائه و آياته، و الثاني في علم المعاد.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٣٩

تعالى بالنظام الأتم من غير سابقة قابلية و استحقاق، و من هذا القبيل أيضا إنشاء الصور الخيالية القائمة لا في محل بمحض الإرادة من القوة الخيالية التي قد علمت أنها مجردة من هذا العالم.

و هذا القول و إن شارك القول الأول من حيث إثبات الصورة الذهنية، للمدركات إلا أنه يقابله و يضاؤه من جهة ابتناؤه على القول بالفعل دون الانفعال و هو و إن التجأ إلى ذلك القول فرارا عما ربما يرد على القول بالصور من الاعتراضات الكثيرة و حسبما تصدوا لذكرها في محله إلا أنه لا يغني عنه شيئا من ذلك حسبما تسمع.

الفصل الثاني

في الإشارة الى أنواع العلوم و أصنافها اعلم أن مطلق العلم المذى هو انكشاف الشيء على ما هو عليه قد يسمى حكمة و لذا عرّفوها بأنها العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليها بحسب الطاقة البشرية التي لا إحاطة لها بالحقائق من حيث هي بل من حيث بعض الآثار و اللوازم و المبادئ و الترتبات و نحوها كما صرح به غير واحد ممن يظنّ رسوخهم في الحكمة المتعالية و هي تنقسم الى عقلية و شرعية، و إن كان كلّها عقلية شرعية كما أنها تنقسم الى نظرية و عملية، و إن كان كلّها نظرية عملية، فالحكمة النظرية التي يعبر عنها بالعلوم العقلية ما كان المقصود من معرفتها نفس تلك المعرفة قصدا أوليا و إن قصد بها العمل أيضا كمعرفة الواجب و العلم بحدوث النفس و بقائها و عودها فإن هذه العلوم مقصودة في أنفسها و إن ترتب عليها التعبد بالشرعيات أيضا، و لذا

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٤٠

تراهم يعدّون الطبيعيّات و الرياضيات من الحكمة النظرية و إن ترتب على كثير من مسائلها مزاولة الأعمال بل ربما تكون هي المقصودة منها، و من هنا قسم كثير منهم الهندسة الى العملية و العملية، و كذا الطبّ و غيره كما أن الحكمة العملية ما يتعلّق بكيفية العمل فهو علم بشيء يكون المقصود إدخاله في الوجود أو منعه عنه كالعلم بالفضائل النفسانية و رذائلها بل و كذا العلم بالمسائل الفقهية فإنه على الأصحّ عندي معدود من الحكمة العملية حسب ما تسمع.

و بالجملة فالعلوم إما عقلية أو شرعية، و كلّ منهما إما نظرية أو عملية، فالأقسام أربعة.

الأول: العقلية النظرية و تنقسم الى إلهية و رياضية و طبيعية لأنها إن كانت متعلّقة بأمر مستغنية في نحوى الوجود العيني و الذهني عن المادة و المدّة فهي الحكمة الإلهية تسمية لها بأشرف ما يبحث فيها عنه و لو على وجه التنزيه و التقديس و إن كان يبحث فيها أيضا عن مبادئ الموجودات و عن الأكوان الجبروتية و الملكوتية من العقل و النفس و الرّوح و غيرها من المجردات العالية عن المواد الخالية عن القوة و الاستعداد و إن كان شيء منها ليس مجردا على سبيل الإطلاق لأنّ كلّ ممكن زوج تركيبى، و عن الأمور العامة التي هي الوجود و الماهية، و العلة و المعلول و الكلّي و الجزئي، و الوحدة و الكثرة، و غيرها، و عن الصفات الجلائية و الجمالية من الذاتية و الفعلية مع التنزيه التام من التشبيه و التعطيل، و انثلام الوحدة و تعدد القدماء، و غير ذلك من المفاصد التي منها الفاعلية بالعلية و الإيجاب بإثبات العقول العشرة و نحوها، و عن خصوص العدل المذى تفردت به العدلية، و عن أحوال النفس بعد مفارقة البدن و بقائها و تنعمها و عودها، و غير ذلك ممّا يتبعها فهذه هي الفنون الستة التي للعلم الإلهي، و زاد أهل الإسلام على ما دونه الفلاسفة فنا سابعاً و هو مباحث

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٤١

الحسن و القبح و شكر المنعم و حسن التكليف، و وجوب اللطف و بعث الأنبياء، و غير ذلك ممّا يتعلّق بمباحث النبوة، قيل: و أوّل

من زاده الشيخ ابن سيناء، وأهل الإيمان ثامنا وهو بحث الإمامة وضرورة الحجّة، وعدم خلوّ الأرض منها لحظة. قال الأنطاكي: وأول من أدخله ابن نوبخت من الشيعة الإمامية في الياقوت «١» ثم تبعهم أهل السنة وتوسعوا فيه وضمّوا إليه مباحث التصوّف والأرزاق والآجال وغيرها. فهذه الفنون الثمانية من أصول الحكمة الإلهية وإن كان قد يعدّ بعضها من الفروع كما أنّه قد يعدّ الكلّ فنا واحدا لانفراده بالتصنيف الذي لا عبرة به، ولذا قد تداول بين المتأخرين منهم ضمّ الطبيعيّ معها بل والمنطق وربما يعدّ من فروعها علوم آخر كعلم الأعداد والحساب والسحر والتسخير وغيرها ممّا هو أليقّ غيرها وإن كان بعضها من العلوم المركّبة المتولّدة من الفنّين نعم قد يقال: إنّ الحقّ إدخال المنطق في الحكمة وجعلها من أقسام النظرية كما فعله الشيخ الرئيس كيف ولو اختصّ موضوع الحكمة بالموجودات العينية لخرج منها العلم بتقاسيم الوجود من الأمور العامة.

(١) ابن نوبخت هو إبراهيم بن إسحاق بن أبي سهل من أكابر المتكلمين ومن عظماء الشيعة الإمامية في أواسط القرن الرابع له كتب منيفة منها كتابه «الياقوت» في علم الكلام وهو كتاب نفيس من أقدم كتب الكلامية ومورد لتوجه الأعلام حتّى شرحوه بشرح منها كتاب «أنوار الملكوت» في شرح الياقوت للعلامة الحلّي - قدس سرّه قال في ديباجته هذا الشرح: كتاب «الياقوت» حاو لأشرف المسائل الكلامية وجامع لأسنى مباحثها، وشرح السيد عميد الدين ابن أخت العلامة كتاب خاله المعظم: «أنوار الملكوت» وحاكم بين الماتن والشارح.

ولا يخفى أنّ نسبة كتاب «الياقوت» الى إسماعيل بن إسحاق النوبختي كما عن رياض العلماء وكتاب الشيعة وفنون الإسلام خطأ - ريحانه الأدب ج ٤ ص ٢٤٠ -

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٤٢

وأما ما أوجب عنه من أنّ الأمور العامة هناك ليست موضوعات بل محمولات تثبت للأعيان فلا يخلو من تكلف مستغنى عنه، وكذا في جعلها المشتقات دون المبادئ إذا لا فرق بين الموجود بما هو موجود والوجود والممكن بما هو ممكن والإمكان كما نصّ عليه الشيخ في الشفاء «١» وعلى هذا فيحتمل كونه من العلوم الإلهية أو الرياضية أو من مبادئ الأولى خاصّة أو مطلق الحكمة النظرية، وإن كانت متعلّقة بالأمور المجرّدة عن المادّة في الذهن خاصّة فهو العلم الرياضي الذي كانت العلماء يرتاضون به نفوسهم حيث يقدّمون شيئا منه في تعاليمهم على سائر العلوم حتّى المنطق تقويما لأفكار المتعلّمين، وتأسيسا لطبايعهم بالبراهين كيلا يقبلوا شيئا من المطالب حتى يبلغ درجة الضرورة أو اليقين، ولذا سمّي تعليميا أيضا لأنّه يبحث في أكثر فنونه عن الأجسام والسطوح والخطوط التعليمية لأنّ المنشأ في تسميتها أيضا هو الأول، ويسمّي بالعلم الأوسط لتوسّطه بين الإلهي الأعلى، والطبيعي الأدنى وإن كان ربما يقدّم عليه الطبيعي لوجوه ضعيفة نشير إليها إن شاء الله وأصوله أربعة:

أحدها: جو مطريا المفسّرة بالهندسة لأنّها بمعنى الأربعة التي هي الموضوع في هذا الفن أعنى الجسم التعليمي الذي هو الكمية السارية في الأبعاد الثلاثة ونهايته

(١) الشفاء في المنطق قيل هو من ثمانية عشر مجلدا وشرحه أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأديب التيجاني صاحب «تحفة العروس» واختصره شمس الدين خسروشاهی التبريزي المتوفى سنة ٦٥٢ ق.

كتب الشيخ أبو سعيد أبو الخير معرّضا لابن سيناء: قطعنا الأخوة عن معشرهم مرض من كتاب الشفاء

فماتوا على دين رسطالس وعشنا على سنّة المصطفى تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٤٣

التي هي السطح المنقسم في جهتين ونهايته التي هي الخطّ المنقسم في جهتين ونهايته التي هي النقطة، ولا تنقسم أصلا، وهذه الثلاثة هي الأصل لما يبحث منه في هذا العلم من الخطوط والدوائر والأشكال المسطّحة والمجسّمة والزوايا والنسبة الكليّة بين

المقادير كما تصدّى لأصولها «أقليدس» الصورى فى كتابه «١» و حرّره النحرير فى التحرير «٢» و من جزئياتها علم الأكر الساكنة و المتحرّكة و المخروطات و الزوايا و غيرها «٣» ممّا أفردّها بالتصنيف ثاوذوسىوس «٤»

(١) أقليدس بضم الهمزة و كسر الدال و بالعكس لفظ يونانى مركّب من أقلى بمعنى المفتاح و دس بمعنى المقدار اسم كتاب فى الهندسة ألفه رجل يقال له ابلونيوس النجار و رسمه خمسة عشر قولاً من كل وارد عليه فأخبره بعضهم بأنّ فى بلدة صور رجلاً مبرزاً فى الهندسة و الحساب يقال له: أقليدس فطلبه و التمس منه تهذيب الكتب و ترتيبه فرتبّه و هدّبه فاشتهر باسمه بحيث إذا قيل كتاب أقليدس يفهم منه هذا الكتاب. ثم نقل الكتاب من اليونانية الى العربية جماعة منهم حجاج بن يوسف الكوفى فإنّه نقله نقلين: أحدهما يعرف بالهارونى و الآخر بالمأمونى و منهم حنين بن إسحاق المطب المتوفى سنة ٢٦٠ ق، و منهم أبو الحسن ثابت بن قرّة الحرّانى المتوفى سنة ٢٨٨ ق، و منهم أبو عثمان الدمشقى.

(٢) أخذ كثير من العلماء فى تحرير كتاب أقليدس متصرّفين فيه إيجازاً و ضبطاً و إيضاحاً و بسطاً و الأشهر ممّا حرّروه تحرير العلامة النحرير المحقق نصير الدين الطوسى فإنّه حرّره بتحرير موجز غير مخلّ و أضاف إليه ما يليق به ممّا استفاد و استنبط و ذكر أنّه حرّره بعد تحرير المجسطى و إنّ الكتاب يشتمل على خمس عشرة مقالا و أربعمائه و ثمانية و ستون شكلا فى نسخة الحجاج و بزيادة عشرة أشكال فى نسخة ثابت - كشف الظنون -.

(٣) علم الأكر علم يبحث فيه عن الأحوال العارضة للكورة من حيث إنّها كورة من غير نظر إلى كونها بسيطة أو مركبة عنصرية أو فلكية و فيه كتب للأوائل و الأواخر منها ما يأتى.

(٤) ثاوذوسىوس مهندس يونانى و كتابه فى علم الأكر من أجل الكتب المتوسطات بين أقليدس و المجسطى و هو ثلاث مقالات مشتملة على تسعة و خمسين شكلا و عزّب من اليونانية بأمر

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٤٤

و اوطولوقس «٥» و ابن الهيثم «٦» و غيرهم من أصحاب الصناعة.

و فرعوا عليه كثيرا من العلوم أيضا كعلم مركز الأتقال الذى استنبطوا منه الموازين، و القبان، و غيرها، و علم مساحة الدوائر و السطوح و الأجسام الكروية و المخروطة و المكعبة و غيرها، و علم استنباط الماء و إجراء القنوات و معرفة ارتفاع المرتفعات و غيرها و علم الأسطرلاب «٧» الذى يستعمل منه كثير من أحوال الفلكيات و العنصریات و الزمانيات، و علم الزّبع المجيب الذى مبناه على أخذ الظلال و الجيوب المستوية و المعكوسة، و يعلم به أكثر ما يعلم بالأسطرلاب، و علم الدوائر و الخطوط المرسومة على سطوح الرخامات، و علم وضع الآلات المفيدة للمطلوب لا- من جهة التناسب، و لا- من محركات وضع من أوضاع الفلك كالأسطوانة و الحلزون و الحافر و ساق الجراة و الميزان الغزارى، و علم عمل الساعات المستوية

المستعين بالله العباسى و تولّى نقله الى العربية قسطا بن لوقا البعلبكى فى حدود سنة خمسين و مائتين ثم حرّره العلامة نصير الدين الطوسى و غيره - كشف الظنون -.

(٥) اوطولوقس مهندس فاضل يونانى و كتابه فى علم الأكر معروف بالأكر المتحرّكة و قد عزّبوه فى زمن المأمون ثم أصلحه يعقوب بن إسحاق الكندى.

(٦) ابن الهيثم محمّد بن الحسن بن الهيثم أبو على الفيلسوف البصرى كان عالما بالرياضيات و الطب و الفلسفة انتقل الى مصر و توفّى بها فى حدود سنة ٤٣٠ ق و صنف فى الهندسة و علم الأكر و الطبّ و الفلسفة كتبا كثيرة - هدية العارفين ج ٦ ص ٦٦ -.

(٧) علم الأسطرلاب علم يبحث فيه عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها الى معرفة كثير من الأمور النجومية على أسهل طرق و

هو من فروع علم الهيئة و كلمته يونانية و معناها ميزان الشمس و يقال له أيضا اصطرلابون و اصطر هو النجم و لافون هو المرآة و قيل أول من وضعه لاب بن إدريس فلما وصلت الآلة التي صنعها إلى إدريس قال من سطره قيل له سطره لاب و قيل فارسي أصله استاره ياب.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٤٥

و المعوجة في السطوح الموازية لدائرة الأفق أو لنصف النهار أو للمعدل أو لأول السماوات أو لغيرها من دوائر السماوات و غيرها، و علم وضع الآلات الجيئية و الكروية و الحادثة عن تسطيح الكرة، و علم وضع الآلات الرصدية كذات الحلق و ذات الثقبين و ذات الشعبتين و غيرها، و علم المناظر المتعلقة بالنظر من غير التفات إلى الأشعة، و علم المرايا و المحرقة و المتعلقة بالأشعة من حيث الانعكاس إلى غير ذلك من العلوم الكثيرة، التي يستعملها صنّاع الإفرنج، و غيرهم في صنائعهم العجيبة المبتنية على ملاحظة الحدود و المقادير، و النسب الهندسية بل المتأمل في صنائع الناس و حرفهم يجد جلّها بل كلّها مبتنية على القواعد المنتهية إلى هذا العلم، بل صنائع أكثر حيوانات العجم من الطيور و غيرها مبتنية عليه و من أظهرها الهام النحل لبناء البيوت المسدّسة من غير استعانته بالمسطر و الفرجار «١» و غيرها من الآلات و الأدوات.

و ذلك أن البيوت المسدّسة جامعة لخاصيتين لا يجتمعان معاً في غيرها من الأشكال و هما امتلاء الفضاء بها و عدم ضيق الزوايا فتبقى معطّلة، و ذلك أن الأشكال المتماثلة إذا ضمّ بعضها إلى بعض فمنها ما لا تملأ العرصة كالمسبّح و المثمن فصاعداً، و منها ما تملأ العرصة لاتصال بعضها ببعض إلّا أن زواياها ضيقة جداً فتبقى معطّلة كالمثلث و المربع، و أمّا المسدّس فزواياها واسعة لا تتعطل و إذا ضمّ بعضها إلى بعض لا تبقى بينها فرجة زائدة فهي الجامعة لكلتا الخاصيتين.

و بالجملة فهذه العلوم الإثني عشر من فروع الهندسة و إن كانت جزئياتها لا يمكن استقصائها و جلّها نافعة في جلّ العلوم لو لم ينفع الكلّ في الكلّ سيّما الفلسفة

(١) الفرجار بكسر الفاء و سكون الراء البركار و الكلمة فارسيّ معرّب.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٤٦

و لذا كان أفلاطون الإلهي «١» يقول لا يدخل بيوتنا من لا يعرف الهندسة.

ثانياً: اسطرنوميا و هو علم النجوم و الهيئة الباحث عن الأجرام المسيطة الفلكية، و بعض العناصر من حيث الكم و الكيف و الجهة و الوضع و الحركة بأقسامها و السكون، و هذا العلم و إن عدّ من فنون الرياضى قسيماً للهندسة إلّا أن الأظهر كما حقّقناه في «اللوامع النورية» أن الهيئة المسطّحة من فنون الهندسة أو من مطلق الرياضى على وجه كما تصدّى له فاضل الصناعة بطلميوس «٢» و أمّا المجسّمة التي فرضوا فيها الخطوط و الدوائر في الأجسام فوردت عليهم إشكالات لا تنحلّ إلّا بتكلفتها ربما يقطع بفسادها فالظاهر أنّها من العلوم المتولّدة من الرياضى و الطبيعي، و بالجملة فمما يتفرّع على هذا العلم علم معرفة التواريخ و الحصص، الزمانية و انقسام الشهور و السنين إلى الشمسية و القمرية و الحقيقية و الصناعية، و فيه مداخل سنّ التواريخ و شهورها و كبائسها و استخراج بعضها من بعض - و الأيام المشهورة في كلّ منها، و علم الزيج الذي يستخرج منه تقاويم الكواكب في كلّ وقت و نظراتها و تحاويلها و عروضها و أطوالها، و غير ذلك ممّا جرت العادة بإثباتها في صفحات التقويم، و علم الأحكام الباحث على وجه الظن و التخمين لا التحقيق و اليقين كما صرّحوا به عن الأحكام المترتبة على وجه التجربة أو القياس

(١) أفلاطون الحكيم تلميذ سقراط و أستاذ أرسطاطاليس ولد في جزيرة بيونان سنة ٤٣٠ قبل الميلاد و مات قبل ميلاد المسيح سنة ٣٤٨ و أفلاطون الإلهي يقال له في مقابل أفلاطون الطبيب و هو غيره و سابق عليه.

(٢) بطليموس من علماء الهيئة و التاريخ و الجغرافية و القائل بأن الأرض ساكنة و أنّ الفلك يدور حولها. ولد في صعيد مصر و توفي قرب الاسكندرية سنة ١٦٧ من الميلاد و أشهر مؤلفاته المجسطى.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٤٧

على تلك النظرات و التناظرات و الحدود و الوجوه الاشراف و البيوت و السهام و الطوالع و أوتاد الزوائج و المستولى عليه و الكدخدا و الهيلاج و التيسيرات و التحويلات و القواطع، و ما يستدل بها عليه من السعادات و الأرزاق و الاعمار و غيرها و منه يستخرج أحكام طوالع السنين و الموالي و الاجتماع و الاستقبال و التحويل، و السؤال حسب ما فصلوها في كتب الأحكام التي هي أشبه شيء بأصغاث الأحلام و لذا ورد في الشريعة الحقّة النبويّة المصطفوية- على صادعها و آله آلاف الف سلام، و تحيّة- المنع عن تعلّم النجوم و الاعتقاد بتأثيرها حتى

ورد «إنّ المنجم كالكاهن و الكاهن كالسّاحر، و السّاحر كالكاfer و الكاfer في النار» (١).

نعم قد حمل ذلك على من يزعم استقلالها بالتأثير و قدمها كما يظهر من خبر الإحتجاج (٢) و غيره و لذا قال الصدوق بعد ذكر الخبر إنّ المنجم الملعون، هو

(١)

في نهج البلاغة- كلام ٧٧- و من كلام له عليه السّلام قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج فقال له: يا أمير المؤمنين إنّ سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السّلام: أترعم أنّك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء؟ و تخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضّر؟ فمن صدّق بهذا فقد كذب القرآن و استغنى عن الاعانة باللّه في نيل المحبوب و دفع المكروه و تبتغي في قولك للعامل بأمرك إن يوليئك الحمد دون ربّه لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع و امن الضّر ثم اقبل عليه السّلام على الناس فقال: أيها الناس إياكم و تعلّم النجوم إلّا ما يهتدى به في بر أو بحر فانها تدعو إلى الكهانة و المنجم كالكاهن و الكاهن كالسّاحر كالكاfer و الكاfer في النار، سيروا على اسم الله.

(٢) الإحتجاج على أهل اللجاج كتاب في احتجاجات المعصومين عليهم السّلام تأليف أبو منصور أحمد بن عليّ الطبرسي المتوفى ٦٢٢ ق و يمكن أن يكون المراد من خبر الإحتجاج خبرا طويلا و

فيه انه سأل الزنديق عن الصادق عليه السلام ما تقول في علم النجوم؟ قال عليه تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٤٨ «٣» الذي يقول بقدم الفلك و لا يقول بمفلكه و خالقه- عزّ و جلّ-.

و منه يظهر وجه الجمع بين نوع هذه الأخبار على كثرتها و الأخبار الكثيرة الدالّة على أنّ له أصلا و أنّه كان علم نبيّ من الأنبياء و أنّه علم بنبوّة نوح بالنجوم، و إياكم و التّكذيب بالنجوم فإنّه علم من علوم النبوة، و أنّ من اقتبس علما من علم النجوم من حملة القرآن إزداد به إيمانا و يقينا ثمّ تلات: إنّ في خلق السّماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار «٤».

و أنّ مولينا أمير المؤمنين عليه السلام كان اعلم الناس به، و أنّه لا يعلمها إلّا أهل بيت من العرب و أهل بيت من الهند.

و زاد ابن طاووس «٥» في آخر الخبر و أولاد وصيّ إدريس

و لعلّ المراد به

السلام: هو علم قلّت منافعه و كثرت مضارّه لأنّه لا يدفع به المقدور و لا يتقى به المحذور. إنّ خبر المنجم بالبلاء لم ينجح التحرز من القضاء إلخ.

(٣) الصدوق هو محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي شيخ جليل قيل ولد بدعاء صاحب الزمان عجل الله فرجه و صنف كتابا مفيدة كمن لا يحضره الفقيه و الامالي و العيون و غيرها و توفي سنة ٣٨١.

(٤) آل عمران: ١٩٠.

(٥) ابن طاووس هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن احمد رضى الدين الطاوسى الحسينى نقيب الطالبين ببغداد ولد سنة ٥٨٩ ق و توفي سنة ٦٦٤ ق له مصنفات جليله منها فرج الهموم بمعرفة منهج الحلال و الحرام من علم النجوم و جوز فى هذا الكتاب تعليم علم النجوم و تعلمه و النظر فيه و العمل به إذا لم يعتقد إنها مؤثرة و أنكر على السيد المرتضى فى تحريمه و حمل أخبار النهى على ما إذا اعتقد الإنسان إنها مؤثرة بالاستقلال ثم ذكر رحمه الله تأييدا لما رآه أسماء جماعة من الشيعة كانوا عارفين به كحسن بن موسى النوبختى و احمد بن محمد بن خالد البرقى، و ابن أبى عمير، و العياشى، و المسعودى، و الفضل بن سهل، وزير المأمون و أخيه حسن بن سهل، و بوران بنت الحسن بن سهل، و عضد الدولة، و الشيخ محمود بن علي الحمصى

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٤٩

أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم كما أنهم المراد بالأول قطعا إلى غير ذلك من الأخبار التى تأتى الإشارة إليها، و إلى ما يعارضها، و تحقيق الكلام فيها عند تفسير قوله تعالى: فَتَنْظُرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ «١» و غيرها من الآيات بل يستفاد من الأخبار و من صحيح الاعتبار أنه يترتب عليها جملة من الآثار كما يترتب الإحراق على النار و ذلك بإفاضة القادر المختار و ان خطأ الأحكاميين إنما هو لعدم اطلاعهم على تمام تلك القواعد مع اختلاط ما بأيديهم منها بما اختلقوها بأذهانهم القاصرة على ان تحقق التأثير و فعلية الأثر موقوف على الانفعال و القابلية كتوقفه على الاقتضاء و الفاعلية و لذا قال بطلميوس فى ثمرته «٢» فى أحكام علم النجوم منك و منها يريد الإشارة إلى القابل و الفاعل لكن على وجه يقول به الموحدون كما ان إحراق النار موقوف على قابلية المحل «٣».

و علم مقادير أجرام الفلكية من الأفلاك و الكواكب بعض العنصرية و معرفة أبعادها من مراكز العلم، و نسبة أبعاد بعضها ببعض على ما استخرجوه بالأصول

و غيرهم.

(١) صافات آية: ٨٨.

(٢) الثمرة فى أحكام النجوم لبطلميوس و اسمها بالرومية انطرومطا أى مائة كلمة و هى تمام الكتب الأربعة التى ألفها لسورس تلميذه يعنى ثمره تلك الكتب و لها شروح منها شرح أبو يوسف الاقليدسى و شرح أبى محمد الشيبانى و شرح أبى سعيد الثمالى و شرح ابن الطيب السرخسى و منها شرح العلامة نصير الدين الطوسى و هو شرح مفيد بالفارسية ألفه لصاحب ديوان محمد بن شمس الدين - كشف الظنون -.

(٣) و من أراد التفصيل فى المبحث فعليه ببحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٤٥ و ج ٥٧ ص ٣٣٨ و ج ٥٨ ص ٨٤ إلى ص ٣٠٨.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٥٠

تفسير الصراط المستقيم ج ١ ١٩٩

الهندسية سيما بطلميوس بعد مشاهدته بعض الاختلافات التى من جملتها مشاهدته تلك الأجرام فى بعدى الأقرب و الأبعد، و بعض الكسوفات و الخسوفات الواقعة فى زمنه و فى عهد أبى حسن «١» و غيره. و لذا يحكى فى الحكمة القديمة على نوع من الرمز أن بطلميوس كان يعشق علم النجوم فجعل علم الكسوف سلما يصعد به إلى الفلك بقوته الروحانية فمسح الأفلاك و أبعادها بجملتها و الكواكب باعظامها ثم دونه فى المجسطى، و جعلوا معيارهم نصف قطر الأرض المعلوم بمقايضة المحيط المستعلم بمحاذاة الدرجات الفلكية التى حصه كل درجة من العظيمة الأرضية ستة و ستون و ثلثا ميل و بالرصد المأمونى «٢» الذى قيل: إنه صحيح ممتحن أنقص

منه بعشرة أميال و عند حكماء الأندلس على ما اعتبروها بمقايستهم الصحيحة تسعة و ستون ميلا و ثلث خمس .
 و علم جغرافيا بأعجام الأولين و هو فى الأصل كتاب لبطلميوس صنفه بعد المجسطى فى صور الأقاليم و البحار أو فى خصوص الثانى
 غلب على هذا العلم الذى يبحث فيه عن القدر المكشوف من الأرض و كفيته إحاطة الماء بها و صور البحار المحيطة و المحاطة و
 الخليجات و الأنهار و عروضها و أطوالها و بعض الجزائر الواقعة فيها، و تقسيم بسايط الأرض عند القدماء إلى الأقاليم الواقعة فى الربع
 الشمالى الذى

(١) ابو حسن كوشيار بن لبان بن باشهرى الجبلى بالياء المشناه أو الجبلى بالياء الوحده من جمله المنجمين الكبار سكن بغداد و مات
 فى حدود ٤٥٠. صنف من الكتب الزيج الجامع. الكيافى النجوم. اللامع فى الزيج الجامع. مجمل الأصول فى احكام النوم هديه
 العارفين ج ١ ص ٨٣٨.

(٢) أمر المأمون العباسى فى سنة ٢١٤ هـ العلماء أن يصنعوا الآلات الرصديه كما صنعها بطلميوس فامتثلوا امر الخليفه و اشتغلوا بها ثم
 قطع بهم من استيفاء غرضهم موت الخليفه فى ٢١٨ فقيده و ما انتهوا إليه و سموه الرصد المأمونى.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٥١

هو المعمور منها إذ غيرها أما مغمور فى الماء أو غير مسكون بزعمهم أصلا و مبدئه عند جمهورهم من خط الاستواء أو من حيث
 نهاره الأطول اثنتا عشرة ساعة و نصف و ربع و عرضه اثنتا عشرة درجة و ثلثا درجة و قسمة كل إقليم من جهة العرض ما يوجب
 التفاضل نصف ساعة فى مقادير النهر الطوال فى أوساط الأقاليم، و لذا اختلفت مقاديرها عرضا مع وقوع الجميع بين ما يجاوز عشر
 درجات فى العرض إلى حدود خمسين كما اختلفت طولاً- لزيادته فيما يلى خط الاستواء على ما يقتضيه النظر التعليمى و عند
 المتأخرين من حكماء الإفرنج و غيرهم بعد ما ظفروا فى أوائل المائتة العاشرة من التاريخ الهجرى على الأرض الجديدة المسماة
 عندهم بأمريكا الجنوبيه التى لم يظفر عليها قبل الكلب أحد إلى أقسام اربعة:

أحدها: ممالك يورپ (أوربا) المحدودة من جهة الشمال بالمحيط- المنجمد طول السنة لشدة البرودة، و من الجنوب ببحر الروم
 الفاصل بينه و بين الإفريقيه، و من المشرق بممالك آسيا، و من المغرب بالمحيط الفاصل بينه و بين أمريكا، و فى هذا القسم بعض
 بلاد الروم كقسطنطينيه و غيرها، و تمام بلاد الافرنج التى فيها دول كثيرة أغلبهم جمهوريه، و أمرهم شورى بينهم بل قد رأيت فى
 بعض مسفوراتهم أن فيهم فى هذه السنين أزيد من أربعين دولة جزئيه و كليه كلها مستقلة أعظمها بأسا و بطشا و عدده مملكة الروس
 حتى قيل: إن طول مملكتهم قريب من ألفى فرسخ و عرضها ثمانمائة و خمسون فرسخا.

ثانيها: ممالك آسيا المحدودة شمالا بالمحيط المنجمد أيضا و جنوبا ببحر الهند و شرقا بالمحيط و غربا بممالك يورپ، و فيها
 ممالك إيران و توران و الترك و الهند و الشام و الصين و الخطاء و بعض ممالك الروس و غيرها.

ثالثها: الإفريقيه المحدودة شمالا ببحر الروم الفاصل بينها و بين يورپ

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٥٢

و جنوبا بالمحيط، و غربا بالمحيط الفاصل بينه و بين القسم الثانى، و شرقا بالمحيط الفاصل بينها و بين ممالك أمريكا و يورپ، و فيها
 مصر و بلاد السودان و تمام بلاد المغرب.

رابعها: ممالك أمريكا الجنوبيه الخارجة عن الربع المكشوف المحدودة شرقا بالمحيط الفاصل بينها و بين الإفريقيه و يورپ، و غربا
 بالمحيط الفاصل بينها و بين آسيا، جنوبا بالمحيط المنجمد دائما من شدة البرد، قيل: ساروا فى شمالها إلى ثمانين درجة حتى و صلوا
 إلى موضع تنجمد فيه رطوبات أبدان الحيوان فضلا عن غيرها من الرطوبات بل قيل: أنه تنجمد فيه النار و ان اجتهدوا فى اشتعالها و
 ذلك لشدة البرودة و حيث أن عرضها قريب من ثمانين درجة فوسعتها قريبة من تمام هذه المعمورة التى قسّموها إلى الأقاليم السبعة،

ولذا قيل: أنهم رصدوها وجدوها كذلك، و مجمل أحوالهم و أديانهم و شمائلهم و أخلاقهم و كيفية الاستيلاء عليهم في مسفورات غيرنا مسطور و على ألسنتهم مشهور و بعضها في تحفة العالم «١» مذكور بل فيها أن وفور النعمة و انتظام السلطنة و كثرة العدة و العدة و البلاد العامرة في ذلك الربع الجنوبي أزيد منها في هذا الربع الشمالي سيما في هذه الازمنة إلى غير ذلك مما يظهر منه عظمة خلقه - سبحانه في أرضه و سمائه و أن الأرض برحبها و سعتها التي سمعت شطرا منها لا قدر لها محسوسا في جنب السماء الاولى فضلا عن غيرها.

(١) تحفة العالم كتاب عجيب في جغرافيا العمومي سيما جغرافيا خوزستان و التستر تأليف السيد عبد اللطيف التستري ولد في التستر سنة ١١٧٢ هـ طبع تحفة العالم في بمبئي إلى الآن ثلاث مرات.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٥٣

بل لعلك قد سمعت ما

في خبر زينب العطاره «١» عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من أن كل طبقة من الأرضين السبع و السموات بما فيها بالنسبة إلى ما فوقها كحلقة ملقاة في فلاة قبي «٢».

فضلا عن غيرها من العرش و الكرسي و السراقات و الحجب فسبحانه من مدبر حكيم، رب العرش العظيم.

ثالثها: الأثر الماتقي المفسر بالعدد للبحث فيه عن من حيث أقسامه و أحكامه و آثاره و خواصه و تناسبه، و غير ذلك مما يتعلق به من حيث إنه عدد مطلق مع قطع النظر عن حصوله في المادة و من فروعه علم الحساب الذي يستخرج به كميات المقادير المجهولة من الأعداد المعلومة التي لا ريب في احتياجها إلى المادة في التحقق دون التعقل و لذا أعد من الرياضى، و إن تأمل فيه الشيخ في الشفا نظرا إلى أن المحاسب يبحث عن العدد المفارق للمادة في الخارج أيضا لعروضه المجردات أيضا كالعقول و النفوس و ذات الواجب تعالى إن قلنا إن الواحد عدد «٣» و أجيب بأن

(١)

الخبر بطوله مروى في توحيد الصدوق رواه مسندا عن الصادق عليه السلام أنه قال: جاءت زينب العطاره الحولاء إلى نساء رسول الله و بناته و كانت تبغ منهن العطر فدخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هي عندهن فقال صلى الله عليه و آله و سلم إذا أتينا طابت بيوتنا فقالت بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله فقال صلى الله عليه و آله و سلم إذا بعث فاحسنى و لا تغشى فانه أتقى و أبقى للمال فقالت ما جئت لشيء من بيعى و انما جئتك أسئلك عن عظمة الله قال: صلى الله عليه و آله و سلم جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم: إن هذه الأرض بمن فيها و من عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قبي إلخ. رواه المجلسي في البحار ج ٦ ص ٨٣ عن التوحيد.

(٢) الفلاة هي المغازة و القبي بكسر القاف و تشديد الياء الأرض القفر الخالية.

(٣) اختلفوا في أن الواحد عدد أم لا بعد تعريفهم العدد بأنه نصف مجموع حاشيته كالاثنين مثلا فان حاشية الأعلى ثلاث و حاشيته الأسفل واحد و الاثنان نصف مجموع هاتين الحاشيتين فعلى

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٥٤

موضوع الحساب ليس العدد مطلقا بل من حيث حصوله في المادة و البحث عن العدد ليس على وجه تشمل المجردات لعدم تعلق الغرض به و تمام البحث في هذا الباب يطلب من شرحنا على «خلاصة الحساب».

نعم من غرائب الأوهام في المقام ما قيل: من أنه قد تقرّر أن مراتب الأعداد غير موجودة في الخارج فلا يظهر وجه جعل الحساب من

أقسام الحكمة الباحثة عن أحوال أعيان الموجودات. إذ فيه أنه ليس المراد بالموجودات العينية خصوص المادية بل المتقررة في عالم الكون سواء أ كانت من سرادق الملك أو الملكوت و من البيّن أنّ مراتب الأعداد و تناسبها و ساير أحكامها و لوازمها من الموجودات في المتقررة في مراتبها لا بمجرد الفرض فيتحقّق بالنسبة إليها الصدق و الكذب و إن أنكر وجودها العيني كثير ممّن لا دربة له بل أنكروا نصف العالم بل الأكثر.

ثمّ إنّ التعريف المتقدّم يشمل علم الجبر و المقابلة و علم الأعداد المتناسبة ثلاثة كانت أو أربعة و الخطائين بل مع اعتبار عروض العدد المقادير المجهولة يشمل علم المساحة أيضا. و لذا يعدّ الجميع فنا واحدا و إن أفرد بعض كلاً بالتصنيف بل جعلها علوما متعددة إلّا أنّ الأنسب ما ذكرناه كما أنّه يشتمل نوعيه اللذين هما الهوائى اللذى يستخرج منه المجهولات، و الفلاتى المحتاج فيه إلى استعمالها و يسمّى بالتخت و التراب بل قد يقال: إنّ علم الحساب عمليّ منقسم إليهما، و نظريّ يبحث فيه عن ثبوت الأعراض اللازمة للعدد و سلبها عنه و هو المسمّى بالأرثماطيقى لكنّه

هذا يخرج الواحد من الأعداد و ان تركبت منه الأعداد لأنّه ذو حاشيته واحدة و هو الاثنان فقط و أوجب بأنه أيضا ذو حاشيتين السفلى و هى النصف و العليا و هى واحد و نصف و الواحد نصف مجموع هاتين الحاشيتين.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٥٥

مخالف لما اصطالحوا عليه فى الجملة، و إن أمكن التطبيق مع أنّ الخطب سهل فيه و فى دخول حساب التنجيم فيه انّ مبناه على تعلّق الضرب و التقسيم و الجمع و التفريق و غيرهما من الأعمال على الدرجات- و الدقائق و الثوانى و غيرها بل و فى عدّ علم حساب اليد من فنونه حيث إنهم اصطالحوا على وضع عقود الأنامل للأعداد من الواحد إلى عشرة آلاف كما سنشير إليه إنشاء الله فى شرح خبر إسلام أبى طالب و العقد بيده ثلثا و سبعين «١».

و علم الرمل اللذى يبحث فيه عن الأشكال المركبة من الأفراد و الأزواج أو- أحدها و إن كان كثير من قواعده مأخوذة من علم النجوم و ربما يقال: إنّه راجع إلى علم التخت و التراب اللذى هو أحد قسمى الحساب و أمّا صحّة انتسابه إلى واحد من الأنبياء عليهم السلام أو إلى خصوص دانيال- على نبينا و آله و عليه السلام و البحث عن شرائطه و صحته و موانعه يستدعى مجالا أوسع نعم قد يقال: انّ

(١)

فى الكافى مسندا عن الصادق عليه السلام إنه قال: أسلم ابو طالب بحساب الجمل قال بكل لسان و عقد بيده ثلاثا و ستين ، فعلى هذا لفظ سبعين غلط و اشتباه. و قد ذكر فى توجيه الحديث وجوه:
الاول: ما فى معانى الأخبار عن حسين بن روح أنّه قال: معناه اله أحد جواد.

الثانى: أنّه أراد به عقد الخنصر و البنصر و الوسطى من اليمين للثلاثة كما هو المعهود بين الناس فى عدّ الواحد إلى الثلث و لكن توضع رؤس الأنامل فى هذه العقود قريبة من أصولها و أن يوضع للستين ظفر إبهام اليمنى على باطن العقدة اليمنى للسبابة كما يفعله الرماة للحصاة.

الثالث: أنّ أبى طالب علم نبوة نبينا محمد صلّى الله عليه و آله و سلم قبل بعثته بالجفر.

و ذكر فى معناه وجوه آخر و من أراد التفصيل فليراجع إلى التاسع من البحار ص ١٦ ط القديم و ج ٤٥ ص ٧٩ و مصابيح الأنوار ج ١ ص ٣٧٦.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٥٦

التشكلات الرمليّة محصورة فى عدد معين بحسب اعتبار كلّ شكل فى كلّ بيت و هو أقلّ بكثير من الحوادث اليومية التى لا تكاد

تتناهى بخلاف الفلكية المعتمدة بحسب أوضاع الكواكب و نسبها المنطبقة على جميع الحوادث سيما بعد ملاحظة الأمور الأرضية من المطالع و الطوالع و الموالييد و الآفاق و الأطوال و العروض و غيرها ممّا لا يتفق مع اعتبارها اتحاد شكلين منها و لذا قد يقال باعتبار النجوم دون الزمّل.

و فيه أنّه لعلّ مبنى إصابة الزمّل على إرائة الصانع العالم الحكيم بعد التوجه و الإستخارة منه سبحانه على أنّ لخصوص الطوالع فضلا عن غيره من المتشخصات تأثيرا غربيا في اختلاف الأحكام فالتشكلات الرملية تزيد على التشكلات الملكية بل النجومية بالعدد المذكور. فتأمل جدّا كي يظهر ضعف ما ذكره، الفاضل القزويني في لسان الخواص «١».

و علم الأعداد الوفيّة الذي يبحث فيه عن كفيّة وضع الأعداد في بيوت سطح المربع المتساوي الأضلاع بشرط اتحاد كلّ من قطريه و أضلاعه في الكميّة و اختلاف بيوته فيها سواء كان الوفي طبيعيا أولا و المربع زوجا أو فردا بقسميها محلقا أو ملفقا أو ذا الكتابة إلى غير ذلك من اقسامه و احكامه و شرائطه و موانعه و آدابه و اختلاف مراتب السير فيه طولا و عرضا و خواصه الغربية التي علمها فضل بيد الله يؤتاه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم.

(١) الفاضل القزويني محمّد بن الحسين عالم جليل و فاضل نبيل من تلامذة العلامة ملا خليل القزويني شارح الكافي بالفارسية. توفي سنة ١٠٩٦ و له مؤلفات منيفه مثل ابطال الرمل.

و ضيافته الاخوان. و قبله الآفاق. و كحل الأبصار. و هدية الخلان. و لسان الخواصّ و هو كتاب مفيد في شرح اصطلاحات العلماء و في حل مشكلات الآيات و الاخبار و هو مرتب على ترتيب حروف التهجي.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٥٧

و علم الحروف الذي يبحث فيه من أعداد الحروف و موادّها و صورها و صفاتها و منسوباتها و الرّوحانيات المتعلقة بها و انقسامها حسبما نشير إلى شطر منها فيما بعد إن شاء الله.

و علم التفسير الذي يقال له: علم الجفر أيضا و هو من العلوم المكونة المخزونة عند الأئمّة عليه السّلام كما ورد عنهم في أخبار كثيرة بل اشتهر عند المخالفين أيضا انتسابه إليهم، و لذا قال المحقّق الشريف في «شرح المواقف»: الجفر و الجامعة كتابان لعلّي عليه السّلام قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم و كان الأئمّة المعروفون من أولاده يعرفونهما و يحكمون بهما و

في كتاب قبول العهد الذي كتبه عليّ بن موسى الرضا عليه السّلام إلى المأمون: إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك فقبلت منك عهدك إلّا أنّ الجفر و الجامعة يدلّان على أنّه لا يتمّ.

و لمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه إلى أهل البيت عليهم السلام. إلى آخر ما ذكره صاحب «شرح المواقف».

و لخواصّ شيعتهم حظّ من أشعة أنوارهم و نصيب من لمعات أسرارهم.

و مبناهم على وجوه التفسير و البسط و أقسام الطرح و النظيرة و المستحصلة و المستحضرة و غيرها ممّا يعرفه أهله و لهم في ذلك رموز و إشارات إلى كنوز. و أمّا المسطور في الصفحات فعدد كلّ من أجزاء و صفحات كلّ جزء و سطور كلّ صفحة و بيوت كلّ سطر ثمانية و عشرون عدد الحروف.

و قال بعض السادة الأجلّاء (عطر الله مرقده): إنّ الجفر اسم بقرة أتى بها جبرئيل حين كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلّم) و أمير المؤمنين (عليه آلاف التحية و الثناء) على جبل فاران فذبحها أمير المؤمنين (عليه السلام) بأمر

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٥٨

رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلّم) فانسلخت و هي مدبوغة فأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلّم) عليّا أن يجعلها ثمانية و

عشرين جزءاً وكلّ جزء ثمانية وعشرين ورقة وكلّ ورقة صفحتين يمينى ويسرى، وكلّ صفحة ثمانية وعشرين سطرًا، وكلّ سطر ثمانية وعشرين بيتًا، وكلّ بيت جعل فيه أربعة أحرف.

ففى البيت الأوّل من السطر الأوّل من الصفحة الأولى من الجزء الأوّل أربع ألفات و فى البيت الثانى ثلاث ألفات و باء، و هكذا الى تمام السطر فيكون آخره ثلاث ألفات و غين، و هكذا الى آخر الأجزاء. قال: و أسرار هذه الحروف على هذا النحو كثيرة و فوائدها خطيرة.

قلت: لكن فى ذكره لكلّ جزء ثمانية وعشرين ورقة و لكلّ ورقة صفحتين نظر لا- يخفى إلّا على بعض الوجوه التى لا- تخلو عن تكلف، و هذا الخبر لم أظفر به فى غير كلامه (رحمه الله) نعم

فى البصائر «١» و الاختصاص «٢» عن الحسن بن راشد قال: سمعت أبا إبراهيم (عليه السلام) يقول: إنّ الله تعالى أوحى الى محمّد (صلّى الله عليه و آله و سلّم) أنّه قد فئت ايامك و ذهبت دنياك و اقترب لقاء ربك فرفع النبى (صلّى الله عليه و آله و سلّم) يده الى السماء و قال اللهم عدتكم التى وعدتني إنك لا تخلف الميعاد. فأوحى الله اليه أن انت أحدنا أنت و من تثق به فأعاد الدعاء فأوحى الله إليه امض أنت و ابن عمك على حتى تأتى أحدا ثم اصعد على ظهره

(١) البصائر فى فضائل محمّد (صلّى الله عليه و آله و سلّم) كتاب نفيس تأليف محمّد بن فروخ الصفار القمى من أكابر الإمامية فى القرن الثالث و توفى سنة ٢٩٠ ق و له غير البصائر كتب آخر مثل الملاحم، فضائل القرآن، الأشربة، التقيّة، الجهاد، الدعاء، المثالب، المؤمن.

(٢) الاختصاص من تأليفات محمّد بن محمّد بن نعمان المعروف بالمفيد من محققى الامامية تقدّم فى المقدمة فى المفسرين المشاهير. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٥٩

فاجعل القبلة قبالك «١» ثم ادع وحش الجبل تجبك فإذا أجابتك فاعمد الى جفرة منهنّ أنثى و هى التى تدعى الجفرة حسن ناهد قرناها للطلوع، و تشخب أوداجها دما و هى التى لك. فمر ابن عمك ليعمد إليها فيذبجها و يسليخها فإنّه سيجدها مدبوغة و سأنزل عليك الرّوح الأمين و جبريل معه دواة و قلم و مداد ليس هو من مداد الأرض يبقى الجلد لا تأكله الأرض و لا يبليه التراب لا يزداد كلّ ما ينشر إلّا جدّة «٢» غير أنّه يكون محفوظا مستورا فيأتى وحيى بما كان و تمليه على ابن عمك و ليكتب و يمدّ من ذلك المداد. فمضى (عليه السلام) حين انتهى الى الجبل ففعل ما أمره فصادف ما وصف له ربّه فلمّا ابتدأ فى سلخ الجفرة نزل جبريل و الرّوح الأمين و عدّة من الملائكة لا يحصى عددهم إلّا الله و من حضر ذلك المجلس ثمّ وضع على (عليه السلام) الجلد بين يديه و جائته الدواة و المداد أخضر كهيئة البقل و أشدّ خضرة و أنور ثمّ نزل الوحي على محمّد صلّى الله عليه و آله فجعل يملى على على و يكتب على (عليه السلام) إنّهُ يصف كلّ زمان و ما فيه، و يخبره بالظهر و البطن و خبره بكلّ ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة، و فسّر له أشياء لا يعلم تفسيرها و تأويلها إلّا الله و الرّاسخون فى العلم.

فأخبره بالكائنين من أولياء الله من ذريته أبدا الى يوم القيامة و أخبره بكلّ عدوّ يكون لهم فى كلّ زمان من الأزمنة حتّى فهم ذلك كلّه و كتبه ثمّ أخبره بأمر ما يحدث عليه و عليهم من بعده فسئله عنها فقال الصبر الصبر و أوصى الى الأولياء و أشياهم بالصبر و التسليم حتّى يخرج الفرج و أخبره بأشراط أوانه و أشراط تولّده

(١) فى بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٣٧ روى الخبر و فيه مكان كلمة «قبالك» كلمة «ظهرك».

(٢) الجدة كأنه مصدر جد يجد: أى صار جديدا- بحار الأنوار- ج ٧ ص ٢٨١. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٦٠

و علامات تكون فى ملك بنى هاشم فمن هذا الكتاب استخرجت أحاديث الملاحم كلّها و صار الوصى إذا أفضى إليه الأمر تكلم

بالعجب.

رابعها: علم الموسيقى الذي يقال له الموسيقىار بمعنى النغم والألحان ولذا قيل:

إن موضوعه الصوت المشتمل على الألحان المخصوصة. والمشهور أن مخترع هذه الصناعة هو الفارابي (١) و به سمي معلما ثانيا.

وما يقال: إنه وقع في تراجم فرفوروس (٢) أنه قال للمعلم يعني أرسطاطاليس (٣) حين فرغ من المنطق: هل أبقيت شيئا؟ قال: نعم ما دونته نصف مادة الألفاظ و بقي في النفس شيء لا يدخل تحت الألفاظ بل هو مجرد الهواء.

ففيه أنه قد يقال: إنه إشارة إلى الهندسة التي هي أيضا كالمنطق من البراهين على أنهم أجمعوا على أن المعلم الثاني هو الذي ألف و أبدع، و قسم و نوع و رتب

(١) محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابي المعلم الثاني أكبر فلاسفة المسلمين تركي الأصل مستعرب. ولد في فاراب على نهر جيحون سنة ٢٦٠ ق و انتقل الى بغداد و ألف بها أكثر كتبه و رحل الى مصر و الشام. و اتصل بسيف الدولة بن حمدان. و توفي بدمشق سنة ٣٣٩ ق، قيل كان زاهدا في الزخارف. يميل الى الانفراد بنفسه، و لم يكن يوجد غالبا في مدة إقامته بدمشق إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض، له نحو مائة كتاب منها المدخل صناعة الموسيقى.

- وفيات الأعيان ج ٢ ص ٧٦- الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٤٢.

(٢) فرفوروس من أهل مدينة صور من ساحل الشام و له التقدم في معرفة كلام أرسطو و اتحاد العاقل و المعقول في الفلسفة منسوب اليه و كذا ايساغوجي في المنطق (الكليات الخمسة) ولد في صور و توفي سنة ٢٠٤ ق. م.

(٣) أرسطاطاليس أو أرسطو هو المعلم الأول تلميذ أفلاطون و اليه انتهت فلسفة اليونانيين و ينسب اليه الحكمة المشاء و له تصانيف كثيرة و وثيقة، نقل كثير منها الى العربية في زمن المأمون العباسي ولد سنة ٣٨٤ قبل الميلاد و توفي سنة ٣٢٢ ق. م.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٦١

الألحان و وقف الأمراض و الأبدان و حرر النسب الفلكية في النغم- و الأصوات و ركب في ذلك بعض الآلات.

قال شيخنا البهائي في كشكوله: علم الموسيقى علم يعرف منه النغم و الأيقاع و أحوالها و كيفية تأليف اللحن و اتخاذ الآلات الموسيقارية و موضوعه الصوت من وجه تأثيره في النفس باعتبار نظامه. و النغمة صوت لا بث زمانا تجري فيه الألحان مجرى الحروف من الألفاظ و بسائطها سبعة عشر و أوتارها أربعة و ثمانون و الأيقاع اعتبار زمان الصوت و لا مانع شرعا من تعلم هذا العلم و كثير من الفقهاء كانوا مبرزين فيه. نعم الشريعة المطهرة على صانعها أفضل السلام منعت من عمله و الكتب المصنفة فيه إنها مسموعة على العموم من أي آلة اتفقت و صاحب العمل إنما يأخذها على أنها مسموعة من الآلات الطبيعية كالحلوق الإنسانية و الصناعية كالآلات الموسيقارية. و أما ما يقال: من أن الألحان الموسيقية مأخوذة من نسب الاصطكاكات الفلكية فهو من جملة رموزهم إذ لا اصطكاك في الأفلاك و لا قرع فلا صوت انتهى.

و على كل حال فالإعراض عن فنون هذه الصناعة كعلم الأيقاع و معرفة النقرات و كيفية تألف الأصوات و علم النسبة و تفكيك الدائرة و التلحين و غيرها أولى، كما أتى أعرضت عن تعلمها و الاشتغال بها رأسا فإنه مع كونه من تضييع العمر الذي نسئل الله العافية منه لا تحصل الخبرة فيها إلا بالممارسة العملية المحرمة في الشريعة المطهرة النبوية (على صانعها ألف ألف سلام و تحية).

نعم قد يعد من فروعها علم العروض الذي ربما يعد منه علم القواعد أيضا و إن كانت متعلقة بالأمر المحتاجة إلى المادة تحققا و تعقلا فهي الحكمة الطبيعية التي موضوعها الجسم الطبيعي من حيث اشتماله على قوة التغير و لذا يبحث- فيها عن

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٦٢

الهيولى و الصورة الحركة و السكون و الأجسام العنصرية و الفلكية و أحوالها و لوازمها و أعراضها و غير ذلك مما يطلب في محلّه.

نعم قد حكى الأنطاكي عن المعلم أنه قسم الطبيعي ثمانية أقسام:

الأول: علم سماع الكيان بفتح السين على أنه مصدر سَمِعَ و كسرهما على أنه ذكر الأشياء وهو ما يبحث فيه عن المواد و الصور و الحركة و السكون و النهاية و اللانهاية و العلل. و المتأخرون سمّوه الأمور العامة. قلت: و من الغريب ما وقع في «الأخلاق الناصرية» «١» من تسميته بالأرثماطيقى.

الثاني: علم السماء و العالم، و يبحث فيه عن الأفلاك و العناصر و ارتباطهما و ما يكون عن ذلك و ما فيه من الحكم الالهية و أحكام البسائط العلوية و السفلية الثالث: علم الآثار العلوية، و يبحث فيه عن تغيرات العناصر في أنفسها و استحالاتها و أحكام الصاعدات عندها من بخار و غيره و كيف ارتبطت الحوادث العنصرية بالحركات السماوية و ما علّة حدوث نحو الصواعق و قوس قزح و ذوات الأذنب و غيرها بعد العناية الالهية و هل هي علامات لحوادث الدهر أم لا. قال الأنطاكي: و هذه المكوّنات قد ألحقها بالمواليد الثلاث و جعلت المواليد أربعة رعاية لمطابقة المزاج العنصري، و سمّيتها بالآثار الناقصة، و لم أسبق إلى ذلك.

الرابع: علم الكون و الفساد، و سمّاه بذلك لتعلقهما بالمرکبات يبحث فيه عن

(١) أخلاق الناصري كتاب في الأخلاق فارسي لنصير الدين الطوسي ألفه بقهستان لاميرها ناصر الدين المحتشم لما التمس منه ترجمة كتاب «طهارة الاعراق» في الحكمة العملية لعلی بن مسكويه فضم إليه قسمی المدني و المنزلي.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٦٣

كيفية كيان المواليد الثلاثة و استقصاء أنواعها و أشخاصها و آجالها و تدابير أمورها و صورها و بيان علل ذلك.

الخامس: علم المعادن و كيفية انقسامها، و أنها إما تامّة جامدة كالياقوت أو تامّة متطرقة كالذهب و الفضة أو ناقصة صحيحة سيالة كالزئبق أو شعالة كالكبريت أو فاسدة يرجى صلاحها و نقلها إلى كيان آخر مثل الكحل أو لا مثل الزاج و ما وجه تولّد كلّ ذلك. السادس: علم النباتات يبحث فيه عن موادّه من العصارات و المياه و عن تقسيمه إلى ما ينبت و يستنبت إما من بذر أو قصب أو ثمر و أنّ كلّها إما طویل أو قصير و الطویل إما كامل و هو ما جمع الأصول و الفروع و الورق و الحبّ و الثمر و الصمغ و الليف و القشر و العصارات كالنخل و الناقص ما كان عادما أحدها و ناقص الناقص هو ما عدم الأكثر.

السابع: علم الحيوان، و يبحث فيه عن موادّ صورته و أنواعه و أصنافه و مبادئ حركاتها الإرادية و احكام نفوسها و قويتها.

الثامن: علم النفس من حيث هي كيفية بثّها في الجماد و النبات و الحيوان و الإنسان و أنّ هذه النفوس هل هي متغيرة بالذات أو بالنقصان و الكمال و أنّ النفس الإنسانية باقية بعد انحلال هذا الهيكل. هذا حاصل ما ذكره مع زيادة تحرير.

و أما فروعها فكثيرة جدًا كعلم الطبّ الذي يعرف منه أحوال الإنسان من جهته ما يعرض لها من صحة و مرض لتحفظ الصحة الحاصلة و تستردّ زائله و ينقسم إلى نظري يبحث فيه من الأمور الطبيعية و الستّة الضرورية و أحوال البدن و كليات التدابير و غيرها، و عمليّ يبحث فيه من الأمراض الجزئية و أسبابها و علاماتها و علاجها و غيرها ممّا يلحقها. و منه يظهر أنّ علم الجراحة و جبر الكسر و الكحالة

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٦٤

و غيرها من عمل اليد حتى الحجامه و الفصادة كلّها من الطبّ و إن افردوا بعضها بالتصنيف أو بالصنعة.

و علم معرفة الأدوية و العقاقير الذي أفردتها بالتصنيف و يسقوريدوس بعد ما صرف عمره في استقصاء أنواعها و طبائعها و آثارها و منافعها و مضارها ثمّ وسع فيه المتأخرون بعد تلاحق الأفكار و التجارب المكررة في مدى الأعصار بل الحقه كثير منهم بالطبّ مع كونه من مبادئه كما ألحقوا به قوانين معرفة الأمزجة و كيفية التراكيب و خواصّها بل خواصّ المركبات و كيفية تراكيبها و أجزاءها و غيرها ممّا سمّوها بالإقربادين الذين يضرب المثل لا كذب الكذب عند الأدباء بإقربادين «١» الاطباء.

و علم السنبره بمعنى القوانين يذكر فيه أن كل نوع من أنواع النبات يحتاج إلى اثني عشر قانونا معرفة حفظه و زمن غرسه أو زرعته و ما ماهيته من يوم ينبت إلى يوم قلعه و يخدمه أى كوكب و كم يبقى حتى تسقط قواه فلا يستعمل فى دواء بعدها، و بم يعرف الصحيح و الفاسد منه، و بأى شىء يغش و كيف يعرف، و ما درجته و ما نفعه، و ما القدر المأخوذ منه فى اختلاف الأبدان و البلدان و الفصول و الإنسان و ما ضرره و ما إصلاحه، و بما يبدل عند العدم، و أكثر مسائله مأخوذ من العلم السابق و من الفلاحه.

و علم التشريح الذى يبحث فيه عن أعداد الأعضاء الأصلية البدنية و المركب الآتية و أجزائها و كيفية وضعها و غير ذلك مما يلحقها، و تعيين الرئيسية التى هى

(١) اقربادين لفظه فارسيه معناها فن تركيب الادويه، وافر نجيتها يونانيه الأصل: و كان غير منفصل عن الطب ثم صار فنا قائما برأسه- دائرة المعارف للبتانى ج ٤ ص ٨٦.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٦٥

القلب و الدماغ و الكبد و الأثنيان، إذ فى الأول قوه الحياه، و فى الثانى قوه الحس و الحركه، و فى الثالث قوه التغذيه المحتاج إليها فى بقاء الشخص بل فى إمداد الروح الحيوانى و النفسانى، و فى الرابع قوه التوليد و حفظ النسل المحتاج إليه فى بقاء النوع، لكن الرئيس على الإطلاق القلب الذى هو ينبوع الحرارة الغريزية المصلحه المدبره للبدن بإذن الله و هو أول متكون فى الحيوان و منه يسرى قسط من الروح الى الدماغ الذى يفاض عليها فيه و لو بمعونه قبول الآلات و صلاحية المحل للروح النفسانيه التى هى منشأ الحس و الحركه كما أنه يسرى منها قسط، الى الكبد و الأثنيان فيقويان بها على أفعالهما و لعلك بما ذكرناه تقدر على دفع ما قيل فى إطلاق رئاسه غيره مع أن فى النواميس الشرعيه إشارات الى ما ذكرناه و ستسمعها فى موضعها. ثم إن هذا العلم أيضا من مبادئ الطب و إن كان الأظهر أنه منه.

و علم الخواص الذى يبحث فيه عن خاصية العقاقير و المراد بها كل فعل لا يتخلف بعد مباشرة الفاعل القابل دون استناد الى طبع بل الى الصورة النوعية قيل: و هى إما مطلقه و هى الفاعله بلا شرط أصلا كجذب المغناطيس الحديد، أو بشرط متعلق بالزمان خاصية كإبطال شهوة النكاح ببذر الفرفخ «١» شتاء، أو بالمكان كالقتل بالبنج فى أرض فارس خاصه، أو بشىء معين من جنس ككى الثالول بذكر التين، أو عضو معين كخززه الزعفران على الفخذ الأيسر للولاده، أو وزن معين يخلّ تغييره بالمطلوب ككونها عشرة محرره الى غير ذلك. و هل يعلل فعل

(١) الفرفخ: معرب (پر پهن) أى عريض الجناح، و يقال لها أيضا خرفه و رجله قال الطريحي فى «مجمع البحرين»: فى الحديث: «ليس على وجه الأرض بقله أشرف من الفرفخ» و فى «فى» عنهم عليهم السلام: سموا بنو أمية البقلة الحمقاء بغضا لنا و عداوة لفاطمه عليها السلام.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٦٦

الخواص أم لا؟ قيل: أكثر الحكماء على الثانى، قال الأنطاكى: و المتجه هو الأول لتحرى المشاكلة و النسبه الفلكيه و شهادة الأكوان و الأكوان و متعلقها المواليد الثلاث و الكواكب و علم الفلاحه.

و علم الصناعه الأكسيرييه الذى قد تاه فى بيده طلبه كثير ممن استولى الشيطان عليهم فأنساهم ذكر الله، أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون، و لذا ترى كثيرا ممن صرف فيه أعمارا طويله و أموالا جزيله لا حاصل لهم سوى أعين عمش كليله، و أدمغه مختبطه عليه، و نفوس لشده الفاقه ذليله، و قد فاتت عنهم مراتب عظيمه جليله، و هم مع ذلك يشتغلون لرجاء تحصيل شىء من الغش و التركيب و الأكسير بصنوف العقده و الحل و التشويه و التنكيس و التقطير، و لا يظفرون فيها إلّا بأدخنة متصاعده و أرمده

متقاعدة. فصار وجود العنقاء، و طلبهم له طلب الحمقاء لا يستشمنون منه إلا روائح الكبريت والزرنيخ، ولا يستمدون إلا من سواد زحل ونحوسة المريخ، فإذا قدم عليهم في بلدهم من يدعى شيئا من ذلك ظنوا به كل خير، واستمكنوا له في كل ضير، وبادر كل منهم مستخفيا إليه في السير لئلا يطّلع الغير، وهو يشتدّ عليهم وعلى أموالهم الغارة بعد الغارة، و يتلعب بهم تلعب السّور بالفأرة، يستعجلون الفقر الدائم طمعا في الغنى، و يرضون بالمتية لنيل المنى، يتبعون كل شيطان مارد، و يضربون في حديد بارد، و إذا سمعوا أنّ مولانا أمير المؤمنين (روحي له الفداء) قال: إنّ الكيمياء في الأسرب والزّاج والزّببق الرجراج والحديد المزعفر والنحاس الأخضر، و

أنّه قال: إنّها أخت النبوة وعصمة المروّة والناس يعلمون ظاهرها، و أنا أعلم ظاهرها و باطنها

و

قال (عليه السلام): ما هو إلا ماء جامد و هواء راكد و أرض سائلة و نار حائلة

و

قال (عليه السلام): خذ الفزّار و الطلقا، البيتين.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٦٧

و

أنّ مولانا (عليه السلام) قال: الرّصاص فضة مبروصة من قدر على علاجها انتفع بها

«١» الى غير ذلك ظنوا أنّهم سيطلعون عليها بمعونة القرع و الأنيق.

أو يحلّون عقدها بنداوة القعر العميق، أو بحرارة النار النمروديّة ذات الحريق.

و ما يشعرون أنّ الأصباغ الشعريّة و غيرها من النباتيّة بل المعدنيّة ليست صباغة و غواصة نافذة صابرة ثابتة زينة امينة.

و بالجملة فقد غشيتهم العطالة و البطالة و الخسران كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران، و ذلك لأنّهم ضلّوا السبيل و لم يطلبوا

المطلوب من الدليل، و لو أنّهم آمنوا و اتّقوا لوجدوا كيمياء السعادة من طريق العبادة و الزهادة فإنّه الاسم الأعظم و الحجر المكرم،

فافهم فإنّي قد أوقفتك على كنوز الأسرار إن وقّقت لحلّ الرموز و كشف الأستار.

و علم معرفة الجواهر الغير المتطرّقه كالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد و الألماس و غيرها و فيه حصر أجناسها و استقصاء أنواعها و معرفة

خواصها و آثارها و علاماتها.

و علم التعبير الذي يذكر فيه حقيقة الرؤيا التي هي جزء من سبعين جزءا أو

(١) لم أجد في كتب الحديث أصلا لتلك الأحاديث و الأبيات المنسوبة إلى المعصومين (عليهم السلام) في الكيمياء.

نعم نقل في بعض الكتب المتفرّقة بعض هذه الأحاديث مرسلا كما

في نفائس الفنون تأليف شمس الدين محمّد بن محمود الآملي من علماء القرن الثامن ج ٣ ص ١٦٠ عن علي (عليه السلام) انه قال:

إن في الزّجاج و الزّاج و الزّببق الرجراج و قشر بيض الدجاج و الزنجار الأخضر و الحديد المزعفر لكنز لولّي، فقيل: زدنا يا أمير

المؤمنين فقال (عليه السلام): هو هواء راكد و ماء جامد و أرض سائلة و نار خامدة. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٦٨

من ستّة أو أربعة جزء من النبوة و هي المبشّرات، و فيه سبب توجه النفس إلى عالمها و اتصالها بمبادئها العاليّة التي يحصل لها به

بعض العلوم الحقّة، الواقعة على سبيل المشاهدة النفسانيّة أو الانطباع و الانتقاش الرّوحانيّة و انقسامها إلى الصادقة التي هي ما سمعت و

الكاذبة التي هي من تركيب المتخيّلة ببعض الصور المخزونة في الخيال مع بعض و لذا تسمّى بأصغاث الأحلام، و لكلّ منهما أسباب

و معدّات و شرائط داخله و خارجه كالزّمان و المكان و فراغ النفس و علّوها و اعتياد الصدق و الطهارة و نورانيّة جوهر النفس و قوتها

وقدرتها على خرق الحجب السبعة والاعتدال في الأحوال والأفعال بين طريقى الإفراط والتفريط سيما اعتدال مزاجه الشخصى و العضوى الدماغى، وغير ذلك ممّا هي كالمعدّات للرؤيا الصادقة وأضدادها لضدها والملقّ للملقق ومعرفة أن الرؤيا من أى القسمين وتبعيّة التعبير للواقع أو الواقع للتعبير أو كلّ لكلّ على وجهه وتطبيق عالمى المثال والخيال وإن سمى كلّ بكلّ مع قيدي الاتصال والانفصال وشرائط المعبر والتعبير وكيفيته وأن هذا العلم إلهامى أو كسبى أو الهامى وكسبى إلى غير ذلك من المباحث التى سنشير إلى تحقيق جملة منها فى سورة يوسف والأصافات وغيرها إنشاء الله.

وعلم الفراسة المذى قيل: هو علم بأمور بدنيّة ظاهرة تدلّ على ما خفى من السجايا والأخلاق، وأول من استخرجه فليمون الرومى الطرسوسى «١» فى عهد المعلّم قبله وأجازه ثمّ توسّع الناس فيه حتى استأنس المسلمون له بقول تعالى: **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ** «٢» ولذا يسمّى علم التوسّم أيضا و بقوله صلّى الله

(١) قال كاتب چلبى فى كشف الظنون ج ٢ ص ١٣٤٢: ولا فليمون كتاب فى الفراسة يختص بالنسوان.

(٢) سورة الحجر آية: ٧٥. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٦٩

عليه وآله وسلم: (أتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله)

«١» وإن كان الأظهر أن التوسّم والفراسة المشار إليهما فى الآية والخبر أشبه بالمكاشفات الغيبية والمشاهدات الإيمانية التى يراها من ينظر بنور الله، ولذا لا يختصّ بخصوص الأخلاق والسجايا بل يجرى أيضا فى قاطبة الحقائق والقضايا كما أنّه وإن كان يسمّى بالقيافة أيضا لكنّه غير القيافة المحرّمة عند الفقهاء، وهى الاستناد إلى علامات ومقادير يترتب عليها إلحاق بعض الناس ببعض بمجرد المشابهة التى لا عبرة بها أصلا فى الشريعة بعد مشاهدة عدم مطابقتها للنسب الشرعى بل الحقيقى أيضا سيما بعد إناطة الإلحاق فى الشريعة على الولادة على الفراش والإقرار، وغيرهما من الطرق الشرعية التى ليست منها القيافة التى تعرف بها الأنساب وقفوا لآثار الجاهليّة، ولذا حكموا بحرمتها إذا جزم بها أو ترتب عليها محرّم، والآ فلا حرمة لها وإن كان ربما يقال: أنّها من الكهانة بل عن الصادق (عليه السلام): من تكهن أو تكهن له فقد برىء من دين محمّد صلّى الله عليه وآله قيل: فالقيافة. قال (عليه السلام): ما أحبّ أن تأتيها، قيل: ما يقولون شيئا إلّا كان قريبا ممّا يقولون فقال عليه السلام: القيافة فضل من التبوّة ذهب من الناس حيث بعث النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)

(١)

فى بحار المجلسى (قدس سره) ج ٩ ص ٢٧٨ ط القديم عن محمّد بن حرب الهلالى أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمّد (عليه السلام) فقلت: يا ابن رسول الله فى نفسى مسألة أريد أن أسئلك عنها فقال إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسئلى وإن شئت فاسئلى قال:

قلت: يا ابن رسول الله بأى شىء تعرف ما فى نفسى قبل سؤالى؟ فقال (عليه السلام): بالتوسّم والتفرّس أما سمعت قول الله تعالى: **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ** وقول رسول الله أتقوا فراسته المؤمن فإنّه ينظر بنور الله إلخ. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٧٠

الخبر

«١» وان كان الظاهر منه أنّها غير القيافة المحكوم بحرمتها عندهم.

وبالجملة فالأصل فيه موافقة الهيئات والأشكال البدنيّة للأحوال والأخلاق النفسانية على سبيل التابعية أو المتبوعيّة على خلاف فيه يأتي فى موضعه إن شاء الله وعلى الوجهين يستدلّ بها عليها، بل قد يستكشف بها بعض العواقب من الأرزاق والاعمار والسعادات و

أضدادها، و أصولها عندهم مأخوذ من أصلين: التجربة طول الزمان حيث إنهم تأملوا غالب الأشخاص و ما يصدر منهم ثم عدوا ما استمرّ مطابقا أصلا يرجع إليه و القياس على حيوانات العجم، و لذا صرّح صاحب الصناعة بأنه إنمّا حكم على واسع الصدر غليظ المنكبين بالشجاعة قياسا على الأسد فإنّه كذلك، و لم يجعل هذه العلامة دليلا على الكرم مع أنّ الأسد كريم أيضا لا تصاف النمر بها و هو شحيح سجيح، و هكذا باقى الأحكام فلا- بدّ من النظر فى تركيب العلامات و لزومها و مشاركتها و العمدة فيه هو الحدس الصحيح.

و لذا قال الطرطوسى مبدع الصناعة على ما يحكى عنه: و علمى هذا حرام على الأغبياء لاحتياجه إلى صحّة الفكر و الحذاقّة و الدراية و لعلّك تسمع إن شاء الله بعض الكلام فيه فى تفسير الآية.

و علم التسخير و العزائم المحرّمة فى الشريعة الحقّة، و إن كان المقصود منه استخدام الملائكة و الجنّ و استئزال الشياطين، و تسخير الأرواح للتصرف فيها فى النفوس و الأبدان و استكشاف الغيبات، و علاج المرضى، و الاطلاع على الأخبار البعيدة و خواصّ العقاقير و استجلاب الثمار و الفواكه و الفصّة الطرية فى غير أو انها إلى غير ذلك ممّا لا يحصل إلّا بأقسام الأقسام و الأعزام و الرياضيات الشاقّة الصعبة

(١) وسائل الشيعة ط الجديد ج ١٢ ص ١٠٨ عن الخصال.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٧١

الخطرة التى قلّ من يسلم معها من الموت أو الجنون أو اختلاف العقل و ضعف الدماغ و الوسوسة إلى غير ذلك من الضرر الراجع إلى العقول و الأبدان فضلا عن الإيمان الذى لا يكاد يبقى لمن ابتلى بتلك البليات و أصيب بهذه المصيبات و مع ذلك فلهم فى الدنيا ذلّة دائمة و كثافة لازمة و الفقر العاجل و انقطاع النسل و البوار ذلك لهم خزي فى الدنيا و لهم فى الآخرة عذاب النار.

و علم النيرنجات و هو فارسى معرّب نيرنك و نورنك: أى اللون الجديد و ربما يقال: النيرنجات بالياء و النسبة المشدّدة و هى إظهار غرائب خواصّ الامتزازات أو أنّها التخيلات و الأخذ بالعيون التى لا- ينكر أغلاطها سيّما مع السرعة و الخطفة، و شدّة الإشتغال بالشواغل الحسيّة، و لذا قيل: إنّها قريبة أو متّحدة مع الشعبة التى عزّفوها بالحركات السريعة التى تترتّب عليهما الأفعال العجيبة بحيث يخفى على الحسّ الفرق بين الشىء و شبهه. فيحكم الرائي له بخلاف الواقع، و لذا قيل: إنّ المشعبد يأخذ بالعيون يعنى إلى غير الجهة التى يحتال فكّلما كان أخذه للعيون و الخواطر و جذبه لها إلى سوى مقصوده أقوى كان أحذق فى علمه كما أنّه كلّما كانت الأحوال التى تفيد حسّ البصر نوعا من أنواع الخلل أشدّ كان هذا العمل أحسن.

و بالجملة فبناء العمل فيها على الإغراء و التدليس و اللهو بل السحر و غيرها من الأباطيل التى ورد النهى عنها فى الكتاب و السنّة، و لذا أجمع الأصحاب على حرمة تعليمها، و التكبسب بها كإجماعهم على حرمة السحر تعليما و تعلّما و تكسّبا و عملا بل ظاهر قوله تعالى: وَ مَا كَفَرَ سُؤْلِيمَانُ وَ لَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ (١) حصول الكفر بمجرد تعليمه و

فى النبوى: (ساحر المسلمين يقتل)

(١) البقرة: ١٠٢. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٧٢

و ساحر الكفار لا يقتل)

«١» و

فى العلوى: (من تعلّم شيئا من السحر قليلا أو كثيرا فقد كفر و كان آخر عهده برّيه و حدّه أن يقتل)

«٢» بل المشهور عدّ النيرنجات و الشعوذة و السيميا و غيرها منه، و لذا قال الشهيد فى «الدروس»: تحرم الكهانة و السحر بالكلام و

الرقية و الدخنة بعقاير الكواكب و تصفية النفس و التصوير و العقد و النفث و الأقسام و العزائم بما لا يفهم معناه، و يضرّ بالغير فعله و من السحر الاستخدام للملائكة و الجنّ و الاستئزال للشياطين في كشف الغائب و علاج المصاب، و منه الاستحضار بتلبس الروح ببدن منفعل كالصبي و المرأة و كشف الغائب عن لسانه، و منه النيرنجات و هي إظهار غرائب خواص الامتزازات و أسرار التيرين، و يلحق به الطلسمات و هي تمزيج القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب فعمل هذا كله و التكسب به حرام، أما علمه ليتوفى أو لئلا يغترّ به فلا و ربما وجب على الكفاية ليدفع المتبى بالسحر و يقتل مستحلّه و يجوز حلّه بالقرآن و الذكر و الأقسام لا به و عليه

قوله (عليه السلام): و لا تعقد

«٣» انتهى «٤».

و علم الطلسم الذي عدّه الشهيد و غيره من السحر و فسّره بما سمعت و عن «وسيلة القاصد» أنّ معناه عقد لا ينحلّ، و قيل هو مقلوب اسمه يعني مسلط، و قيل:

(١) الكافي ج ٢: ص ٣١١، التهذيب ج ١٠ ص ١٤٧. وسائل الشيعة ج ١٨: ص ٥٧٦.

(٢) وسائل الشيعة ج ١٨: ص ٥٧٧ بدون كلمات «قليلا أو كثر فقد كفر». و في آخره: «وحدّه القتل إلّا أن يتوب».

(٣) الفروع من الكافي ط الجديد ج ٥ ص ١١٥ باب الصناعات من كتاب المعيشة.

(٤) الدروس ص ٣٢٥ و في آخر العبارة: و يجوز حلّه بالقرآن و الذكر و الأقسام لا به و عليه يحمل رواية العلا بحله.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٧٣

إنّه الظلّ بمعنى الأثر يعني إنّه أثر الاسم أو الفعل، و في «الدروس» قيل: الطلسمات كانت معجزات لبعض الأنبياء على نبينا و آله (عليه السلام).

قلت: و ستسمع بعض الكلام في تفسير قوله تعالى: رب العالمين عند الإشارة الى ربّ النوع و في تفسير الآيات المتعلقة بالسحر. و علم السيمياء، و عرّفه في «الدروس» بأنّه إحداث خيالات لا وجود لها في الحسّ للتأثير في شيء آخر، و ربما ظهر الى الحسّ. و عن بعض أهل الصناعة أنّه مزج القوى العالية بالقوى السافلة ليحدث عن ذلك أمر غريب في عالم الكون و الفساد، و قيل: إنّه ربط الطبائع بالطبائع الجسمانية لذلك و لارتباطها بالطبائع العلوية قالوا: السيمياء روح في الجسد و الكيمياء جسد في الجسد، و لعلّه إليه و إلى غيره من أسرار العلوم المكتومة أشار العبد الصالح آصف بن برخيا في قوله: إنّ الأشكال مغناطيس لأرواحها، و بعض هذه العلوم أسرار و حقائق و غير ما في أيدي الناس. فافهم أنّ ما عرفوا بل سمعوا بعض التمويهات و التخيلات و الخدع و الأباطيل، و أمّا حقائقها فمكونة في مستجنات القلوب و علمها معدودة في جملة الغيوب فألواحها صفائح الأرواح و سطورها منقوشة في الصدور من لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

و علم حصر الأعمار بالانفاس المستأنس له بقوله تعالى: إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا «١» و

بالعلوى المذكور في النهج: اعلموا عباد الله أنّ عليكم رقدا من

(١) مريم: ٨٤. قال الطريحي في مجمع البحرين في كلمة عدد: قوله تعالى: فَسَيَلِّ الْعَادِّينَ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ المراد بهم الملائكة تعد

الأنفاس، و مثله قوله: نَعُدُّ لَهُمْ يريد به عد الأنفاس كما جاءت به الرواية عن الصادقين عليهم السلام. المراد بالرواية ما رواه محمد بن

يعقوب بإسناد تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٧٤

أنفسكم، و عيوننا من جوارحكم و حفاظ صدق يحفظون أعمالكم، و يعدّون أنفاسكم «١».

و بالجمله فقد توهم قوم من الهنود أن الاعمار محصورة بالأنفاس فيرتاضون بحبس الأنفاس و تقليلها، و يستعينون على ذلك بترك الأطعمة الحيوانية من اللحم و اللبن و البيض و غيرها، و الاقتصار على الأغذية النباتية إلى أن يبلغوا حداً يكتفون في يوم أو يومين بل أيام عديدة بنفس واحد ثم تحتبس النفس في أدمغتهم فلا يتحلل شيء من أبدانهم أصلاً، و مع تحلل شيء يسير من رطوبتها فربما تستمد الطبيعة من بدلها من الهواء المجاور بواسطة المنافذ الضيقة المنتشرة في أطراف البدن فيعيشون بلا غذاء و يزعمون أنه ينكشف عليهم حينئذ أو بعد أزمنة طويلة شيء من الحقائق و المعارف و لهم في ذلك قصص و حكايات لا مساغ للعقل إلى التصديق بأمثالها. الثاني من أقسام الحكمة العقلية هو الحكمة العملية التي يكون المقصود منها العمل و إن كان كثير من العلوم المتقدمة أيضاً كذلك إلّا أننا، تابعناهم في اصطلاحهم، و عرّفوها بأنها معرفة مصالح الحركات الإرادية و الأفعالية الصناعية لنوع الإنسان من حيث إنه يؤدي إلى النظام الأتم الأصلح فيما يتعلّق بمعاشه و معاده، و قسموها إلى أقسام ثلاثة لأنها إما أن يتعلّق بكلّ نفس بانفرادها، و تسمى سياسة النفس، و علم تهذيب الأخلاق أو بها و بما تحتاج إليه من شهوات قواها الثلاثة التي هي الناطقة و الشهوية و الغضبية، يسمّى تدبير المنزل، و كان أرسطو يسميه المدينة

عن الصادق عليه السلام كما في تفسير البرهان ج ٣ ص ٢٢.

(١) في ظلال نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥ ج ٢ ص ٤١٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٧٥

الفاضلة أو بما يعمّ من ليس لهم مشاركة معه في المنزل و البيت و الدار بل يعرف بها الأحوال الكلية التي تشترك فيها أهل البلدان و الأقاليم، و هو السياسة الملكية و السلطانية قالوا: و هذا كلّه فيما إذا كان مبدء الحكم فيها العقول المستقيمة و التجارب الصحيحة و هذا في الأحكام التي لا- يختلف فيها الشرائع و الأديان. و أمّا ما يختلف باختلاف الأدوار و تقلّب الأطوار و الآثار فمبدؤها هو الوضع لا الطبع.

ثمّ الواضع إن كان اتفاق جماعة فيما يتعلّق بأمر المعاش فهو علم الآداب و الرسوم العرفية و إن كان شخصاً مؤيداً من عند الله مخصوصاً بالفيوض الربانية و الإلهامات الالهية التي منها الوحي و العصمة و المعجزة فهي الدولة النبوية و النواميس الالهية التي ختمها الله سبحانه بالشرعية الحقّة النبوية المصطفوية المشتملة على جميع العلوم الحقّة الالهية و الأسرار المصنونة الربانية ممّا يتعلّق بالتوحيد و المبدء و المعاد و معاش العباد من حيث الوحدة و العشرة و العبادة بما يحفظ به المقاصد الخمسة التي هي العقل و النفس و الدين و النسب و المال و غير ذلك من أسرار علم الأخلاق، و السياسة البدئية و المدتية و العشرة مع الأهل و الأولاد و الإخوان، و غيره من افراد الإنسان إلى غير ذلك ممّا يجد المتأمل فيها جميع محفوظات الحكماء السالفين في طوال تلك الأدوار و السنين بل و جميع ما أورث الأمم من الأنبياء و المرسلين و الأوصياء الصديقين بالنسبة إلى ما ورثنا الله سبحانه من نبينا و آله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) كقطرة من المحيط و شعرة في البسيط.

و أمّا الحكمة الشرعية، فتنقسم إلى اصولية و فروعية، و المراد بالأولى المسائل الاعتقادية التي لا تتعلّق بكيفية العمل سواء وجب الإعتقاد بها في الشريعة على عامّة الناس بحيث لا يعذر جاهلها، و هي أصول الأصول أو لا يجب معرفتها

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٧٦

جميع طبقات الناس لاختلاف أفهامهم و مراتبهم في العلم و المعرفة، و هي فروع الأصول، فكلّ من الأصول الخمسة الإسلامية بل الإيمانية و إن كانت عن أصول الأصول لكنّ المباحث المتعلقة بكلّ منها بعد الاتفاق على الأصول كالبحت عن الصفات الذاتية و الفعلية و الفرق بينهما و تعيين كلّ منهما و البحت عن خصوص كلّ من الصفات فيه سبحانه و الاشتراك اللفظي و غيرها من المباحث كلّها من فروع الأصول، كما أنّ المسائل العملية المتعلقة ببيان أحكام أفعال المكلفين هي فروع الفروع و القواعد الكلية التي يستنبط

منها تلك الأحكام كقاعدة اليد والإقرار والضرر والسلطنة وغيرها من القواعد الكليّة هي أصولها.

وبالجملة فيبحث في الأصول الشرعيّة عن الوجود وانقسامها على سبيل الاشتراك اللفظي إلى الأقسام الثلاثة التي هي الوجود الحقّ والوجود المطلق والوجود المقيّد وبيان التوحيد في المقامات الأربعة التي الذات والصفات والأفعال والعبادة، والفرق بين مقام الأحديّة والواحدية وأنّ كمال التوحيد نفى الصفات وأنها تنقسم إلى ذاتية هي عين الذات بلا غيره أصلا لا في الخارج ولا في الذهن، ولا بحسب الإعتبار وإلى فعليّة مخلوقة في مرتبة بالإمكان والأكوان، وأيضا إلى جماليّة وجلاليّة وإن كان الكلّ قدسيّة تنزيهيّة، وبيان معنى القدم والحدوث، وأنّ كلّا منهما إمّا حقيقي أو اضافي ذاتي أو غيري، وأنّ الأزل والأبد نفس الذات لا من الأوعية التي هي السرمد والدهر والزمان، وأنّ الإرادة والكلام والمشية كلّها من صفات الفعل فهي حادثه مخلوقة، وأنّ القران حادث مخلوق غير مختلق ولا-مختلف، وتحقيق معنى الاسم والفعل، وأنّ الأول ما يدلّ على المسمّى والثاني أثر الفاعل وانقسام الأسماء إلى الحسنى والسوءى، وشرح الأسماء الحسنى، وخصوص التسعة

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٧٧

والتسعين التي من أحصى ألفاظها أو معانيها أو التحقّق والتخلّق بها دخل الجنّة «١» و تعيين الاسم المقدم الجامع والاسم العظيم الأعظم، وكيفية مداومه على كلّ اسم من أسماء الله وشرائطها وآدابها وأعدادها، والتكلم في روحانياتها، وبيان مباحث العدل، وسبب ذكره بخصوصه من جملة أصول الدين دون غيره من صفات الأفعال بل ومن صفات الذات أيضا، وإبطال الجبر والقدر و تعيين الأمر بين الأمرين، وأنّ حقيقة الفعل هو الوجود المطلق المنقسم الى المشية والإرادة والقدر والقضاء والإمضاء، وأنّ صفات الفعلية مرجعها الى المشية الفعلية التي خلقها الله بنفسها وأمسكها في ظلها، وأنّ المشية بقسميها أعني الإمكانية والكوتية حادثه كحدوث الأعيان الثابتة في مراتب المشية رداً على من زعم أنّها غير مجعولة بل هي قديمة كقدم بعض الصفات التي يسمونها المعاني والأحوال وغيرها، وأنّ أول ما خلق الله نور نبينا محمّد وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) «٢» وبيان حقيقة المعجزة

(١) اشارة إلى الحديث الذي رواه الفريقان عن المعصوم كما

روى الصدوق في توحيدته عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) انه قال: إن الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنّة إلخ
و كما

روى السيوطي في الدر المنثور انه سأل الباقر (عليه السلام) أباه السجاد (عليه السلام) عن الأسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنّة فقال (عليه السلام): هي في القرآن ففي الفاتحة خمسة أسماء: يا الله. يا رب يا رحمن يا رحيم. يا مالك إلخ.

(٢) الأخبار بهذا المضمون كثيرة منها

ما رواه المجلسي قدس سره في بحار الأنوار ج ١٥ ط. الجديد ص ٢٣: عن أبي جعفر عليه السلام قال لجابر الجعفي: يا جابر كان الله ولا شيء غيره، لا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمدا (صلّى الله عليه وآله وسلم) وخلقنا أهل البيت من نور عظمته إلخ. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٧٨

والكرامة وأنواعهما ومراتب المعراج، وخصوص ما اختصّ به نبينا (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأنّ جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والعباد الصالحين بل الجنّة وطينة عليين كلّها مخلوقة من أشعة أنوارهم وتجليات أطوارهم على حسب تدرج المراتب وترتّب الدرجات، وبيان المراد بالنبوة والولاية المطلقتين والمقيّد في مقام التكوين والتشريع، وبيان النسب بين الثمانية، وأنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان متحققا بجميع ذلك بنفسه، وبأوصيائه، وبسفرائه المبعوثين الى جميع الأمم الذين منهم الألف ألف آدم في ألف عالم، وبيان عالم الذرّ وتعدده، وكيفيته، وسبب الإجابة والإنكار، وأنّ من أجاب خلق بصورة الإجابة و

من أنكر خلق بصورة الإنكار، و بيان، السرادقات النورية و الحجب التي هي سبعون ألف حجاب من نور و ظلمة و العرش و الكرسي و القلم و لوحى المحو و الإثبات و سائر الألواح الجزئية و لوح القدر و القضاء و البداء و حقيقته و موضعه من الكون، و حملة العرش و أصناف الملائكة من العالين و الكروبيين و الصيافين و الحافين و غيرها ممّا لا يعلم عدد أنواعها فضلا عن أشخاصها إلّا الله و الراسخون فى العلم الذين أشهدهم الله خلق السماوات و الأرض، و بيان المجردات و المملأ الأعلى العالیه عن المواد الخالية عن القوة و الاستعداد، و كيفية ترتب العوالم و تنزلها من الدرّة الى الدرّة، و بيان العمق الأكبر، و الأرض الجزر، و أرض الزعفران، و ورق الأس، و ورق الزيتون، و خلق النور و الظلمة و طينه عليلين و سجين، و بحر نون و صاد و المزن، و طينه خيال، و تلاقى الرشحات النازلة عن الأولى و الأدخنة الصاعدة عن الثانية فى هذا العالم الذى هو ملتقى البحرين و البرزخ فى البين، و أنّ حقيقة النور هو قبول الولاية و الظلمة إنكارها، و عرض ولاية النبى و الأئمة عليهم الصلاة و السلام على أهل جميع العوالم و جميع الآدميين، و أنّهم هم الحجج على جميع ما خلق الله تعالى و تحقّقهم فى

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٧٩

مقام الخضوع و الانقياد و العبودية التي كنهها الربوبية إذ مربوب و بيان بدو خلقهم و كينونتهم، و ميمنتهم، و علمهم، و معرفتهم بالنورانية و تصرفهم فى الملك و الملكوت، و اختصاصهم بمزايا التي اصطفاهاهم الله لمعرفة و علم الخلفاء و التقلب فى القوالب المثالية، و علم طى الزمان و المكان و القرائة، و سائر الحركات، و علم نشر كل ذلك و علم التكسير و الإكسير و الجفر و الجامعة و صحيفه جدتنا فاطمة الزهراء (روحى لها الفداء، و على أبيها و بعلمها و بنيتها و عليها أفضل الصلاة و الثناء) و علم البلايا و المنايا، و معرفة الأنساب و فصل الخطاب، و معرفة حقائق هذه العلوم و غيرها من غرائب علومهم و عجائب أحوالهم و أطوارهم فى جميع النشآت، و فى هذه النشأة السفلية الناسوتية التي كانوا مخلوقين قبلها بألوف من السنين بل كان نور نبينا خاتم النبيين (صلى الله عليه و آله أجمعين) مقدّما فى الخلق على نور خاتم الوصيين الذى هو عينه و نفسه حيث خلقهم الله تعالى نورا واحدا بثمانين ألف سنة من سنى الربوبية التي كل يوم منه كالف سنة ممّا تعدّون فما ظنك بتقدّمهم على غيرهم من المنغمسين فى الغواصق الظلماتية الهولائية التي تتقدّم خلق أرواحها عليها بأربعة آلاف عام أو بسبعين ألف عام، و معرفة المراتب الأربعة للعقل النظرى و العملى و إبطال العقول العشرة، و بيان العقول الجزئية التي هي من رؤوس المشية و بيان الأرواح الخمسة التي خامسها روح القدس، و بيان حقيقتها و رتبها و تأييدها، و مغايرتها، للروح التي هي من أمر الرب، و أقسام النفوس الأربعة التي هي نامية نباتية، و حسية حيوانية، و ناطقة قدسية، و كلياته الهيئية، و السبعة التي هي الأمارة، و الملهمة، و اللوامة، و المطمئنة، و الراضية، و المرضية، و الفائزة، و كيفية تركية النفس و رياضتها بالتخلّى من الرذائل و التحلّى بالفضائل، و بيان تبعية التشريع للتكوين، و سبب التكليف، و بعث الأنبياء و نصب الأوصياء، و حقيقة العصمة، و تجليها على

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٨٠

قلوب شيعتهم على حسب قربهم، و عدم خلوق أرض الأكوان عن الحجة، و أنّها لو خلت منها ساعة لساخت بأهلها و رجعت الى عدمها، و كيفية ظهور التوحيد فى الدول الثلاث التي هي دولة النبوة و الولاية الظاهرة و الولاية الباطنة، و أنّ الأمر فى غير الأخيرة على الامتزاج و الاختلاط و لطح الطينين، و تلاقى البحرين و تشابه الحركتين، و فيها على صريح الحق و محض التوحيد، و بيان سرّ الغيبة، و وجه انتفاع الأنام به (عليه السلام) فى التكوين و التشريع حالة الغيبة و غيرها نوابه الخاصة و العامة، و الأوتاد و الأركان و الأبدال و السّيّاح و البدلاء و النخباء و النقباء و رجال الغيب المشار إليهم فى دعاء أم داود «١» و فى حديث جابر و غيره، و ترتيب طبقاتهم و مراتبهم و شئونهم، و سرّ الدعاء و الإجابة و التوسلات و الرياضيات و التوجهات و المنامات المبشرات و الاطلاع على المغيبات، و بيان كيفية الرجعة و ظهور الدولة الحقّة، و أنّ لكل نفس ميتة و قتل، و حقيقة الموتين و النفختين و ما يحدث فى البين، و كيفية الضغطة و السؤال و البرزخ و الحشر و الموقف و الميزان و الحساب و الكتاب و الجنة و النار و الروحانيين و الجسمانيين و بيان المراد من

الجسمين و الجسدین، و مراتب الكسر و الصوغ و سرّ الصوغ الذي بعده كسر و الذي لا كسر بعده، و سرّ

(١) دعاء أم داوود دعاء جليل مشهور بين أهل الروايات و قد صار موسما عظيما في يوم النصف من رجب معروف بالإجابة رواه الصدوق، و الشيخ الطوسي، و ابن طاووس في الإقبال و غيرهم. و من جملة فقراتها: اللهم صلّ على الأبدال و الأوتاد و السياح إلخ.

و أم داوود اسمها حبيبة أو فاطمة بنت عبد الله بن إبراهيم زوجة الحسن المثني و ابنها داوود بن الحسن بن الحسن المجتبي (عليه السلام) كان من أصحاب الإمامين الباقر و الصادق عليهما السلام، حبسه المنصور الدوانيقي فعلم الصادق (عليه السلام) أمه الدعاء المعروف، و عمل الاستفتاح في نصف رجب لنجاة ابنها.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٨١

الخلود و ابطال انقطاع العذاب، و بيان الأعراف و أهلها، و سرّ عدد الدرجات و الطبقات و الزبائنه و الخطائر، و أنّ في الجنة عبادة من غير تكليف، و تعدد الأكوان و النشآت و العوالم و الخلق الجديد و الشفاعة (الكليّة و الوسيلة و المقام المحمود) الى غير ذلك من المباحث الكثيرة التي ستسمع استيفاء الكلام في شرحها في مواضع من هذا التفسير إن شاء الله الموفق الفيض.

و أما الحكمة الشرعية الفرعية: فقد يدرج فيها ما مرّت إليه الإشارة كعلم الأخلاق و المعاشرة و تزكية النفس و غيرها. لكنّ المراد بها حيثما أطلقت الأحكام العمليّة الفقهيّة التي يبحث فيها عن أحوال أفعال المكلفين من حيث الاقتضاء و التخيير و الوضع. و المراد بالاقتضاء طلب الفعل أو الترك مع المنع من النقيض أو الإذن فيه، و بالتخيير الإباحة الشرعية أو العقلية و إن لم يرد فيه شرع خاص و إن لم يخل عن شرع عامّ لاندراجة تحت الأصول و العمومات مع أنّ كلّما حكم به العقل حكم به الشرع و بالعكس على ما بيناه في الأصول، و بالوضع جميع الأحكام الوضعية المعتمدة باعتبار الشرع لها كالصحة و الفساد و الطهارة و النجاسة و الشرطيّة و الجزئيّة و السببيّة و المانعيّة و اللزوم و الإشتغال و غيرها ممّا يبحث فيها عنه حتّى القواعد الفقهيّة التي هي مغايرة لمسائلها، و القواعد الأصوليّة و مسائلها أيضا.

نعم ها هنا علوم آليّة هي كالمبادئ لها بل لغيرها أيضا و علوم هي الأصول لها. أما العلوم الآليّة فكثيرة كعلم النحو الذي وضعه مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) و علمه أبا الأسود الدثلي ثمّ انتشر منه و وسع الناس فيه.

و السبب في ذلك على ما ذكره ابن طاووس و غيره أنّ قريشا كانوا يزوّجون

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٨٢

الأنباط «١» فوقع فيما بينهم أولاد ففسد لسانهم حتّى أنّ بنتا لخويلد الأسدي كانت متزوّجة في الأنباط فقالت: إنّ أبوي مات و ترك على مال كثير فلما رأى عليّ (عليه السلام) فساد لسانها أسس النحو «٢».

و

روى أنّ إعرابيا سمع عن سوقى يقرأ إنّ الله برىء من المشركين و رسوله «٣» بالجرّ فشجّ رأسه فخاصمه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له في ذلك. فقال:

إنّه كفر بالله في قراءته فقال (عليه السلام): إنّه لم يتعمّد بذلك «٤».

و

روى أنّ أبا الأسود كان في بصره سوء و له بنت تقوده الى عليّ (عليه السلام) فقالت: يا أبتاه ما أشدّ حرّ الرّمضاء (بضمّ الدال و الراء) تريد التعجب منها عن مقالها و أخبر أمير المؤمنين (عليه السلام) بذلك فأسس «٥».

و

روى أن أبا الأسود كان يمشى خلف جنازة فقال له رجل: من المتوفى (بكسر الفاء) «٦»، فقال: الله، ثم إنه أخبر علياً (عليه السلام) بذلك فأسس «٧».

(١) النبط بفتحيتين و بكسر الباء قوم من العرب دخلوا في العجم والروم واختلفت أنسابهم و فسدت ألسنتهم، و ذلك لمعرفةهم بإنباط الماء أى استخراجهم لكثرة فلاحتهم و الجمع أنباط.- مجمع البحرين كتاب الطاء باب ما أوله النون.-

(٢) الشيعة و فنون الإسلام تأليف السيد حسن الصدر نقلا عن المناقب لابن شهر آشوب ص ١٥٩.

- بحار الأنوار ط الجديد الآخوندى ج ٤٠ ص ١٦١.-

(٣) التوبة: ٣.

(٤) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندى ج ٤٠ ص ١٦٢.

(٥) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندى ج ٤٠ ص ١٦٢.

(٦) بصيغة أسم الفاعل.

(٧) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندى ج ٤٠ ص ١٦٢.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٨٣

فعلى أى وجه كان دفعه (عليه السلام) الى أبى الأسود و قال: ما أحسن هذا النحو أحش له «١» فى المسائل فسّمى نحوا.

و

عن ابن سلام «٢» كانت الرقعة: الكلام ثلاثة أشياء: اسم و فعل و حرف جاء لمعنى، فالإسم ما أنبأ عن المسمى، و الفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، و الحرف ما أوجد معنى فى غيره، و بعضهم اقتصر على هذا القدر، و بعضهم حكى أزيد من ذلك: و كتب (عليه السلام) فى آخره كتبه على بن أبو طالب فعجزوا عن ذلك فقالوا أبو طالب اسمه لا كنيته و قالوا: هذه تركيب مثل حضر موت.

و عن الزمخشري فى «الفاثق»: ترك فى حال الجز على لفظه فى حال الرفع لأنه اشتهر بذلك و عرف فجرى مجرى المثل الذى لا يغير «٣».

و

فى «محاضرات الأوائىل» عن السيوطى عن أبى الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) فرأيت مطرقا متفكرا فقلت: فبم تفكر يا سيدى؟ فقال (عليه السلام): إنى سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت أن أصنع كتابا فى أصول العربية.

فقلت: إن فعلت هذا أحببتنا و بقيت فىنا هذه اللغاة، قال: ثم أتيت بعد ثلاث فألقى إلى صحيفه فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الكلمة اسم و فعل و حرف. فالإسم ما أنبأ عن المسمى، و الفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، و الحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم و لا فعل ثم قال (عليه السلام) لى: تتبعه و زد فيه ما وقع لك، و اعلم يا أبا الأسود أن

(١) أحش: علق عليه حواشى.

(٢) هو أبو عبيد قاسم بن سلام بن مسكين بن زيد الهروى الفقيه الأذيب اللغوى المحدث القارى توفى بالمدينة المنورة أو مكة المكرمة سنة (٢٢٤) هـ أو قبلها.

(٣) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندى ج ٤٠ ص ١٦٢. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٨٤

الأشياء، ثلاثة: ظاهر و مضمرة و شىء ليس بظاهر و لا مضمرة، قال أبو الأسود:

فجمعت منه أشياء و عرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت فيها إن و أن و لى و كأن و لعل و لم أذكر لكن، فقال لى:

لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها.

فقال: بلى هي منها فزدها فيها. ورواه الزجاج في «الأمالى» بالإسناد عن أبي الأسود «١» و أرسله غير واحد من أصحابنا أيضا.

و علم التصريف الذى ربما يذكر فيه علم الاشتقاق و علم الخط أيضا.

و علم اللغه الذى لم يكن فى أول الأمر اهتمام بتدوينه و نقله و ضبطه الى أن شرف الله تعالى هذا اللسان بنبيه المرسل و كتابه المنزل

بعد ما كانت اللغه العربيه فى نفسها أفصح اللغات و أجزها و أوسعها كما يشهد به مقياسها بغيرها من اللغات، بل

روى الشيخ الصدوق فى «العلل» عن مولانا الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: ما أنزل الله (تبارك و تعالى) كتابا و لا

وحيا إلا بالعربيه فكان يقع فى مسامع الأنبياء بألسنة قومهم و كان يقع فى مسامع نبينا (صلى الله عليه و آله و سلم) بالعربيه فإذا كلم به

قومه كلمهم بالعربيه فيقع فى مسامعهم بلسانهم و كان أحد لا يخاطب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بأى لسان خاطبه إلا

وقع فى مسامعه بالعربيه كل ذلك يترجم جبرائيل تشريفا من الله تعالى له.

و علم المعانى و البيان و البديع و غيرها من العلوم المتداوله التى يغنى عن التعرض لها شيوع تداولها.

و أميا العلوم الشرعيه التى ليست بأصليه اعتقاديه محضه فهى ثلاثه: علم الكتاب العزيز، و علم الأحاديث المأثوره عن النبى و الأئمه

الطاهرين (صلوات الله

(١) معجم الأدباء: ج ١٤ ص ٤٩.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٨٥

عليهم أجمعين) و علم الأحكام الشرعيه الفرعيه.

أما علم الأخبار المأثوره و الأحكام الشرعيه الفرعيه التى يقابل بها الأصوليه و غيرها مما يتوقف كل منها عليه كأصول الفقه و الدرايه

و الرجال و غيرها من المبادئ العامه و الخاصه لكل منهما فاشتهار القول فيها و كثرة تداولها أعاننا عن التعرض لها فى خصوص المقام

الذى كان المقصود فيه الإشارة الى نوع العلوم.

و أما علم تفسير الكتاب و هو المقصود بالبحث فى هذا الكتاب فلنشر الى تعريفه و موضوعه و غايته و مرتبته من العلوم و جمله من

مبادئه على وجه الاختصار بعد التنبيه على شرف العلم سيما ما تعلق فيه بالكتاب السنه.

الفصل الثالث

فى شرف العلم و فضله من الكتاب و السنه و العقل أما الشواهد القرآنيه فكثيره جدا كقوله تعالى: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ

أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ «٢» فإنه أثبت الرفعه و الفضيله أولا للمؤمنين ثم خص من بينهم أولى العلم و فضلمهم على غيرهم بدرجات مبهمه

غير معينه تعظيما و تفخيما و تكثيرا لها و أشعارا على أنها على حسب اختلاف مراتبهم فى العلم. ثم إن التفضيل بالدرجات و إن كان

للمؤمنين أيضا من أهل بدر فى قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى قَوْلِهِ:

(٢) المجادله: ١١.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٨٦

لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ «١» و للمجاهدين فى قوله تعالى: فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً «٢» و لمن وفق

للايمان و العمل الصالح فى قوله تعالى:

وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى «٣» إلا أن درجات أهل العلم أرفع من درجات الجميع لأن الايمان

يجمعهم و يشملهم و قد جعله عامًا متعقبًا بالخاص لمزيد الإختصاص سيّما بعد كون المخاطب بقوله: منكم من مؤمنى أهل بدر و مع اتّصافهم بالجهاد و الإيمان و العمل الصالح فدلت الآية الشريفة على أشرفية أهل العلم على غيرهم من بنى آدم المفضّلين على غيرهم من أهل العالم بل يستفاد ذلك أيضا من قوله تعالى: نَزَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ «٤» وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ «٥» و كقوله تعالى: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَظُنُّونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ «٦» الدالّ على نفى المساواة بين العالم و الجاهل بل قيل: إنّه يرجع إليه أيضا ما فى القرآن من نفى الدالّ المساواة فى المواضيع الستة الباقية تمام السبعة الّتى فرّق بينهما و هى مضافا إليه الخبيث و الطيب، الأعمى و البصير، و الظلمات و النور، و الظلّ و الحرور، و الأحياء و الأموات، و أصحاب الجنة و أصحاب النار.

و كقوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ «٧» فبدء، سبحانه أولا بنفسه و ثنى بالملائكة، و ثلثهم بأولى العلم، و كفى به شرفا و فضلا

(١) الأنفال: ٢.

(٢) النساء: ٩٥.

(٣) طه: ٧٥.

(٤) الانعام: ٨٣، و يوسف: ٧٦.

(٥) يوسف: ٧٦.

(٦) الزمر: ٩.

(٧) آل عمران: ١٨.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٨٧

بل اقتصر عليهم بعد ذكر نفسه سبحانه فى قوله: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «١» على أظهر الوجهين بل و فى قوله تعالى: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ «٢» و قوله تعالى: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ «٣» حيث شاركوا الملائكة فى أجل صفاتهم فإنهم من خشية ربهم مشفقون، بل قد يقال: إنّه يستفاد من الحصر الظاهر منه بضميمة قوله تعالى: جَزَأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِلَى قَوْلِهِ: ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ «٤» إنّه ليس للجنة أهل إلا العلماء الذين هم أهل الخشية. و قوله تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ عِلْمًا وَ قَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ «٥» و قوله تعالى: بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ «٦» و قوله تعالى: وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ «٧» و قوله تعالى: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ «٨» إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الّتى لا يخفى التقريب فى كل منها.

و أما الأخبار فكثيرة،

ففى «الأمالى» عن النبى (صلّى الله عليه و آله و سلم) من خرج من بيته يطلب علما شيعة سبعون ألف ملك يستغفرون له «٩».

و

فيه عنه (صلّى الله عليه و آله و سلم): «طلب العلم فريضة على كل مسلم» فاطلبوا العلم من مظانه و اقتبسوه من أهله فانّ تعليمه لله حسنة و طلبه عبادة،

(١) آل عمران: ٧.

(٢) الرعد: ٤٣.

(٣) فاطر: ٢٨.

(٤) البيئة: ٨.

(٥) النمل: ١٥.

(٦) العنكبوت: ٤٩.

(٧) سبأ: ٦.

(٨) الروم: ٢٢.

(٩) أمالي الشيخ الطوسي - بحار الأنوار - ط الاخوندي ج ١ ص ١٧٠. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٨٨
و المذاكرة به تسييح، و العمل به جهاد، و تعليمه من لا يعلمه صدقة، و بذله لأهله قربه الى الله تعالى، لأنه معالم الحلال و الحرام، و منار سبل الجنة، و المؤمنس في الوحشة، و الصاحب في الغربة و الوحدة، و المحدث في الخلو، و الدليل على السراء و الضراء و السلاح على الأعداء، و الزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم، و يهتدى بفعالهم، و ينتهي الى رأيهم، و ترغب الملائكة في خلتهم، و بأجنتها تمسحهم، و في صلاتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب و يابس حتى حيتان البحر، و هوامه و سباع البر و أنعامه، إن العلم حياة القلوب من الجهل و ضياء الأبصار من الظلمة، و قوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعباد منازل الأخيار، و مجالس الأبرار، و الدرجات العلى في الآخرة و الاولى، الذكر فيه يعدل بالصيام، و مدارسته بالقيام، به يطاع الرّب و يعبد، و به توصل الأرحام، و به يعرف الحلال و الحرام، العلم امام العمل و العمل تابعه يلهمه السعداء، و يحرمه الأشقياء، فطوبى لمن لا يحرمه الله منه حظّه «١».

و

فيه عنه (صلّى الله عليه و آله و سلم): العالم بين الجهال كالحى بين الأموات، و إن طالب العلم ليستغفر له كل شىء حتى حيتان البحر و هوامه، و سباع البر و أنعامه فاطلبوا العلم، فانه السبب بينكم و بين الله «٢».

و

في «غوالى اللبالي» «٣» عنه عليه السلام، من خرج من بيته يلتمس بابا من

(١) أمالي الشيخ الطوسي - بحار الأنوار - ط الاخوندي ج ١ ص ١٧١.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي - بحار الأنوار - ط الاخوندي ج ١ ص ١٧٢.

(٣) غوالى اللبالي - بحار الأنوار - ط الاخوندي ج ١ ص ١٧٧. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٨٩

العلم لينتفع و يعلمه غيره كتب الله له بكل خطوة «١» عبادة ألف سنة صيامها و قيامها و حفته الملائكة بأجنتها، و صلّى عليه طيور السماء و حيتان البحر و دواب البر، و أنزله الله منزلة سبعين صدّيقا، و كان خيرا له من أن كانت الدنيا كلّها له فجعلها في الآخرة.

و

في «منية المريد» عنه عليه السلام: من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين، فوالذى نفسى بيده ما من متعلم يختلف الى باب العلم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة، و بنى الله له بكل قدم مدينة في الجنة و يمشى على الأرض و هى تستغفر له، و يمسى و يصبح مغفورا له و شهدت الملائكة أنهم عتقاء الله من النار «٢»

و

قال (صلّى الله عليه و آله و سلم): من جاءه الموت و هو يطلب العلم ليحيا به الإسلام كان بينه و بين الأنبياء درجة واحدة في الجنة «٣».

و

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): نوم مع علم خير من صلاة مع جهل «٤».

و

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): من تعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل كان أفضل من أن يصلى ألف ركعة تطوعا «٥».

و

فى «جامع الاخبار» عنه عليه السلام: يا أبا ذر من خرج من بيته يلتمس بابا من العلم كتب الله - عز وجل - له بكل قدم ثواب نبي من الأنبياء وأعطاه الله بكل حرف يسمع أو يكتب مدينة فى الجنة، و طالب العلم أحبه الله وأحبه الملائكة

(١) الخطوة بضم الخاء و سكون الطاء: ما بين القدمين عند المشى.

(٢) بحار الأنوار ط الاخوندى ج ١ ص ١٨٤.

(٣) بحار الأنوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٤ عن منية المرید.

(٤) بحار الأنوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٥ عن منية المرید.

(٥) بحار الأنوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٠ عن روضة الواعظين. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٩٠

و احبه النبيون، لا- يحب العلم إلما السعيد، فطوبى لطالب العلم يوم القيامة، و من خرج من بيته يلتمس بابا من العلم كتب الله له بكل قدم ثواب شهيد من شهداء بدر، و طالب العلم حبيب الله، و من أحب العلم وجبت له الجنة، و يصبح و يمسى فى رضا الله، و لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر، و يأكل من ثمره الجنة و يكون فى الجنة رفيق الخضر عليه السلام، و هذا كله تحت هذه الآية: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ (١).

و

قال مولينا أمير المؤمنين عليه السلام: كفى بالعلم شرفا أنه يدعيه من لا يحسنه و يفرج إذا نسب اليه، كفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه.

و

عنه عليه السلام، العلم أفضل من المال بسبعة: الأول: أنه ميراث الأنبياء، و المال ميراث الفراعنة، و الثانى: العلم لا ينقص بالنفقة و المال ينقص، و الثالث يحتاج المال إلى الحافظ، و العلم يحفظ صاحبه، الرابع: العلم يدخل فى الكفن و يبقى المال، الخامس: المال يحصل للمؤمن و الكافر و العلم لا- يحصل إلما للمؤمن خاصية، السادس: جميع الناس يحتاجون إلى العلم «العالم» .. فى أمر دينهم، السابع: العلم يقوى الرجل على المرور على الصراط و المال يمنعه «٢».

و

قال عليه السلام: الجاهل صغير و إن كان شيخا، و العالم كبير و إن كان حدثا «٣».

و

قال عليه السلام: الناس أبناء ما يحسنون.

و

قال عليه السلام: من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار.

(١) بحار الأنوار ط الاخوندى ج ١ ص ١٧٨ عن جامع الاخبار.

(٢) بحار الأنوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٥.

(٣) الحديث: الشاب.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٩١

و

قال عليه السلام: المودة اشبك الأنساب و العلم أشرف الأنساب «١».

و

قال عليه السلام: لا كثر أنفع من العلم، ولا قرين سوء شر من الجهل «٢».

و

قال عليه السلام: الشريف من شرفه علمه «٣».

و

قال عليه السلام: عليكم بطلب العلم فإن طلبه فريضة، وهو صلة بين الأخوان، ودال على المروءة، و تحفة في المجالس، و صاحب في السفر، و انس في الغربة «٤».

و

قال عليه السلام: كل وعاء يضيق بما جعل فيه آلا و وعاء العلم فإنه يتسع.

و

في عده الداعي عنه عليه السلام: جلوس ساعة عند العلماء أحب إلى الله من عبادة ألف سنة، و النظر إلى العالم أحب إلى الله من اعتكاف سنة في البيت الحرام، و زيارة العلماء أحب إلى الله تعالى من سبعين طوافا حول البيت و أفضل من سبعين حجة و عمرة مبرورة متقبلة، و رفع الله له سبعين درجة و أنزل الله عليه الرحمة، و شهدت له الملائكة أن الجنة و جبت له «٥».

و

عن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم): إن لله - عز و جل - كل يوم و ليلة ألف رحمة على جميع خلقه فتسعمائة و تسعة و تسعون رحمة للعلماء و طالب العلم و المسلمين و رحمة واحدة لسائر الناس.

و

عنه (صلى الله عليه و آله و سلم): حملة القرآن عرفاء أهل الجنة، و الشهداء

(١) بحار الأنوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٣.

(٢) بحار الأنوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٣.

(٣) بحار الأنوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٣.

(٤) بحار الأنوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٣.

(٥) بحار الأنوار ط الجديد ج ١ ص ٢٠٥ عن عده الداعي. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٩٢

قواد أهل الجنة، و الأنبياء سادة أهل الجنة «١».

و

عنه (صلى الله عليه و آله و سلم): إن فضل العالم على العابد كفضل الشمس على الكواكب، و فضل العابد على غير العابد كفضل القمر على الكواكب «٢».

و

في البصائر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل من عبادة سبعين ألف عابد «٣».

و

في الغوالي: علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل،

إلى ذلك من الاخبار الكثيرة الدالة على فضل العلم و المعرفة على العبادة فضلا عن غيرها.

هذا مضافا إلى أن فضيلة الإنسان و شرفه على غيره ليس بشيء مما يرجع إلى الأمور البدنية الجسمانية، و لا بشيء من القوى الحيوانية التي هي أقوى في كثير من الحيوانات منها الإنسان بل إنما هو بالعلم و العمل المتعلقين بإصلاح أمور المعاش و المعاد، فيما يتعلق بالدين و الدنيا، و لا ريب أن الأصل في العمل هو العلم لأن العامل على غير علم و بصيرة كالسائر على غير طريق لا يزيده كثرة السير إلا بعدا و انحرافا عن الطريق، و هذا العلم قد اختص به الإنسان من بين الأكوان و الأعيان، و لذا قال: الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ «٤»، و كان أول ما أنزل على رسوله الله في النزول الثانوي التفصيلي الجسماني مطابقا لما في النزول الجملي الروحاني النوراني قوله تعالى: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ «٥»، ثم

(١) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٦ بتفاوت يسير.

(٢) بحار الأنوار ط الجديد- ج ٢ ص ١٩.

(٣) بحار الأنوار ط الجديد- ج ٢ ص ١٩.

(٤) الرحمن: ١-٣.

(٥) العلق: ١-٥.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٩٣

لا يخفى أن الإنسان ميت و حياته بالعلم و المعرفة.

فالعلم يحيى نفوسا قط ما عرفت من قبل ما الفرق بين الصدق و المين

العلم للنفس نور يستدل به على الحقائق مثل النور في العين

و ربما

ينسب إلى مولينا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

و في الجهل قبل الموت موت لأهله و أبدانهم قبل القبور قبور

و إن أمرا لم يحيى بالعلم ميت و ليس له حتى النشور نشور

و من بعضهم:

الناس موتى و أهل العلم أحياء و الناس مرضى و هم فيهم أطباء

و الناس أرض و أهل العلم فوقهم سماء نور و ما في النور ظلماء

و زمرة العلم روح الخلق كلهم و ساير الناس في التمثيل أعضاء

و عن بعض اليونانيين: كما أن البدن الخالي عن النفس يفوح منه نتن الجيف فكك النفس الخالي عن العلم و الأدب، فالحياء الحقيقة

الدائمة للنفس الإنسانية إنما هي بالعلم و المعرفة و اليه إشارات كثيرة في الكتاب العزيز.

كقوله تعالى: لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ «١»، و قوله تعالى: أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي

النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ «٢» أى ظلمات الجهالة و الضلالة، و قوله تعالى: وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا

يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أُعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ «٣» و قوله تعالى:

(١) يس: ٧٠.

(٢) الانعام: ١٢٢.

(٣) الأعراف: ١٧٩.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٩٤

وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ «١» يعنى قبور الأجسام الناسوتية.

و

عن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام: إن هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة «٢» «٣».

و

كان عليه السلام يقول رَوّحوا أنفسكم ببديع الحكمة فإنها تكلّ كما تكلّ الأبدان «٤».

و

فى النبوى: الناس كلهم موتى إلّا العالمون.

و عن بعض الحكماء: إن القلب ميت و حياته بالعلم، و العلم ميت و حياته بالطلب، و الطلب ضعيف و قوته بالمدارسة، فهو محتجب و

إظهاره بالمناظرة، و هو عقيم نتاجه العمل، فإذا زوج العلم بالعلم توالد و تناسل ملكا أبديا لا آخر له.

و قال سقراط: من فضيلة العلم أنك لا تقدر أن يخدمك فيه أحد كما يخدمك فى سائر الأشياء بل تخدمه بنفسك، و لا يقدر أحد

على سلبه عنك.

و من جوامع الكلم قولهم: العلم أحسن حلية، و العلم أفضل قنية، العلم أفضل خلف، و العمل به أكمل شرف، لا سميير كالعلم، و لا

ظهير كالحلم، خير إلّا المواهب العقل، و شرّ المصائب الجهل، من صاحب العلماء وقر، و من صاحب السفهاء حقر، من قلّ عقله كثر

هزله، من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره.

العلم كنز لا يفنى، و العقل ثوب لا يبلى، لا يستخف بالعلم إلّا و كيع جاهل أو

(١) فاطر: ٢٢.

(٢) نهج البلاغة ج ٢- ص ١٨١.

(٣) طرائف الحكمة: لطائفها و غرائبها المعجبة للنفس اللذيذة لها- مجمع البحرين ط النجف ج ٥ ص ٨٩.

(٤) فى مجمع البحرين ج ٤ ص ٢٩٨: بديع الحكمة: غرائبها، و منه

الحديث رَوّحوا أنفسكم ببديع الحكمة. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٩٥

و ضيع حامل، كم من عزيز أذله جهل، و كم من ذليل أعزه عقله، الرأى بغير علم ضلال، و العلم بغير علم و بال، العلم جمال و

استعماله كمال.

و عن بعضهم إذا تجرد العلم عن العلم يكون عقيما، و إذا خلى العمل عن العلم كان سقيما.

العقل و الشرع و إن تطابقا على شرف العلم و فضله إلّا أنه لا-ريب فى اختلاف أنواع العلم من حيث الشرف و الرتبة، إمّا باعتبار

الموضوع أو الغاية أو غيرها، بل ربما يكون بعض العلوم مما لا يضّرّ جهله، و لا ينفع علمه و بعضها مما يضّرّ و لا ينفع كالسحر المشار

إليه بقوله تعالى: وَ يَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ «١»، و من هنا يظهر أنّ الوجه انقسام العلوم بانقسام الأحكام الخمسة، و قد أشير

في خبر إبراهيم بن عبد الحميد المروى في الكافي وغيره عن مولينا الكاظم عليه السلام إلى الأقسام منها: قال عليه السلام: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد وإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال (صلى الله عليه وآله): ما هذا؟ فقيل: العلامه، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): وما العلامه فقالوا له: اعلم الناس بأنساب العرب وقائعها، وأيام الجاهلية والأشعار والعربية: قال: فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ذلك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنما العلم ثلاثة: آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنه قائمه، وما خلاهن فهو فضل «٢».

(١) البقرة: ١٠٢.

(٢) الأصول من الكافي ط الجديد ص ٣٢ كتاب فضل العلم.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٩٦

و المراد بالآية المحكمة غير المتشابهات بأن تكون واضحة الدلالة و غير المنسوخة كى يجوز العمل بها، و أما المتشابهة و المنسوخ فلا ينتفع بهما، و الفريضة العادلة كل ما علم وجوبها في الشريعة، أو خصوص ما علم من الكتاب كما هو أحد إطلاقات الفرض، أو خصوص ما علم من غيره لمقابلته في المقام للآية المحكمة و التعميم أقرب، و أبعد من الكل إرادة الفرائض المستعملة في باب الميراث بأن يراد العدل في القسمة أى معدله على السهام المذكورة في الكتاب و السنه من غير جور، أو خصوص ما اتفق عليه المسلمون من الأحكام «١» إذ لا وجه للحمل عليهما.

و أما السنه فالمراد إنا خصوص المستحبات، أو مع المكروهات بناء على استحباب ترك المكروه، أو ما علم بالسنه و إن كان واجبا، و قيامها بقائها من غير نسخ.

و قد يقال في بيان هذه الأقسام: إن العلوم الاخروية قسمان: علوم معامله و علوم مكاشفة، و الثاني لا يوجد في كل وقت إلا في أقل قليل من الناس و هو أعز من الكبريت الأحمر و المذكور منه في القرآن إنما هو على سبيل الرمز و الإيماء بحيث لا يعلمه إلا الله و الراسخون في العلم. و أما علوم المعاملة فهذه الأقسام الثلاثة المذكورة في الخبر كلها منها، و ذلك لأن العلوم الدينيه النافعة في الآخرة إميا متعلقة بالأصول الاعتقادية أو بالفروع العلمية، و الثانية إميا متعلقة بالأفعال و أعمال الجوارح من الحلال و الحرام و أما متعلقة بالأحوال و أعمال القلب من محاسن الأخلاق و أضدادها فهذه أقسام ثلاثة.

(١) كما قال ابن الأثير في النهاية ج ٣ ص ٤٣٣: الفريضة العادلة: العدل في القسمة بحيث تكون على السهام المذكورة في الكتاب و السنه - و قيل: ما اتفق عليه المسلمون.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٩٧

فالآية المحكمة إشارة إلى أصول العقائد و أركانها المستفادة من الآيات المحكمات القرآنية. و الفريضة العادلة إشارة إلى العلم بالفرائض و الواجبات و المحرمات التي يجب على المكلفين الإتيان بها أو الكف عنها.

و السنه القائمه إشارة إلى العلم بالسنن و النوافل فأنها من الأعمال التي تؤثر في جلب الأحوال للقلوب و كسب الأخلاق الحسنه و إزالة الملكات الرديه و كلها ثابتة من طريق الكتاب و السنه.

قلت: و يحتمل أيضا أن يكون المراد بالآية المحكمة العلم بالكتاب العزيز و وجوه آياته و تفسيرها و تنزيلها و تأويلها و ظاهرها و باطنها إلى سبعين بطنا و أزيد، فإن الكلمة من آل محمّد (عليهم السلام) لتنصرف على سبعين وجها من كلها المخرج فما ظنك بالقرآن الذي لا يعلمه إلا من خوطب به و المعصومين من ذريته و هم الراسخون في العلم الذين قرنهم الله تعالى بنفسه في محكم كتابه.

قال (عليه السلام): ما من شيء إلا وفيه كتاب و سنة.

و

قال (عليه السلام): ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله تعالى و لكن لا تبلغه عقول الرجال «١».

و بالفريضة العادلة ما يجب على المكلفين علمه و لا يعذر أحد بجهله من الواجبات و المحرمات المتعلقة بالعبادات و غيرها، و المراد بعدلها توسطها بين طرفي الإفراط و التفريط.

و بالسنة القائمة الطريقة المستفادة من الشريعة الحقة في السنن و الآداب و العقود و الإيقاعات و الأحكام و الأخلاق و غيرها.

(١) المحاسن ص ٢٦٧- بحال الأنوار ج ٩٢ ص ١٠٠ نقلا عن المحاسن.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٩٨

و على كل حال فلا ريب أن الأصل في العلوم الشرعية من الأصولية الاعتقادية و الفروعية العملية هو كتاب الله المشتمل على جميع المعارف و الحقائق و الأصول و الفروع، و لذا

قال مولانا رسول الله (صلى الله عليه و آله) على ما رواه الإمام (عليه السلام) في تفسير: عليكم بالقرآن فإنه الشفاء النافع، و الدواء المبارك.

عصمه لمن تمسك به. و نجاه لمن تبعه لا يعوج فيقوم، و لا يزيغ فيستعجب. و لا تنقضي عجائبه، و لا يخلق على كثرة الرد إلى أن قال (صلى الله عليه و آله) ما أنعم الله (عز و جل) على عبد بعد الإيمان بالله أفضل من العلم بكتاب الله و المعرفة بتأويله و من جعل الله له في ذلك حظا ثم ظن أن أحدا لم يفعل به ما فعل به قد فضل عليه فقد حقر نعم الله تعالى عليه «١».

و

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) في قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ «٢»: فضل الله القرآن و العلم بتأويله، و رحمته توفيقه لمولاه محمد و آله الطاهرين و معاداة أعدائهم.

ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم: و كيف لا يكون ذلك خيرا مما يجمعون و هو ثمن الجنة و نعيمها، فإنه يكتسب بها رضوان الله الذي هو أفضل من الجنة و يستحق بها الكون بحضرة محمد و آله الطيبين الذي هو أفضل من الجنة، ان محمد لله و آله الطيبين أشرف زينه في الجنان.

ثم قال (صلى الله عليه و آله و سلم): يرفع الله بهذا القرآن و العلم بتأويله و بمولاتنا أهل البيت و التبرى من أعدائنا أقواما فيجعلهم في الخير قادة أئمة في الخير

(١) تفسير الامام ص ٤ و ٥.

(٢) يونس: ٥٧-٥٨. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ١٩٩

تقتص آثارهم و ترمق أعمالهم، و يقتدى بأفعالهم و ترغب الملائكة في خلّتهم و بأجنتها تمسحهم، و في صلواتها تبارك عليهم و يستغفر لهم كل رطب و يابس حتى حيتان البحر و هوامه، و سباع البر و أنعامه، و السماء و نجومها «١».

و

في «نهج البلاغة» ان مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في خطبة له: و تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، و تفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، و استضيئوا و استشفوا (خ ل) بنوره فإنه شفاء الصدور، و أحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص فإن العالم العامل بغير علمه

كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجّة عليه أعظم و الحسرة له ألزم و هو عند الله أوم «٢».

و

فيه عن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له قال عليه السلام: إن علم القرآن ليس يعلم ما هو إلا من ذاق طعمه فعلم بالعلم به جهله و بصير به عماه و سمع به صممه و أدرك به ما قد فات، و حى به بعد أن مات، فاطلبوا ذلك من عند أهله و خاصيته، فإنهم خاصة نور يستضاء به و أئمة يقتدى بهم، هم عيش العلم و موت الجهل، و هم الذين يخبركم حلمهم عن علمهم و صمتهم عن منطقتهم و ظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الحقّ و لا يختلفون فيه «٣».

(١) تفسير الامام ص ٤ و ٥- بحار الأنوار ج ٩٢ كتاب القرآن ص ١٨٣.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة - ١٠٨.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة - ١٤٥.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٠٠

الفصل الرابع

تفسير الصراط المستقيم ج ١ ٢٥٣

في علم التفسير علم التفسير هو علم يبحث فيه عن مراد الله تعالى من قرآنه المجيد، و هذا التعريف هو المحكي عن مولينا قطب الدين الرازي البويهي تلميذ العلامة أعلى الله مقامه في شرحه للكشاف.

و أورد عليه بأنّ البحث فيه ربما يكون عن أحوال الألفاظ كمباحث القراءة و ناسخية الألفاظ و منسوخيتها و أسباب نزولها و ترتيب نزولها إلى غير ذلك فلا يجمعها حدّه.

و أيضا يدخل فيه البحث في الفقه عما يثبت بالكتاب فإنّه البحث عن مراد الله تعالى من قرآنه، فالحدّ غير جامع و لا مانع.

قيل: و لذا عدل الشارح التفتازاني عنه إلى قوله: هو العلم الباحث عن أحوال ألفاظ كلام الله تعالى من حيث الدلالة على مراد الله تعالى.

أقول: أمّا النقص في مراده بمباحث القراءة و غيرها مما ذكره فهو غير وارد عليه، و ذلك لأنّ تلك المباحث و ما ضاهاها إن كانت له مدخلية في اختلاف المعنى المراد من اللفظ فلا ريب في دخوله من تلك الجهة في علم التفسير و الحدّ أيضا يشمله و إن لم يكن لها مدخلية أصلا في اختلاف المعاني فدخولها في علم التفسير ممنوع جدا، و لذا أفردوا علم القراءة و غيرها بالتصنيف و إنّما أشاروا إليها في كتب التفسير على وجه الإجمال و الاختصار مع الحوالة إلى تلك الكتب و ربما لم يشيروا إليها أصلا.

و بعضهم تصدّى لذكر المشاهير منها دون الشواذ النوادير.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٠١

و منهم من أشار إلى ما يختلف به المعنى الظاهر في أنظارهم دون غيره و نحن لمّا رأينا اختلاف المعاني غالبا باختلافها و لو باعتبار التأويل و البطون و دلالة الإشارة و الفحوى و غيرها فلذلك التزمنا بنقل ما ظفرنا منها في هذا التفسير مع الإشارة إلى ما ذكره من الوجوه المرجحة لكل منها على غيره بالنسبة إلى القراءات.

و البحث عن الناسخ و المنسوخ و أسباب النزول و ترتيبه و غيرها مع أنّ ما لا مدخلية له منها في اختلاف المعاني مذکور في التفاسير على وجه- الاستطراد، و كذا ما يذكر فيها من البحث عن كون السورة أو الآية مكية أو مدنية و عن عدد السور و الآيات و الكلمات و الحروف و خواص السور و الآيات على الوجه المذكور في الأخبار و غيرها فإنّ ذلك كلّه مذکور على وجه الاستطراد.

و توهم كون الجميع من التفسير ضعيف جدا بعد ظهور كون الظاهر من اللفظ حسبما يستفاد من الأخبار و يساعده العرف و اللغة هو الكشف عن المعنى المراد من اللفظ على ما سنشير إليه إن شاء الله في الباب السادس.

و أميا ما أورده على عكسه من النقص بالأحكام الشرعية الفرعية المستفاد من الكتاب مع كونها معدودة من الفقه فهو ضعيف جدا كيف و من البين أن الاعتبارين مغايران، فإن الحكم المستفاد من جهة البحث من كونه مراد الله تعالى، من قرآنه معدود من التفسير، و من جهة كونه حكما شرعيا مستنبطا من الدليل التفصيلي معدود من الفقه.

و من هنا يظهر أن البحث عن آيات الأحكام و مداليلها معدود من التفسير و إن أفرده جم غفير منا و ممن خالفنا بالتصنيف. و أما ما آثره التفتازاني فهو غير سالم عما أورد على الأول على فرض الورد و ذلك لأن البحث عن القراءات و أخواتها ربما لا يكون بحيث يؤثر في المعنى المراد

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٠٢

بالدلالة و البيان سيما ما كان مثل التخميم و الإمالة و الجهر و الشدة و غيرهما من الصفات، و كذا الإدغام و الإخفاء، و نحوها مع اللهم إلا أن يلتزم بخروجها عن التفسير رأسا كما أشرنا إليه، و منه يظهر ضعف ما قيل: من أن علم القرائه جزء من التفسير أفرز عنه لمزيد الاهتمام إفرز الكحالة من الطب و الفرائض من الفقه.

ثم إنه يمكن الإيراد على تعريف التفتازاني بوجه:

منها أنه ينتقض في طرده بالعلوم الأدبية و اللغة و وجوه الإعراب و- مسائل الاشتقاق و علم المعاني و البيان و غيرهما مما له مدخلية تامة في اختلاف المعاني و وجوه الدلالة إذ يصدق على كل منها أنه علم يبحث فيه إلخ.

و يمكن الجواب بأن ظاهر التعريف كون موضوع العلم ألفاظ كلام الله تعالى من الحيشة المذكورة، من البين أن الموضوع لتلك العلوم مغاير لذلك و لو باعتبار العموم و الخصوص، ألا- ترى أن موضوع علم النحو هو الكلمة و الكلام مطلقا لا- خصوص ألفاظ القرآن، نعم يبقى الإشكال حينئذ بالنسبة إلى الكتب المصنفة في البحث من جهات العلوم المتقدمة عن خصوص القرآن أو عنه و عن الحديث كالكتب المصنفة في غريب القرآن و الغريبين كمجمع البحرين و كذا ما صنفوه في بيان وجوه إعراب القرآن و نكاته البيانية و البديعية، اللهم إلا أن يقال بالتزام دخول كل ذلك في التفسير و لا بأس به غير أنه مخالف لظاهر الأكثر.

و منها أنه إن أريد بمراد الله سبحانه مراده في نفس الأمر فلا يفيد بحث التفسير لأن طريقه غالبا إنما نقل الآحاد، أو الاعتماد على أقوال المفسرين و الأدباء و اللغويين، و شيء منها لا يفيد القطع بمراده سبحانه سيما بعد ملاحظة كثرة الاختلافات و تعارض الاحتمالات، على ان ما يستفاد علما أو ظنا على فرض المصادقة و الموافقة إنما هو لبعض المراد من اللفظ لإتمامه، و ان أريد به مراده في زعم

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٠٣

المفسر فيه أنه يكون علم التفسير بالنسبة إلى كل مفسر بل بالنسبة إلى كل أحد شيئا آخر على أن المنساق من الألفاظ بحسب الوضع و الاستعمال هو المعاني النفس الأمرية حسبما قرّر في الأصول، فلو أريد في الحدّ الدلالة على ما يظنّ أنه المراد لوجب التقييد به صوتا للتعريف عن الإجمال فضلا عن إرادة خلاف الظاهر.

و الجواب أن المراد هو مراده الواقعي لكن البحث عنه لا- يستلزم المصادفة و الإصابة فإنّ هذا العلم إنما سمى بالتفسير باعتبار الاستكشاف عن مراده، فإذا أطلق على شيء فإنما هو باعتبار كونه كشفا عن مراد الله سبحانه من كتابه، فإذا فرض أنه مخالف لما هو المراد من الآية تبين منه أنه ليس بتفسير لها، و باب العلم بالمراد و إن كان مسدودا بالنظر الى معاني كثير من الآيات إلا أن العلم بالطريق حاصل لثبوت حجية الأخبار المعصومية و حجية الظن من الطريق المعبر في باب اللغات.

و أميا كون المستفاد بعض المراد فغير قادح بعد ظهور إرادة عدم- الإستيعاب، و ربما يجاب عن أصل الإيراد بأن التعدد ليس في حقيقة النوعية بل في جزئياتها المختلفة باختلاف القوابل، و بأنه قد ذكر القونوي و غيره أن جميع المعاني مراد الله تعالى لكن بحسب

المراتب و القوابل لا فى حق كل واحد.

أقول: أما الثانى ففاسد قطعاً ضرورة أن إرادة الله سبحانه من كلامه المنزل على نبيه المرسل ليست تابعة لأهواء الجهال و آراء الرجال التابعين لطرق أهل الضلال، و لذا ورد فى أخبار متواترة أن علم الكتاب مخزون عند النبى و آله المعصومين صلى الله عليهم أجمعين، و إنه يجب على الناس الرجوع إليهم فى معرفته

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٠٤

و أنه لا يجوز التفسير بالرأى «١»

بل قد

روت العامة عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: من فسّر القرآن برايه و أصاب الحق فقد أخطأ «٢».

و

عن «فردوس الأحاديث» عن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) من فسّر القرآن برايه و أصاب كتب عليه خطيئته لو قسمت بين الخلائق لوسعتهم.

و

من طرق الفريقين عنه صلى الله عليه و آله و سلم: من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار «٣» ، و لعل الظاهر أن مراد القونوى كون المعانى الصحيحة فى مراتب الظهور و البطون كلها مرادة لله سبحانه و هو كلام صحيح لكنه لا يجدى فى دفع الإيراد كما لا يخفى، و مما ذكرنا يظهر الحال بالنسبة إلى الجواب الأول أيضاً.

و منها أن عبارة العلم الباحث ينصرف فى المتعارف إلى الأصول و القواعد الكلية أو ملكتها، و من البين أنه ليس لعلم التفسير قواعد يتفرع عليها الجزئيات إلّا فى مواضع نادرة فلا يتناول غير تلك المواضع إلّا بالعناية، و لذا قيل: إن الأولى أن يقال: علم التفسير معرفة أحوال كلام الله من حيث إنه مراد الله تعالى بقدر الطاقة الإنسانية.

و الجواب المنع من الانصراف المذكور بعد ظهور عموم الموصول، بل المفرد المحلى باللام أيضاً و لو على وجه الحكمة مع تعليق البحث بالأمر الشخصية

(١)

عن الصادق عليه السلام قال: من فسّر القرآن برأيه فأصاب لم يوجر، و إن أخطأ كان أئمةً عليه، تفسير العياشى ج ١ ص ١٧- بحار الأنوار ج ٩٢ ص ١١٠.

و

عنه عليه السلام: من فسّر آية من كتاب الله فقد كفر- المصدران المتقدمان .

(٢) رواه أبو داود و الترمذى و النسائى فى صحاحهم.

(٣) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ١١ عن منية المريد.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٠٥

من جهة خاصة.

و دعوى أن الكلية هى المنساقه من لفظ العلم بخلاف المعرفة ممنوعه جدا مع أن قضية ذلك المنع من إطلاق علم اللغة و علم التاريخ و علم الرجال و نحوها و هو كما ترى مضافاً إلى أنه يمكن المناقشة فى المقدمه الثانية أيضاً.

و أما ما ذكره من التعريف ففيه أن من الظاهر أن الضمير في قوله: من حيث إنه مراد الله للكلام.

ثم المراد به إن كان هو اللفظ فلا وجه لتقييده بحيثية إلا اخرج الألفاظ المشتركة بين القرآن وغيره فيرجع الحاصل إلى معرفة ألفاظ القرآن من حيث إنها ألفاظ القرآن وإن كان هو المعنى ففيه مع استلزامه التجوز في الحدود أو القول بالكلام النفسى أنه ليس للمعاني أحوال تعرف ثم إن ما يتحصّل من ذلك، ليس هو المراد بعلم التفسير كما لا يخفى، اللهم إلا أن يقال: إن المراد بكلام الله لفظا هو اللفظ، و مرجعا للضمير هو المعنى على وجه الاستخدام. و أنت ترى أن ارتكابه في التعاريف ليس على ما ينبغى.

ثم لا يخفى أن المقصود من التعاريف و الحدود المذكورة في العلوم إنما هو مجرد التعبير و الإشارة إلى نوع المعنى أو ما يقرب عن حقيقته بذكر بعض الآثار و اللوازم بل سبيلهم في ذلك سبيل أرباب اللغة في الكشف من معاني الألفاظ بالتعاريف اللفظية إرشادا إلى تصوير نوع المعنى كقولهم: سعدانه نبت، و على هذا فلا يقدر فيها بعض المساحات الموجبة لعدم سلامة طرده أو عكسه عن بعض المناقشات، بعد إحراز الفرض الذي هو الإشارة إلى سنخ المعنى ليتصور الطالب فيكون على بصيرة في طلبه، و من هنا يظهر التعويل على كل من التعاريف المتقدمة، و إن كان الأولى ما ذكره أولا.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٠٦

و اعلم أن ما ذكرناه هو حدّ هذا العلم من حيث العمليّة، و أما من حيث الإضافة فالعلم قد مرّ بعض الكلام فيه، و ستسمع البحث عن معنى التفسير في الباب السادس إن شاء الله.

ثمّ أنّه قد ظهر من جميع ما مرّ أنّ موضوع هذا العلم الكتاب الذي هو منبع كلّ حكمه و معدن كلّ فضيله ما كان حديثاً يُفترى و لكنّ تَصِيدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَقْصِيْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ «١» و غايته التوضيل إلى فهم معاني كتاب الله تعالى نبيل الحقائق العلمية و المقاصد العمليّة للفوز بسعادة الدارين و كمال النشأتين، و قد تقرّر في محلّه أنّ شرف العلم و جلالته إنّما هو باعتبار شرف موضوعه و غايته و المقاصد، و من السبيل أنّ الموضوع و الغايه في هذا العلم أشرف منهما في غيره فيكون أشرف العلوم و أعظمها على الإطلاق. أمّا شرف موضوعه فلاّنه هو النقل الأكبر الذي قرنه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بعترته المعصومين (صلى الله عليهم أجمعين) و

قال: (إنّهما لن يفترقا أبدا حتى يردا على الحوض «٢»)

بل قد سمّاه بالنقل الأكبر و الأعظم و العتره بالنقل الأصغر، و

قال (صلى الله عليه و آله و سلم): إنّهُ هو النور المبين و الجبل المتين، و العروة الوثقى، و الدرجة العليا. و الشفاء الأشفى، و الفضيلة الكبرى، و السعادة العظمى «٣».

و أمّا شرف غايته فواضح بعد ما

ورد: أنّه هدى من الضلالة، و تبيان من

(١) سورة يوسف: ١١١.

(٢) رواه غير واحد من الفريقين كابن سعد في الطبقات ج ٢ ص ١٩٤ و الطبراني في المعجم الصغير ص ٧٣ و السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٦٠ و العسقلاني في المواهب اللدنية ج ٧ ص ٧ و المتقى الهندي في كنز العمال ج ١ ص ٣٤٢ و غيرهم كما فصل في احقاق الحق ج ٩ من صفحة ٣٠٩ الى ص ٣٧٥.

(٣) تفسير الإمام ص ٢٠٣. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٠٧

العمى، و استقالة من العثرة، و نور من الظلمة و عصمة من الهلكة «١».

إلى غير ذلك ممّا يأتي إليه الإشارة في أخبار متواترة بل يستفاد منها فضله على جميع العلوم.

و أما علم أصول الدين المشتمل على معرفة الله سبحانه و صفاته الجمالية و غيرها من العقائد الحقّة فهو و إن كان مفضّلاً على غيره من العلوم إلّا أنّه غير خارج من علم التفسير، فإنّ إثبات التوحيد و أدلّتها و سائر المعارف الحقّة كلّها مستفادة من كتاب الله سبحانه بل ليس من علم حقّ إلّا و في كتاب الله تعالى أصله و معدنه كما

في الخبر بل فيه تبيان كل شيء «٢»، و تفصيل كل شيء «٣»، و ما فرط الله فيه من شيء «٤»

كما في الآيات فهو محتو على علم الحقائق الكلية و العقائد الأصلية و الأحكام الفرعية و العملية و غيرها من العلوم الحقّة المتعلقة بالدين و الدنيا و ان كان الناس في جهالة و ضلالة عن العلم بها و معرفة طرق استنباطها منه: و لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ «٥».

و من هنا يظهر أنّ مبادئه علوم كثيرة بل أكثر العلوم من جملة مبادئه، و قد أنهاها بعضهم الى ثلثين علماً مع تقصير واضح في ترك بعض العلوم أيضاً، بل التأمل الصحيح قاض بأن استنباط بعض المعاني و البطون القرآنية موقوف على علوم غيبية و أسرار إلهية و معرفة أنواع من الدلالات و الإشارات المحجوبة عن غير الأئمة المعصومين عليهم صلوات الله و بتلك الطرق يستنبطون منه جميع المعارف

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٥.

(٢) كما في المصحف الشريف: وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ النحل: ٨٩.

(٣) كما في القرآن: وَ تَفْصِيلٌ كُلِّ شَيْءٍ يوسف: ١١١.

(٤) كما في الكتاب العزيز: مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ: الانعام: ٣٨.

(٥) النساء: ٨٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٠٨

و الأحكام الشرعية و الحوادث الواقعة مما كان أو يكون إلى يوم القيامة، و إلّا فمن البين أنّ العلم بالأوضاع الظاهرة اللغوية و الدلالات المستفادة العرفية غير واف باستنباط عشر عشر من معشار تلك العلوم الجمة المحتوية على تمام عالم التكوين و التشريع، و لذا ورد في أخبار كثيرة أنّهم عليهم السلام، هم المخصوصون بعلم تفسير كتاب الله و أنّ علياً هو تفسير الكتاب، و أنّه هو الذي عنده علم الكتاب

كما يستفاد ذلك من الأخبار المتواترة المأثورة في تفسير آيات كثيرة كقوله: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ «١» و قوله تعالى: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «٢» و قوله تعالى: بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ «٣» و قوله تعالى: لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ «٤» و قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا «٥» و قوله تعالى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ «٦» و قوله تعالى:

وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ «٧» و قوله تعالى: مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ «٨» و قوله تعالى: وَ كُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ «٩» إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة بل أخبار المتواترة التي تأتي إلى بعضها الإشارة، و لذا أطبقت أمية النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) من العامة و الخاصة على أنّه عليه

(١) الرعد: ٤٣.

(٢) آل عمران: ٧.

(٣) العنكبوت: ٤٩.

(٤) النساء: ٨٢.

(٥) فاطر: ٣٢.

(٦) البقرة: ١٢١.

(٧) الانعام: ٥٩.

(٨) الانعام: ٣٨.

(٩) يس: ١٢.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٠٩

السلام، كان أعلم الناس، بكتاب الله بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «١»، ورجوع الصحابة إليه في معرفة تنزيل الآيات و تأويلها مشهور بين الفريقين «٢».

وقول ابن عباس الذي هو من أعظم مفسريهم بل سمّوه ترجمان القرآن «٣»:

إنّ علمي إلى علم علي عليه السلام كالقرارة في المتفجر «٤» مشهور، وفي كتب الفريقين مسطور وقد

روى أنّه عليه السلام تكلم معه في تفسير الباء من البسمة إلى مطلع الفجر ثم قال له يا ابن عباس لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من باء بسم الله الرحمن الرحيم «٥»

وعن تفسير النقاش عن ابن عباس: جلّ ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعن ابن مسعود: أنّ القرآن انزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلّا له ظهر و بطن، وإنّ علي بن أبي طالب علم الظاهر و الباطن «٦».

(١) قال سعيد بن المسيب: ما كان أحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلم من علي بن أبي طالب، الكنى و الأسماء للدولابي (ج ١ ص ١٩٧).

(٢) قال ابن أبي الحديد: من العلوم علم التفسير و عن علي عليه السلام أخذ و منه فرّع لأنّ أكثره عنه و عن ابن عباس و قد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له و انقطاعه إليه، و انه تلميذه و خريجه، شرح النهج - ج ١ ص ٦.

(٣) كما عن ابن مسعود انه قال: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، الاعلام زركلي ج ٤ ص ٢٢٩.

(٤) الصحيح: المثعجر بضم الميم و سكون الثاء و فتح العين كما قال ابن الأثير في النهاية في كمله ثعجر: المثعجر أكثر موضع في البحر ماء، و منه حديث ابن عباس «علمي بالقرآن في علم علي كالقرارة في المثعجر» و الميم و النون زائدتان، و القرارة: الغدير الصغير، النهاية ج ١ ص ٢١٢.

(٥) رواه جماعة من العامة منهم الشعراني في لطائف المنن ج ١ ص ١٧١ قال (ع) لو شئت لأوقرت ثمانين بعيرا من معنى الباء.

(٦) رواه جماعة من العامة منهم الحافظ ابو نعيم في حلية الأولياء (ج ١ ص ٦٥) و منهم العلامة

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢١٠

و في «كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون»: أنّ الخلفاء الأربعة أكثر من روى عنه علي بن أبي طالب عليه السلام، و الرواية عن الثلاثة في ندره، ثم حكى عن ابن مسعود أنّ عليا عنده علم ظاهر القرآن و باطنه، و أنّ ابن مسعود ينتهي أكثر رواياته إليه.

و في كتب الرجال: أنّ ميثم التمار كان يقول لابن عباس: سلني ما شئت من القرآن فإنّي قرأت تنزله علي أمير المؤمنين عليه السلام و علّمني تأويله «١».

و عن فضائل العكبري قال الشعبي: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله من علي بن أبي طالب عليه السلام «٢».

عن «تاريخ البلاذري» و «حلية الأولياء» قال علي عليه السلام: و الله ما نزلت آية إلا و قد علمت فيما نزلت و أين نزلت أ بليل نزلت أم بنهار، و نزلت في سهل أو جبل، إن ربي و هب لي قلبا عقولا و لسانا سؤالا «٣».

و

عن «قوت القلوب» قال علي عليه السلام: لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا في تفسير فاتحة الكتاب «٤».

و

في «كتاب سليم بن قيس» عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنت إذا سئلت رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أجنبي و أن فنيت مسائلتي ابتدأني، فما نزلت عليه آية في ليل أو نهار و لا سماء و لا أرض و لا دنيا و لا آخره و لا جنه و لا نار و لا سهل و لا جبل و لا نور و لا ظلمة إلا أقرأنيها و أملاها علي و كتبها بيدي،

الخواجه بارسا في فصل الخطاب علي ما في ينابيع المودة ص ٣٧٣.

(١) كشف الظنون ج ١ ص ٤٢٩.

(٢) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٩٣.

(٣) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٩٣.

(٤) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٩٣. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢١١.

و علمني تأويلها و تفسيرها، و محكمها و متشابهها، و خاصيتها و عامتها، و كيف نزلت، و أين نزلت، و فيمن أنزلت إلى يوم القيامة دعا الله لي أن يعطيني فهما و حفظا فما نسيت آية من كتاب الله و لا علي من أنزلت «١».

إلى غير ذلك من الأخبار المتواترة التي تأتي إلى بعضها الإشارة في الأبواب الآتية.

ثم إن الأئمة المعصومين صلى الله عليهم قد أورثوا منه علم الكتاب كما أنهم قد أورثوا منه الكتاب الذي جمعه بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و أصحابهم (صلى الله عليه و آله و سلم) كانوا في كل عصر يقتبسون من مشكاة أنوارهم، و يلتمسون من جواهر أسرارهم مما يتعلّق بالشرايع و الأحكام و الحلال و الحرام و مسائل الأصول و القصص و التفسير، و غيرها فكم صنّفوا فأكثر و قصّروا و طوّروا في فنون العلوم الدينية و الأحكام الشرعية حتى أنّ المضبوط في كتب الرجال من كتبهم المصنّفة في عصر الأئمة عليهم السلام، أزيد من ستة آلاف كتاب و كانوا يقتصرون في كل ذلك ما هو المستفاد من نصوص أهل الخصوص من دون استعمال شيء من الآراء و الأهواء.

فمن مصنّفاتهم في علم التفسير تفسير أبان بن تغلب، و تفسير إبراهيم بن محمد الثقفي، و له أيضا كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام، و تفسير أحمد بن الحسن الأسفرايني الضرير المفسر، الموسوم «بالمصايح في ذكر ما نزل من القرآن في أهل البيت».

قال النجاشي: و هو كتاب كثير الفوائد، و تفسير أحمد بن صبيح، و تفسير

(١) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٩٩ بتفاوت يسير.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢١٢.

أحمد بن محمد بن الحسن القمي، و تفسير ابن عقدة، قال النجاشي: و هو كتاب حسن.

و تفسير أحمد بن محمد بن عياش المشتمل على الناسخ و المنسوخ، و تفسير أبي حمزة الثمالي و قد روى عنه الثعلبي و غيره و للشيخ طريق إليه.

و تفسير جابر بن يزيد الجعفي، و تفسير الحسن بن أحمد العلوي النقيب في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام من القرآن، و تفسير الحسن بن محبوب، و تفسير الحسن بن فضال، و تفسير الحسين بن سعيد، و تفسير الحسين بن علي العربي، و تفسير الحصين بن مخارق، و كتاب ناسخ القرآن و منسوخه و محكمه و متشابهه لسعد بن عبد الله الأشعري، و تفسير سلمة بن الخطاب، و كتاب ما نزل في الخمسة لعبد العزيز بن يحيى الجلودى البصرى، و له تفسير آخر كبير، و له أيضا كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، و كتاب الناسخ و المنسوخ لعبد الله بن عبد الرحمن المسمعي، و تفسير علي بن إبراهيم القمي، و قد حكينا عنه كثيرا في هذا التفسير، و له أيضا كتاب الناسخ و المنسوخ، و تفسير علي بن أبي حمزة الباطني و تفسير علي بن أبي سهل القزويني، و تفسير علي بن الحسن بن فضال، و تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي، و هو و إن لم يكن مذكورا في كتب الرجال إلا أنه مذكور في أسانيد الأخبار و لو أظفر على أحد قبل شيخنا المجلسي حكى عن تفسيره نعم قال في أول البحار: انه و ان لم يتعرض الأصحاب لمؤلفه بمدح و لا قدح لكن كون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة، و حسن الضبط في نقلها مما يعطى الوثوق بمؤلفه، و حسن الظن، قال و قد روى الصدوق عنه أخبارا بتوسط الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، و روى عنه الحاكم أبو القاسم الحسكاني في «شواهد التنزيل» و غيره.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢١٣

أقول: و في «مجمع البحرين» في مادة فرت: فرات بن إبراهيم له تفسير عظيم الشأن، و هو من جملة الرواة الذين يروى عنهم علي بن إبراهيم.

أقول: و علي كل حال فهو ممدوح جدا و أخباره في غاية الاعتماد.

و تفسير علي بن مهزيار، و تفسير عيسى بن داود الكوفي، و تفسير الفضل بن شاذان، و تفسير محمد بن إبراهيم الجعفي الموسوم بتفسير معاني القرآن و تسميته أصناف كلامه، و تفسير محمد بن أحمد بن أبي الثلج الموسوم بكتاب التنزيل في أمير المؤمنين عليه السلام، و كتاب نوادر القرآن لمحمد بن أحمد أبي الحسن المحاربي، و كتاب تفسير الباطن لمحمد بن أرومة، و له تفسير آخر، و له أيضا كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام، و كتاب المجاز من القرآن لمحمد بن جعفر الهمداني، و كتاب إعراب القرآن لمحمد بن الحسن بن أبي سارة الرواسي أستاذ الكسائي، و تفسير محمد بن الحسن بن الوليد القمي، و تفسير محمد بن خالد البرقي، و له أيضا كتاب التنزيل و التأويل، و كتاب تأويل ما أنزل في النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) لمحمد بن عيتاش، و له أيضا تفسير كبير، كتاب ما نزل في شيعتهم، و كتاب ما نزل في أعدائهم، و كتاب الناسخ و المنسوخ له أيضا، و تفسير الشلمغاني، و العبدكي الجرجاني، و تفسير محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، و تفسير محمد بن مسعود العياشي، و له تفسير آخران، أحدهما التنزيل و الآخر باطن القرآن، و المشهور من الثلاثة هو الأول لكن الموجود منه نسخة محذوفة الأسانيد، قال شيخنا المجلسي: إن بعض الناسخين حذف أسانيدهم للاختصار و ذكر في أوله عذرا هو اشنع من جرمه.

تفسير معلى بن محمد البصرى، و تفسير منخل بن جميل، و كتاب جوامع التفسير لموسى بن إسماعيل، و تفسير وهب بن حفص أبي علي الجريري، و كتاب

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢١٤

ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، لهارون بن عمر المجاشعي، و تفسير يونس بن عبد الرحمن، و كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام، و أهله لابي الفرج الأصفهاني، و تفسير أبي منصور الصرام النيسابوري قال الشيخ في الفهرست: إنه كبير حسن و تفسير ابن عبدك، قال الشيخ في الفهرست: انه كبير حسن، و تفسير الأصول ابن وضاح إلى غير ذلك من التفاسير المصنفة في أعصار الأئمة عليهم السلام، بل سائر الأصول و مصنفاتهم، التي هي أكثر من ذلك و أكثرها مشتمل على كثير من الأخبار المتضمنة للتنزيل و تأويل الآيات هذا مضافا إلى ما رووه عنهم عليهم السلام، من كتب التفسير ككتاب التفسير الذي رواه الصادق عليه

السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام، المشتمل على أنواع آيات القرآن و شرح ألفاظه برواية محمد بن إبراهيم النعماني و قد أورده شيخنا المجلسي بتمامه في كتاب القرآن، و التفسير المنسوب إلى الامام الهمام الحسن ابن علي العسكري عليه و علي آباءه و علي ولده الخلف الحجّة أفضل الصلاة و السلام، و الإسناد اليه مذكور في أوله و شهرته بين الإمامية و تلقّيهم له بالقبول و إيرادهم أخباره في كثير من الكتب و الأصول يكفيننا مؤنّة التأمل في أحوال رجاله فضلا عن الإصغاء إلى قدح من يقدح فيه من المحدثين سيما مع كون الأصل في ذلك هو ابن الغضائري الذي لا يكاد يسلم من طعنه جليل.

و لذا قال شيخنا المجلسي - رحمه الله - في أول البحار: أنّ تفسير الامام عليه السلام من الكتب المعروفة و اعتمد الصدوق عليه و أخذ منه و إن طعن فيه بعض المحدثين لكن الصدوق (رحمه الله) أعرف و أقرب عهدا ممن طعن فيه و قد روى عنه أكثر العلماء من غير غمز فيه انتهى كلامه - زيد مقامه -.

مع ان الأصل في قدحه انما هو رمى محمد بن القاسم المفسر بالضعف و الكذب

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢١٥

و انه يرويه عن رجلين مجهولين، و فيهما ما لا يخفى، أما محمد بن القاسم فقد أكثر الصدوق من النقل عنه في كثير من كتبه «كالفقيه» و كتاب «التوحيد» و عيون أخبار الرضا عليه السلام و غيرها، و في كل موضع يذكره يقول رحمه الله أو رضى الله عنه مع انه قد قال في أول «الفقيه» ما قال «١»، و أما الرجلان فالصدوق أعرف بحالهما مع أن شيخنا الطبرسي قال في أول «الاحتجاج» قال اي الصدوق - رحمه الله -: حدّثني ابو الحسن محمد بن القاسم الإسترابادي المفسّر قال: حدّثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، و أبو الحسن علي بن محمد السّيار، و كانا من الشيعة - الإمامية الحديث، و من هنا و غيره قد بالغ غير واحد من الإمامية في الذّب عنه و حكموا بالاعتماد عليه، و لذا أوردناه بتمامه في هذا التفسير مفرّقا على ما يناسبه من الآيات.

ثم إنّ طريقة المفسرين من أصحاب الأئمة عليهم السلام، كانت مستقره على الاقتصار على إيراد الاخبار بل و كذا غيرهم من مصنّفى الأصول و الأحكام، و اما الطبقة المتأخرة عنهم فإنهم و إن اقتفوا آثارهم في الاعتماد على الأخبار إلّا أنّه بسطوا الكلام مضافا الى ذلك في البحث و الاستدلال و وجوه الاستنباط و النظر في اللغات و إعراب الكلمات و اختلاف القراءات و ربما تصدّوا لحكاية أقوال المفسّرين من العائمة لا لاعتماد عليها بل لترجيح بعض ما وافق الحقّ منها على غيره، أو للردّ عليها، أو للتنبيه على ضعفها و قصورها، أو لغير ذلك من الأغراض الصحيحة، و بالجملة فمن التفاسير المصنفة بعد الطبقة الاولى كتاب التفسير للصدوق الأول و كتاب التفسير للصدوق الثاني محمد بن علي بن بابويه القمي، قال النجاشي: له

(١) قال: إني لا أورد في هذا الكتاب إلّا ما أفتى به و أحكم بصحته، و هو حجّة بيني و بين ربي.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢١٦

جامع كبير، و كتاب مختصر تفسير القرآن، و كتاب الناسخ و المنسوخ، و كتاب تفسير ثالث لم يتمّه.

و مما صنّفه الشيخ السعيد المفيد كتاب الكلام في وجوه إعجاز القرآن، و كتاب البيان تأليف القرآن، و كتاب الكلام في حروف القرآن، و كتاب البيان من غلط قطرب في القرآن.

و من مصنّفات المرتضى رضى الله عنه كتاب الصرفة في إعجاز القرآن، و كتاب الغرر و الدرر المتضمن لتفسير كثير من الآيات، و قد حكينا عنه كثيرا في هذا التفسير.

و للسيد الرضى رضى الله عنه كتاب تفسير القرآن و كتاب «المتشابه في القرآن» و كتاب «حقائق التنزيل» و كتاب «مجازات القرآن».

و للشيخ أبي جعفر الطوسي طاب ثراه كتاب «التيان في تفسير القرآن».

و للشيخ أمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي كتاب «مجمع البيان في معاني القرآن» عشر مجلدات، و كتاب «الوسيط في

التفسير» أيضا أربع مجلدات، و هو المسمى بجوامع الجامع، و التفسير الوجيز مجلد، و له أيضا التفسير الكافي الشاف من كتاب الكشاف، و لعله هو الثالث المتقدم.

و للحسين بن علي الخزاعي الرازي المفسر التفسير المسمى «بروض الجنان و روح الجنان» في تفسير القرآن عشرون مجلدا قال ابن شهر آشوب: فارسي عجيب.

أقول: و قد رأيت قطعة وافرة من أواخر سورة البقرة و أواسط القرآن و ذكر بعض الاصحاب: أن له تفسيراً آخر بالعربية.

و للشيخ الجليل قطب الدين الراوندي كتاب خلاصة التفاسير عشر مجلدات.

و للعلامة الحلبي - أعلى مقامه - كتاب إيضاح مخالفة السنة لنص الكتاب

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢١٧

و السنة، قال في «أمل الآمل»: رأينا منها نسخة قديمة من الخزينة الموقوفة الرضوية سلك فيها مسلكا عجيبا، قال: و الذي وصل إلينا هو المجلد الثاني و فيه سورة آل عمران لا- غير ذكر فيها مخالفتهم لكل آية من وجوه كثيرة بل لأكثر الكلمات، و له تفسير آخر سماه بنهج الإيمان في تفسير القرآن، و له تفسير ثالث سماه بكتاب الأنس لأهل التميز في تفسير الكتاب العزيز.

و للشيخ أحمد بن متوج البحراني كتاب تفسير القرآن، و له رسالة في الآيات النسخة و المنسوخة.

و لشيخنا البهائي طاب ثراه التفسير الموسوم بالعروة الوثقى لم يتم و آخر موسوم بعين الحياة، و له حواش و تعليقات على الكشاف و تفسير البيضاوي.

و للسيد هاشم البحراني كتاب البرهان في تفسير القرآن ست مجلدات، قد جمع فيه جملة من الأخبار الواردة من الكتب القديمة، و له أيضا كتاب الهادي و ضياء النادي مجلدات.

و للشيخ عبد علي الحويزي تفسير «نور الثقلين» و للمحدث الكاشاني «الصادق» و «الاصفي»، و لختنه «١» الصدر الأجل الشيرازي التفسير الموسوم «بمفتاح الغيب»، و له أيضا تفسير سورة الحديد و سورة التوحيد و الواقعة و الأعلى و آية الكرسي و غيرها من الآيات و السور.

و أما تفاسير العامة فهي بكثرتها مقصورة على النقل عن بعض الصحابة و التابعين أو الاعتماد على آرائهم و أهوائهم التي لا طريق لها إلى فهم حقايق معاني آيات الكتاب المبين لأنهم لم يأتوا البيوت من أبوابها و لم يتوصلوا إلى المقاصد

(١) الختن بفتح الخاء و التاء كل من كان من قبل المرأة من الأب و الأخ.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢١٨

بأسبابها و هم يروون في كتبهم على ما ستأتي الإشارة إليه

أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: أنا مدينة العلم و علي بابها،

و أن علم القرآن مخزون عنده و عند ذريته الطاهرين - صلى الله عليهم أجمعين - و مع ذلك تريهم يتكلمون على أهوائهم بغير علم و من أضل ممن اتبع هواه بغير هدي من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين و لذا لا ترى في تفاسيرهم شيئا من النور و السرور، بل لو فتشتها لوجدتها إما من الأهواء المبتدعة أو مقصورة على مجرد القشور، و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

قال مصنف كتاب «كشف الظنون» و هو من أعظم متأخريهم بعد الإشارة إلى طريقته أسلافهم في التفسير من الاعتماد على قول الصحابة و التابعين ما لفظه:

ثم ألفت في التفسير طائفة من المتأخرين فاختصروا الأسانيد و نقلوا الأقوال بتراء فدخل من هنا الدخيل، و التبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من سنع له قول يورده و من خطر بباله شيء يعتمد عليه غير ملتفت إلى تحرير، ما ورد عن السلف الصالح و هم القدوة في

هذا الباب، ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في شيء من العلوم و ملئوا كتابهم بما غلب على طبعهم من الفن، واقتصروا فيه على ما تمهروا فيه كأن القرآن أنزل لأجل هذا العلم لا غير، مع أن فيه تبيان كل شيء، فالنحوى تراه ليس له هم إلا الإعراب و تكثير الأوجه المحتملة فيه و إن كان بعيدة، و ينقل قواعد النحو و مسائله و فروعها، و خلافياته كالزجاج، و الواحدى فى «البيسط»، و أبو حيان فى «البحر و النهر»، و الأخبارى ليس له شغل إلا القصص و استيفاؤها و الإخبار عن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة و منهم الثعلبى، و الفقيه يكاد يسرد فيه الفقه، جمعا و ربما استطرده الى اقامة أدلة الفروع الفقهية التى لا- تعلق لها بالآية أصلا و الجواب عن أدله المخالفين كالقرطبى، و صاحب العلوم العقلية

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢١٩

خصوصا الامام فخر الدين قد ملاً تفسيره بأقوال الحكماء و الفلاسفة، و خرج من شيء إلى شيء حتى يقضى الناظر العجب، لذا قال أبو حيان فى «البحر»: جمع الإمام الرازى فى تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة إليها فى علم التفسير، و المبتدع ليس له قصد إلا تحريف الآيات و تسويتها على مذهبه الفاسد بحيث إنه كلما لاح له شاردة من بعيد اقتصها، أو وجد موضعاً له فيه أدنى مجال سارع إليه كما نقل عن البلقينى «١» أنه قال: استخرجت من الكشاف اعتراضاً بالمنافيش، و الملحد فلا تسئل عن كفره و إلحاده فى آيات الله لا- فترائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم فى قوله: **إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ** «٢»: ما على العباد أضرّ من ربهم، و ينسب هذا القول إلى صاحب «قوت القلوب» أبى طالب المكى، و من ذلك القبيل الذين يتكلمون فى القرآن بلا- سند و لا- نقل عن السلف و لا رعاية الأصول الشرعية و القواعد العربية كتفسير محمود بن حمزة بن الكرماني «٣» فى مجلدين سماه العجائب و الغرائب ضمّنه أقوالاً هى عجائب عند العوام و غرائب عمّا عهد عن السلف أقوال منكّرة لا يحل الاعتقاد عليها و لا ذكرها إلا للتحذير كقوله من قال فى رَبَّنَا وَ لَا تُحْمَلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ «٤»: إنه الحبّ و العشق، و من ذلك قولهم فى و من شر غاسق إذا وقب «٥»: انه الذكر إذا قام،

(١) هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح القاهرى الشافعى سراج الدين البلقينى الحافظ الأديب المفسر المتكلم توفى بالقاهرة سنة (٨٠٥) هـ ص ٨٥ و من مصنفاته حاشية على الكشاف للزمخشري فى ثلاث مجلدات- الضوء اللامع ج ١-.

(٢) الأعراف: ١٥٥.

(٣) هو محمود بن حمزة بن نصر الكرماني الشافعى المعروف بتاج القراء، كان مقرئاً مفسراً، أديباً توفى سنة (٥٠٠) هـ من تصانيفه عجائب التأويل فى مجلدين.

(٤) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٥) الفلق: ٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٢٠

و قولهم من ذا الذى يشفع عنده «١»، معناه من ذلّ أى من الذلّ و ذى إشارة إلى النفس و يشف جواب من، و ع من الوعى إلى آخر ما ذكره.

(١) البقرة: ٢٥٥.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٢١

الباب الثانى

و فيه فصول

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٢٣

الفصل الاول

فى شرفه و فضله و تمثله يوم القيامة و شفاعته لأهله الشواهد العقلية و النقلية من الكتاب و السنة على ذلك كثيرة فإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه، و لا من خلفه تنزِيل من حكيم حميد، و قد نزل به الروح الأمين على قلب خاتم النبيين (صلى الله عليه و آله أجمعين)، و هو الحبل المتين، و الكتاب المبين، و النسخة التدوينية المطابقة لعالم التكوين، و لذا قال سبحانه: وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ «١»، وَلا رَطْبٌ وَلا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ «٢».

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) على ما فى تفسير الإمام عليه الصلاة و السلام: إن هذا القرآن هو النور المبين، و الحبل المتين، و العروة الوثقى، و الدرجة العليا،- و الشفاء الأشفى و الفضيلة الكبرى، و السعادة العظمى، من استضاء به نور الله و من عقد به أموره عصمه الله، و من تمسك به أنقذه الله، و من لم يفارق أحكامه رفعه الله، و من استشفى به شفاه الله، و من آثره على ما سواه هداه الله، و من طلب الهدى فى غيره أضله الله، و من جعله شعاره و دثاره أسعده الله، و من جعله إمامه الذى يقتدى به و معوله الذى ينتهى إليه أداه الله الى جنات النعيم،

(١) يس - ١٢.

(٢) الانعام - ٥٩. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٢٤

و العيش السليم «١».

و

فى «الكافي»، «و تفسير العياشى» عن مولينا الصادق عليه السلام: قال:

قال- رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): القرآن هدى من الضلالة و تبيان من العمى، و استقالة من العثرة، و نور من الظلمة، و ضياء من الأجداث (الأحزان خ ل، و عصمة من الهلكة، و رشد من الغواية، و بيان من الفتن، و بلاغ من الدنيا إلى الآخرة و فيه كمال دينكم، و ما عدل أحد من القرآن إلّا إلى النار «٢».

أقول: الأجداث بالمعجمة جمع الجداث محرّكة بمعنى القبر و المراد من ظلمة القبور على تقدير المضاف، و يحتمل أن يكون بالحاء المهملة، فان أحداث الدهر نوائبه، و إن كان لا يخلو عن تكلف.

و

فيهما بالإسناد عن مولينا الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): أيها الناس إنكم فى دار هدى، و أنتم على ظهر سفر، و السير بكم سريع، و قد رأيتم الليل و النهار، و الشمس و القمر يبليان كل جديد، يقربان كل بعيد، و يأتيان بكل موعود، فأعدوا الجهاز لبعث المجاز، قال: فقام المقداد بن الأسود و قال: يا رسول الله ما دار الهدنة؟ قال (صلى الله عليه و آله و سلم): دار بلاغ و انقطاع فاذا التبت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، و ما حل مصدق، و من جعله أمامه قاده إلى الجنة، و من جعله خلفه ساقه إلى النار، و هو الدليل يدل على خير سبيل، و هو كتاب فيه تفصيل و بيان و تحصيل، و هو الفصل ليس بالهزل، و له ظهر و بطن فظاهره حكم و باطنه علم، ظاهره أنيق- و باطنه عميق، له تخوم و على تخومه تخوم لا تحصي

(١) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٣٠٢.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٥. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٢٥

عجائبه، ولا تبلى غرابته، فيه مصابيح الهدى، و منار الحكمة، و دليل على المعرفة لمن عرف الصفة «١»، و زاد في الكافي: فليجل جال بصره، و ليبلغ الصفة نظره ينج من عطب و يخلص من نشب، فإنّ التفكير حياة قلب البصير كما يمشى المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلّص و قلّة التربص «٢».

قلت: إنّما عبّر (صلّى الله عليه و آله و سلم) عن الدنيا بدار الهدنة و هي المصالحة و الدعة و السكون إذ فيها اختلاط الحق و الباطل مع عدم الفصل و التميز التام و التباس كل منهما بالآخر فلا يقصد فيها الاقامة بل السير على وجه السلامة، و نيل الكرامة، و هي ما أشار اليه بقوله: إنّهُ بلاغ إلى الآخرة و انقطاع عن الدنيا، و ما حل مصدّق أى قوى شديد يصدّق من اتّبعه أو يصدّقه الله تعالى فيمن يشهد له و يشفعه فيمن يشفع فيه، أو أنه يسعى بصاحبه إلى الله، أو أنّه خصم مجادل لأعدائه، مصدّق موافق لأوليائه، و من جعله خلفه، يعنى بالمخالفة و الإهانة و التكذيب، و التخوم كالنجوم جمع تخم بفتح المثناة و سكون الخاء المعجمة كفلس و فلوس. و عن ابن الأعرابي و ابن السكيت أن الواحد تخوم كرسول و الجمع تخم كرسول، و على كلّ حال فهو حدّ الأرض و فى القاموس: إنه الفصل بين الأرضين من المعالم و الحدود.

و

قوله (صلّى الله عليه و آله و سلم): لمن عرف الصفة

: أى صفه التعرّف و كيفية الاستنباط، كما قيل، أو أنّه دليل على معرفة الذات لمن عرف الصفات فإنّه لا يمكن معرفته سبحانه إلّا بالصفات التى هى نفس فعله و هو مقام المشيئة و هو الأعراف الذين لا يعرفون الله إلّا بسبيل و لا يتهم و محبتهم و ذلك لأنّ القرآن إنما نزل فيهم و فى

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢.

(٢) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٥٩٩.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٢٦

شيعتهم و فى أعدائهم كما تأتى الإشارة اليه.

و

روى العياشى بالإسناد عن الحارث الأعور قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين إنّنا إذا كنّا عندك سمعنا الذى نسدّد به ديننا و إذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة، و لا ندرى ما هى؟ قال أو قد فعلوها؟ قال: قلت نعم قال عليه السلام: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) يقول: أتانى جبرئيل فقال: يا محمد ستكون فى أمتك فتنة قلت: فما المخرج منها؟ فقال: كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر و خبر ما بعدكم و حكم ما بينكم، و هو الفصل ليس بالهزل، و من وليه من جنّار و عمل بغيره قصمه الله، و من التمس الهدى فى غيره أضلّه الله، و هو حبل الله المتين، و هو الذكر الحكيم، و هو الصراط المستقيم، لا تزيغه الأهوية و لا تلبسه الألسنة، و لا يخلق على الرّد، و لا ينقضى عجائبه، و لا يشع منه العلماء، هو الذى لم تلبث الجن إذا سمعته أن قالوا: إنّنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدى إلى الرّشد «١» من قال به صدق، و من عمل به أجر، و من اعتصم به فقد هدى صراط مستقيم، هو الكتاب العزيز الذى، لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد «٢».

و

فى «الكافي» عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: يجىء القرآن يوم القيامة فى أحسن منظور اليه صورة إلى ان قال عليه السلام: حتى

ينتهي إلى رب العزة فيقول: يا ربّ فلان بن فلان أظمأت هواجره «٣» وأسهرت ليله في دار الدنيا، و فلان بن فلان لم أظمئ هو اجره لم اسهر ليله فيقول- تبارك و تعالى - أدخلهم الجنة

(١) الجن: ١.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣.

(٣) الهواجر جمع الهاجرة و هي شدة حر النهار. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٢٧

على قدر منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ و ارق قال: فيقرأ و يرقى حتى يبلغ كل منهم منزلته التي هي له فينزلها «١».

فيه عن مولينا الصادق عليه السلام في حديث يدعى ابن آدم فيقدم القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول: يا ربّ أنا القرآن و هذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي و يطيل ليله بترتيلي، و تفيض عيناه إذا تهجد فأرضه كما أرضاني قال: فيقول العزيز الجبار: عبدى أبسط يمينك فيملاؤها من رضوان الله و يملأ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقراء و اصعد فإذا قرء آية صعد درجة «٢».

أقول: رضوان الله تعالى إشارة إلى فضله و رحمته عدله، قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا «٣» أو أنّهما للإشارة إلى قسمي الرحمة، و هي الواسعة و المكتوبة.

ولذا

ورد في تفسير الآيه عن مولينا الباقر عليه السلام: إن فضل الله رسول الله، و رحمته على بن أبي طالب عليه السلام.

بل

عنه عن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) فضل الله نبوكم و رحمته ولاية على بن أبي طالب عليه السلام فبذلك

قال (صلى الله عليه و آله و سلم): بالنبوة و الولاية فليفرحوا

يعنى الشيعة هو خير مما يجمعون يعنى مخالفيهم من الأهل و المال و الولد، و اختصاص اليمين بالرضوان و الشمال بالرحمة لا يخفى وجهه بعد ما سمعت و لذلك قال: و رضوان من الله أكبر كما أنّ امتلاء الكفين منهما إشارة إلى عموم فيضه و شمول فضله و أنه إنّما يختلف فيهما الناس باختلاف استعداداتهم

(١) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠١.

(٢) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٢.

(٣) يونس: ٥٨.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٢٨

و قبولهم و اختيارهم، كما قال سبحانه: أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا «١» و أما

قوله عليه السلام: اقرأ و اصعد

فكان الأمر فيه تكويني و إن كان مستفادا من التشريع بل مقارنا له لتطابق العوالم فالتحقق بحقيقته كلّ آية من الآيات الفرقانية، أو القرآنية يوجب تجوهر تلك الحقيقة على قدر التحقق بها في المراتب الغير المتناهية إذ به تبلى السرائر و تكشف الضمائر و تجلو الغطاء من البصائر.

و

في «الكافي» بالإسناد عن سعد الخفاف عن مولينا أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليه الخلق والناس صفوف عشرون ومائة ألف صف ثمانون ألف صف أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأربعون الف صف من ساير الأمم فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون إليه ثم يقولون: لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير أنه كان أشد اجتهادا منا في القرآن فمن هناك أعطى من البهاء والجمال والنور ما لم نعته ثم يجاوز حتى يأتي على صف الشهداء فينظر إليه الشهداء ثم يقولون: لا إله إلا الله الرب الرحيم إن هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير أنه من شهداء البحر في صورة شهيد فينظر إليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون: إن هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير أن الجزيرة التي أصيب فيها كان أعظم هولا من الجزيرة التي أصبنا فيها فمن هناك أعطى من البهاء والجمال والنور ما لم نعته، ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون إليه فيشتد ذلك تعجبهم

(١) الرعد: ١٧. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٢٩

ويقولون: لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا النبي مرسل نعرفه بصفته وسمته غير أنه أعطى فضلا كثيرا قال: فيجتمعون فيأتون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيسألونه ويقولون: يا محمد من هذا فيقول (صلى الله عليه وآله وسلم): أو ما تعرفونه فيقولون: ما نعرفه هذا مما لم يغضب الله عليه، فيقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر إليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون: تعالي ربنا و تقدس إن هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير أنه كان أقرب الملائكة من الله - عز وجل - مقاما من هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس، ثم يجاوز حتى ينتهي إلى رب العزة تبارك وتعالى: فيخز تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حجتى فى الأرض وكلامى الصادق الناطق ارفع رأسك و سل تعط و اشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادى، فيقول: يا رب منهم من صاننى وحافظ على و لم يضيع شيئا و منهم من ضيعنى و استخف بحقى و كذب بى و أنا حجتك على جميع خلقك، فيقول الله تبارك وتعالى: و عزتى و جلالى و ارتفاع مكانى لاثين عليك اليوم أحسن الثواب و لأعاقب عليك اليوم أليم العقاب قال فيرفع القرآن رأسه فى صورة اخرى.

قال: فقلت له: يا أبا جعفر فى أى صورة يرجع؟ قال عليه السلام: فى صورة رجل شاحب متغير ينكره أهل الجمع فيأتى الرجل من شيعتنا الذى كان يعرفه و يجادل به أهل الخلاف، فيقول: ما تعرفنى؟ فينظر إليه الرجل فيقول: ما أعرفك يا عبد الله قال: فيرجع فى صورته التى كانت فى الخلق الأول فيقول: ما تعرفنى؟ فقال:

نعم، فيقول القرآن: أنا الذى أسهرت ليلك، و أنصبت عيشك و سمعت الأذى و رجمت بالقول فى ألا و إن كل تاجر قد استوفى تجارته، و أنا ورائك اليوم، قال:

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٣٠

فينطلق به إلى رب العزة - تبارك وتعالى - فيقول: يا رب عبدك و أنت أعلم به قد كان نصبا بى مواظبا على يعادى بسبى و يحب فى فيقول الله - عز وجل - أدخلوا عبدى جنتى و أكسوه حلل من حلل الجنة و توجه بتاج، فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليك؟ فيقول: يا رب أستقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول: و عزتى و جلالى و علوى و ارتفاع مكانى لأنحلن له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له و لمن كان بمنزلته الا إنهم شباب لا يهرمون، و أصحاب لا يسقمون و أغنياء لا يفتقرون، و فرحون لا يحزنون، و احياء لا يموتون، ثم تلا هذه الآية لا يدوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى «١» قلت: جعلت فداك يا أبا جعفر و

هل يتكلم القرآن؟ فتبسم ثم قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنهم أهل تسليم، ثم قال: نعم يا سعد و الصلاة تتكلم و لها صورة و خلق تأمر و تنهى، قال و تغير لذلك لوني و قلت: هذا شيء لا أستطيع أتكلم به في الناس، فقال أبو جعفر عليه السلام: و هل الناس إلّا شيعتنا فمن لم يعرف بالصلاة فقد أنكر حقنا ثم قال عليه السلام: يا سعد أسمعك كلام القرآن؟ قال سعد: فقلت: بلى صلى الله عليك فقال عليه السلام إن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر و لذكر الله أكبر فالنهي كلام، و الفحشاء و المنكر رجال و نحن ذكر الله و نحن أكبر «٢».

اعلم ان التعلم المأمور به في هذا الخبر و غيره من الأخبار يشمل تعلم ألفاظه و نقوشه و معانيه، و ظواهره و بطونه، و التحقق بحقيقته، و التخلّق بأخلاقه، و امتثال أوامره و نواهيه، فان جميع ذلك داخل تحت صدق التعلم الذي له عرض عريض و ان كانت أفراده مختلفة بحسب المراتب و الدرجات التي يترتب عليها نيل

(١) الدخان: ٥٦.

(٢) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٥٩٦.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٣١

الكرامات و رفع الدرجات حسبما نشير اليه، و أمّا تمثله يوم القيامة و مجيئه في أحسن صورة نظر اليه الخلق فلتجوهر الحقائق و تجسم الأعمال و لذا يتجلى بأحسن صورة غير أنّ الخلايق لا- يقدرّون على رؤيته على الصورة التي له في نفسه لقصور أنظارهم و كلال أبصارهم و إنّما يراه كل أحد بأحسن ما هو عنده من نظره و اعتقاده على حسبما كانوا يتعلّمونه و يتلونه في الدنيا، و لذا يترائي لكل من ماء الناس و الشهداء و الأنبياء و الملائكة على صورته أحسنهم و أشرفهم و أفضلهم فإنهم لما آنسوا به أظمّوا هواجرهم و أسهروا لياليهم بتلاوته بل تخلّقوا بأخلاقه و تحقّقوا ببعض حقائقه عرفوه بنعته و صفته فهم لأنسهم بما يناسبه من المعارف و الحقائق يعرفونه و يأنسون به و يستبشرون برؤيته و إن كانوا لا يعرفونه حقّ معرفته لقصورهم عن إدراك درجته و مرتبته لأنهم لم يتلوه حق تلاوته و قد يقال: إنه لما كان المؤمن في نيته أن يعبد الله حقّ عبادته و يتلو كتابه حقّ تلاوته إلّا أنه لا يتيسر له ذلك كما يريد.

و بالجملة لا يوافق عمله ما في نيته، كما

ورد في الحديث: نية المؤمن خير من عمله «١»

فالقرآن يتجلى لكل طائفة بصورة من جنسهم إلّا انه أحسن في الجمال و البهاء و هي الصورة التي لو كانوا يأتون بما في نيتهم من العمل بالقرآن لكان لهم تلك الصورة، و إنّما لا- يعرفونه بنعته و وصفه، لأنهم كانوا يتلونه، و إنّما و صفوا الله بالحلم و الكرم و الرحمة حين رؤيتهم لما رأو في أنفسهم في جنبه من النقص و القصور الناشين من تقصيرهم، و لذا يرجون من الله العفو و الكرم و الرحمة.

(١) مشهور بين الفريقين و قيل في معناه وجوه و احتمالات كما في أمالي السيد المرتضى و مشكلات العلوم للتراقي و غيرهما.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٣٢

و أمّا إنّه سبحانه يثيب عليه. أحسن الثواب و يعاقب عليه أليم العقاب فلأنه مشتمل على جميع شرايع الإسلام و كليات الأحكام من الأصول و الفروع، و مسائل الحلال و الحرام فهو الميزان الذي يعرف به قدر طاعة المطيعين و معصية العاصين، و ظهوره في صورة رجل شاحب: اي متغير من شح جسمه إذا تغير قيل: لعله للغضب على المخالفين أو للاهتمام بشفاعه المؤمنين، كما

ورد أنّ السقط يقوم محببًا على باب الجنة

أو لإسماعه الوعد الشديد على من خالفه، و هو و ان كان لمستخفيه إلّا أن لا يخلو من تأثير لمن يطلع عليه و هو بعيد، بل الأول أيضا،

ولعل الأقرب رجوعه إلى صورته التي هو عليها في نفسه، ولذا ينكره أهل الجمع إذ لم يعرفه أحد حق معرفته، ولم يتله حق تلاوته فلا يعرفونه حتى يرجع إلى صورته التي كانت في الخلق الأول، وأما أن الضعفاء من شيعتهم أهل تسليم فإنهم وإن لم يعرفوا الحقائق الغامضة الكلية على ما هي عليها بالكشف والشهود واليقين إلا أنهم لوصولهم إلى مقام اليقين يقبلون كلما سمعوا من الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين فيؤمنون بالغيب ولا يحصل لهم الشك والريب، وذكر شيخنا المجلسي «١».

(١) المولى محمد باقر بن محمد تقى المجلسي ولد في اصفهان سنة ١٠٢٧ و توفي فيها سنة ١١١٠ كان شيخ الإسلام من قبل السلاطين في اصفهان و يباشر جميع المرافعات بنفسه و لا تفوته صلاة الأموات و الجماعات و الضيافات و العبادات، و كان يباشر أمور معاشه و حوائج دنياه بغاية الضبط و مع ذلك بلغت مؤلفاته ما بلغت، و خرج من مجلس درسه جماعة كثيرة من الفضلاء بلغوا ألف و يقال تصانيفه تبلغ ١٤٠٢٧٠ بيتا و البيت عبارة عن خمسين حرفا أشهر تصانيفه و أكبرها بحار الأنوار ٢٥ مجلدا.

قال مؤلف الكتاب في رجاله (نخبة المقال) في ترجمة المجلسي: و المجلسي ابن تقى باقر له بحار كلها جواهر تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٣٣
- رحمه الله تعالى - في

قوله (عليه السلام) أسمعك كلام القرآن

وجوها على وجه الاحتمال: الأول أن تكلم القرآن عبارة من إلقائه إلى السمع ما يفهم منه المعنى وهذا هو معنى حقيقة الكلام فإنه لا يشترط فيه أن يصدر من لسان لحمي، وكذا تكلم الصلاة فإن من أتى بالصلاة بحقها وحققتها نهته الصلاة من متابعة أعداء الدين و غاصبي حقوق الأئمة الراشدين الذين من عرفهم عرف الله، و من ذكرهم ذكر الله، الثاني أن لكل عبادة صورة و مثالا تترتب عليها آثار تلك العبادة و هذه الصورة تظهر للناس في القيامة، فالمراد بقولهم عليهم السلام في موضع آخر: الصلاة رجل،

أنها في القيامة تتشكل بإزائها رجل يشفع لمن ترعياها حق رعايتها، و في الدنيا أيضا لا يبعد أن يخلق الله بإزائها ملكا أو خلقا آخر من الروحانيين يسدّد من أتى بالصلاة حق إتيانها و يهديه إلى مراهده و كذا في القرآن و سائر العبادات، الثالث ما أفيض على، ببركات الأئمة الطاهرين، و به ينحلّ كثير من غوامض أخبار الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) و هو أنه كما أنّ الجسد الانساني له حياة ظاهريّة من جهة الروح الحيوانية المنبثقة من القلب الظاهري و بها يسمع و يبصر و يمشى و ينطق و يحسّ فكذا له حياة معنوية من جهة العلم و الإيمان، و الطاعات فالإيمان ينبعث من القلب المعنوي و يسرى في سائر الأعضاء فينور العين بنور آخر كما قال (صلى الله عليه و آله و سلم): المؤمن ينظر بنور الله و يسمع بسمع آخر.

و بالجملة يتصرف الإيمان في بدنه و عقله و نفسه و يملكه بأسره فلا يرى إلا الحقّ و لا يسمع شيئا من الحق إلا فهمه و صدقه و لا ينطق إلا بالحق و لا يمشى إلا

مجدد المذهب بالوجه الأتم و -عد- عمر أقبضه - حزن و غم - تفسير

الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٣٤

للحق فالإيمان روح لذلك الجسد، و لذا قال تعالى في وصف الكفار: أموات غير أحياء «١» و قال: صمّ بكم عمي فهم لا يرجعون «٢» و ما ذلك إلا لذهاب نور الإيمان من قلوبهم و جوارحهم و كذا الصلاة إذا كملت في شخص و أتى بها كما هو حقها تصرف في بدنه و نور قلبه و سمعه و بصره و لسانه و منعه عن إتباع الشهوات و حثته على الطاعات، و كذا سائر العبادات.

ثم إن القرآن ليس تلك النقوش بل هو ما يدل عليه تلك النقوش، و إنما صار الخط و ما ينقش عليه محترما لدلالته على ذلك الكلام، و الكلام إنما صار محترما مكرما لدلالته على المعاني التي أرادها الملك العلام، فمن انتقش في قواه ألفاظ القرآن و في عقله

معناه و اتصف بصفاته الحسنه على ما هي فيه، و احترز عما نهى الله عنه فيه و اتعظ بمواعظه، و صير القرآن خلقه، و داوى به أدواءه، فهو أولى بالتعظيم و الإكرام، و لذا ورد «انّ المؤمن أعظم حرمة من الكعبة و القرآن».

فاذا عرفت ذلك فاعلم أنه كما يطلق على الجسد لتعلق الروح و النفس به الإنسان، فكذا يجوز أن يطلق على البدن الذى إذا كمل فيه الإيمان، و تصرّف فيه و صار روحه أنّه إيمان، و كذا الصلاة و الزكاة و سائر الطاعات، و هذا فى القرآن أظهر لأنه قد انتقش بلفظه و معناه و اتصف بصفاته و مؤذاه و احتوى عليه، و تصرّف فى بدنه و قواه فبالحرى أن يطلق عليه القرآن، فاذا عرفت ذلك ظهر لك سرّ الإخبار الواردة فى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو كلام الله، و هو الايمان و الإسلام و الصلاة و الزكاة، و قس على ذلك حال أعدائه، و ما ورد أنّهم الكفر و الفسوق و العصيان، و شرب الخمر و الزنا و سائر المحارم لاستقرار تلك الصفات فيهم، بحيث

(١) النحل: ٢١.

(٢) البقرة: ١٨.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٣٥

صارت أرواحهم الخبيثة، فلا يبعد أن يكون المرد بالصورة التى يأتى فى القيامة هو أمير المؤمنين عليه السلام، فيشفع لمن قرء القرآن لأنه روحه، و لا يعمل بالقرآن إلّا من يتولاه، و ينادى القرآن بلعن من عاداه. ثم ذكر عليه السلام لرفع الاستبعاد أنّ الصلاة رجل و هو أمير المؤمنين فهو ينهى الناس عن متابعة من كمل فيه الفحشاء و المنكر يعنى الرجلين. و على هذا لا يبعد أن يكون قوله عليه السلام: «أسمعك كلام القرآن»

أشار به الى أنّه عليه السلام أيضا القرآن و كلامه القرآن «١»، انتهى كلامه - زيد فى الخلد مقامه -.

و إنّما ذكرناه بطوله لحسن مفاده و جودة محصولة مع أنّ فى كلامه كسرا لسوره إنكار أهل العناد الذين ينسبون أهل الحقّ إلى الإلحاد، و أنّ الله لهم بالمرصاد، و هو الهادى إلى سبيل الرشاد.

(١) بحار الأنوار طبع الاخوندى ج ٧ ص ٣٢٢ الى ص ٣٢٤.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٣٦

الفصل الثانى

فى الحث و الترغيب على تعلم القرآن و تعليمه و العمل به و إكرامه و حفظه و حملته و قراءته و تعظيم أهله أمّا وجوب تعلمه كفاية لتوقف استنباط الأحكام عليه، و لبقاء العلم به و عدم اندراسه سيما مع كونه معجزة باقيه على مرّ الدهور، فمما لا ريب فيه بل و لا فى وجوبه عينا فى الجملة من جهة توقّف صحة الصلاة الواجبة على الأعيان عليه، و أمّا وجوب تعلمه مطلقا على كل أحد، فهو و إن كان ربما يترائى من ظواهر الأوامر المتقدمة، و التى تأتى إليها الإشارة الظاهرة بإطلاقها فى الوجوب إلّا أنّها محمولة على تأكّد الاستحباب لاستقرار المذهب عليه، و عدم القول بوجوبه على الأعيان، و ظهور الأخبار الكثيرة فى شدّة الترغيب المحمولة لذلك، و لوجوه أخر على تأكّد الاستحباب الذى لا ريب فيه أصلا بل لعلّه من ضرورى المذهب سيّما بعد ملاحظة العلوم الحقيقية و اشتماله عليها مضافا

إلى خصوص الأخبار الكثيرة.

ففى «الكافى» عن الصادق عليه السلام: «ينبغى للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن أو يكون فى تعلمه» و فى بعض النسخ «فى تعليمه» (١).

و

فيه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) «تعلموا القرآن فإنه يأتى يوم

(١) الأصول من الكافى ج ٢ ص ٦٠٧ طبع دار الكتب الاسلاميه. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٣٧

القيامة صاحبه فى صورة شاب جميل شاحب اللون، فيقول له: أنا القرآن الذى كنت أسهرت ليلك، و أظمأت هو أجرك، و أجففت ريقك، و أسبلت دمعك، إلى ان قال فأبشر فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه، و يعطى الأمان بيمينه، و الخلد فى الجنان بيساره، و يكسى حلتين ثم يقال له: اقرء و ارق، فكلما قرء آية صعد درجة، و يكسى أبواه حلتين إن كانا مؤمنين، ثم يقال لهما هذا لما علمتماه القرآن» (١).

و

روى الصدوق بالإسناد عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «من قرء القرآن ابتغاء وجه الله، و تفقها فى الدين كان له من الثواب مثل جميع ما أعطى الملائكة و الأنبياء و المرسلون، و من تعلم القرآن و تواضع فى العلم، و علم عباد الله و هو يريد ما عند الله لم يكن فى الجنة أعظم ثوابا منه، و لا أعظم منزلة منه و لم يكن فى الجنة منزل، و لا درجة رفيعة، و لا نفيسه إلا و كان له فيها أوفر النصيب و أشرف المنازل» (٢).

و

روى الطبرسى فى «المجمع» عن رجاء بن حياة قال: «كنا أنا و أبى عند معاذ بن جبل، فقال: من هذا يا حياة؟ قال: هذا ابنى رجاء، فقال معاذ: هل علمته القرآن؟ قال: لا، قال: فعلمه القرآن، فإنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما من رجل علم ولده القرآن إلا توج أبواه يوم القيامة بتاج الملك، كسياه حلتين لم ير الناس مثلهما ثم ضرب بيده على كتفى فقال: يا بنى إن استطعت أن تكسى أبويك يوم القيامة حلتين فافعل» (٣).

و

فى «ثواب الأعمال» و «الفقيه» و «العلل» عن الأصعب بن نباتة قال:

(١) الأصول من الكافى ج ٢ ص ٦٠٣.

(٢) وسائل الشيعة طبع بيروت ج ٤ ص ٨٣٨.

(٣) مقدمة مجمع البيان طبع صيدا ص ٩. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٣٨

أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله ليهم بعذاب أهل الأرض جميعا حتى لا يحاشى» (١) منهم أحدا إذا عملوا بالمعاصى و اجترحوا السيئات، فاذا نظر إلى الشيب (٢) ناقلى أقدامهم إلى الصلاة، و الولدان يتعلمون القرآن رحمهم فأخر ذلك عنهم» (٣).

و

فى «المجمع» عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): «إذا قال المعلم للصبي:

قل: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال الصبي: بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي، و براءة لأبويه، و براءة للمعلم من النار» (٤).

و

عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من قرء القرآن حتى يستظهره و يحفظه أدخله الله الجنة و شفّعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار «٥».

و

في «الخصال» و «المجمع» عن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من دخل في الإسلام طائعا، و قرء القرآن ظاهرا فله في كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين، و إن منع في الدنيا أخذها يوم القيامة و أفيء أحوج ما يكون إليها «٦».

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الدالة على فضل تعلّمه و تعليمه بشرط خلوص القصد و النية و اقترانه بالعمل به، و إلّا فالعقوبة على العالم التارك للعمل به أشدّ و أعظم و هو في الآخرة أندم و ألوم.

ففي عقاب الأعمال عن مولينا الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام

(١) في النسخة علل الشرائع هكذا: حتى لا يريد ان يحاشي إلخ.

(٢) الشيب بضم الشين و فتح الياء المشددة جمع الشائب و هو من ابيض رأسه.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٠٩.

(٤) مجمع البيان ج ١ ص ١٩.

(٥) مجمع البيان ج ١ ص ١٧.

(٦) مجمع البيان ج ١ ص ١٦، الخصال ج ٢ ص ١٥٠. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٣٩

قال: من قرء القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة و وجهه عظم ليس عليه لحم «١».

و

فيه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «من تعلّم القرآن فلم يعمل به و آثر عليه حبّ الدنيا و زينتها استوجب سخط الله، و كان في الدرجة مع اليهود و النصارى الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم، و من قرء القرآن يريد به سمعة و التماس الدنيا لقي الله يوم القيامة و وجهه عظم ليس عليه لحم، و زجّ القرآن في قفاه حتى يدخله النار، و يهوى فيها مع من هوى، و من قرء القرآن، و لم يعمل به حشره الله تعالى يوم القيامة أعمى فيقول: يا رب لم حشرتني أعمى، و قد كنت بصيرا قال:

كذلك أتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى فيؤمر به إلى النار، و من تعلّم القرآن يريد به رياء و سمعة ليمارى به السفهاء، و يباهى به العلماء، و يطلب به الدنيا بدد الله عظامه يوم القيامة و لم يكن في النار أشدّ عذابا منه، و ليس له نوع من العذاب إلّا سيعذب به من شدّة غضب الله عليه و سخطه» «٢».

و

روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «إنّ في جهنم واديا يستغيث أهل النار كلّ يوم سبعين ألف مرة منه، إلى ان قال: فقيل له: لمن يكون هذا العذاب؟ قال: لشارب الخمر من أهل القرآن، و تارك الصلاة» «٣».

و

في «الكافي» و «الأمالي» و «الخصال» عن الباقر عليه السلام قال: «قرأء القرآن ثلاثة رجل قرء القرآن فاتّخذه بضاعة و استدر به الملوك و استطال به على الناس، و رجل قرء القرآن فحفظ حروفه و ضيّع حدوده و أقامه إقامة القدح فلا كثر الله

(١) ثواب الأعمال ص ٤٤.

(٢) عقاب الأعمال ص ٤٥ و ٤٧ و ٥٢.

(٣) بحار الأنوار طبع الاخوندى ج ٧٩ ص ١٤٨. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٤٠

هؤلاء من حملة القرآن، و رجل قرء القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله و أظمأ به نهاره، و قام به فى مساجده و تجافى به عن فراشه، فبأولئك يدفع البلاء، و بأولئك يدل الله من الأعداء، و بأولئك ينزل الله الغيث من السماء فو الله لهؤلاء فى قرآء القرآن أعز من الكبريت الأحمر» (١).

و من جميع ما مرّ يظهر فضل إكرامه بل وجوبه فى الجملة و حرمة إهانته مضافا إلى ما رواه.

و

فى «الكافى» عن الصادق عليه السلام قال: إذا جمع الله - عز و جل - الأولين و الآخرين إذا همّ بشخص قد أقبل لم يرقط أحسن صورة منه فإذا نظر إليه المؤمنون و هو القرآن قالوا: هذا منا هذا أحسن شىء رأينا، فإذا انتهى إليهم جازهم».

إلى ان قال: «حتى يقف عن يمين العرش فيقول الجبار - عز و جل - و عزتى و جلالى و ارتفاع مكانى لأكرم من أكرمك و لأهين من أهانك» (٢).

إلى غير ذلك من الأخبار الآتية بل الاستخفاف به كغيره من شعائر الله التى يجب على المسلمين تعظيمها يوجب الكفر و الارتداد. و أمّا حفظه، و حملة فالأخبار بهما كثيرة جدا.

ففى «الأمالى» عن النبى (صلّى الله عليه و آله و سلم): «لا يعذب الله تعالى قلبا وعى القرآن» (٣).

و

عنه عليه السلام: «أشرف أمتى حملة القرآن و أصحاب الليل» (٤).

(١) أمالى الصدوق ص ١٢٢.

(٢) الأصول من الكافى ج ٢ ص ٦٠٢.

(٣) أمالى الطوسى ج ١ ص ٥.

(٤) أمالى الصدوق ص ١٤١.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٤١

و

عنه عليه السلام: «من قرء القرآن حتى يستظهره و يحفظه أدخله الله الجنة و شفّعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار» (١).

و

عنه (صلّى الله عليه و آله و سلم): «حملة القرآن فى الدنيا عرفاء أهل الجنة يوم القيامة» (٢).

و

فى «الكافى» و «ثواب الأعمال» عن الصادق عليه السلام: «من شدّد عليه القرآن كان له أجران، و من يسّر عليه كان مع الأولين» (٣).

و فى رواية: «كان مع الأبرار» (٤).

و

فى «الكافى» و «ثواب الأعمال» عنه (صلّى الله عليه و آله و سلم) من قرء القرآن و هو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه و دمه، و جعله الله مع السفرة الكرام البررة، و كان القرآن حجيذا عنه يوم القيامة يقول: يا ربّ إنّ كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملى فبلغ به أكرم عطياك، قال: فيكسوه الله العزيز الجبار حلّتين من حلل الجنة و يوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له: هل أرضيناك فيه؟

فيقول القرآن: يا ربّ قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا قال: فيعطى الأيمن وييساره، ثم يدخل الجنة فيقال له: اقرأ آية فاصعد درجة ثم يقال له: «هل بلغنا به و أرضيناك؟ فيقول: نعم قال: و من قرأه كثيرا و تعاهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله أجر هذا مرتين» (٥).

و

عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة

(١) مجمع البيان ص ١٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ١٧٧.

(٣) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٧.

(٤) ثواب الأعمال ص ٩١.

(٥) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٣. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٤٢

الكرام البررة (١).

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التي يستفاد منها مضافا إلى الحثّ البليغ والتأكيد الشديد على حفظه و حملته و قراءته. والمراد بحفظه ليس مجرد حفظ المصحف عن الضياع و عن وقوع السقط و التحريف و التغيير فيه بالزيادة و النقصان، أو حفظ قراءته بمراعات الترتيل و حفظ الوقوف و أداء الحروف أو حفظه عن ظهر القلب، و إن كان كل ذلك من أقسام الحفظ المطلوب شرعا المأمور به في بعض الأخبار أيضا، بل المراد به في كثير من هذه الأخبار و غيرها مضافا إلى المعاني المتقدمة التي هي من مراتبه أن يحفظ حدود معانيه و فحواويه، و مطاويه، و ظهوره و بطونه بالتحقق بحقائقه و التخلّق بأخلاقه، و امتثال أوامره و نواهيه، و الاعتنا بمواعظه، و إتباع سننه، و التدبير في أمثاله المضروبة للأنام و التفكير في حقائقه المحجوبة عن ظواهر الأفهام، المكشوفة للمقتسبين من مشكوة الوحي و الإلهام.

و كذا ليس المراد من حملة حمل صورة المصحف أو تحمل ظاهر ألفاظه أو انتقاش صور معانيه، و ترجمة ألفاظه في الذهن مع قطع النظر عن العمل به إلى غير من المراتب التي لا ينبغي الاقتصار و الجمود عليها، بل ينبغي الترقى منها إلى ما سواها، فإن مثل الدين حملوا التورية بل القرآن و غيره أيضا كما لا يخفى بشيء من هذه المراتب و المعاني ثم لم يحملوها بالعمل بها و التحقق بحقايقها، و التخلّق بأخلاقها، و غير ذلك مما سمعت كمثل الحمار يحمل أسفارا فإنه أيضا حامل للنقوش و الأوراق المشتملة على الكتاب، فينبغي رسم العلوم الحقيقية الإلهية و كتابتها على

(١) ثواب الأعمال ص ٩٢ و أمالي الصدوق ص ٣٦.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٤٣

الضمائر و الصدور لا الدفاتر و السطور، و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

ولذا

قال الامام الهمام (عليه الصلاة والسلام)، رواية عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «حملة القرآن المخصوصون برحمة الله الملبسون نور الله، المعلمون كلام الله، المقرّبون من الله من والاهم فقد والى الله، و من عاداهم فقد عادى الله، يدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا، و عن قاريه بلوى الآخرة، و الذى نفس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده لسامع آية من كتاب الله - عز و جل - و هو معتقد أنّ المورد له من الله تعالى محمد الصادق في كل أقواله الحكيم في كل أفعاله، المودع ما أودعه الله

تعالى من علومه أمير المؤمنين عليا المعتقد للانقياد له فيما يأمر، و يرسم أعظم أجرا من ثبير ذهب يتصدق به من لا يعتقد هذه الأمور بل صدقته وبال عليه، و لقارئ آية من كتاب الله معتقدا لهذه الأمور أفضل مما دون العرش الى أسفل التخوم يكون لمن لا يعتقد هذا الاعتقاد فيتصدق به، بل ذلك كله و بال على هذا المتصدق به».

ثم قال: «أ تدررون متى يتوفر على هذا المستمع و هذا القارئ هذه المثوبات العظيمة؟ إذا لم يغل في القرآن و لم يجف عليه و لم يستأكل به و لم يراء به» (١).

و من هذا كله يظهر اختلاف المراتب و الدرجات في قراءته بحسب اختلاف الأحوال و الأشخاص و القوابل و الاستعدادات و التأثير و العمل و الاتعاظ و التخلق، بل

قد سمعت عن مولينا الباقر عليه السلام، فيما مرّ بروايته عن «الكافي» و غيره إن قراء القرآن ثلاثة (٢) و لا يخفى أنه بحسب الاختلاف في الجنس و إلّا فبحسب

(١) تفسير الامام ص ٤ و ٥- بحار الأنوار ج ٩٢ ص ١٨٢-

(٢) أمالي الصدوق ص ١٢٢.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٤٤

الأنواع و الأصناف لا تكاد تنضبط و تتناهي لاختلاف مراتب القراءة بحسب اختلاف الأشخاص للاختلاف في الأحوال و غيرها من المشخصات بل يختلف فضل القراءة لشخص واحد في زمانين و إن كانت مطلوبة على كل حال.

ولذا

قال النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) في وصيته لعلي عليه السلام: «و عليك بتلاوة القرآن على كل حال».

و

في «المجمع» عنه (صلى الله عليه و آله و سلم): «أفضل العبادة قراءة القرآن» (١).

و

فيه عنه (صلى الله عليه و آله و سلم) قال: إن هذا القرآن مبدء الله تعالى فتعلموا من مآدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن جبل الله، و هو النور المبين و الشفاء النافع، عصمه لمن تمسك به، و نجاه لمن تبعه، لا يعوج فيقوم، و لا يزيغ فيستعجب، و لا تنفضى عجائبه، و لا يخلق على كثرة الرد، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إنى لا أقول: الم عشر و لكن ألف عشر و لام عشر و ميم عشر» (٢).

و

فيه عنه (صلى الله عليه و آله و سلم) أنه: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ و ارق، و رتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» (٣).

و

عنه (صلى الله عليه و آله و سلم): «من قرء القرآن فرأى أن أحدا أعطى أفضل مما أعطى فقد حقر ما عظم الله و عظم ما حقر الله» (٤).

و

في الكافي عن مولينا الصادق (عليه السلام): «ما من عبد من شيعتنا يتلو

(١) مجمع البيان ج ١ ص ١٥.

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ١٦.

(٣) مجمع البيان ج ١ ص ١٦.

(٤) مجمع البيان ج ١ ص ١٦. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٤٥

القرآن في صلوته قائما إلّا و له بكل حرف مأه حسنة، و لا- قرء في صلوته جالسا إلّا و له بكل حرف خمسون حسنة، و لا في غير صلوته إلّا و له بكل حرف عشر حسنات» (١).

و

فيه عنه و عن السجاد عليهما السلام بالإسناد قال: «من استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة كتب الله له حسنة، و محى عنه سيئة، و رفع له درجة و من قرء نظرا من غير صلاة (صوت خ ل) كتب الله له بكل حرف حسنة، و محى عنه سيئة و رفع له درجة، و من تعلم منه حرفا ظاهرا كتب الله له عشر حسنات و محى عنه عشر سيئات، و رفع له عشر درجات، قال: لا أقول بكل آية، و لكن بكل حرف باء أو تاء أو شبههما، قال: و من قرء حرفا و هو جالس في صلاة كتب الله له به خمسين حسنة و محى عنه خمسين سيئة، و رفع له خمسين درجة، و من قرء حرفا و هو قائم في صلاته كتب الله له مأه حسنة و محى عنه مأه سيئة و رفع له مأه درجة و من ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخره، أو معجلة قال قلت: جعلت فداك ختمه كله قال: قال ختمه كله» (٢).

و

فيه بالإسناد عن الزهري قال: قلت لعلى بن الحسين عليه السلام: «أى الأعمال أفضل؟ قال عليه السلام: الحال المرتحل، قلت: و ما الحال المرتحل قال عليه السلام: فتح القرآن و ختمه كلما جاء بأوله ارتحل بآخره» (٣).
أقول: و ستسمع سائر أخبار الحلّ و الارتحال في باب آداب القراءة

(١)

روى هذا الحديث في الكافي و ثواب الأعمال عن أبي جعفر (عليه السلام) و أوله: من قرأ القرآن قائما في صلوته إلخ كافي ج ٤ ص ٦١١ ثواب الأعمال ص ٩١-

(٢) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٦١٢.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٦٠٥.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٤٦

و أحكامها إن شاء الله.

و

فيه و في «معاني الأخبار» للصدوق عن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم): «من أعطاه الله القرآن فرأى أن رجلا أعطى أفضل مما أعطى فقد صغر عظيما و عظم صغيرا» (١).

و

فيه عن مولينا الكاظم عليه السلام: «إن درجات الجنة على قدر آيات القرآن يقال للقارئ: اقرأ و ارق فيقرأ ثم يرقى» (٢).

و

في «معاني الأخبار» عن الصادق عليه السلام، قال: «من قرء مأه آية يصلّى بها في ليلة كتب الله له بها قنوت ليلته، و من قرء مأتى آية في غير صلاة الليل كتب الله له في اللوح المحفوظ قنطارا من الحسنات، و القنطار ألف و مأتا أوقية و الاوقية أعظم من جبل أحد» (٣).

و

فيه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «من قرء مائة آية لم يكتب من الغافلين، و من قرء مائة آية كتب من القانتين، و من قرء ثلاثمائة آية لم يحاجه القرآن، يعنى من حفظ قدر ذلك من القرآن يقال: قرء الغلام القرآن إذا حفظه «٤». قلت: و الظاهر أنه من كلام الصدوق و لعله وجد عليه بعض الشواهد و الّا فلا داعى للصرف عن الظاهر. ينبغى لمن تعلم القرآن أو حفظه أن يواظب على قراءته فى آناء الليل و أطراف النهار، و أن لا يتركه، و لا يهجره تركا يودى الى النسيان بل ينبغى ان لا يترك العمل به، و أن يتأدب بأدابه، و يتخلق بأخلاقه كى يكون القرآن له شفيعا

(١) الكافى ج ٢ ص ٦٠٥.

(٢) الكافى ج ٢ ص ٦٠٦.

(٣) معانى الاخبار ص ١٤٧.

(٤) معانى الاخبار ص ٤١٠.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٤٧

مشفعا، و طريقا إلى رضوان الله مهيعا، و صديقا له سلما، و لا يكون له عدوا خصما.

فقى «الكافى» عن ابن أبى يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام: «أن الرجل إذا كان يعلم السورة ثم نسيها أو تركها و دخل الجنة أشرفت عليه من فوق فى أحسن صورته فيقول: تعرفنى؟ فيقول: لا- فتقول: أنا سورة كذا لم تعمل بى و تركتني أما و الله لو عملت بى لبلغت بك هذه الدرجة، و أشارت بيدها الى فوقها» «١».

و

فيه عن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنه أصابتنى هموم و أشياء لم يبق شىء من الخبر إلّا و قد تفلت منى منه طائفة حتى القرآن لقد تفلت منى طائفة منه قال: ففرع عند ذلك حين ذكرت القرآن ثم قال عليه السلام: «إن الرجل لينسى للسورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات، فتقول: السلام عليك فيقول: و عليك السلام من أنت؟ فتقول: أنا سورة كذا و كذا ضيعتنى و تركتني أما لو تمسكت بى لبلغت بك هذا الدرجة».

ثم أشار بإصبعه ثم قال: «عليكم بالقرآن فتعلموه فإن من الناس من يتعلم القرآن ليقال له فلان قارئ، و منهم من يتعلمه فيطلب به الصوت فيقال فلان حسن الصوت و ليس فى ذلك خير، و منهم من يتعلمه فيقوم به فى ليلة و نهاره لا يبالي من علم ذلك و من لم يعلمه» «٢».

و

عن يعقوب فى خبر آخر قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: «إن على دينا

(١) أصول من الكافى ج ٢ ص ٦٠٨.

(٢) الأصول من الكافى ج ٢ ص ٦٠٩. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٤٨

كثيرا فقد دخلنى ما كاد القرآن يتفلت منى فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الآيه من القرآن و السورة لتجىء يوم القيامة حتى تصعد ألف درجة يعنى فى الجنة فتقول: لو حفظتنى لبلغت بك هاهنا» «١».

إلى غير ذلك من الأخبار المشتملة على الحثّ و التأكيد الشديد فى المحافظة على قراءته و المداومة عليها، بل قد سمعت أن المراد بذلك كله هو العمل به و المحافظة على أوامره و نواهيه كما صرح به فى الخبر الأول و غيره.

و على هذا ينزل أيضا ما ورد من التهديد و الوعيد على النسيان الظاهر و لو بقريته ما تقدم و غيره في ترك العمل به أو الترك الناشئ من التهاون و الاستخفاف كما يحمل على شيء منها النبوي المروي في «الفيضة».

و

في «عقاب الأعمال»: «ألا و من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة مغلولاً يسأل الله عليه بكل آية نسيها حية تكون قرينه إلى النار و إلا أن يغفر له (٢)».

كما أنه ينزل على نسيان مجرد العبارة مطلقاً أو للاضطرار و غيره من الأعداء ما ورد من نفى البأس عنه في الأخبار كخبر الهيثم بن عبيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل قرأ القرآن ثم نسيه فرددت عليه ثلاثاً، أ عليه فيه حرج؟ فقال عليه السلام: لا (٣)».

(١) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ١٨٧ نقلاً عن أمالي الصدوق ص ٢٥٦.

(٣) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٨ قال الفيض الكاشاني في الوافي: أريد بنفي الحرج عدم ترتب العقاب عليه فلا ينافي الحرمان به عن الدرجة الرفيعة في الجنة على أن النسيان قسماً فنسيان لا سبيل معه إلى القراءة إلا بتعلم جديد، و نسيان لا يقدر معه على القراءة على ظهر القلب و و إن امكنه القراءة في المصحف فيحتمل أن يكون الأخير مما لا حرج فيه دون الأول إلا أن تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٤٩

و

سئل سعيد بن عبد الله الأعرج أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقرأ القرآن ثم ينساه ثم يقرأه ثم ينساه أ عليه فيه حرج؟ فقال: لا (١)».

بل مجرد ترك العمل بالقرآن، و عدم الايتمار بأوامره و الانتهاء عن نواهيه يوجب شدة العقوبة على من كان عالماً به فإنه يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد، و ذلك أن الحجة عليه ألزم و جرمه لعلمه أظنع و أعظم و هو عند الله ألوم. و لذا

ورد في النبوي المتقدم: «إن في جهنم وادياً يستغيث أهل النار كل يوم سبعين ألف مرة منه إلى الله و ذلك لشارب الخمر من أهل القرآن (٢)».

بل

روى هاشم بن سالم عن مولينا أبي عبد الله عليه السلام: «إن قرأ القرآن ثلاثة: قارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه، وضيع حدوده فذلك من أهل النار و قارئ قرأ القرآن فاستتر به تحت برنسه، فهو يعمل بمحكمه و يؤمن بمتشابهه و يقيم فرائضه و يحل حلاله، و يحرم حرامه، فهذا ممن ينقذه الله من مضلات الفتن، و هو من أهل الجنة و يشفع فيمن يشاء» (٣)».

و لا يخفى أن هؤلاء الفرقة الثالثة هم أهل القرآن الذين يجب تعظيمهم و تكريمهم، و يحرم استضعافهم و إهانتهم كما في «الكافي» عن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم): «إن أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين و المرسلين

يتركه صاحب الأخير فيكون حكمه حكمه الأول كما وقع التصريح به في الاخبار السابقة- الوافي ج ٢ ص ٢٤٣.

(١) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٦٣٣.

(٢) بحار الأنوار ج ٧٩ ص ١٤٨.

(٣) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ١٧٩ نقلا عن الخصال ج ١ ص ٧٠. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٥٠

فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإن لهم من الله العزيز الجبار لمكاننا علينا» (١)،

وقد تقدّم أنهم أشرف الامّة و عرفاء أهل الجنة، وأنهم المخصوصون بالرحمة، و الملبسون أنوار الكرامة، الشافعون لغيرهم يوم القيامة، إلى غير ذلك مما تقدمت الإشارة إليه.

ثم إن الأخبار المتعلقة بمقاصد هذا الباب كثيرة جدا و ستسمع منها عند التعرّض لأدب القرائة و أحكامها و جملة منها عند تفسير بعض الآيات المتعلقة بها.

(١) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٥١

الباب الثالث

في بيان حقيقة القرآن و مراتبه في الكون و ظهوره عند التنزل في الحروف و الكلمات و تقسيم الكتاب إلى الصامت و الناطق الذين هما الثقلان اللذان لا يفترقان اعلم أنّ الله سبحانه و تعالى كان في أزليته و دوام سر مدّيته و لم يكن معه شيء من الأشياء لا من المجردات و لا من الماديات و لا من الحقائق و الطباع و الوجود و الماهية و غيرها مما يطلق عليه اسم الشيء فأوّل ما خلقه هو المشيئة الإمكانية ثم الكونية حسبما تأتي إليهما الإشارة و هذه المشيئة هي التي يقال لها: الإبداع و الإرادة و الفعل، و العقل، و القلم، و الصنع و الوجود المطلق، و عالم المحبّة، و غيرها من الألقاب الشريفة التي ربما أشير إليها في آثار الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، بل في بعضها بالنسبة إلى بعض هذه الألقاب إنّه أوّل ما خلق الله (١).

و

في النبوى أوّل ما خلق الله نور نبيك يا جابر

و في معناه أخبار كثيرة تدلّ على كونهم عليهم السّلام أوّل ما خلق الله و أن من سواهم حتى الأنبياء و الملائكة و الجنة و غيرها، إنّما خلقوا من أشعة أنوارهم، بل يستفاد من

قوله عليه السّلام: خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة (٢)

منضمّا إلى

العلوى نحن صنائع الله

(١) بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٤.

(٢) بحار الأنوار ج ٤ ص ١٤٥ نقلا عن التوحيد للصدوق و احتمال في بيان هذا الخبر الذي هو من تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص:

٢٥٢

و الخلق بعد صنائع لنا كما في «نهج البلاغة» (١) أو صنائعا كما في «الاحتجاج» عن الحجّة- عجل الله فرجه- (٢)

أنّهم نفس المشيئة بناء على أن نورهم عليهم السّلام في أصل الخلقة ان كان هو المشيئة فهو المطلوب و الّا يلزم ارتكاب التخصيص في أحد الخبرين، إلّا أن فيه بعد الغضّ عن ضعف الدليل سندا (٣) و دلالة أنّ إثبات تلك المقاصد بمثله مشكل جدا، سيّما بعد ظهور أنّهم أيضا عباد مخلوقون مربوبون، لا بدّ في خلقهم من تعلّق المشيئة بخلقهم، و سبقها عليهم و على كلّ حال فالنبي و الأئمة عليهم السّلام و إن اشتركوا جميعهم- صلوات الله عليهم- في عالم الأنوار لاّتحاد حقائقهم و نورانيتهم إلّا أنّه

روى في النبوى: أول ما خلق الله نوري ثم فتق منه نور على عليه السلام فلم نزل نتردد في النور حتى وصلنا إلى حجاب العظمة في ثمانين ألف سنة ثم خلق الخلائق من نورنا فنحن صنائع الله و الخلق بعد صنائع لنا «٤».

غوامض الاخبار وجوها: منها أن لا يكون المراد بالمشيئة الإرادة بل إحدى مراتب التقديرات التي اقتضت الحكمة جعلها من أسباب وجود الشيء كالتقدير في اللوح مثلا و الإثبات فيه.

و منها: أن يكون خلق المشيئة بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على ارادة اخرى فيكون نسبة الخلق إليها مجازا عن تحققها بنفسها منتزعة عن ذاته تعالى.

و منها ان المراد بالمشيئة مشيئة العباد و بالأشياء أفاعيلهم.

و منها أن للمشيئة معنيين أحدهما متعلق بالشئى و هى كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير و الصلاح و الآخر متعلق بالمشيئة و هو حادث بحدوث المخلوقات و هو إيجاد سبحانه إياه بحسب اختياره إلخ.

و منها غير ذلك و من أراد التفصيل فليراجع إلى البحار.

(١)

في جملة ما كتبه عليه السلام إلى معاوية: فإن صنائع ربنا و الخلق بعد صنائع لنا إلخ.

(٢) الاحتجاج طبع النجف ج ٢ ص ٢٧٨.

(٣) لإرسال ما نقل عن نهج البلاغة و الاحتجاج.

(٤) لم اعثر إلى الآن على مأخذه.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٥٣

روى عن جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ «١» قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره و اشتقه من جلال عظمته، فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيما، ففتق منه نور على عليه السلام فكان نوري محيطا بالعظمة و نور على محيطا بالقدرة، ثم خلق العرش و اللوح و الشمس و القمر و النجوم و ضوء النهار، و ضوء الأبصار و العقل، و المعرفة، و أبصار العباد، و أسماعهم، و قلوبهم من نوري، و نوري مشتق من نوره «٢».

و لا يخفى أن قضيه الجمع بين الخبرين تقدم نور النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) على نور على عليه السلام، بثمانين ألف سنة، و تقدم نورهما معا على سائر الخلق بتلك المدة أيضا، فيكون تقدم النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) بضعفها.

و

عن ابن بابويه عن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله خلق نور محمّد صلى الله عليه و آله قبل خلق المخلوقات كلها بأربعمئة ألف سنة و أربعة و عشرين ألف سنة و خلق منه اثني عشر حجبا «٣».

و المراد بالسنين مراتب تقدمه عليه السلام على الأنبياء و بالحجب الأئمة عليهم السلام فيستفاد منه و من غيره مما مرّ تقدم نوره (صلى الله عليه و آله و سلم) على غيره حتى أنوار الأئمة عليهم السلام في عالم الأنوار، مع اتحادهم حقيقة في النورانية، فإن أنوارهم مشتقة من نوره (صلى الله عليه و آله و سلم) بعد وصوله إلى جلال العظمة في مدة ثمانين ألف سنة كما في الخبر المتقدم.

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ط. القديم ص ١٨٥.

(٣) الخصال ج ١: ٨٢، معاني الاخبار: ٨٨، بحار الأنوار ج ١٥: ٤.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٥٤

تفسير الصراط المستقيم ج ١: ٢٩٩

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ من جملة العوالم المتطابقة المتساوية في جهة العرض المتفقه في مراتب الطول عالمي التكوين والتدوين، فإنهما واقعان في عرض واحد لا- بفصل أحدهما عن الآخر بشيء أصلا إلا أنّ الثاني ظلّ الأول و مرآته، وهو مشتمل على جميع المراتب الكلية والحقائق الإلهية، واللوامع النورانية المطوية في كينونه الأول.

و إن شئت فتح الباب و كشف الحجاب فاعلم، أنّ للصادر الأول تجليا و ظهورا في عالم التكوين، و هو المعبر عنه بالمشية الفعلية التي خلق الله تعالى بها جميع الكيوانات و هو الوجود المطلق و وجه الحق و أنّ له تجليا و ظهورا في عالم التدوين، و أوّل ظهوره فيه هو الحروف النورانية العلمية السارية في جميع الحقائق في عالم الأنوار، ثم في عالم العقول، ثم في عالم العقول، ثم في عالم الأرواح، ثم في عالم النفوس، ثم في عالم المعاني الكلية، ثم في عالم المعاني الجزئية، ثم في عالم الحروف النفسية، ثم في عالم الحروف اللفظية، ثم في عالم الحروف النقشية، و هذه الحروف أصل القرآن و حقيقته و بسائطه، بل أصل الأشياء كلها في صقع التدوين، و لذا قال مولينا الرضا عليه السلام عليه و التحية و الثناء في خبر عمران الصابي (١): «اعلم أنّ الإبداع و المشية و الإرادة معناها واحد و أسمائها ثلاثة و كان أوّل إبداعه و إرادته و مشيته الحروف التي جعلها أصلا لكل شيء و دليلا على كل مدرك، و فاصلا لكل مشكل، و بتلك الحروف تفريق كل شيء من اسم حق أو باطل،

(١) عمران الصابي كان من المتكلمين في عصر المأمون، و كان منحرفا و لكن هداه الله بنور السلام لما باحث مع الامام الرضا عليه السلام، و ظهر له الحق فخرّ ساجدا، و أسلم و ولاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٥٥
أو فعل أو مفعول، أو معنى أو غير معنى، و عليها اجتمعت الأمور كلها و لم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى و لا وجود لها لأنها مبدعة بالإبداع و النور في هذا الموضع أوّل فعل الله تعالى الذي هو نور السموات و الأرض و الحروف هو المفعول بذلك الفعل و هي الحروف التي عليها الكلام (١).

و قد

روى عن أبي ذر الغفاري عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قال: قلت: يا رسول الله كل نبي مرسل بم يرسل؟ قال عليه السلام: بكتاب منزل، قلت: يا رسول الله أيّ كتاب أنزل الله على آدم (عليه السلام)؟ قال (عليه السلام):

كتاب المعجم، قلت: أيّ كتاب المعجم؟ قال عليه السلام: أب ت ت ث، و عدها إلى آخرها.

فالحروف البسيطة إشارة إلى بسائط العوالم و مجزئاتها و المركبة إشارة إلى كلياتها و مركباتها، و الحقائق، و الروابط و الإضافات و النسب المتصلة أو المعبرة بينها، فهذه الحروف المعدودة مع قلتها و تناهيتها أو عية لجميع الحقائق النورية و شبكة و مصيدة لاصطياد المعارف و الحقائق و العلوم الكلية و الجزئية و لذا ليس مطلب من المطالب و لا حقيقة من الحقائق و لا شيء ممّا في صقع الإمكان أو في عرصه الأ-كوان ال-ا و يمكن التعبير عنه بجملة من تلك الحروف المؤلفه على نسبة من التأليف المستعدّه بحسب الاستعداد أو الشخصي لاقتناص تلك المعاني، و افاضتها عليها حيث إنّ نسبتها منها كنسبة الأرواح إلى الأجساد.

و لذا

ورد عن الإمام عليه السلام إن المعنى من اللفظ كالروح في الجسد (٢).

(٢)

في سفينة البحار ج ١ ص ٥٣٧: نقل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: الروح في الجسد تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٥٦ و عن آصف بن برخيا على نبينا و آله عليه السّلام أنّ الاشكال مقناطيس الأرواح، بناء على شمول كل الاشكال و الأرواح للقسمين التكوينية و التدوينية بل يشمل القسم الثالث الذي هو التشريعية أيضا فالقرآن و ان كان متنزلا في هذا العالم الناسوتى الظلماني بصورة الحروف و الكلمات الملفوظة أو المنقوشة أو المتصورة الملحوظة لكنه في أصله و في بدو خلقته و عظيم جبروته نور إلهي و تجلّي شعشعاني قد تنزل من عوالم كثيرة إلى أن تنزل إلى هذا العالم و حيث إنّ كتاب كل نبي من الأنبياء مبين لعلوم شريعته، موضح لرسوم طريقته، كافل لمراتب حقيقته، كان مساوقا لرتبة وجوده، و مقام شهوده فاعتبر الفضل بين الأنبياء و لذا كان القرآن مهيمنا على جميع الكتب السماوية كما أنّ نبينا (صلّى الله عليه و آله و سلّم) خاتم النبيين لما سبق و فاتح لما انقلب و مهيمن على ذلك كله. و حيث إنّ وجود نبينا (صلّى الله عليه و آله و سلّم) مبدأ التكوين فكتابه ديباجة التدوين بل تمامه و كماله لاشتماله على تمام حقايق الكون و بسائطه و مركباته لأنه قد اعتبر في تأليفه من تلك الحروف المحصورة كما أنّ الاتفاق و جميع وجوه الدلالات بكلماته و حروفه على المعاني التي لا تكاد تتناهي.

ولذا

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في تفسير باء البسمة: لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم «١».

كالمعنى في اللفظ

، قال الصفدي: و ما رأيت مثالا أحسن من هذا.

(١) روى هذا الحديث جماعة من القوم مع تفاوت و اختلاف:

منهم

القندوزي في ينابيع المودة ص ٦٥ ط اسلامبول، و الهروي في شرح العين و زين الحلم ص ٩١، و الكاكوردي في الروض الأزهر ص ٣٣ ط حيدرآباد الدكن، و بهجت افندي في تاريخ آل محمد ص ١٥٠ قالوا: قال على كرم الله وجهه: لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٥٧

و

قال الباقر عليه السّلام: لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله - عز و جل - حملة لنشرت التوحيد و الإسلام و الإيمان و الشرائع من الصمد الخبر «١».

فاتّضح أنّ رتبة القرآن مساوق لرتبة نبينا (صلّى الله عليه و آله و سلّم) إلّا ان الاختلاف من جهة التكوين و التدوين فهما في عرضين من طول واحد فالاختلاف عرضي لا طولي.

و أمّا مولينا أمير المؤمنين عليه السّلام، فهو و إن ساوق رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلّم) في السلسلة الطولية التكوينية إلّا أنّه متأخر عنه في هذه السلسلة بحرف واحد طولها ثمانون ألف سنة حسبما سمعت فالقرآن جامع لجميع علوم النبي (صلّى الله عليه و آله و سلّم) مساوق معه في التدوين و إنّما كان (صلّى الله عليه و آله و سلّم) مأمورا بتعليم علوم القرآن و تبليغ شرائعه و آدابه و احكامه و سننه و لطائفه و إشارات و حقائقه.

و لمّا كان الناس يومئذ غير مستعدّين و لا- متأهلين لا لاستماع ذلك كله لجمود طبائعهم على الجاهلية الجهلاء، و خمود فطرتهم الأصلية بالانحراف و الشفاء فبعثه الله و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا و لا يعرف علما حين فترة من الرسل و طول هجعة من الأمم و اغترام من الفتن، و انتشار من الأمور، و تظنّ من الحروب، و الدنيا

تفسير فاتحة الكتاب.

و منهم

محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل ص ٢٦ ط. طهران قال: قال (عليه السلام) لو شئت لأوقرت بعيرا من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم.

و منهم

الشعراني في لطائف المنن ج ١ ص ١٧١ ط مصر قال: وروينا عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) أنه كان يقول: لو شئت لأوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى الباء. (١) بحار الأنوار ج ٣ ط. طهران الاخوندي.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٥٨

كاسفة النور ظاهرة و الغرور على حين اصفرار من ورقها و إياس من ثمرها، و اغوار من مائها، قد درست أعلام الهدى، و ظهرت أعلام الردى، فقام هاديا مهديا ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادة الله سبحانه و من طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه و أحكمه ليعرف العباد ربهم إذ جهلوه و ليقروا به بعد إذ جحدوه و ليثبتوه بعد إذ أنكروا، فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته و خوفهم من سطوته فبلغ إليهم أصول الشريعة و الأحكام في مدة ثلاثة و عشرين سنة، و بقي من علوم القرآن كثير من الحقائق و الشرائع و الأحكام مما يحتاج اليه الناس في أحكامهم الظاهرية و الباطنة من لدن قبضه (عليه السلام) إلى يوم القيامة فاستودعه عند باب و حجاب و أمينه في أمته و المخلوق من طينته مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، كى يبلغه بنفسه أو بواسطة ذريته الطيبين و خلفائه الراشدين و شيعته المخلصين إلى كافة المسلمين و المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة فأكمل به الدين و أتم به النعمة و وعده العصمة، و أكد الأمر بتبليغ ذلك حتى خاطبه بقوله: و إن لم تفعل فما بلغت رسالته فيعلم منه أنه المقصود من الرسالة بحيث تنتفى بانتفائه.

ولذا

قال (عليه السلام) في احتجاجه يوم الغدير على ما حكاه في «الوسائل» عن «الاحتجاج» للطبرسي: انّ عليا تفسير كتاب الله و الداعي اليه ألا و انّ الحلال و الحرام أكثر من أن أحصيهما و أعرفهما فأمر بالحلال و أنهى عن الحرام في مقام واحد فأمرت أن آخذ البيعة عليكم الصفة منكم بقبول ما جئت به عن الله (عز و جل) في علي أمير المؤمنين (عليه السلام) و الأئمة من بعده معاشر الناس تدبروا و افهموا آياته و انظروا في محكماته و لا تتبعوا متشابهه فو الله لن يبين لكم زواجه و لا

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٥٩

يوضح لكم عن تفسيره إلّا الذي أنا آخذ بيدي «١».

و

في النبوى أنه قال عليه السلام: يا علي أنت اخي، و أنا أخوك و أنا المصطفى للنبوّة و أنت المجتبي للامامة، و أنا صاحب التنزيل و أنت صاحب التأويل «٢».

و

في «الكافي» عن الصادق عليه السلام: إنّ الله علّم نبيه (صلّى الله عليه و آله و سلم) التنزيل و التأويل فعلمه رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) عليا ثم قال (عليه السلام): و علّمنا و الله، الخبر «٣».

و مما سمعت من مساوقة القرآن في عالم الأنوار لنبينا (صلّى الله عليه و آله و سلم) مع الاختلاف في التدوين و تأخر مولانا أمير

المؤمنين (عليه السلام) عنه في عالم التكوين يظهر كون القرآن أحد الثقلين، بل وكونه الثقل الأكبر، بل و يظهر منه سرّ عدم مفارقه كل منهما عن الآخر أبداً.

كما

في «البصائر» عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا ايها الناس إني تارك فيكم الثقلين، الثقل الأكبر والثقل الأصغر إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولا تبدلوا، وإني سئلت اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فأعطيت ذلك، قالوا: وما الثقل الأكبر وما الثقل الأصغر؟ قال (عليه السلام) الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم. والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي «٤».

و

فيه عنه (عليه السلام): إني تارك فيكم الثقلين، فتمسكوا بهما فإنهما لن

(١) الاحتجاج: ص ٣٣-٤١ والبحار ج ٣٧: ص ٢٠١-٢١٧ ط. الاخوندي.

(٢) ينابيع المودة ص ١٢٣ ط. اسلامبول.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ط. القديم ص ٣١٧.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ط. السابق ص ٢٩. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٦٠

يفترقا حتى يردا على الحوض قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): لا يزال كتاب الله والدليل منا يدل عليه حتى يردا عليّ الحوض «١».

و

في «أمالى» الشيخ عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: سمعت أم سلمة تقول:

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيها الناس يوشك أن اقبض سريعا فينطلق بي وقد قدمت إليكم، ألا إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله ربّي (عز وجل) وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي (عليه السلام) فرفعها فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، خليفتان نصيران لا يفترقان حتى يردا على الحوض فأسئلها ما ذا خلفت فيهما «٢».

و

روى العياشي أنه خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الجمعة بعد صلوة الظهر فكان من خطبته أنه قال: أيها الناس إني فرطكم وأنتم واردون على الحوض، وحوضي عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة ألا وأنّي سائلكم حين تردون على من الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما حتى تلقوني، قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال (عليه السلام): الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرف بيد الله وطرف في أيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تدلوا والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى يلقياني وسئلت الله تعالى لهما ذلك فأعطانيه فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم

(١) بحار الأنوار ج ٧ ط. السابق ص ٢٩.

(٢) بحار الأنوار ج ٦ ط. السابق ص ٧٩٢ رواه عن كشف الغمة. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٦١

فتهلكوا ولا تعلموهم فهم أعلم منكم «١»

، إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الواردة في الباب.

اعلم أنّ خبر الثقلين ممّا تواتر نقله عنه (عليه السلام) من طرق الخاصّة والعامة وقد يستدلّ به على استحقاق مولينا أمير المؤمنين (عليه

السلام) للولاية الخاصة المتصلة دون غيره، أما اشتهاار الخبر من طرق الخاصة بل تواتره فمما لا ينكر بل وكذا من طرق العامة أيضا. ففي «مسند» أحمد بن حنبل بالإسناد عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى وأحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعتري أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض «٢».

وقد روى عن أبي بكر أنه قال: عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على (عليه السلام).

و

روى أحمد بن حنبل أيضا في «مسنده» بإسناده إلى إسرائيل بن عثمان قال لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده فقلت له: أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول إني تارك فيكم الثقلين؟ قال نعم «٣».

و

فيه بإسناده إلى زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني تارك فيكم الثقلين خليفين كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى

(١) تفسير العياشى ج ١ ص ٤ - إثبات الهداة ج ٣ ص ٥٣٩.

(٢) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣١١ نقلا عن مناقب احمد بن حنبل.

(٣) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣٢٢ نقلا عن أحمد بن حنبل فى المناقب المخطوط. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٦٢ الأرض وعتري أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض «١».

و

فى «صحيح» مسلم عنه (عليه السلام) أنه قام خطيبا فىنا بماء يدعى خمّا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال (عليه السلام): أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله فى الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله تعالى ورجب فيه ثم قال (عليه السلام): وأهل بيتي أذكر كم الله فى أهل بيتي أذكر كم الله فى أهل بيتي، أذكر كم الله فى أهل بيتي «٢».

ورواه مسلم بطريق آخر أيضا

«٣».

و

عن كتاب «الجمع بين الصحاح الستة» عن «سنن» أبى داود و عن «صحيح» الترمذى بإسنادهما عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض وعتري أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فى عتري «٤».

و

عن الشافعى ابن المغازلى من عدّه طرق بالإسناد عنه (عليه السلام): إنه قال: إني أوشك أن ادعى فأجيب، وإني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض وعتري أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنّهما لن

(١) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣٤٢ نقلا عن أحمد بن حنبل فى المناقب المخطوط.

(٢) صحيح مسلم بن الحجاج ج ٧ ص ١٢٢ ط. محمد على صبيح.

(٣) صحيح مسلم بن الحجاج ج ٧ ص ١٢٣.

(٤) صحيح الترمذى ج ١٣ ص ٢٠٠ ط. مصر. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٦٣

يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا ماذا تخلفوني فيهما «١».

قال عبد المحمود: لقد أثبت هذا فى عدّة طرق و قد تركت من الحديث بالمعنى مقدار عشرين رواية لئلا يطول الكتاب بتكرارها مسنده عن رجال الأربعة المذاهب المشهود لهم بالعلم و الزهد و الدين.

و من ذلك

باسناده إلى ابن أبي الدنيا من كتاب «فضائل القرآن» قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): إننى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى و قرابتى «٢».

و

باسناده إلى على بن ربيعة قال: لقيت زيد بن أرقم و هو يريد أن يدخل على المختار فقلت بلغنى عنك شىء فقال: ما هو؟ قلت قلت سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) يقول: إنى قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى قال اللهم نعم «٣».

و

باسناده عنه عليه السلام قال: إنى فرطكم «٤» على الحوض فأستلکم حين تلقونى عن الثقلين كيف خلّتمونى فيهما فاعقل علينا لا ندرى ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال: يا نبي الله بأبى أنت و أمى ما الثقلان؟ قال (عليه السلام): الأكبر منهما كتاب الله طرف بيد الله تعالى و طرف بأيديكم فتمسكوا به لا تزلوا، و لا تضلوا و الأصغر منهما عترتى، من أستقبل قبلى و أجاب دعوتى فلا

(١) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣١١ نقلا عن مناقب ابن المغازلى المخطوط، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٩٤ ط. مصر.

(٢) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣٥٩ نقلا عن العلامة ابن المغازلى الشافعى.

(٣) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣٢٢ نقلا عن احمد بن حنبل فى المناقب المخطوط.

(٤) الفرط بفتح الفاء و الراء المتقدم فى طلب الماء، فرط من باب قعد اى تقدم. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٦٤

تقتلوهم و لا- تغزوهم فإننى سئلت اللطيف الخبير فأعطانى، أن يردا على الحوض كهاتين و أشار بالمسبحة و الوسطى، ناصرهما ناصرى، و خاذلهما خاذلى، و عدوهما عدوى، ألا و إنه لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها و تظاهر على نبيها و تقتل من يأمر بالقسط فيها «١».

إلى غير ذلك مما رواه عنهم فى «الطرائف».

و عن ابن بطريق فى «العمدة» أنه رواه عن مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلى على بن ربيعة، و زيد بن ثابت، و أبى سعيد الخدرى.

و عن «صحيح» مسلم بإسناده عن يزيد بن حيان «٢» و غيره من الأسانيد الكثيرة المذكورة فيه.

و فى «تفسير» الثعلبى و «مناقب» ابن المغازلى «٣»، و عن الجمع بين الصحاح، الستة عن «سنن» أبى داود السجستانى، و «صحيح» الترمذى «٤»، و رواه ابن الأثير فى «جامع الأصول» «٥».

و روى أيضا عن كتاب «فضائل الصحابة» للسمعانى «٦» عن أبى سعيد الخدرى و زيد بن أرقم مثل ما مرّ و

عن الثعلبى فى تفسير قوله تعالى:

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٣ ط. القديم نقلا عن الطرائف.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٤ ط القديم نقلا عن الطرائف.

(٣) المناقب المخطوط ص ١٥-١٩.

(٤) صحيح الترمذى ج ١٣ ص ٩٩-٢٠٠ ط. مصر.

(٥) جامع الأصول لابن الأثير ج ١ ص ١٨٧.

(٦) الحافظ أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني النيسابوري توفى سنة ٤٨٩. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٦٥

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا «١» بأسانيد قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):

أيها الناس إني قد تركت فيكم الثقلين خليفين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدى أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود ما بين

السماء والأرض أو (قال: إلى الأرض) وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض «٢».

ورواه الحميدى «٣» فى «الجمع بين الصحيحين» بعدة طرق.

و

روى السيوطى فى «الدر المنثور» بالإسناد عنه عليه السلام: إني تركت فيكم خليفين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء إلى الأرض

وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض «٤».

ورواه أيضا عن ابن سعد وأحمد والطبرانى.

وبالجملة فالإمامة متفقه على نقله وقبوله، ولذا قال السيد «٥» رضى الله عنه فى

(١) آل عمران: ١٠٣.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٥ ط. القديم نقلا عن الطرائف.

(٣) الحميدى الحافظ ابو عبد الله محمد بن ابو نصر الاندلسى توفى ببغداد سنة ٤٨٨.

و من شعره: لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهديان من قيل و قال

فاقلل من لقاء الناس إلاخذ العلم أو إصلاح حال

(٤) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٢ ص ٦٠ ط. مصر.

(٥) السيد علم الهدى ابو القاسم على بن الحسين الشهير بالسيد المرتضى كان متكلماً، فقيهاً أصولياً، أدبياً لغوياً صاحب تصانيف قيمة

منها الشافى الذى لم يكتب مثله فى الإمامة توفى سنة ٤٣٦- قيل انه ينشأ فى احتضاره البيتين: لئن كان حظى عاقنى عن سعادتى فإن

رجائى واثق بحليم

و إن كنت من زاد التقية و التقى فقيرا فقد أمسيت ضيف كريم تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٦٦

الشافى إن الامة تلقت له بالقبول و إن أحدا منهم مع اختلافهم فى تأويله لم يخالف فى صحته و هذا يدل على أن الحجّة قامت به فى

أصله و أن الشك مرتفع فيه، و من شأن علماء الامة إذا ورد عليهم خبر مشكوك فى صحته أن يقدموا الكلام فى أصله و ان الحجّة به

غير ثابتة ثم يشرعوا فى تأويله فإذا رأينا جمعهم عدل عن هذه الطريقة فى هذا الخبر و حمله كل منهم على ما يوافق طريقته و مذهبه

دل ذلك على صحة ما ذكرناه.

و

عن إبراهيم بن محمد الحموينى «١» و هو من أعيان علمائهم بالإسناد عن زيد بن أرقم: قال قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):

إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض «٢».

و عنه مثله بإسناد آخر و زاد: ألا و هما الخليفتان من بعدى.

و

عنه بالإسناد عن عطية العوفى «٣» عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وعترتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فقلت لأبى سعيد: من عترته؟ قال: أهل بيته «٤».

ثم رواه أيضا من طرق كثيرة باختلاف الألفاظ تركناها خوف الإطالة.

(١) الشيخ إبراهيم بن محمد بن أبى حمويه الحموينى توفى سنة ٧٢٢.

(٢) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣٢٥ نقلا عن فرائد السمطين للحموينى المخطوط.

(٣) عطية بن سعد بن جنادة العوفى كان من المفسرين، تلمذ على عبد الله بن عباس و أخذ عنه التفسير و هو صاحب جابر الانصارى فى زيارة الحسين (عليه السلام) يوم الأربعين توفى سنة ١١١ فى الكوفة، تقدم ذكره.

(٤) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣١٤ نقلا عن الحموينى فى فرائد السمطين المخطوط.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٤٧

و

روى ابن أبى الحديد «١» فى شرح النهج عن الواقدى قال: سئل الحسن البصرى «٢» عن على (عليه السلام)، و كان يظنّ به الانحراف عنه و لم يكن كما ظنّ فقال: ما تقول فيمن جمع الخصال الأربع: ايتمانه على برائه، و ما قال له فى غزاه تبوك فلو كان غير النبوة شىء لاستثناه، و قوله (عليه السلام): الثقلان كتاب الله و عترتي، و إنه لم يؤمر عليه أمير قطّ و قد أمرت الأمراء على غيره «٣».

و

عن أبى الحسن الفقيه فى «المناقب المأه» عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و على بن أبى طالب و هو أفضل لكم من كتاب الله لأنه مترجم لكم عن كتاب الله.

و عن موفّق بن أحمد من أعيان علمائهم «٤» بالإسناد عن مجاهد قال قيل لابن عباس: ما تقول فى على (كرم الله وجهه)؟ فقال: ذكرت و الله أحد الثقلين سبقنا بالشهادتين، و صلى بالقبلتين، و بايع البيعتين، و هو أبو السبطين الحسن و الحسين و ردّت عليه الشمس مرتين بعد ما غاب عن قبلتين، و جرّد السيف تارتين، و هو

(١) ابن أبى الحديد عزّ الدين المعتزلى عبد الحميد الأديب المؤرخ و كان مذهبه الاعتزال كما شهد لنفسه فى احدى قصائده السبعة فى مدح أمير المؤمنين (عليه السلام): و رأيت دين الاعتزال و إننى أهوى لأجلك كلّ من يتشيع، توفى ببغداد سنة ٦٥٥.

(٢) الحسن بن يسار البصرى من المنحرفين عن أهل البيت و كانت أمّه خيره مولاة أم سلمه توفى سنة ١١٠.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٦٩ ط. القاهرة.

(٤) موفّق بن أحمد أبو المؤيد أخطب خوارزم كان فقيها، محدثا، خطيبا، شاعرا له كتاب فى مناقب أهل البيت عليهم السلام توفى سنة ٥٦٨.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٤٨

صاحب الكونين فمثله فى الامه مثل ذى القرنين ذاك مولاى على بن أبى طالب (عليه السلام).

و

عن الثعلبى بالإسناد عن أبى سعيد قال: سمعت رسول الله يقول: أيها الناس إني تركت فيكم الثقلين خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدى أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتي و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض «١»

، إلى غير ذلك من الطرق الكثيرة التي لا داعي إلى استقصائها بعد وضوح صحّة النقل و تواتر الخبر بين الفريقين. نعم ينبغي التنبيه على أمور:

أحدهما: أنّ الثقلين مأخوذ من الثقل بالفتحين، قال في القاموس: الثقل محرّك متاع المسافر و حشمه و كلّ شيء نفيس مصون، و منه حديث

إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي.

و عن الحموي عن تغلب أنّه سئل عن معنى

قوله (عليه السلام): إني تارك فيكم الثقلين

لم سميتا بثقلين؟ قال: لأنّ التمسك بهما ثقيل.

و قال ابن أبي الحديد في شرح

قوله (عليه السلام): عملت فيكم بالثقل الأكبر

يعنى الكتاب،

و خلّفت فيكم الثقل الأصغر

يعنى ولديه لأنهما بقيّة الثقل الأصغر فجاز أن يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب منه، و إنّما سمى النبيّ (صلّى الله عليه و آله و سلم)

الكتاب و العترّة الثقلين لأنّ الثقل فى اللغة متاع المسافر و حشمه.

فكان النبيّ (صلّى الله عليه و آله و سلم) لمّا شارفه الانتقال إلى جوار ربه جعل نفسه كالمسافر الذى ينتقل من منزل الى منزل و جعل

الكتاب و العترّة كمتاعه

(١) ينابيع المودة ص ٣١ ط. اسلامبول نقلا عن الثعلبي.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٦٩

و حشمه لأنهما أخصّ الأشياء به «١».

و قال ابن الأثير فى «النهاية»:

إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي

سماهما ثقلين لأنّ الأخذ بهما و العمل بهما ثقيل و يقال لكلّ خطير نفيس ثقيل فسمّاهما ثقلين إعظاما لقدرهما و تفخيما لشأنهما

«٢».

و فى «مجمع البيان»: الثقلان أصله من الثقل و كلّ شيء له قدر و وزن فهو ثقل، و منه قيل لبيض النعامة ثقل، و إنّما سميت الإنس و

الجن ثقلين لعظم خطرهما و جلاله شأنهما بالإضافة إلى ما فى الأرض من الحيوانات و لثقل وزنها بالعقل و التمييز، و منه

قول النبيّ (صلّى الله عليه و آله و سلم): إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي

سماهما ثقلين لعظم خطرهما و جلاله قدرهما «٣».

قلت: و أنت ترى أنّ صريح الفيروز آبادى كظاهر غيره أنه بالفتحين و منه يظهر ضعف ما قيل: إنه بالكسر فالسكون ثم إنّهما إنما سميتا

لثقلهما و نفاستهما و عظم خطرهما و لثقل العمل بهما و الالتزام بأحكامهما، و الوفاء بعهودهما حيث إنّ مرجعهما إلى الولاية التى

ضلّ فيها من ضلّ و هلك من هذه الأئمة فإنّها لم تهلك فى الله و لا- فى رسول الله و إنما هلكت بالغلوّ و التقصير فى مولينا أمير

المؤمنين و لميلهما إلى المركز الحق فى أقصر الخطوط الذى هو الصراط المستقيم و إنه لدى الله لعلى الحكيم.

ثانيها: أنّه قد فسرت العترّة فى غير واحد من الأخبار المعبرة بأهل بيته (صلّى الله عليه و آله و سلم)، و لذا جعل بيانا لها فى كثير من

الأخبار المتقدمة.

و

في الخبر عن الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن عتره النبي (صلى الله عليه

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٣٢ ط. القاهرة.

(٢) النهاية ج ١ ص ٥٥ ط. مصر.

(٣) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٤ ط. مصر. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٧٠

و آله و سلم) فقال (عليه السلام) هم أصحاب العباء «١».

و

في «المعاني» عنه (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن معنى قوله (عليه السلام): إني مخلف فيكم الثقلين

كتاب الله و عترتي من العتره فقال (صلى الله عليه و آله): أنا و الحسن و الحسين و الأئمة التسعة من ولد الحسين (عليهم السلام)

تاسعهم مهدبهم و قائمهم لا يفارقون كتاب الله و لا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) حوضه. «٢».

و في «القاموس» العتره بالكسر: قلادة تعجن بالمسك و الافاويه «٣»، و نسل الرجل، و رهطه، و عشيرته الأذنون ممن مضى و غير «٤».

و

في «النهاية» في الخبر: خلفت فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي

، عتره الرجل أخص أقاربه، و عتره النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) بنو عبد المطلب و قيل: أهل بيته الأقربون و هم أولاده و على و

أولاده، و قيل: عترته (عليه السلام)، الأقربون و الأبعدون منهم و المشهور و المعروف أن عترته أهل بيته الذين حرمت عليهم الزكاة

«٥».

أقول: و قد مضى فيما رواه الحمويني عن أبي سعيد الخدرى أن عترته أهل بيته «٦».

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٣٤ ط. القديم.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٣٤ ط. القديم.

(٣) الافاويه قطعة مسك خالصة.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس ج ٣ ص ٣٨٠ ط بيروت.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس ج ٣ ص ٣٨٠ نقلا عن ابن الأثير في النهاية.

(٦) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣١٤ نقلا عن فرائد السمطين للحمويني.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٧١

و في «المصباح المنير» العتره: نسل الإنسان، قال الأزهري «١»: و روى تغلب عن ابن الأعرابي أن العتره ولد الرجل و ذريته و عقبه من

صلبه و لا تعرف العرب من العتره غير ذلك و يقال رهطه الأذنون و يقال: أقبأؤه، و منه قول أبي بكر: نحن عتره رسول الله (صلى الله

عليه و آله و سلم) التي أخرج منها، و بيضته التي تفقأت عنه، و عليه قول ابن السكيت «٢»: العتره و الرهط بمعنى و رهط الرجل قومه و

قبيلته الأقربون.

أقول: قد سمعت في الخبرين المتقدمين بل في كثير من الأخبار المتقدمه تفسير العتره بخصوص أصحاب العباء عليهم السلام، و صفا

أو شخصا و باهل بيته المشار إليهم في آية التطهير بقوله تعالى:

(١) الأزهرى أبو منصور محمد بن أحمد الهروى الشافعى كان من أعظم علماء اللغة ولد سنة ٢٨٢ و توفى سنة ٣٧٠.
 (٢) ابن السكيت بكسر السين و تشديد الكاف هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقى الأهوازى الشيعى أحد أئمة اللغة و الأدب و كان ثقة جليلا و له تصانيف كثيرة مفيدة مثل إصلاح المنطق، قتل بأمر المتوكل فى خامس رجب سنة ٢٤٤ و سبب قتله أن المتوكل قال له يوما:

أيما أحب إليك ابنى هذان: اى المعتز و المؤيد؟ أم الحسن و الحسين؟ فقال ابن السكيت: و الله إن قنبرا خادم على بن أبى طالب (ع) خير منك و من بنيك، فقال المتوكل للأتراك: سلوا لسانه من قفاه فمات بعد غد ذلك اليوم، و من الغريب أنه وقع فيما حذره من عثرات اللسان بقوله:

يصاب الفتى من عثرة بلسانه* و ليس يصاب المرء من عثرة الرجل فعثرته بالقول تذهب رأسه* و عثرته بالرجل تبرء عن مهل - سفينة البحار ج ١ ص ٦٣٦-

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٧٢

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «١»، و لا- ريب ان المراد بأهل البيت هو أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهما السلام)، كما ورد فى المتواتر من أخبار الفريقين.

فعن مسلم فى «صحيحه» و صاحب «المشكاة» فى كتابه عن سعد بن أبى وقاص قال: لما نزلت آية المباهلة دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) عليا و فاطمة و حسنا و حسينا فى بيت أم سلمة و قال: اللهم هؤلاء أهلى «٢»، و أخرجه الترمذى «٣».

و

قال ابن عبد البرّ فى «الإستيعاب»: لما نزلت الآية دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فاطمة و عليا و حسنا و حسينا فى بيت أم سلمة و قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا «٤».

و

فى «صحيح» الترمذى و «جامع الأصول» عن أم سلمة قالت: نزلت الآية فى بيتى و أنا جالسة عند الباب، فقلت: يا رسول الله أ لست من أهل البيت؟ فقال (عليه السلام): انك إلى خير أنت من أزواج رسول الله، قالت: و فى البيت رسول الله و على و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم السلام)، فجللهم بكساء و قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا «٥».

و روى الثعلبى فى تفسيره أخبارا كثيرة فى اختصاص الآية بهم (عليهم

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) صحيح مسلم بن الحجاج النيسابورى ج ٢ ص ١١٩ ط. مصر.

(٣) صحيح الترمذى ج ١٣ ص ١٧١ ط. مصر.

(٤) الاستيعاب للحافظ ابن عبد البرج ٢ ص ٤٦٠ حيدرآباد الدكن.

(٥) صحيح الترمذى ج ١٣ ص ٢٤٨ ط. مصر.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٧٣

السلام) «١».

بل فى «صحيح» مسلم و البخارى و أبى داود و الترمذى و «الجمع بين الصحيحين» للحميدى، و «الجمع بين الصحاح الستة» و غيرها من كتبهم أخبار كثيرة تدل على تفسير أهل البيت و العثرة بهم خاصية، و ستسمع إن شاء الله شطرا منها عند تفسير آية المباهلة و

التطهير، وقوله تعالى: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ» (٢) وغيرها في الآيات، و من هنا يتضح معنى العترة من غير حاجة إلى الرجوع إلى كلمات أهل اللغة مع أن ذلك هو المتفق عليه من كلماتهم على اختلافها حيثما سمعت.

و أمّا دعوى أبي بكر كونه من العترة فليست بأقرب من تقيمه الخلافة التي هو يعلم أن محل أمير المؤمنين عليه السلام منها محل القطب من الرحي، مضافا إلى أنه قد مر في المروى عن «مسند» أحمد بن حنبل عن أبي بكر أنه قال: عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على (عليه السلام)، والفضل ما شهدت به الأعداء على أن المحكى عن ابن الأعرابي في دعوى أبي بكر كونه من العترة بالبلد والبيضة.

قال الصدوق (قدس الله روحه) حكى محمد بن بحر الشيباني، عن محمد بن عبد الواحد صاحب أبي العباس تغلب في كتابه الذي سماه كتاب «الياقوتة» أنه قال:

حدثني أبو العباس تغلب قال: حدثني ابن الأعرابي قال: العترة قطاع المسك الكبار في النافجة، وتصغيرها عتيرة و العترة الريقة العذبة و شجرة تنبت على و جار «٣» الضب أو الضبع إذا خرجت من و جارها تمرغت على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو و لا تكبر و العرب تضرب مثلا للدليل و الدلة فيقولون أذل من عترة

(١) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٢ نقلًا عن أبي إسحاق الثعلبي في الكشف والبيان.

(٢) طه: ١٣٢.

(٣) الوجار بالكسر و الفتح جحر الضبع و غيرها.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٧٤

الضب، و العترة ولد الرجل و ذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من علي و فاطمة عترة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال تغلب: فقلت لابن الأعرابي: فما معنى قول أبي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و آل و سلم) قال: أراد بلدته و بيضته و عترة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لا محالة ولد فاطمة (عليها السلام)، و الدليل على ذلك ردّ أبي بكر و إنفاذ علي (عليه السلام) بسورة براءة و

قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): أمرت أن لا يبلغها مني إلا أنا أو رجل مني فأخذها منه، و دفعها إلى علي (عليه السلام)

و قد قيل: إن العترة الصخرة العظيمة يتخذ الضب عندها جحرا يأوى إليه و هذا لقله هدايته، و قد قيل: إن العترة أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها و عروقها و العترة في غير هذا المعنى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا قرعة و لا عتيرة.

قال الأصمعي «١» كان الرجل في الجاهلية ينذر نذرا على أنه إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجيئة «٢» و عتائره «٣» فكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيد الظباء و يذبحها عن غنمه، و يقال: العترة الذكر، و العترة الرياح، و العترة أيضا شجرة كثيرة اللبن صغيرة يكون نحو القامة، و أنه نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا.

(١) الأصمعي عبد الملك بن قريب بن عبد الملك البصرى اللغوى الأديب توفي سنة ٢١٦.

(٢) الرجيئة ذبيحة كانت تذبح في رجب يتقرب بها أهل الجاهلية و الإسلام نسخها، تاج العروس ج ٣ ص ٣٨٠.

(٣) العتائر جمع العتيرة كذبيحة و هي الرجيئة، قال الزبيدي في شرح القاموس في كلمة العتيرة:

إن الرجل كان يقول في الجاهلية إن بلغت إبلى مائة عترت عنها عتيرة فإذا بلغت مائة ضمن بالغنم فصاد ضبيا فذبحه.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٧٥

ثم قال الصدوق (رضى الله عنه) و العترة على بن أبي طالب و ذريته من فاطمة (عليها السلام)، و سلالة النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و هم الذين نص الله تبارك و تعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيه (صلى الله عليه و آله و سلم) و هم اثني عشر أولهم على و آخرهم القائم (عليهم السلام) على جميع ما ذهب إليه العرب من معنى العترة و ذلك أن الأئمة (عليهم السلام) من بين جميع بنى هاشم و من بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة و علومهم العذبة عند أهل الحكمة و العقل. و هم الشجرة التي أصلها رسول الله و أمير المؤمنين فرعها و الأئمة من ولده أغصانها و شيعتهم ورقها و علمهم ثمرها. و هم (عليهم السلام) أصول الإسلام على معنى البلدة و البيضة.

و هم (عليهم السلام) على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضب عندها حجرا يأوى اليه لقلّة هدايته. و هم أصل الشجرة المقطوعة لأنهم و تروا و ظلموا و جفوا و قطعوا و لم يوصلوا فنبتوا من أصولهم و عروقهم، لا- يضّرهم قطع من قطعهم و إدبار من أدبر عنهم إذ كانوا من قبل الله منصوصا عليهم على لسان نبي الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، و من معنى العترة هم المظلّمون المؤاخذون بما لم يجرموه و لم يذنبوه و منافعهم كثيرة. و هم ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن.

و هم (عليهم السلام) ذكران غير إناث على معنى قول من قال: إن العترة هو الذكر و هم جند الله (عز و جل) و حزبه على معنى قول الأصمعي: إن العترة الريح

قال النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) الريح جند الله الأكبر في حديث مشهور عنه

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٧٦

«١» و الريح عذاب على قوم و رحمة للآخرين.

و هم (عليهم السلام) كذلك كالقرآن المقرون إليهم

بقول النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي

قال الله (عز و جل): وَ نَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا «٢» و قال تعالى: وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَ هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَ مَاتُوا وَ هُمْ كَافِرُونَ «٣».

و هم (عليهم السلام) أصحاب المشاهد المتفرقة على المعنى الذي ذهب اليه من قال: إن العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا و بركاتهم منبثة في المشرق و المغرب «٤».

انتهى كلامه زيد مقامه، و إنما حكيناها بطوله لاشتماله على معاني العترة و تطبيقها على ما هو المقصود به في المقام و لو على وجه المجاز و الاستعارة و إن كان كثير منها لا يخلو عن تكلف و لعل الأولى من جميع ذلك ما أشرنا إليه من كونه مفسرا في كلام النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) بأهل البيت و لو على وجه البدلية أو عطف البيان حسبما مرّت اليه الإشارة.

ثالثها: أنه قد يقال: المراد بعدم افتراقهما أن لفظ القرآن كما انزل و تفسيره

(١) عن ابن عباس انه قال: الماء و الريح جندان من جنود الله، و الريح جند الله الأعظم - بحار الأنوار ج ١٤ ط. القديم.

(٢) الإسراء: ٨٢.

(٣) التوبة: ١٢٤ - ١٢٥.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣١ ط. القديم نقلا عن الصدوق (قدس سرّه).

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٧٧

و تأويله عندهم و هم يشهدون بصحة القرآن و القرآن يشهد بحقيقتهم و إمامتهم و لا يؤمن بأحدهما إلّا من آمن بالآخر. قلت: و يحتمل أيضا أن يكون المراد به مضافا إلى ذلك تطابق النسختين و توافق العالمين فإنّ كلا منهما، مشتمل على جميع ما فى الكون الكبير من الحقائق و المعارف و العلوم و الارتباطات و الإضافات و التكوينات و التشريعات غاية الأمر أنّه فى أحدهما على وجه التكوين و الإحاطة و العلم و فى الآخر على وجه التدوين و الإشراق و الوضع مع دوام المصاحبة و الموافقة بينهما فى كونهما الحجة على الأئمة و كونهما خليفتين لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فى التبليغ و الإرادة و الإيصال و فى كونهما الشاهدين على هذه الأئمة بل على جميع الأمم فى الدنيا و الآخرة على أعمالهم و أفعالهم و الشافعين لهم فى يوم القيامة مضافا إلى أنّ لهما نوعا من الاتحاد و المساوقة و المطابقة فى عالم الأنوار فإنّ أحدهما تكوين الآخر كما أنّ الآخر تدوين الأوّل و لعلّه لذا و لغيره مما ذكر فسّر الكتاب بهم فى كثير من الآيات المفسّرة بالأخبار كما ورد فى أخبار كثيرة أنّ المراد بالكتاب و أمّ القرآن أمير المؤمنين (عليه السلام) و من المشهور عنه (عليه السلام) انا كتاب الله الناطق.

و

فى الكافى عن الصادق (عليه السلام) فى قوله تعالى ائت بقرآن غير هذا أو بدله «١» قال (عليه السلام): قالوا أو بدّل علينا «٢» ، و ما أحسن ما قيل

(١) يونس: ١٥.

(٢)

فى البحار ج ٩ ص ١١١ نقل عن العياش عن الصادق (عليه السلام) فى قول الله (أت بقرآن غير هذا أو بدله) يعنى أمير المؤمنين (عليه السلام). تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٧٨ فى المقام شعرا:

ساووا كتاب الله إلّا أنّه هو صامت و هم الكتاب الناطق

رابعها: أنّه قد سمعت تفسير الثقل الأكبر بالكتاب و الأصغر بالعترة و الأخبار متفقّة على هذا المعنى و ربما يشكّل بأنّه من الواضح سبق عالم التكوين على التدوين و أنّ تدوين الكتاب بظهوره و تمام بطونه رشحة من رشحات أنوار علومهم و معارفهم مع أنّه قد ورد أنّهم كلام الله الناطق و القرآن كلامه الصامت و أيضا القرآن و صفهم و خلقهم الموصوفون المتخلّقون به، بل قد مرّ فى كلام المجلسى أنّ من انتقش فى قواه ألفاظ القرآن و فى عقله معانيه و اتّصف بصفاته الحسنه على ما هى فيه.

و احترز عمّا نهى الله عنه فيه و اتّعظ بمواعظه و صير القرآن خلقه و داوى به أدوائه فهو أولى بالتعظيم و الإكرام، و لذا ورد أنّ المؤمن أعظم حرمة من القرآن و الكعبة، و على هذا لم أر أحدا من الأصحاب تعرّض لأصله فضلا عن حلّه نعم ذكر الشيخ الاحسانى «١» أنّ ما أورد على هذا الحديث من إشكال كونهم (عليه السلام) الثقل الأصغر قد أجبتنا عنه فى أجوبتنا لمسائل الملا كاظم السمنانى و حاصل ما ذكره هناك بطوله أنّ لهم (عليهم السلام) ثلاث مراتب:

الأولى: مرتبة المعانى و هم فى تلك الحال الأعلى الذى لا يظهر بالكلام و لا يدرك بالأفهام و إنّما الواجب على كل من دنى من تلك الطلول «٢» كمال الصمت

(١) الاحسانى احمد بن زين الدين البحرانى متفلسف شيعى و هو مؤسس مذهب الكشفيه نسبة الى الكشف و الإلهام و كان يدعيهما

و تبعه جمع يقال لهم الشيخية، ولد في الأحساء ١١٦٦ هـ. و تعلم في بلاد فارس و تنقل بينها و بين العراق، و سكن البحرين. و مات حاججا بقرب المدينة و حمل إليها فدفن فيها سنة ١٢٤١ هـ- الاعلام ج ١ ص ١٢٤.

(٢) الطلول بضم الطاء جمع الطلل بفتح الطاء و هو الموضع المرتفع.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٧٩

و تمام الخمول، و ذلك أعلى معاني

(نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) «١»

و تلك المنازل لا يمكن أن يحل بساحتها أحد إلا من سكن فيها و خرج منها، و هي المعاني التي يسئل الأنبياء ربهم بها، و الأولياء يدعونها بها و هو

قول الحجة عجل الله فرجه في دعاء رجب: اللهم اني أسئلك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك المأمونون على سرك «٢».

و في هذا المقام هم أفضل من القرآن و كل شيء من خلق الله.

الثانية: مرتبة الأبواب و هم فيها باب الله الذي يصدر منه الفيض إلى جميع ما في الوجود المقيد بعد هم، و هم في هذه المرتبة مساوون للقرآن، لأنهم الآن في رتبة العقل الأول، و العقل الأول هو الملك الأعظم المسمى بالروح، من أمر الله، و هو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش، و هو القران في الباطن، و إنما افترقا من جهة الظهور، فالظهور في اللفظ قرآن، و الظهور في الصورة الملكية روح من أمر الله تعالى، و قد أشار سبحانه إليه في كتابه العزيز في قوله: وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ «٣» و الروح من أمر الله هو الموحي إليه و هو الملك المسمى بروح القدس الأعلى و هو المجعول نورا يهدي به الله من يشاء من عباده و هو القرآن، و من نظر بفؤاده في هذه الآية الشريفة عرف بدليل الحكمة أنه القرآن و أنه الملك الأعظم فإنه هو الذي يقذف الله الوحي في قلبه، و هو معهم

(١) سفينة البحار ج ٦ / ٢٢٢- البحار ج ٨ / ٣٤١.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٤٣ ط. القديم.

(٣) الشورى: ٥٢.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٨٠

يسددهم، فلا يعلمون شيئا إلا بواسطته و هذا هو القرآن فإن الله أخبر في مواضع متعددة أنه (عليه السلام) لا يعلم شيئا قبل القرآن مثل قوله تعالى: مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا «١» فهم (عليه السلام) في مرتبة الأبواب مساوون في القرآن.

الثالثة: مرتبة الإمامة و هو هذا الأدنى الظاهر الذي فرض الله طاعته على عباده، و هو في هذا المقام لا يعلم شيئا إلا من القرآن، و ما نزل به جبرئيل (ع) و الملائكة (عليهم السلام) في ليلة القدر و غيرها إنما هو في بيان ما انطوى عليه القرآن من الخفايا، و لهذا وصف الله عليا بالعلم في غاية الوصف حيث قال تعالى:

وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ «٢» و قال تعالى: مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ «٣».

فأخبر عن كتابه المجيد أنه تفصيل كل شيء.

و

روى أن أمير المؤمنين (عليه السلام) سئل هل عندكم من رسول الله شيء من الوحي سوى القرآن؟ قال (عليه السلام): لا و الذي فلق الحبة، و برىء النسمة إلا أن يعطى الله عبدا فهما

في كتابه إشارة الى قصة نوح: تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا «٤» يعنى القرآن و قوله تعالى فى سورة يوسف: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ «٥» أى من قبل القرآن، و قال تعالى فى

(١) هود: ٢٩.

(٢) الرعد: ٤٣.

(٣) يوسف: ١١١.

(٤) هود: ٤٩.

(٥) يوسف: ٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٨١

آخر سورة يوسف: ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ «١» و أمثال ذلك مما يدل على أن علمهم مستفاد من القرآن و أن ما فى الغابر و المزبور و مصحف فاطمة (عليها السلام) و الجفر و الجامعة و غير ذلك كله من القرآن فإن الله سبحانه يقول: وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ «٢».

و من المعلوم عند العلماء مما لا يختلفون فيه أن الكتاب التدوينى مطابق للكتاب التكوينى و لهذا

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى تفسير باء البسملة: لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم «٣»

،

قال الباقر (عليه السلام): لو وجدت لعلمى الذى آتانى الله (عزّ و جل) حملة لنشرت التوحيد و الإسلام و الإيمان و الدين و الشرائع من

الصمد «٤» الحديث

و أمثال ذلك.

فاذا عرفت المراد ظهر لك أن القرآن هو الثقل الأكبر فى هذه المرتبة و هم الثقل الأصغر لأنّ حكمهم تابع لحكم القرآن لا العكس و هم حملته و معنى الثقل محرّكا الشىء النفيس المصون، و سميّا بذلك لأنّ التمسك بهما ثقيل و هذا المعنى فى بيان كون القرآن الثقل الأكبر و هم (عليهم السلام) الثقل الأصغر حقيقى.

و

عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم):

(١) يوسف: ١٠٢.

(٢) يس: ١٢.

(٣) هذا الحديث رواه الفريقان مع اختلاف و تفاوت كما مرّ فى بعض الكتب كالينابيع و شرح العين و زين الحلم، و الروض الأزهر و غيرها سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب، و فى بعضها كمطالب السئول بعيرا من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم و فى بعضها كلطائف المنن ثمانين بعيرا من معنى الباء.

(٤) بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٢٥ ط. طهران الآخوندى. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٨٢

إنّى تارك فىكم الثقلين أحدهما أطول من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض طرف بيد الله و طرف بيد عترتى ألا و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

قيل لأبي سعيد: و من عترته؟ قال: أهل بيته «١». و العبارة عنه في الظاهر أن المراد أن القرآن بمنزلة العقل، و هم بدون العقل بمنزلة الجسم، و لا-ريب أن العقل أكبر من الجسم، أما إذا اعتبرت العاقل فإنه أكبر من العقل و العقل هنا في هذا المثال هو المرتبة الأولى المعبر عنها بالمعاني، و هو جواب آخر لسائر الناس، و هو أن الحكيم لا يخاطب الناس إلا بما يعرفون، و الذي يعرفونه أنهم (عليهم السلام) إنما يأخذون من القرآن فيكون هو الثقل الأكبر.

و هو (عليه السلام) أراد بأهل بيته الذين هم الثقل الأصغر ظاهرهم بين الناس و يريد به مرتبتهم الثالثة كما قررنا فلاحظ. و أما إنهم (عليهم السلام) كتاب الله الناطق و القرآن كتاب الله الصامت كما قال علي (عليه السلام).

فالمراد أن القرآن صامت بالحق لا ينطق بالحق إلا بحملته فالكتاب ينطق بالحق بلسان حامله و إلا فهو صامت و لا ينتفع بالصامت و لا يكون حجة حال صمته، فالناطق من هذه الحيشة أفضل لعموم الانتفاع و قيام الحجة به.

و كون أنه ليس في ذرات الوجود بعد النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) أعلى رتبة منهم صحيح في المرتبة الأولى، و أما في المرتبة الثالثة فهم يتعلمون من الملائكة، و من سائر الموجودات كما أخبر الميمون علينا (عليه السلام) و هو راكب عليه حين حفر المنافقون له حفيرة في الطريق و غطوها بالدغل فلما قرب منها أخبره حصانه

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ السيوطي ج ٢ ص ٦٠ ط. مصر.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٨٣

بذلك، و غير ذلك من الأمور التي لا تتمشى إلا على أحوالهم الظاهرة.

و القرآن مشحون في حق النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) بمثل ذلك مثل قوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ «١» و قوله تعالى: وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ مَا مَسْنَى السُّوءُ «٢» و في كل هذه الأحوال هم الثقل الأصغر، و أما كون القرآن علمهم و العالم أعلى رتبة من العلم فذلك في مرتبتهم الأولى. انتهى كلامه.

و هو و إن أجاد في كثير مآفاد إلا أنه لم يأت بتمام المراد، إذ كما أن لهم (عليهم السلام) مراتب مترتبة منزلة فكذلك للقرآن الموصوف بالتنزيل أيضا حسبما مرت إليه الإشارة و طريق المقايسة بين الشيتين إنما هو مع الإغماض عن المراتب في البين أو مع ملاحظتها من الجانبين على أن ذلك لو كان هو الوجه في تفضيله عليهم لكان مفضلا على رسول الله أيضا و هو كما ترى و لعله يلتزم به كما يستفاد من أواخر كلامه.

و على كل حال فالذي يختلج بالبال في حل الإشكال هو أنك قد سمعت فيما أشرنا إليه أن كتاب كل من الأنبياء إنما هو مساوق لرتبة وجوده و مقام شهوده إلا أن الاختلاف من جهة التكوين و التدوين، و لذا كان هذا الكتاب مهيمنا على جميع الكتب كما أن نبينا (صلى الله عليه و آله و سلم) كان مهيمنا على جميع الأنبياء، و حيث إنهم عليهم السلام كانوا أنزل منه رتبة في عالم التكوين بثمانين ألف سنة حسبما سمعت في الخبر المتقدم لا- جرم كانوا أصغر منه، و مما ساوق وجوده و هو كتابه التدويني فالكبر و الصغر إنما لوحظا بالنظر الى مقامه (عليه السلام) و مقامهم (عليهم)

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) الأعراف: ١٨٨.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٨٤

السلام) و إن كان من جهة أخرى التكوين أفضل من التدوين، و لذا فضل في العلوي الناطق على الصامت بل قد مر في النبوي العامي المروي عن زيد بن ثابت عنه عليه السلام أن علي بن أبي طالب أفضل لكم من كتاب الله لأنه مترجم لكم عن

كتاب الله.

و أمّا وصف الأوّل بالكبر فكأنّما وصف به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن وقع التعبير عنه بتدوين وجوده الذى هو القرآن ولذا ورد أنّه كان خلقه القرآن و سرّ التعبير التنبية على الاستخلاف و غموض العلم و لزوم التعظيم و الإتياع و لذا سوى فى ذلك بينهما حتى

ورد أنّه (عليه السلام) ضمّ بين سبأتيه، و قال: حتى يردا على الحوض كهاتين «١».

و أمّا ما قد يتوهّم من أنّه (عليه السلام) إنّما جعلهم الثقل الأصغر باعتبار أفهام الناس و اعتقاداتهم حيث إنّهم لم يعرفوهم حقّ معرفتهم ففیه أنّه منه حينئذ تقرير للناس على جهلهم و إبقاء لهم على ضلالتهم و هذا مناف لمنصبه الذى لا مسامح فيه لاحتمال المداهنه و الإغماض و التقيّة سيّما بعد أن ورد عنه و عن الأئمّة المعصومين (صلى الله عليهم أجمعين) فى فضلهم و شرفهم ما هو أعظم من ذلك بل قد مرّ فى كلام المجلسى أنّه روى عنهم تفضيل المؤمن على الكعبة «٢» و القرآن.

خامسها: أنّ أصحابنا الإمامية (عطر الله مراقدهم) قد استدّلوا بهذا الخبر على ولاية الأئمّة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) و خلافتهم بلا فصل و أنّهم

(١) ينابيع المودة ص ٣٤ و ١١٤ ط. اسلامبول.

(٢)

عن الصادق (عليه السلام): المؤمن أعظم حرمة من الكعبة. بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٠ ط. القديم. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص:

٢٨٥

مطهرون معصومون و أنّ إجماعهم، بل كلّ منهم حجّة بل يستفاد منه أنّ الأرض لا تخلو من واحد منهم أبدا.

و جملة الدلالة على كلّ ذلك أنّه (صلى الله عليه وآله) قد استخلف عترته و جعلهم خليفته فى أمته، و تركهم فيها و قد قيل: إنّ لا يكون شىء أبلغ من قول القائل: قد تركت فيكم فلانا، كما يقول الأمير إذا خرج من بلده و استخلف من يقوم مقامه لأهل البلد: قد تركت فلانا فيكم يراعكم و يقوم مقامى، و كما يقول من أراد الخروج عن أهله و أراد أن يوكل عليهم و كيلا يقوم بأمرهم: قد تركت فيكم فلانا فاسمعوا له و أطيعوه، فإذا كان ذلك كذلك كان هو النصّ الجلىّ الذى لا يحتمل غيره، إذ خلف فى جميع الخلق أهل بيته و أمرهم بطاعتهم و الانقياد لهم، ثمّ إنّ (عليه السلام) قد دلّنا بوجوه من الدلالة على أهليتهم لذلك، و إنّهم معصومون مطهرون منصوبون لنصّه (عليه السلام) لحمل أعباء هذا الأمر الجليل و الخطب الجميل.

فذكر أوّلا أنّه هو الذى استخلفهم فى قومه بعده الى يوم القيامة فليس لأحد نقضه و لا الاعتراض عليه فى ذلك لأنّه لا يفعل ذلك إلّا بأمر من الله تعالى، و إرشاد و وحى منه سبحانه، لأنّه (عليه السلام) لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى، و لذا قال تعالى أيضا: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ «١».

و ثانيا: إنّ عبر بالخلافة الظاهرة بل الصريحة فى المطلوب حيث، إنّ خليفة الرّجل فى قومه على ما يظهر من العرف و اللغة من يقوم مقامه فيهم فيما كان له عليهم و لهم عليه و حيث إنّ الله سبحانه أوجب من طاعته عليه السلام على أمته و تسليمهم

(١) الحاقّة: ٤٦.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٨٦

و انقيادهم له ما أوجب حتى أنزل فى ذلك: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ «١» قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ «٢» فلا بدّ أن يكون مثل ذلك ثابتا للعترة الذين هم أهل بيته.

ولذا وقع التصريح بالخلافة ووجوب الطاعة في المتواتر من أخبار الفريقين كما رواه الحافظ النطنزي في كتابه بالإسناد عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن علي بن أبي طالب وصي، وإمام أمتي وخليفتي عليها بعدى ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما والذى بعثني بالحق بشيرا ونذيرا إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر، الخبر «٣».

و

عن كتاب «كفاية الطالب» بالإسناد عن ابن عباس قال: ستكون فتنة فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله تعالى وعلي بن أبي طالب فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو آخذ بيد علي (عليه السلام) وهو يقول هذا أول من آمن بي وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهو الصديق الأكبر وهو بابي الذي أوتي منه، وهو خليفتي من بعدى «٤».

و

عن الأعمش عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من نازع عليا في الخلافة بعدى فهو كافر وقد حارب الله ورسوله ومن شك في علي

(١) النساء: ٨٠.

(٢) آل عمران: ٣١.

(٣) ينابيع المودة ص ٤٩٤ عن المناقب و في ص ٤٤٨ عن فرائد السمطين.

(٤) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢١٤ طبع الآخوندى نقلا عن كشف اليقين. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٨٧ فهو كافر «١».

و

عن السمعاني في «فضائل الصحابة» بالإسناد عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن خليلي ووزيرى وخليفتي في أهلى وخير من أترك بعدى ومن ينجز موعدى ويقضى ديني، علي بن أبي طالب «٢».

و

في «أمالي» أبي الصلت الأهوازي عن أنس، قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أخي ووزيرى ووصيى وخليفتي في أهلى علي بن أبي طالب «٣».

و

عن «مناقب» ابن المغازلى بالإسناد عن أبي ذر الغفارى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من ناصب عليا للخلافة بعدى فهو كافر «٤».

و

من طريق الخاصه عنه (عليه السلام) لكل أمة صديق وفاروق وصديق هذه الأمة وفاروقها علي بن أبي طالب، إن عليا سفينة نجاتها و باب حطتها، وإنه يوشعها وشمعونها وذو قرنيها، معاشر الناس إن عليا خليفة الله وخليفتي عليكم بعدى. الخبر «٥».

و

عنه (عليه السلام): يا علي إن الله تعالى أمرني أن أتخذك أخا ووصيا، فأنت أخي ووصيى وخليفتي علي أهلى في حياتي وبعد موتي، من تبعك فقد تبعني ومن تخلف عنك فقد تخلف عني «٦».

و

بالإسناد عن أم سلمة تقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

- (١) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٥٠ طبع الآخوندى نقلا عن عمدة ابن بطريق ص ٤٥.
- (٢) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٤٦ طبع الآخوندى نقلا عن السمعاني فى فضائل الصحابة.
- (٣) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٤٦ طبع الآخوندى نقلا عن الأمالى.
- (٤) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٥٥ طبع الآخوندى.
- (٥) عيون الأخبار للصدوق ص ١٨٦.
- (٦) أمالى الشيخ ص ١٢٥. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٨٨
- فى مرضه الذى قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجره من أصحابه: أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا فينطلق بى وقدمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب ربى (عزّ وجلّ) وعترتى أهل بيتى. ثم أخذ بيد على (عليه السلام) فرفعها فقال: هذا على مع القرآن و القرآن مع على (عليه السلام) خليفتى بصيران لا يفترقان حتى يردا على الحوض فأسئلها ماذا خلقت فيهما «١».
- الى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التى تواتر نقلها من الفريقين.
- و ثالثا: إنه (عليه السلام) قرنه بكتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم مجيد، فكما أنه مصون بحفظ الله عن الاختلاف و الاختلال و البطلان، فكذا هم معصومون من الزلل و الطغيان، بل هم المعجزات الباهرات و الآيات البينات و الحجج على البريات، كما أن القرآن هو الحجّة البالغة و المعجزة الباقية على مرّ الدهور و الأعصار.
- و رابعا إنه صرّح بالمعنى المستدامة الحاصلة بينهما الباقية الى انقضاء الدهور و تمام الدنيا، و فيه دليل على أن الأرض لا تخلو من واحد من العتره كى يكون حجّة على البرية شاهدا على أعمالهم و أفعالهم، و يشهد على ذلك يوم القيامة حين يرد مع القرآن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حوضه مضافا الى أنه (عليه السلام) قد حكى عن الله سبحانه بقوله: إن اللطيف الخبير قد أخبرنى أنّهما لن يفترقا أبدا و هو سبحانه الصادق فى قوله المنجز لوعده.

و قد سمعت المراد من عدم افتراقهما مع دلالة الأخبار الكثيرة التى مرّ شرط منها فى تضاعيف الباب على ذلك. و من ذلك يظهر أيضا عصمتهم و طهارتهم و أنّهم

(١) بحار الأنوار باب وصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كشف الغمّة.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٨٩

لا يفارقون أحكام كتاب الله أبدا سيما مع تأييد النفى الاستقبالى بكلمة لن الظاهرة بل الصريحة فى ذلك، فقد استفيد منه أن الأرض لا تخلو من واحد منهم و أنهم الحجج الناطقة بآيات الله على البرية و أنّهم العالمون بجميع ما فى الكتاب من الظواهر و البواطن و الأسرار و العلوم و أنّهم لا يجهلون أبدا.

و خامسا: إنه صرّح بعد ذلك كله بأنّه

إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا

و لعلّه لا يشكّ أحد فى أن ضمّ العتره الى الكتاب الصامت الذى أكثر آياته من المتشابهات التى لا يعلمها إلا الله و الزاسخون فى العلم للتنبية و الإشعار بأنهم أهل علم الكتاب و هم الزاسخون فى العلم، و هم الذين يستنبطونه منه و هم المأمونون على فهم أسرار الكتاب و علومه و حقائقه و شرائعه و أحكامه و بيان ذلك كله للناس فى جميع الأعصار بعد النبى المختار.

فإن قلت: إن المصرح في الخبر إنما هو نفى الضلالة عن المتمسك بهما معا وهو كذلك و أين هذا من حجية كلام كل العترة منفردين عن الكتاب فضلا عن حجية كلام كل واحد منهم وعصمته والنص على خلافته كما هو المطلوب.

قلت: لا ريب في حجية الكتاب بنفسه ولو مع عدم انضمام شيء إليه إلا أن يكون المقصود التنبيه على أمرين: أحدهما: أن المتمسك بكل واحد من العترة والكتاب لا يضل أبدا نظرا إلى أن العترة التي مثل الكتاب في الحجية ودوام الإصابة وعدم الخطأ أصلا و هداية المتمسك به ولذا شهد لهم بل حكى الشهادة عن الله تعالى بعدم افتراقهما أصلا إلى أن يراد عليه حوضه فهل ترى من نفسك جواز أن يقال في ضم غير المعصوم إلى القرآن مثل هذا القول.

و ثانيهما: أن الكتاب علمه محبوب عن الأمة و أنه لا يطلع الأمة إلا على تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٩٠

ظواهره بعضا أو كلاً و أما بواطنه المشتملة على جميع الحقائق و المعارف و الشرائع و الأحكام و الحلال و الحرام و غير ذلك مما كان أو يكون إلى يوم القيامة فجميع الناس محجوبون عن نيته و إدراكه و معرفته إلا أن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قد أودع علم ذلك كله عند عترته الأئمة الطاهرين و جعلهم الحجج على الخلق أجمعين فافتراقهم معه كافتراق الناطق مع الصامت، و المفسر مع الكتاب، و الشواهد على ما ذكره من أخبار الفريقين كثيرة جداً يأتي إلى بعضها الإشارة في الأبواب الآتية، و من البين أن الناطق لو لم يكن قوله بانفراده حجة لم يصلح جعله مفسراً و مترجماً للصامت.

ففي الخبر شهادة على علمهم بجميع معاني الكتاب و وجوهه و عدم انحرافهم عنه أصلا عن عمد و ضلالة، و لا عن خطأ و جهالة فكل من أخذ بقول العترة فقد أخذ بالكتاب لأنهما لا يفترقان و قد قال (عليه السلام): إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدى، بل في بعض الأخبار المتقدمة

أنه قد نبأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى يلقىاني، و سئلت الله تعالى لهما ذلك فأعطانيه فلا تسبقوهم و لا تقصروا عنهم فتهلكوا و لا تعلموهم فهم أعلم منكم «١».

و توهم أنهما إذا كانا لا يفترقان فالمتمسك بالكتاب متمسك بقول العترة أيضا فما الحاجة إلى العترة بعد وجود الكتاب مدفوع بأن الكتاب مشتمل على البطون و الظواهر، و ظاهره أيضا مشتمل على المحكم و المتشابه و الناسخ و المنسوخ و العام و الخاص و المطلق و المقيّد و المجمل و المبيّن و لا يعلم بحقيقته علمه إلا النبي و الأئمة الطاهرون صلى الله عليهم أجمعين.

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٤ و إثبات الهداة ج ٣ ص ٥٣٩.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٩١

و من هنا أخطأ من قال في قوله: حسبنا كتاب الله حيث نسبت النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) إلى الهجر و الهديان، و منعه من أن يكتب الوصية لأئمة.

و أما ما ذكره بعض أهل الخلاف في المقام من أن هذا الخبر إنما يدل على أن إجماع العترة لا يكون إلا حقا لأنه لا يخلو من أن يريد (عليه السلام) به جملتهم أو كل واحد منهم، و قد علمنا أنه لا يجوز أن يريد (عليه السلام) بذلك إلا جملتهم و لا يجوز أن يريد كل واحد منهم، لأن الكلام يقتضى الجميع، و لأن الخلاف قد يقع بينهم على ما علمناه من حالهم، و لا يجوز أن يكون قول كل واحد منهم حقا لأن الحق لا يكون في الشيء ضده، و قد ثبت اختلافهم فيما هذا حاله و لا يجوز أن يقال:

إنهم مع الاختلاف لا يفارقون الكتاب، و ذلك يبين أن المراد به أن ما أجمعوا عليه يكون حقا حتى يصح

قوله: لن يفترقا حتى يرادا على الحوض،

و ذلك يمنع من أن المراد بالخبر الإمامة لأن الإمامة لا تصح في جميعهم، وإنما يختص بها الواحد منهم، وقد بينا أن المقصد بالخبر ما يرجع الى جميعهم و يبين ما قلناه أن أحدا ممن خلفنا في هذا الباب لا يقول في كل واحد من العترة إنه بهذه الصفة، فلا بد أن يتركوا الظاهر الى أمر آخر يعلم به أن المراد بعض من بعض، و ذلك الأمر لا يكون إلا بيئته، و ليس لهم أن يقولوا: إذا دل على ثبوت العصمة فيهم و لا تصح إلا في أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم في واحد واحد من الأئمة فيجب أن يكون هو المراد، و ذلك لأن لقائل أن يقول: إن المراد عصمتهم فيما اتفقوا عليه و لا يكون ذلك أليق بالظاهر و بعد، فالواجب حمل الكلام على ما يصح أن يوافق العترة فيه الكتاب، و قد علمنا أن في كتاب الله تعالى دلالة على الأمور فيجب أن يحمل قوله (عليه السلام) في العترة على ما يقتضى كونه دلالة و ذلك لا يصح إلا بأن يقال: إن إجماعها حق و دليل و أما طريقة الإمامية فمباينة لهذا الفصل و المقصد.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٩٢

فيه أن إجماع العترة و إن كان حسبما دل عليه التطهير «١» و غيرها بل الخبر أيضا على ما صرح به هذا المخالف حق و حجة و غيره إلا أن هذا الذى ذهب اليه الإمامية و هو الحق أن المراد بالعترة هم أهل البيت حسبما مر الكلام فيه، و أن قول كل واحد منهم حجة، و أن كل واحد منهم معصوم من الخطأ و الزلل، و ذلك للآية و الرواية المتقدمين، مضافا الى غيرهما مما لا داعى للتعرض له فى المقام، أما الآية فلائنه إذا خوطب جماعة بالتطهير و إذهاب الرجس فلا بد من أن يكون كل منهم متصفا به و إلا لم يتصف المجموع به أيضا إذا المجموع مركب من الوحدات المجتمعة فإذا أخطأ واحد منهم فلا ريب فى أنه لم يذهب عن جميعهم الرجس و لم يظهر الجميع بل البعض.

ثم إن البعض الذى لا يقع منه الخطأ إما البعض المعين أو على وجه البدلية و الأول: يوجب تخصيص الحكم أو اختصاص الموضوع من غير سبب بعد فرض العموم فيهما، و الثانى: يلزمه خطأ الكل بعد وقوعه من كل واحد منهم فى الجملة ثم لا يخفى أن إذهاب الرجس و التطهير ليس مما يتعلق أولا على المجموع من حيث المجموع بل لو اتصف به الكل فإنما هو لا تصاف كل واحد من الأفراد به، هذا مضافا الى أن صيغته الجمع تنزل فى أمثال المقام على الأفراد لا-المجموع من حيث المجموع الذى ليس متعلقا بشىء من الأحكام.

و أما الرواية فلأن التأمل الصادق فيها يقضى بأن المراد منها عصمة كل من العترة حسبما دلت عليه الآية و أن كلا منهم مخصوص فى عصره بمعرفة الكتاب و تبليغ الأحكام و شرائع الإسلام و بيان الحلال و الحرام ثم إنه (عليه السلام) أخبر

(١) الأحزاب: ٣٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٩٣

بأنهم لا يفارقون الكتاب أصلا فإن كان المراد كل واحد منهم ثبت المطلوب أو الجميع فكذلك بالتقريب المتقدم. ثم إنه لا يخفى أن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) خاطب أمته بهذا القول على سبيل الإرشاد و الهداية و إزاحة الشكوك و العلة و قد ورد فى كثير من أخبار الباب

أنه (عليه السلام) قال إنهما الخليفتان من بعدى

و إنما أراد أن المرجع إليهما بعدى فيما يرجع الى فى حياتى فإن أراد أن مجرد إجماعهم حجة مع جواز الاختلاف بينهم بل و وقوعه كما زعموه فلا ريب أنه لا يكمل به الحجية إلا أن يكون الحجية فى قول كل منهم سيما مع انفراد بعضهم عن غيره فى بعض الأزمنة كما هو الواقع و من جميع ذلك يظهر ضعف ما مر فى كلام السائل من أن الكلام يقتضى الجميع مع أنه إذا أخبر واحد منهم بشىء فلا بد من أن يكون موافقا لغيره من العترة و موافقا للكتاب، و إلا لزم مفارقة العترة للكتاب على الوجهين هف.

و منه يظهر أنه لا يقع بين العترة اختلاف أصلا فيضعف ما أشار إليه السائل بقوله: و لأن الخلاف قد يقع بينهم .. الى آخره.

على أننا في سعة من ذلك كله لأنَّ الخصم لا- يسعه إنكار حجّية إجماعهم و لذا قد صرّح به في أوّل كلامه و لا ريب في انعقاد إجماعهم على عصمتهم و خلافتهم بلا فصل و عددهم، و فضلهم و ولايتهم و غير ذلك ممّا يعلم من ضرورة مذهبهم الذي عرف منه أنّه لا- اختلاف بين أقوالهم و أحكامهم و أنّ أولهم يحكم بما يحكم به آخرهم و آخرهم يحكم بما حكم به أولهم و أنّ جميعهم بمنزلة متكلم واحد و أنّ ما وقع في أخبارهم من الاختلاف فإنّما هو لاختلاف الموضوعات و أحوال المكلفين من باب الحكم البدلي الثانوي الذي يختلف على حسب التقيّة و العجز و الضعف و غيرها من الأعذار التي من أجلها حفظ شيعتهم بإيقاع الخلاف بينهم.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٩٤

ولذا

ورد عنهم: نحن أوقعنا الخلاف بينكم «١» و إنكم لو اجتمعتم على أمر واحد لأخذ بقرابكم «٢».

و أنّ الاختلاف خير لنا و لكم و أبقى لنا و لكم و لو اجتمعتم على أمر واحد لقصدكم الناس و لكان أقلّ لبائنا و بقائكم «٣».

و

قال مولانا الصادق (عليه السّلام) لزراعة: لا- يضيّقنّ صدرك من الذي أمرك أبي و أمرتك به، و أتاك أبو بصير بخلاف الذي أمرناك به فلا و الله ما أمرناك و لا أمرناه إلّا بأمر وسعنا و وسعكم الأخذ به و لكلّ ذلك عندنا تصارييف و معان توافق الحقّ: و لو أذن لنا لعلمتم أنّ الحقّ في الذي أمرناكم فردّوا إلينا الأمر و سلّموا لنا و اصبروا لأحكامنا و ارضوا بها و الذي فرق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه و هو أعرف بمصلحة غنمه في فساد أمرها فإن شاء فرق بينها لتسلّم ثم

(١)

بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٢٠ ط الآخوندي عن نصر الخثعمي عن الصادق (عليه السّلام): من عرف من أمرنا أن لا نقول إلّا حقا فليكتف بما يعلم منّا، فإن سمع منّا خلاف ما يعلم فليعلم أنّ ذلك منّا دفاع و اختيار له.

(٢) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٣٦ عن «علل الشرائع» عن أبي الحسن (عليه السّلام) سئل عن اختلاف أصحابنا.

(٣)

بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٣٦ عن «علل الشرائع» عن زارة: سألت أبا جعفر (عليه السّلام) عن مسئلة فأجابني، ثمّ جاء رجل فسأله عنها فأجابته بخلاف ما أجابني، ثمّ جاء رجل آخر فأجابته بخلاف ما أجابني و أجاب صاحبي، فلمّا خرج الرجلان قلت: يا ابن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتك قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به الآخر، قال: فقال:

يا زارة إنّ هذا خير لنا و أبقى لنا و لكم و لو اجتمعتم على أمر واحد لقصدكم الناس، و لكان أقلّ لبائنا و بقائكم. تفسير الصراط

المستقيم، ج ١، ص: ٢٩٥

يجمع بينها ليأمن من فسادها و خوف عدوّها الخبر «١».

ثمّ من أفضح جهالات ذلك المخالف ما أشار إليه بقوله: و يبيّن ما قلناه أنّ أحدا ممّن خالفنا .. الى آخره.

حيث إنّ نسب في ظاهره كلامه الى الإماميّة أنّهم لا يقولون بعصمة كلّ واحد من العتره و عدم افتراقهم عن الكتاب و أنت ترى أنّ ضرورة مذهبهم تقضى بذلك بحيث يعرفه كلّ مخالف و مؤالف على الوجه الذي فسرت به العتره فيما مرّ من المعتره، و لعلّه زعم أنّ المراد بالعتره مطلق الذريّة و الأولد و الأقارب مطلقا و لم يعلم أنّه مفسر في أخبارهم فضلا عن أخبار الإماميّة بأهل البيت.

فإن قلت: إنّ صريحها بل صريح ما ورد في تفسير الآية «٢» تفسير كل من العتره و أهل البيت بالأربعة المذنب هم علي و فاطمه و

الحسن و الحسين (عليهم السّلام) فمن أين يتمّ الكلام في سائر الأئمة (عليهم السّلام) على ما هو مقصد الإماميّة؟

قلت: لا ريب أنّ الاقتصار في بعض الأخبار على الأربعة إنّما هو لكونهم موجودين ظاهرين في هذا العالم الناسوتى عند نزول الآية و

إلا فلا ريب أنه بعد ثبوت الولاية والعصمة لواحد منهم يثبت للآخرين أيضا بالنص منه لثبوت عصمته وشدّة الوثوق بقوله، على أنه قد تواتر النصوص على الكلّ عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حسبما هو مسطور في كتب الفريقين بل في كثير من أخبار الفريقين تفسير العترة بالإثني عشر.

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٤٦ عن رجال الكشي.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٩٦

ففي «الكفاية» عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله (عزّ وجل) من اتّبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة ثمّ أهل بيتي قالها ثلاث مرّات فقلت لأبي هريرة فمن أهل بيته نساؤه؟ قال: لا أهل بيته وعقبه وهم الأئمة الاثني عشر الذين ذكرهم الله في قوله: وجعلها كلمة باقية في عقبه «١».

و

فيه عن حذيفة قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول على منبره: معاشر الناس! إني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض حوضا ما بين بصري وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضّة وإني سألكم حين حين تردون عليّ عن الثقلين كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لن تضلّوا ولا تبدّلوا في عترتي أهل بيتي فإنّي قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض معاشر الناس كأنّي على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم وسوف يؤخّر أنا من دوني فأقول يا ربّ منّي ومن أمّتي فيقال يا محمّد هل شعرت بما عملوا إنهم قد رجعوا بعدك على أعقابهم ثمّ قال (عليه السلام): أوصيكم الله في عترتي خيرا ثلاثا أو قال في أهل بيتي فقام إليه سلمان فقال: يا رسول الله! ألا تخبرني عن الأئمة بعدك أما هم من عترتك؟ فقال (عليه السلام): نعم الأئمة من بعدى من عترتي عدد نقيب بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي وفهمي فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم واتبعوهم فإنهم مع الحقّ والحقّ معهم «٢».

(١) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر نقلا عن كفاية الأثر ص ٢٧.

(٢) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عن كفاية الأثر ص ٤٩.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٩٧

و

عن الشيخ إبراهيم بن محمّد الحمّوئي من أعيان علماء العامّة في كتاب «فرائد السّمطين في فضائل المرتضى وبتول والسبتين» «١» مسندا الى سليم بن قيس الهلالي في خبر المناشدة الى أن قال: ثمّ قال عليّ (عليه السلام): أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قام خطيبا لم يخطب بعد ذلك فقال: يا أيّها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسّكوا بهما لن تضلّوا فإنّ اللطيف أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض فقام عمر بن الخطّاب شبيه المغضب فقال: يا رسول الله أكلّ أهل بيتك؟ فقال (عليه السلام): ولكن أوصيائي منهم أولهم أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمّتي، وليّ كلّ مؤمن بعدى عليّ بن أبي طالب هو أولهم ثمّ ابني الحسن ثمّ ابني الحسين ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا على الحوض شهداء الله في أرضه، وحجّته على خلقه، وخزان علمه، ومعادن حكمته من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله فقال الحضّار من المهاجرين والأنصار كلّهم: نشهد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ذلك ثمّ تمادى بعليّ السؤال فما ترك شيئا إلّا ناشدهم الله فيه وسئلهم عنه حتّى أتى على آخر مناقبه وما قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله و

سَلَّمَ) كثيرا كل ذلك يصدّقونه و يشهدون أنه حقّ «٢».

و

في «العيون» عن الريان بن الصيّلت قال: حضر الرضا (عليه السلام) مجلس المأمون بمرور وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق و خراسان فقال

(١) إبراهيم بن محمّد بن مؤيد بن حمويه الشافعي، و لكن جعله السيّد محسن العاملی من أعيان الشيعة و قال: له فرائد السمطين في فضائل المرتضى و البتول و السبطين ولد في سنة ٦٤٤ و توفي سنة ٧٢٢- أعيان الشيعة ٥: ٤٥٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٦١ ط. القديم. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٩٨

المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا «١».

فقلت العلماء: أراد الله تعالى بذلك الأئمة كلّها، فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن فقال الرضا (عليه السلام): لا أقول كما قالوا و لكنّي أقول أراد الله (عزّ و جل) بذلك العترة الطاهرة إلى أن قال المأمون: من العترة الطاهرة؟ فقال الرضا (عليه السلام): الذين وصفهم الله تعالى في كتابه فقال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «٢»، و هم الذين قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): إِنِّي مَخْلُوفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كتاب الله و عترتي أهل بيتي ألا- و إنهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض فانظروني كيف تخلفوني فيهما أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن من العترة أهم الآل أم غير الآل؟

فقال الرضا (عليه السلام): هم الآل فقالت العلماء: هذا رسول الله يؤثر منه أنه قال: أمّتي آلي و هؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه آل محمّد أمّته فقال أبو الحسن (عليه السلام): أخبروني هل تحرم الصدقة على الآل؟

قالوا: نعم قال (عليه السلام): فتحرم على الأئمة؟ قالوا: لا، فقال (عليه السلام):

هذا فرق بين الآل و الأئمة، و يحكم أين يذهب بكم أ ضربتم عن الذّكر صفح أم أنتم قوم مسرفون أما علمتم أنه وقعت الوراثة و الطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم، قالوا: و من أين يا أبا الحسن؟ فقال (عليه السلام): من قول الله تعالى:

(١) فاطر: ٣٥.

(٢) الأحزاب: ٣٣. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٢٩٩

و لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا و إِبْرَاهِيمَ و جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ و الْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ و كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ «١»، فصارت النبوة و الكتاب للمهتدين دون الفاسقين «٢».

و

فيه عن النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) أنه قال: إِنِّي مَخْلُوفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض كهاتين، و ضمّ بين سبّابته فقام اليه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله من عترتك؟ قال (عليه السلام): علي و الحسن و الحسين و الأئمة من ولد الحسين الى يوم القيمة «٣».

و

عن «الجمع بين الصحاح الستة» نقلا عن «صحيح» أبي داود السجستاني و هو كتاب «السنن»، و عن «صحيح» الترمذی عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّيْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ و هو كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض و عترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني في عترتي

(٤).

قال سفيان: أهل بيته هم ورثه علمه، لأنه لا يورث من الأنبياء إلا العلم أهل بيته المقتدون به والعاملون بما جاء به لهم فضلان.

و

عن ابن المغازلي الشافعي في «المناقب» عن زيد بن أرقم قال: أقبل نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة فأمر الدوحات، فقم ما تحتهن من شوكة ثم نادى الصلاة جامعة، فصلى بنا الظهر وخطب إلى أن قال في خطبته: ألا وإني فرطكم وأنتم تبعي توشكون أن تردوا على الحوض فأستلکم حين تلقوني عن ثقلتي كيف خلفتموني فيهما قال فأعيل

(١) الحديد: ٢٦.

(٢) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٢٩.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠ ط. القديم.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٣ ط. القديم عن الطوائف. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٠٠

تفسير الصراط المستقيم ج ١ ٣٥٠

علينا «١» ما ندرى ما يقول الآن حتى قام رجل من المهاجرين قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الثقلان؟ قال (عليه السلام): الأكبر منهما كتاب الله تعالى سبب بيد الله تعالى و طرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تزلوا ولا تضلوا والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلي و أجاب دعوتي فلا- تقتلوهم ولا- تقهروهم ولا- تقصروا عنهم، فيأتي قد سئلت الله اللطيف الخبير فأعطاني أن يردا على الحوض كهاتين و أشار بالمسبحة و لو شئت قلت: كهاتين بالسبابة و الوسطى ناصرهما لي ناصر و خاذلهما لي خاذل، و وليهما لي ولي و عدوهما لي عدو، ألا فإنها لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها و تظاهر على نبيها و تقتل من قام بالقسط منها، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) فرفعها فقال من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه قالها ثلاثا «٢» الخطبة.

الى غير ذلك من الأخبار التي يغنيها عن التعرض لها اشتهاها و تواترها و تكررها في أصول الفريقين.

و هذا الخبر هو الذي أشار اليه

مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته التي رواها في «النهج» و فيها فأين تذهبون؟ و أتى توفكون؟ و الأعلام قائمة و الآيات واضحة، و المنار منصوبة. فأين يتاه بكم «٣»؟ و كيف تعمهون «٤»؟ و بينكم عتره نبيكم، و هم أئمة الحق، و السنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن،

(١) قال الجوهرى في الصحاح: ج ٥ ص ١٧٨١: علت الضالة أعيل عيلا و عيلانا فأنا عائل: إذا لم تدر أى وجهة تبغيها- بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٨٥ ط. الآخوندى-

(٢) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٨٤ ط. الآخوندى عن عمدة ابن بطريق و الطوائف.

(٣) يتاه بكم من التيه بمعنى الضلال و الحيرة.

(٤) تعمهون: أى تحيرون. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٠١

و ردوهم و رود الهيم العطاش «١»، أيها الناس! خذوها عن خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم)، إنه يموت من مات منا و ليس بميت «٢»، و يبلى من بلى منا و ليس ببلى، فلا تقولوا ما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون، و اعذروا من لا حجة لكم عليه و أنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأ-كبر و أترك فيكم الثقل الأصغر و ركزت فيكم راية الإيمان، و وقفتم على حدود الحلال و الحرام

(٣).

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه ما لفظه: وعترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهله الأذنون و نسله، وليس بصحيح قول من قال: إنَّه رهطه و إن بعدوا، و إنما قال أبو بكر يوم السقيفة أو بعده: «نحن عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و بيضته التي تفقأت عنه» على طريق المجاز لأنهم بالنسبة عترة له لا في الحقيقة، ألا ترى أنَّ العدناني يفاخر القحطاني فيقول له: أنا ابن عم رسول الله ليس يعنى أنَّه ابن عمه على الحقيقة لكنَّه بالإضافة إلى القحطان ابن عمه و إنما استعمل ذلك و نطق به مجازا و إن قدر مقدر له على طريق حذف المضاف أى ابن ابن عم أب الأب إلى عدد كثير فى البنين و الآباء فلذلك أراد أبو بكر أنَّهم عترة أجداده على طريق حذف المضاف و قد بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عترته من هى لما قال (عليه السلام): إننى تارك فيكم الثقلين فقال عترتى أهل بيتى.

و بين فى مقام آخر من أهل بيته حين طرح عليهم كساء و قال حين نزلت إنما يريد الله ..

(١) و ردوهم .. إلى آخره، أى هلموا إلى بحار علومهم مسرعين كما تسرع الهيم (أى: الإبل العطشى) إلى الماء.

(٢) خذوها إلى ... و ليس بميت، أى خذوا هذه القضية عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) و هى «أنه يموت الميت من أهل البيت و هو فى الحقيقة غير ميت» لبقاء روحه ساطعة النور فى عالم الظهور.

(٣) نهج البلاغة الخطبة: ٨٥. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٠٢

الآية: اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس.

قال: فإن قلت: فمن هى العترة التى عناها أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا الكلام؟

قلت: نفسه و ولده، و الأصل فى الحقيقة نفسه لأنَّ ولديه تابعان له و نسبتها إليه مع وجوده نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة و قد نبه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك بقوله: و أبو كما خير منكما.

إلى أن قال: إنَّ

قوله (عليه السلام): «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن»

تحتة سرَّ عظيم و ذلك أنَّه أمر المكلفين بأن يجروا العترة فى إجلالها و إعظامها و الانقياد لها و الطاعة لأوامرها مجرى القرآن.

قال: فإن قلت: هذا القول منه مشعر بأنَّ العترة معصومة، فما قول أصحابكم فى ذلك؟

قلت: نصَّ أبو محمَّد بن متويه فى كتاب «الكفاية» على أنَّ عليا معصوم و إن لم يكن واجب العصمة و لا العصمة شرط فى الإمامة و لكن أدلَّة النصوص دلَّت على باطنه و مغيبه و أنَّ ذلك أمر اختصَّ هو به دون غيره من الصحابة، و الفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم و زيد واجب العصمة لأنَّه إمام و من شرط الإمام أن يكون معصوما، فالاعتبار الأوَّل مذهبنا و الاعتبار الثانى مذهب الإمامية «١».

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٢٦ ط. مصر.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٠٣

الباب الرابع

إشارة

فى أسماء القرآن و حدوده و كيفة الوحى و الإلهام و السماع و الكتابة و الفرق بينه و بين الحديث القدسى و البحث عن كيفة الخطابات الواردة فيه و شمولها للغائبين و المعدومين و فيه فصول:

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٠٥

الفصل الأول

فى أسمائه و ألقابه أعلم أنّ الشىء كلما كثرت شئونه و آثاره و تجلّت أشعته و أنواره تعددت أسمائه و ألقابه، فهذا النور اللامع، و الضياء الساطع، و الكتاب المبين، و حبل الله المتين، و الماء المعين، و المنهج القويم، و الصراط المستقيم لما كان مطلع أنوار العناية و الهداية و منبع أسرار النبوة و الولاية أشرفت تجليات أنواره على أفق التشريع و التكوين، و ظهر من رشحات لمعات أشعته جميع العالمين و لذا تكثرت أسمائه الشريفة و تعددت ألقابه المنيفة و نحن نكتفى فى الإشارة إليها بالإجمال عن التفصيل حذرا من التطويل.

فمنها القرآن الذى قيل: إنه غير مشتق كالتوراة و الإنجيل إلّا أنّ الأظهر الأشهر اشتقاقه، فإنّه فى الأصل مصدر ثالث لقرء كمنع أو نصر على ما قيل يقرء قرأ بالفتح و قراءة بالكسر و قرأنا بالضم بمعنى الجمع أو التبليغ أو التلاوة. قال فى القاموس: القرآن التنزيل قرأه و به كنصره و منعه قرأ و قراءة و قرأنا فهو قارئ من قرأه و قراء و قارئ تلاه. الى أن قال: و قرأت الناقه حملت و الشىء جمعه و ضمّه «١».

(١) تاج العروس ج ١ ص ١٠١.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٠٦

و فى «المصباح المنير» قرأت أم الكتاب و بأم الكتاب يتعدى بنفسه و بالباء قراءة و قرأنا استعمل القرآن اسما مثل الشكران و الكفران، و إذا أطلق انصرف شرعا الى المعنى القائم بالنفس و لغة الى الحروف المقطعة لأنها هى التى تقرأ نحو كتبت القرآن و مسسته، و الفاعل قارئ و الجمع قرأه و قرأه و قراءون، مثل كافر و كفره و كفّار و كافرون.

و فى «مجمع البحرين»: القرآن اسم لكتاب الله تعالى خاصية لا يسمّى به غيره، و إنّما سمّى قرأنا لأنه يجمع السور و يضمّها، و قيل: لأنه جمع القصص و الأمر و النهى و الوعد و الوعيد و الآيات و السور بعضها الى بعض، و هو مصدر كالغفران و الكفران، يقال فلان يقرء قرأنا حسنا أى قراءة حسنة «١».

قلت: فقد اتضح من هذا أنّه فى الأصل مصدر، بل قد ورد إطلاقه على المعنى المصدرى أيضا كقوله تعالى: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ «٢»، أى جمعه و تلاوته و لو على لسان جبرئيل أو غيره من مبلّغى الوحى أو بخلق الأصوات و الحروف أو إنّ علينا جمعه فى صدرك و إثبات قراءته فى لسانك «٣»، فإذا قرأناه يعنى بلسان جبرئيل أو بأحد الوجوه المتقدمة فاتبع قرأناه أى قراءته و تلاوته.

ثمّ إنه غلب شرعا أو متشرعا أو عرفا على هذا المعجز الباقي على مرّ الدهور باعتبار شىء من الوجوه الآتية التى منها كونه متلوا أو مجمعا للسور أو الآيات أو الكلمات أو الحروف، و لذا يصدق على كلّ آية و سورة بل على كلّ كلمة متميزة

(١) مجمع البحرين ص ٦٧.

(٢) القيامة: ١٧-١٨.

(٣) مجمع البحرين ص ٦٧.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٠٧

لذلك شخصا أو قصدا أيضا وقد

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لغير واحد من الصحابة: قد أنزل الله فيك قرآنا يريد آية أو أكثر أو سورة.

و البحث في أن إطلاقه على الآية أو السورة حقيقة باعتبار وضعه للكلام المنزل للإعجاز، فيطلق على القليل والكثير المهية في ضمن الجميع، بمعنى أنه أي فرد أخذ منه فهو فرد منها وإن تحققت في ضمن أبعاضه أيضا أو أنه مجاز من باب إطلاق الكل على الجزء لأنه موضوع لما بين الدفتين أو لجميع ما نزل للإعجاز على خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أنه حقيقة من وجه و مجاز من وجه آخر، باعتبار أن له وضعين من وجهين.

هتين جدا لقله الفائدة فيه إلا في مثل النذر وأختيه والوصية ونحوها مما يقل تجرده فيه عن القرائن الدالة على إرادة أحد الأمرين و لو باعتبار المقام أو التعليق، و على فرض التجرد فلعله محمول على الجميع لظهور الانسباق وقضية الإشتغال بل التبادر الذي لعله المستند للأكثر في القول بوضعه للمجموع.

و بالجملة فالخطب في مثله سهل، إنما الكلام في وجه المناسبة الملحوظة في التسمية به بعد أخذه من القرآن بالضم بمعنى الجمع و الضم، أو بالفتح بمعنى الوقت، أو من القراءة التي هي بمعنى التلاوة أو بمعنى القرآن يعني الاقتران لكنه يرجع الى الأول أو من القرينة لأنه يفسر بعضه بعضا أو من القرى بمعنى الضيافة حيث إنه مأدبة الله لعباده.

بالجملة فالمناسبة شيء من وجوه ككونه مجتمعا في النزول أول ما أنزل في عالم الأنوار على سيد الأبرار كما ستمسح الإشارة إليه أو حيثما نزل كله جملة واحدة في ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان الى البيت المعمور قبل أن ينزل في هذا العالم منجما مفرقا في طول ثلاث و عشرين سنة فإنه من هذا الوجه فرقان بخلاف الأول

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٠٨

كما قال تعالى: وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا «١».

و كونه مجمعا لجميع الحقائق الإمكانية أو الكونية التشريعية و التكوينية أو لجميع السور والآيات المنزلة أو لجميع الكتب السماوية و الزبر الإلهية كما ورد

في النبوي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهم: أعطيت السور الطول مكان التورية، و أعطيت المثني مكان الإنجيل، و أعطيت المثاني مكان الزبور، و فصلت بالمفصل ثمان و ستون سورة و هو مهيمن على سائر الكتب الخبر «٢».

و كونه جملة القصص و الأحكام و الحلال و الحرام و المواعظ و الأمثال و الوعد و الوعيد و العذر و النذر و غيرها من تصارييف الشئون و الأحكام المنطبقة على كافة الأنام أو اشتماله على جملة وجوه الكلام من الخاص و العام و المحكم و المتشابه و المطلق و المقيّد و المجمل و المبين و الناسخ و المنسوخ و الأمر و النهي و الظاهر و المأول

(١) الإسراء: ١٠٦.

(٢) الأصول من الكافي كتاب فضل القرآن حديث: ١٠.

قال الكاشاني في مقدمة الصافي بعد ذكر الحديث: أقول: اختلفت الأقوال في تفسير هذه الألفاظ أقربها الى الصواب و أحوطها لسور الكتاب أن الطول كصرد هي السبع الأول بعد الفاتحة على أن يعدد الأنفال و البراءة واحدة لنزولهما جميعا في المغازى و تسميتهما بالقرينتين، و المثني من بنى إسرائيل الى سبع سور سميت بها لأن كلا منها على نحو مائة، و المفصل من سورة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله و سلم الى آخر القرآن سميت به لكثرة الفواصل بينها.

و المثاني بقية السور و هي التي تقصر عن المثني و تزيد على المفصل كأن الطول جعلت مبادئ تارة و التي تلتها مثاني لها لأنها ثنت

الطول أى تلتها، و المثين جعلت مبادئ أخرى و التى تلتها مثانى لها.

و فى شرح الكافى للمازندرانى:

قوله (صلى الله عليه و آله و سلم): (و هو مهيم على سائر الكتب)

أى شاهد عليها و لو لا شهادته لما علم أنها كتب سماوية لعدم بلوغها حد الإعجاز.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٠٩

و غيرها مما تأتى إليها الإشارة، و لعله إليه يومئ ما

رواه العياشى و القمى عن مولانا الصادق (عليه السلام) قال: الفرقان هو كل أمر محكم و الكتاب هو جملة القرآن «١».

و

فى الكافى عنه (عليه السلام): القرآن جملة الكتاب و الفرقان المحكم الواجب العمل به «٢».

و كونه مقروء أى متلوا على النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فى هذا العالم أو قبله فى العوالم السابقة و يومئ الى الأول قوله (عليه

السلام): فإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ «٣» و الى الثانى قوله: وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا الْآيَةَ «٤» أو أنه مما يجب على النبى

(صلى الله عليه و آله و سلم) و المؤمنين قراءته و تلاوته لقوله تعالى: فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ «٥» أو أنهم يتلونه حق تلاوته أو أنه

مما

(١) تفسير العياشى ج ٢ ص ٩ نص الحديث هكذا:

عن عبد الله بن سنان: قال: سئلت أبا عبد الله (عليه السلام) عن القرآن و الفرقان؟ قال (عليه السلام): القرآن جملة الكتاب و اخبار ما

يكون و الفرقان المحكم الذى يعمل به، و كل محكم فهو فرقان.

(٢) الكافى ج ٢ ص ٤٦١ ط. الإسلامية بطهران.

قال المازندراني فى شرح الحديث:

قوله: (القرآن جملة الكتاب)

القرآن فى الأصل مصدر بمعنى الجمع تقول قرأت الشيء قرآنا إذا جمعته، ثم نقل الى هذا الكتاب لأنه جمع القصص و الأمثال و

الأمر و النهى و الوعد و الوعيد و السور و غيرها من الأسرار التى لا تحصىها:

قوله: (الفرقان المحكم الواجب العمل به)

الفرقان فى الأصل مصدر بمعنى الفرق ثم نقل الى الواجب العمل به على الوجه المطلوب لأنه فارق فاصل بين الواجب و الحرام و

غيرهما من الأحكام و قد يطلق على جملة الكتاب أيضا لأنه فاصل بين الحق و الباطل و المراد بالمحكم الحكم المتقن الباقي الى آخر

الدهر.

(٣) القيامة: ١٨.

(٤) الشورى: ٥٢.

(٥) المزل: ٢٠.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣١٠

يتلى على مَرَّ الأزمان و الدهور الى يوم ينفخ فى الصور الى غير ذلك من الوجوه التى لعلها بتمامها ملحوظة فى التسمية.

ثم إنه سبحانه قد وصفه بالعظمة فى قوله: وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ «١» و بالحكمة فى قوله: يس وَ الْقُرْآنَ

الْحَكِيمَ «٢» و بالمجد فى قوله: ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ «٣» و بالإبانه فى قوله: الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ الْقُرْآنِ مُبِينٍ «٤» و ذلك لما سمعت

من أنه تدوين للمشيئة من حيث اجتماع مراتبها الكلية الإجمالية والتفصيلية فهو مظهر العظمة الكونية إذ لا أعظم منه في التدوين كما أنه ليس شيء أعظم من خاتم النبيين في عالم التكوين ولذا كان لما خلقه الله تعالى سبح الله سبحانه وعظمه في حجاب العظمة ثمانين ألف سنة إلى أن وصل إلى حجاب القدرة كما في خبر جابر «٥» وغيره فعظمته (صلى الله عليه وآله وسلم) لعبوديته المطلقة وخضوعه الدائم الكلي ولذا كان أول العابدين، وكان من أشرف أسمائه عبد الله حتى قدم على أعظم شئونه الذي هو الرسالة. وأما حكمته فلائته يترشح عليه من أشعة أنوار الحكمة الكلية الأولية ما يعطى كل شيء خلقه ويسوق إلى كل مخلوق رزقه، فيضع كل شيء في محله، ويؤدى الأمانة إلى أهله، بل الحكمة بهذا المعنى لما كانت من الصفات الفعلية الانوجادية

(١) الحجر: ٨٧.

(٢) يس: ١-٢.

(٣) ق: ١-٢.

(٤) الحجر: ١-٢.

(٥) بحار الأنوار ج ٧ ص ١٨٥ ط. القديم، ولعل في العبارة تقديمًا وتأخيرًا لأن نص الرواية في البحار هكذا، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة.. إلى آخره. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣١١ كانت مخلوقة في حضرة المشيئة التي هو النور المحمدي، وهو أول من قرع باب الوجود قبل كل موجود، فهو الشاهد وهو المشهود، فالقرآن العظيم إذا تحقق في مقام الحكمة ظهر منه المجد والشرف والخير والبركة.

و

في الخبر: إن المجد هو حمل المغارم وإيتاء المكارم «١»

ولا-ريب أن القرآن يجبر النقصانات الإمكانيّة ويعطى الفيوض الربانيّة، وبه تنال الشفاعة الكلية كما في الأخبار المتقدمة فمن تمسك بشيء منه في الدنيا كان له في القيامة شفيعا مشفعا وطريقا إليه مهيعا «٢» إلما أن ظهوره في هذا العالم بالشرف إنما هو باشماله على البيانات الواضحة والأنوار الساطعة اللانحة فإنه كان في مقامه ودرجته عظيما معظما وشريفا مفخما لكنه بعد ما كان في زبر الأولين قد نزل به الروح الأمين على قلب خاتم النبيين ليكون به من المنذرين بلسان عربي مبين فهذه المراتب المفضيلة كالأركان الأربعة لظهوره وتجلي نوره ولعله أشرف أسمائه ولذا عبر عنه فيه به بعدد قوى اسم الله العظيم الأعظم وهو ستة وستون فافهم.

ومنها الفرقان بالضم مصدر فرق بمعنى الفاعل قال في القاموس: فرق بينهما فرقا وفرقانا بالضم فصل فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ «٣» أى يقضى وقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ «٤» أى فضّينا له وأحكمناه وإذ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ «٥» فلقناه فالفارقات فرقا «٦» الملكة تنزل بالفرق بين الحقّ والباطل.

(١) قال الطريحي في مجمع البحرين ص ٢١٦ في لغة مجد: والمجد الكرم والعز و

في الحديث المجد حمل المغارم وإيتاء المكارم.

(٢) المهيع بفتح الميم والياء وسكون الهاء جمع: مهيع، الطريق الواسع البين.

(٣) الدخان: ٤.

(٤) الإسراء: ١٠٦.

(٥) البقرة: ٥٠.

(٦) المرسلات: ٤.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣١٢

الى أن قال: و الفرقان بالضم القرآن كالفرق بالضم، و كلما فرّق به بين الحق و الباطل، و النصر، و البرهان، و الصبح، و السحر، و الصبيان و التورية و انفراق البحر و منه: و إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ الْفُرْقَانَ «١» و يوم الفرقان يوم بدر. انتهى.

فالقرآن فرقان كما قال: تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ «٢» لأنه فارق بين الحقّ و الباطل فالمصدر بمعنى الفاعل.

أو لأنّ فيه تفصيل كلّ شيء من الحقائق و الشرائع و الأحكام و الحلال و الحرام، فالقرآن في رتبة الإجمال و جمعيتها الحقائق الكلية، و الفرقان في مقام التفصيل و تبين المقاصد الواقعية.

أو لأنّ نزوله كان منجماً مفزقاً في نيف و عشرين سنة كما قال: وَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ «٣» و لذا قال الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً «٤» كما نزل سائر الكتب على الأنبياء من قبله فأجيبوا بقوله: كَذَلِكَ لِنُبَيِّنَ بِهِ فُؤَادَكَ وَ رَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً «٥».

أو لأنه نجاه من الآفات و عصمه من الهلكات كما هو أحد الوجوه في قوله:

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا «٦».

أو لأنه عون و نصره للأبرار على الفجار، و لجنود العقل الذين هم أولياء المؤمنين على جنود الجهل و هم أحزاب الشياطين.

أو لأنه برهان واضح و مشفق ناصح و دليل لائح على حقائق التوحيد

(١) البقرة: ٥٣.

(٢) الإسراء: ١٠٦.

(٣) الفرقان: ٣٢.

(٤) الفرقان: ١.

(٥) الفرقان: ٣٢.

(٦) الأنفال: ٣٩.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣١٣

و الهداية و مراتب النبوة و الولاية و غير ذلك من اسرار البدايه و النهايه.

أو لأنه نور الله سبحانه أضاء بنوره ظلمة العدم، و انفلق باشعة تجلياته غواسق الظلم، الى غير ذلك من الوجوه المشتركة في إطلاقه على الجميع موافقا للقرآن في المصداق و إن خالفه في الجملة لكنّ

في «المجمع» عن مولانا الصادق (عليه السلام) قال: القرآن جملة الكتاب و الفرقان المحكم الواجب العمل به «١».

و منها الكتاب بالكسر مصدر ثان أو ثالث أو رابع أو من غير تقييد من كتب بمعنى جمع، و منه الكتيبة للجيش، و الكتب للخزير المجتمع بعضها على بعض كتبت في قلوبهم الأيمان «٢» أي جمع سمى به المفعول فأطلق على ما من شأنه أن يكتب بعد. و ما يقال من أنه المنظوم عبارة قبل أن يكتب لأنه مما يكتب فالمقصود عدم التقييد لا التقييد بالعدم و بالجملة فهو مصدر.

أو فعال للمفعول كاللباس أطلق على القرآن معرّفاً و منكرًا و مضافاً في قوله تعالى: ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ «٣»، كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ «٤»، وَ أَتْلُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ «٥» لأنه مجمع الحقائق و الأحكام.

أو لأنه المكتوب المؤلّف من الحروف و الألفاظ و المعاني.

أو لأنه يجب الأخذ بما فيه من الشرائع والأحكام من كتب بمعنى وجب و منه كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ «٦»، كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ «٧».

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٦١ ط. الإسلامية بطهران.

(٢) المجادلة: ٢٢.

(٣) البقرة: ٢.

(٤) إبراهيم: ٢.

(٥) الكهف: ٢٧.

(٦) البقرة: ١٨٣.

(٧) الأنعام: ١٢.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣١٤

أو لأنه جرى عليه قلم القضاء في عالم التدوين مطابقاً لما في التكوين من قوله كُتِبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي «١» أى قضى الله. أو لأنه نسخة من كتاب الله الذى هو اللوح الكلى المشتمل على المحفوظ والمحو والإثبات والألواح الجزئية كما هو أحد الوجهين أو الوجوه فى قوله: هذا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ «٢» وقوله: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ «٣» الى غير ذلك من الوجوه التى لعل الأصل فى الجميع هو الأول فلا تغفل. ثم إنك قد سمعت أن النسبة بين هذه الألقاب الشريفة وهى القرآن والفرقان والكتاب إنما هو ببعض الاعتبارات المتقدمة و لبعض الأعلام كلمات فى المقام لا بأس بالتعرض لها:

قال الصدر الأجل الشيرازى فى عرشيته: «إن كلام الله عبارة عن إنشاء كلمات تامات و إنزال آيات محكمات و آخر متشابهات فى كسوة ألفاظ و عبارات، و الكلام قرآن و فرقان باعتبارين و هو غير الكتاب لأنه من عالم الخلق و ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَنَّ تَابَ الْمُطَّلُونَ «٤» و الكلام من عالم الأمر و منزله القلوب و الصدور لقوله: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ «٥» و قوله: بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ «٦» بالكتاب يدركه كل أحد

(١) المجادلة: ٢١.

(٢) الجاثية: ٢٩.

(٣) التوبة: ٣٦.

(٤) العنكبوت: ٤٨.

(٥) الشعراء: ١٩٣.

(٦) العنكبوت: ٤٩.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣١٥

و كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلاً «١» و الكلام لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ «٢» من أدناس عالم البشرية و القرآن كان خلق النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) دون الكتاب و الفرق بينهما كالفرق بين آدم و عيسى (عليهما السلام) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ «٣» و آدم كتاب الله المكتوب بيدى قدرته، و أنت الكتاب المبين الذى بأحرفه يظهر المضمرة «٤» و عيسى قوله الحاصل بأمره و كَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ «٥» و المخلوق باليدين فى باب التشرىف ليس كالموجود بحرفين و من زعم خلاف ذلك أخطأ.

أقول: ولا يخفى ما في كل مقاصده و شواهد من الأنظار الواضحة أما الكلام و الكتاب فالفرق بينهما بما ذكره غير واضح بعد ما هو المعلوم من اشتقاق كل منهما، و الآية الثانية لا دلالة لها على مراده بعد ظهور عدم سبق ذكر للكلام حتى يكون الضمير له، مضافا الى أن اختصاص الحكم لا يدل على اختصاص الموضوع، و أما الاستشهاد بقوله: وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ وَقَوْلِهِ: لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ فهو كما ترى، سيما مع ظهور كون الضمير في الثاني للكتاب أو القرآن، مع أن إطلاق المس على إدراك الحقائق مجاز، و كون إدراكه مختصا بالمطهرين لا يتم إلا باعتبار

- (١) قال الفيض الكاشاني في الصافي: إطلاق الكتاب على الإنسان الكامل شائع في عرف أهل الله و خواص أوليائه، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): دوائك فيك و ما تشعر* و دائك منك و ما تبصر و أنت الكتاب المبين الذي* بأحرفه يظهر المضمير و تزعم أنك جرم صغير* و فيك انطوى العالم الأكبر.
- (٢) الأعراف: ١٤٥.
- (٣) الواقعة: ٧٩.
- (٤) آل عمران: ٥٩.
- (٥) النساء: ١٧١.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣١٦

المجموع، و أغرب من جميع ذلك تسوية الفرق بينهما للفرق بين آدم و عيسى، و كأنه أراد أن آدم مخلوق باليدن لقوله تعالى: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ «١» و أن عيسى مخلوق بالكلمتين كقوله تعالى: خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ «٢» و أراد أن المخلوق بالكلمتين أشرف من المخلوق باليدن، لأن الأول روحاني من عالم الأمر، و الثاني جسماني من عالم الخلق، و ضعفه واضح من وجوه، سيما مع ابتناؤه على كون الضمير في آية التكوين لعيسى (عليه السلام) و هو كما ترى.

و من أسماء القرآن النور، و هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، و لذا ورد في أسمائه سبحانه بل عليه ظاهر قوله تعالى: اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ «٣» و أطلق على النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) في قوله تعالى: قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتَابٌ مُبِينٌ «٤» على ما قيل، و إن فسّر في أخبارنا بمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) كما فسّر به قوله تعالى: وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ «٥» و إن قيل: إن المراد به القرآن كما قيل: إنه المراد به أيضا في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا «٦» فإن البرهان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و النور هو القرآن، و لا ينافيه تفسيره بمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، و على الدين الحق في قوله تعالى:

(١) ص: ٧٥.

(٢) آل عمران: ٥٩.

(٣) النور: ٣٥.

(٤) المائدة: ١٥.

(٥) الأعراف: ١٥٧.

(٦) النساء: ١٧٤.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣١٧

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ «١» بإعلاء التوحيد و إظهار النبوة و الولاية.

و على الإيمان الذي يهتدى به المؤمنون الى الجنة في قوله تعالى: يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
«٢».

و على الهداية الحاصلة من شرح الصدر للإسلام في قوله تعالى: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ «٣».
و على التوراة في قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ «٤».

بل يطلق على جميع سبل السلامة، و مناهج الكرامة كما في قوله تعالى:
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ «٥» و قوله تعالى: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ «٦».

بل قد أطلق على الطهارة الحاصلة من الوضوء في

قوله (عليه السلام) الوضوء على الوضوء نور على نور «٧»

كما

ورد إنه طهر على طهر «٨».

و بالجملة يظهر من موارد استعماله في الكتاب و السنة أنه يطلق على كل حق و هداية و رشاد، كما أن ضده الذي هو الظلمة يطلق
على كل باطل و ضلالة و غي، و إن كان إطلاق كل منهما على ما يطلق عليه على وجه التشكيك فأعظم الأنوار نور أشرق من صبح
الأزل فظهر آثاره على هياكل التوحيد و مظاهر التمجيد و التفريد

(١) التوبة: ٣٢.

(٢) الحديد: ١٢.

(٣) الزمر: ٢٢.

(٤) المائدة: ٤٤.

(٥) المائدة: ١٦.

(٦) البقرة: ٢٥٧.

(٧) وسائل الشيعة ج ١ ص ٢٦٥ ط. بيروت.

(٨) وسائل الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ ط. بيروت.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣١٨

و هم الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين في مقام المفعول المطلق و النور هو الفعل كما في الرضوى المذكور في العيون «١»، و
صبح الأزل هو اسم الفاعل بالصفات الفعلية و شؤون الفاعلية في أفق التجلي و الظهور و تدوين أطوار هذا الطور في كتاب مسطور في
رق منشور يقرأه بقراءة حروف نفسه من في قلبه إشراق من البيت المعمور و مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ «٢».

و منها المصحف قال الراغب: المصحف ما جعل جامعاً للصحف المكتوبة و جمعه مصاحف، و عن الفيومي «٣» ضم الميم أشهر من
كسرهما و لم يذكر الفتح لكن في (القاموس): المصحف مثلثة الميم من أصحف بالضم أى جعلت فيه الصحف و كأنه باعتبار الوعاء
الظرفي أو الاحتواء العلمي، و المراد في المقام الثاني لاحتواء القرآن على ما في جميع الصحف و هى الكتب النقشية و اللفظية و
الكويتية و فى (محاضرات الأوائيل) «٤» نقلاً عن (الإتقان) للسيوطي أول من سمى المصحف مصحفاً حين جمعه و رتبته أبو بكر، فقال
لأصحابه: التمسوا له اسماً فقال بعضهم:

سموه مصحفاً، و كانت الحبشة يسموه مصحفاً فوافقهم بتسميته مصحفاً.

ومنها الذكر، والتذكرة، والذكرى، قال سبحانه:

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ١٧٣ ط. طهران دار الكتب الإسلامية.
(٢) النور: ٤٠.

(٣) الفيومي هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن شيخ كمال الدين المصري فاضل، أديب، لغوي صاحب كتاب المصباح المنير في غريب شرح الكبير، ولد ونشأ بالفيوم (بمصر) وتوفي سنة ٧٧٠-الأعلام خير الدين الزركلي ج ١ ص ٢١٦.

(٤) محاضرات الأوائل و مسامرة الأواخر للشيخ علي دده فرغ منه سنة ٩٩٨.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣١٩

وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ «١»، وَإِنَّهُ لَمَذْكُرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ «٢»، إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ «٣»، إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ «٤»، ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ «٥»، وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ «٦»، أَلَيْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أُطْلِقَ الذِّكْرُ فِيهَا عَلَيْهِ.

وان أطلق في قوله تعالى: فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ «٧»، وقوله تعالى:

ذِكْرًا رَسُولًا «٨»، وقوله تعالى: وَلَمَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ «٩» على وجه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي بعض الآيات على مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) كقوله تعالى حكاية عن الأول وهو الظالم: يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا «١٠»، (يعنى الثانى) خليلا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ (يعنى الولى) بعد إذ جائنى «١١» ولذا

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى خطبته الوسيلة بعد تلاوة الآية: فأنا الذكر الذى عنه ضلّ، والسبيل الذى عنه مال، والإيمان الذى به كفر،

(١) الأنبياء: ٥٠.

(٢) الزخرف: ٤٤.

(٣) الحجر: ٩.

(٤) يس: ٦٩.

(٥) آل عمران: ٥٨.

(٦) الحجر: ٦.

(٧) النحل: ٤٣.

(٨) الطلاق: ١٠-١١ قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله.

(٩) العنكبوت: ٤٥.

(١٠) الفرقان: ٢٨.

(١١) الفرقان: ٢٩- قال الفيض فى تفسيره الصافى: القمى قال: الأول يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا،

القمى عن الباقر (عليه السلام) عليا وليا

- يا ويلتا ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا- قال يعنى الثانى لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جائنى- قال يعنى الولاية و كان الشيطان- قال و هو

الثانى للإنسان خذولا. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٢٠

و القرآن الذى إياه هجر، و الدين الذى به كذب، و الصراط الذى عنه نكب «١».

و

في خبر سعد في قوله تعالى: إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ «٢» قال: النهي كلام و الفحشاء و المنكر رجال و نحن ذكر الله، و نحن أكبر «٣».

و يطلق أيضا على مطلق الوحي و الآيات النازلة كما في قوله تعالى: فَالْمُؤَلِّمَاتِ ذِكْرًا «٤» و قوله تعالى: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ «٥»، أى من بعد الكتب كلها. و وجه الإطلاق في الجميع أنه مذكور من الله تكويننا أو تشريعا. أو أنه ذكر منه ذكر به عباده بالحقائق و الشرائع و الأحكام و الحلال و الحرام. أو أنه ذكر و شرف و فخر و كرامة في نفسه من الله كأنه تجوهر الشرف به أو لمن آمن به و التزم مشايعته و متابعتة. أو أنه تذكرة من الله لعباده ليهلك من هلك به عن بينة و يحيى من حيى به عن

(١) هذه الخطبة

رواها الكليني في (روضه الكافي) و منها: في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع و لئن تقمّصها دونى الأشقياء، و نازعاني فيما ليس لهما بحق و ركبها ضلالة و اعتقداها جهالة فلبس ما عليه و ردا، و لبس ما لأنفسهما مهّدا، يتلاعنان في دورها، و يتبرّه كلّ واحد منهما من صاحبه يقول لقربنه إذا التقيا: يا ليت بيني و بينك بعد المشرقين فبئس القرين فيجيبه الأشقى على رثوته: يا ليتني لم أتخذك خليلا لقد أضللتني عن الذكر .. الى آخر- شرح الكافي للمازندراني ج ١١ ص ٢٥٣-

(٢) العنكبوت: ٤٥.

(٣) الأصول من الكافي كتاب فضل القرآن الحديث الأول.

(٤) المرسلات: ٥.

(٥) الأنبياء: ١٠٥.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٢١

بينه.

وَ إِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ «١»، إِنَّ هَذِهِ تَذِكْرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا «٢»، فَذِكْرٌ إِن نَفَعَتِ الذُّكْرَى «٣».

و منها الحكم و الحكمة و الحكيم و المحكم.

فالأول: وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا وَعَزِيًّا «٤» و إن أطلق أيضا على الكمال فى العلم و العمل فى قوله تعالى: رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ «٥»، فَوَهَبْ لِي رَبِّي حُكْمًا «٦».

و على الحكم بين الناس فى قوله تعالى: أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا «٧».

و على ما يجرى به قضاؤه سبحانه فى قوله تعالى: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ «٨».

و على الكتاب و الحكمة فى قوله تعالى فى يحيى: وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا «٩».

و الثانى: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا الْآيَةُ «١٠» على ما

روى فى (مصباح الشريعة) من تفسير مولانا الصادق (عليه السلام) و إن كان أحد الوجوه فى الآية قال (صلّى الله عليه و آله و سلم) أى لا يعلم ما أودعت و هيأت فى الحكمة إلا من استخلصته لنفسى و خصصته بها و الحكمة هى

(١) الحاقّة: ٤٨.

(٢) المزمّل: ١٩.

(٣) الأعلى: ٩.

(٤) الرعد: ٣٧.

(٥) الشعراء: ٨٣.

(٦) الشعراء: ٢١.

(٧) المائدة: ٥٠.

(٨) القلم: ٤٨.

(٩) مريم: ١٢.

(١٠) البقرة: ٢٦٩. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٢٢

الكتاب «١» الخبر

كما هو أظهر الوجوه أو أحدها في قوله تعالى: «وَأَذْكُرَنَّ مَا يُثَلَّى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ» (٢)، وقوله تعالى: «حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ» (٣)، نعم تطلق أيضا على النبوة كقوله تعالى: «وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابَ» (٤)، «وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ» (٥)، فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» (٦).

و الثالث: «وَالذِّكْرُ الْحَكِيمِ» (٧)، «وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمِ» (٨).

و الرابع: «كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ» (٩)، مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ» (١٠). وهذه المادة وإن كانت مأخوذة من الإحكام والإتقان أو من حكمة اللجام بالتحريك لما أحاط بحنكى الفرس من لجامه إلا أن المقصود منها العلم بوجه الشئ، و حقيقته و من هنا يطلق على النبوة و العدل و الموعظة و الكتاب و التورية و الإنجيل و العلوم الحقة و الآداب الديتية و غيرها مما يرجع الى ما سمعت و لو على بعض الوجوه.

و منها الهدى بمعنى العلم و الهداية و ما يهتدى به على وجه الإراءة أو الإيصال أو معا و الوجوه مجتمعة في القرآن فإنه هُدًى لِلْمُتَّقِينَ «(١١)»

(١) تفسير الصافي عن القمي ص ٢٢٨ ط. طهران الإسلامية.

(٢) الأحزاب: ٣٤.

(٣) القمر: ٥.

(٤) ص: ٢٠.

(٥) البقرة: ٢٥١.

(٦) النساء: ٥٤.

(٧) آل عمران: ٥٨.

(٨) يس: ٢.

(٩) هود: ١.

(١٠) آل عمران: ٧.

(١١) البقرة: ٢.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٢٣

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴿٢﴾ و لظهور أنوار الهداية منه ظهورا تاما عاما متشعشا قالت الجن لما سمعته: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴿٣﴾، و قالوا أيضا: إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾. و منها التنزيل و إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٥﴾، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴿٦﴾. و التفعيل للتكثير لكثرة مراتب نزوله الى أن وصل الى هذا العالم، و ذلك لعلو رتبته و ارتفاع درجته، و لذا عبّر بالمصدر المنبئ عن مقام الفعل لا الاسم.

و منها الروح: يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴿٧﴾، قال مولانا الباقر (عليه السلام): إِنَّهُ الْكِتَابُ وَ النَّبُوءَةُ ﴿٨﴾.

قلت: و ذلك لأنه يحيى به القلوب الميتة بالجهل و ظلمة المعاصي و هو من عالم الأمر لا الخلق و إن تنزل إليه ففي تفصيل لذكر مبدئه و انتهاءه و ستسمع تمام الكلام في حقيقة الروح و أقسامه و خصوص روح القدس و الروح من أمر الربّ و الروح الأمين، و أن القرآن هو الروح من أمر الربّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴿٩﴾،

(١) النحل: ٨٩.

(٢) الإسراء: ٩.

(٣) الجن: ١-٢.

(٤) الأحقاف: ٣٠.

(٥) الشعراء: ١٩٢-١٩٣.

(٦) فصلت: ٢-٣.

(٧) النحل: ٢.

(٨) الصافي للفيض الكاشاني مرسلًا: ص ٨١٦.

(٩) الشورى: ٥٢.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٢٤

نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴿١﴾، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢﴾.

و منها غير ذلك من الألقاب الكثيرة التي أكثرها على وجه التوصيف و التعبير كاليان: هذا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴿٣﴾، على حد قولهم زيد عدل لظهور هداياته و دلالاته.

و التبيان: وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴿٤﴾ و المبين: تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٥﴾.

و الحبل: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴿٦﴾، على أحد الوجوه بل كلها لاتحادها في المعنى.

و الشفاء و الرحمة: وَ نَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾، وَ شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴿٨﴾ لأنه شفاء من جميع الأمراض الظاهرة و الباطنة التي أعظمها الجهل و النفاق و الكفر و الفسوق و غيرها من الأمراض النفسانية و الأخلاق الرذيلة و الانحرافات القلبية و القلبية.

و

في (الكافي) عنهم (عليهم السلام) في قوله تعالى: وَ شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴿٩﴾، قال: من نفث الشيطان ﴿١٠﴾.

- (١) النحل: ١٠٢.
- (٢) الشعراء: ١٩٣.
- (٣) آل عمران: ١٣٨.
- (٤) النحل: ٨٩.
- (٥) الشعراء: ٢.
- (٦) آل عمران: ١٠٣.
- (٧) الإسراء: ٨٢.
- (٨) يونس: ٥٧.
- (٩) يونس: ٥٧.
- (١٠) تفسير الصافي ج ١ ص ٧٥٦ ط. الإسلاميه بطهران- النفث شبيه بالنفخ و في الدعاء: و أعوذ بك من نفث الشيطان و هو ما يلقيه في قلب الإنسان و يوقعه في باله مما يصطاده به.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٢٥
- و
- في الإهليلج «١» عن الصادق (عليه السلام) إنه شفاء من أمراض الخواطر و مشتبهات الأمور «٢».
- و
- روى العياشي عن الصادق (عليه السلام) أنه شكى رجل الى النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) وجعا في صدره فقال (عليه السلام) استشف بالقرآن إن الله يقول: و شفاء لما في الصدور «٣».
- و البصائر: هذا بصائر من ربكم «٤» لأنه يوجب زيادة البصيرة و نقاوة السريرة إذ كما أن للناس أبصارا يدركون و يشاهدون بها الأجسام المحدودة، الهولائية، فكذلك لقلوب المؤمنين بصائر يشاهدون بها الأمور المعنوية و الحقائق النورانية و لذا قالوا: إن لشيعتنا أربعة أعين يعنى يدركون بها الحق و الباطل في الظاهر و الباطن.
- و العروة الوثقى: فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى «٥»، و إرادة الولاية لا تنافيه.
- و العلي الحكيم: و إنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم «٦»، على أظهر الوجوه بل أكثرها و هو دليل على كثير مما مر فتأمل.
- و العزيز: و إنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه «٧»، و لذا وصف بالعزة فلا يوجد مثله أو لأنه قهر غيره من الكتب بالنسخ

(١) الأهليلج حديث مروى عن المفضل بن عمر عن الصادق (عليه السلام) في التوحيد.

(٢) بحار الأنوار ج ٣ ص ١٥٢ ط. الآخوندى بطهران.

(٣) الأصول من الكافي كتاب فضل القرآن ج ٢ ص ٤٣٩ ط. الإسلاميه بطهران.

(٤) الأعراف: ٢٠٣.

(٥) البقرة: ٢٥٦.

(٦) الزخرف: ٤.

(٧) فصلت: ٤١-٤٢.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٢٦

ومن الأعداء بالجزية والمسوخ بل قهر كل من لم يؤمن و لم يعمل به بذلة الكفر والجهالة والجزية والخزى فى الدنيا والآخرة. والمهيمن الذى هو الرقيب الحافظ المؤمن: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ «١»، لأنه يحكم به على غيره من الكتب بالنسخ والصحة والثبات وغيرها ولا يحكم بها عليه.

والطيب: وَهَدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ «٢»، لتزهره عن جميع النقصانات والعيوب، وانتشار نفحات قدسيه وأنسه فى أصقاع القلوب، واستيلاء سلطان حيطته على أسرار الغيوب.

والقول الفصل: إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ «٣»، لأنه يفصل بين الحق والباطل، أو أنه يقضى بالحق.

والكريم: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ «٤».

قيل: إنه تعالى سمي سبعة أشياء بالكريم: سمي نفسه بالكريم: مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ «٥»، إذ لا- جواد أجود منه، و سمي القرآن بالكريم لأنه لا- يستفاد من شيء من الكتب نحو ما يستفاد منه من الحكم والعلوم والحقائق والمعارف، و سمي موسى كريما: وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ «٦»، سمي ثواب الأعمال كريما فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ «٧»، و سمي عرشه كريما

(١) المائدة: ٤٨.

(٢) الحج: ٢٤.

(٣) الطارق: ١٣.

(٤) الواقعة: ٧٧.

(٥) الإنفطار: ٦.

(٦) الدخان: ١٧.

(٧) يس: ١١.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٢٧

لا- إله إلا هو رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ «١»، لأنه منزل الرحمة، و سمي جبرئيل كريما: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ «٢»، و معناه أنه عزيز، و سمي كتاب سليمان كريما: إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ «٣»، فالقرآن كتاب كريم من رب كريم نزل به ملك كريم على رسول كريم لأجل أمه كريمه فإذا تمسكوا به نالوا ثوابا كريما.

و المبارك: وَ هَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ «٤»، لكثرة بركاته و فيوضه، و تجليات أنواره و آثاره.

قيل سمي الله به أشياء: فسمي الموضع الذى كلم فيه موسى مباركا: فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ «٥»، و سمي شجرة الزيتون مباركة: يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ «٦» لكثرة منافعها، و سمي عيسى (عليه السلام) مباركا: وَ جَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ «٧»، و سمي المطر مباركا: وَ نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا «٨» لما فيه من المنافع، و سمي ليلة القدر مباركة: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ «٩».

قلت: و سمي الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) قري مباركة:

وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا «١٠».

فالقرآن ذكر مبارك أنزله ملك مبارك فى ليلة مباركة على نبي مبارك فى قري مباركة لأن القرآن نزل فيهم و فى شيعتهم.

و المنادى بناء على أحد التفسير لقوله:

(١) المؤمنون: ١١٦.

(٢) الحاقة: ٤٠.

(٣) النحل: ٢٩.

(٤) التكوير: ١٩.

(٥) الأنبياء: ٥٠.

(٦) القصص: ٣٠.

(٧) النور: ٣٥.

(٨) مريم: ٣١.

(٩) الدخان: ٣.

(١٠) الأنبياء: ٧١.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٢٨

رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ «١».

و النبا العظيم: قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ «٢»، و إن فسّر في الأخبار بمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) و بالإمامة كما فسّر بهما أيضا: عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ «٣»، لكن التقريب قريب ممّا مرّ عن قريب.

و الموعظة: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ «٤»، و المراد هو القرآن و إن قال القمي «٥» بعد ذكر الآية،

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): و القرآن.

و أحسن الحديث: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي «٦»، فإنه أحسن الحديث إذ لا- أحسن منه في عالم التدوين و هو المتشابه لا لأنه في مقابل المحكم و إن كان ذلك أحد إطلاقاته بل لأن بعضه يشبه بعضا في الإعجاز. و المثنائي لأنه تكررت فيه الآيات.

و القصص كما قال: وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ «٧»، أو لاشتماله على الثناء على الله سبحانه و أنبيائه و أوليائه أو اشتماله على المزدوجات أو لأنه ثنى نزوله مرّة في البيت المعمور نزولا- دفعا جمليا، و أخرى في هذا العالم منجما مفرقا في نيف و عشرين سنة.

(١) آل عمران: ١٩٣.

(٢) ص: ٦٧.

(٣) النبأ: ٢.

(٤) يونس: ٥٧.

(٥) القمي هو على بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب و صنف كتبا منها تفسير القرآن، روى عنه الكليني و كان حيا سنة ٣٠٧- جامع الرواة ج ١ ص ٥٤٥-

(٦) الزمر: ٢٣.

(٧) الإسراء: ٨٩.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٢٩

و الصراط المستقيم: وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ «١»، و إن فسّر بالولي و بالولاية.

و أحسن القصص: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ «٢». و القصص الحق: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ

«٣».

و أصل القصص و القصص إبتاع الأثر، فالقرآن يتبع أثر الماضين بل يتبع أثر جميع التكوين لأنه مطابق معه في التدوين و يتبع أثره الأولون و الآخرون لأن كل كتاب من الشرائع السابقة نسخة من بعضه.

و التبصرة: تبصرة و ذكرى لكل عند منيب «٤». و قد سمعت الكلام في البصائر.

و البلاغ: هذا بلاغ للناس و لينذروا به «٥». فإنه كاف في الاعلام و في بيان الشرائع و الأحكام، و في الإيصال الى خير مقصد و مرام. و الكوثر: إنا أعطيناك الكوثر «٦»، و هو المفرط الخير كثير البركة، و قد فسّر بالذرية الطيبة، و نهر في الجنة، و النبوة، و القرآن و العلم و العمل، و غيرها.

و الوحي: قل إنما أنذركم بالوحي «٧».

و الحجية البالغة: قل فله الحجة البالغة «٨»، على أحد الوجوه فيها الى غير ذلك من الألقاب الشريفة، و الأوصاف الكريمة التي ورد جملة منها في الأخبار

(١) الأنعام: ١٥٣.

(٢) يوسف: ٣.

(٣) آل عمران: ٦٢.

(٤) ق: ٨.

(٥) إبراهيم: ٥٣.

(٦) الكوثر: ١.

(٧) الأنبياء: ٤٥.

(٨) الانعام: ١٤٩.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٣٠

أيضا كالثقل الأكبر، و جبل المتين، و الكهف الحصين، و جوامع الكلم و الشافع المشفع، و الماحل المصدق، و الذكر الحكيم، و المنهج القويم.

و

في النبوي (صلى الله عليه و آله و سلم) إنه هدى من الضلالة، و تبيان من العمى، و استقاله من العثرة، و نور من الظلمة، و ضياء من الأجداث، و عصمة من الهلكة و رشد من الغواية، و بيان من الفتن، و بلاغ من الدنيا إلى الآخرة «١».

و

فيه إن هذا القرآن هو التور المبين، و الجبل المتين، و العروة الوثقى و الدرجة العليا، و الشفاء الأشفي، و الفضيلة الكبرى، و السعادة العظمى «٢».

الى غير ذلك من الأخبار التي مرت جملة منها و ستسمع أخرى.

(١) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٤٣٩ ط. الإسلامية بطهران.

(٢) تفسير الصافي ج ١ ص ١٠ ط. الإسلامية بطهران عن تفسير الإمام (عليه السلام).

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٣١

الفصل الثاني

في حدوث القرآن و الاشارة إلى كلامه سبحانه اعلم أن المتكلمين بل كافة المسلمين و غيرهم من الملمين «١» أجمعوا على إطلاق القول بأنه تعالى متكلم كما دلّ عليه ظواهر الكتاب و متواتر السنّة، بل هو ضروري عند كافة الملمين فضلا عن المسلمين فلا حاجة إلى الاستدلال له بالنقل المتواتر من الأنبياء كى يناقش مرّة بالمنع من تحقق شرائط التواتر التي من جملتها تحقق العدد، في جميع مراتب السلسلة، و اخرى باشماله على الدور الذي قد يدفع بجواز إرسال الرسل بأن يخلق الله فيهم علما ضروريا برسالتهم من الله تعالى في تبليغ أحكامه، و يصدّقهم بأن يخلق المعجزة حال تحدّيهم فيثبت رسالتهم من غير توقف على ثبوت الكلام، ثم يثبت منه الكلام بقولهم، إنّما الكلام في تحقيق كلامه و حدوثه، و المحكّي عنهم في سبب اختلافهم على ما ذكره الدواني «٢» و غيره أنهم

(١) الملمون هم غير المسلمين من المتألهين، قال في مجمع البحرين: الملة في الأصل ما شرع الله لعباده على السنّة الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله و يستعمل في جملة الشرائع دون آحادها و لا يكاد يوجد مضافة إلى الله و لا إلى آحاد أمة النبي (ص) بل يقال أمة- محمّد (ص) ثم إنها اتسعت فاستعملت في الملل الباطلة.

(٢) الدواني محمّد بن سعد أو أسعد جلال الدين ينتهي نسبه إلى محمّد بن أبي بكر حكيم، فاضل، شاعر، مدقق كان من أكابر القرن التاسع و العاشر، له شروح و حواش على جملة من الكتب المنطقية و الحكيمة و الكلامية، اختلفوا في مذهبه، قد يقال: إنه كان مخالفا ثم استبصر و صنف رساله سماها «نور الهداية» و صرح فيها بتشيّعه، و نقلوا عنه أبيات تدل على تشييعه مثل هذين البيتين بالفارسية:
تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٣٢

رأوا قياسين متعارضين النتيجة، أحدهما أن كلام الله صفة له و كلما هي صفة له فقديم فكلام الله قديم، و الآخر أن كلام الله مؤلف من حروف مترتبة متعاقبة في الوجود و كلما هو كذلك فهو حادث فكلام الله حادث فاضطروا إلى القدم في أحد القياسين ضرورة امتناع حقيقة النقيضين فمنع كل طائفة بعض المقدمات.

فالمحكّي عن الحنابلة «١» أن كلام الله تعالى حروف و أصوات و هي قديمة و منعوا من حدوث ما أتى ألف من حروف و أصوات مترتبة، بل عن بعضهم القول بقدم الجلد، و الغلاف، و لذا قيل: ما بالهم لم يقولوا بقدم الكتاب و المجلد و صانع الغلاف. و ربما يعتذر عنهم بأنهم إنّما منعوا من اطلاق لفظ الحادث على الكلام اللفظي رعاية للأدب و احترازا عن ذهاب الوهم إلى حدوث الكلام النفسى كما قال بعض الأشاعرة «٢» إنّ كلامه تعالى ليس قائما بلسان أو قلب و لا حالًا في مصحف أو لوح و منع عن إطلاق القول بحدوث كلامه و إن كان المراد هو اللفظي رعاية للأدب و احترازا عن ذهاب الوهم إلى الكلام الأزلي.

خورشيد كمال است نبي ماه ولي إسلام محمّد است و ايمان على

گر بنیه ای بر این سخن می طلبی بنگر که زینبات اسما است جلی
توفی الدواني سنه ٩٠٧.

(١) الحنابلة اتباع أحمد بن حنبل رابع الأئمة الأربعة عند العامة كان من خواص الشافعي و أخذ عنه الحديث البخاري و مسلم و دعا إلى القول بخلق القرآن فلم يجب فضرب و حبس، توفی ببغداد سنه ٢٤١.

(٢) الأشاعرة فرقة معروفة مرجعهم في العلم على ما نقل إلى أبي الحسن الأشعري على بن إسماعيل البصري المولد البغدادى المنشأ و الدار ولد سنه ٢٦٠ و توفی سنه ٣٢٤ له تصانيف كثيرة.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٣٣

و فيه أن رعاية الأدب هو إحقاق الحقّ و القول بحدوث الحادث لا الالتزام بقدمه كذبا و اختلافا و جعله شريكا للخالق في قدمه تعالى

عن ذلك و عمّا يقول الظالمون الجاهلون علوا كبيرا.

و توهم أنهم إنما يمتنعون إطلاق الحدوث، و هو لا يستلزم بإطلاق القدم مدفوع بأن صريح كلامهم ذلك، و المعتذر إن كان مقصوده ذلك فلا يجديهم كما لا يخفى، و على كل حال فللمنتحلين بالإسلام في هذه المسئلة أقوال: أحدها ما سمعت عن الحنابلة.

ثانيها مذهب الكرامية «١» و الموافقين للحنابلة في أن كلامه حروف و أصوات لكنّها حادثه قائمه بذاته تعالى لتجويزهم قيام الحوادث بذاته فقدحوا في كبرى الأول بعد قولهم بصحة الثاني.

ثالثها ما ذهب اليه المعتزلة «٢» و هو أن كلامه تعالى أصوات و حروف كما

(١) الكرامية أتباع محمد بن كرام بن عراق بن حزاب، كان يقول بأن الله تعالى مستقر على العرش و أنه جوهر.

ولد ابن كرام في سجستان و جاور بمكة خمس سنين و ورد نيسابور فحبسه طاهر بن عبد الله ثم انصرف إلى الشام و عاد على نيسابور فحبسه محمد بن طاهر و خرج منها سنة ٢٥١ هـ إلى القدس فمات فيها سنة (٢٥٥) - تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٠٦ - لسان الميزان ج ٥ ص ٣٥٣.

(٢) المعتزلة من فرق الإسلام اتباع واصل بن عطاء الغزال، أبي حذيفة و هو من البلغاء المتكلمين و سمي بالمعتزلي لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري، ولد بالمدينة سنة (٥٨٠ هـ) و نشأ بالبصرة، و كان يلغ بالراء فيجعلها غينا، فتجنب الراء في خطابه و من أقوال الشعراء في ذلك قول أبي محمد الخازن في مدح صاحب بن عباد: «نعم تجنّب لا، يوم العطاء، كما تجنّب ابن عطاء لفظ الراء» توفي واصل سنة ١٣١ - كتب ابن حجة في ثمرات الأوراق ما موجزه:

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٣٤

ذهب اليه الفريقان لكنها ليست قائمة بذاته تعالى، بل خلقها الله تعالى في غيره، و معنى كونه تعالى متكلماً عندهم أنه وجد لتلك الحروف و الأصوات في جسم كاللوح المحفوظ أو جبرئيل أو النبي - عليه السلام - أو غيرها كشجرة موسى عليه السلام. رابعها ما ذهب الأشاعرة اليه من ثبوت الكلام النفسى حيث قالوا: كلامه تعالى ليس من جنس الأصوات و الحروف بل هو معنى قائم بذاته يسمى الكلام النفسى و هو مدلول الكلام اللفظى المركب من الحروف و هو قديم.

إلى غير ذلك من الأقوال التي تأتي إليها الأشاعرة، إلّا أن هذه الأقوال هي المشهورة بين أهل السنة، و قد طال التشاجر بينهم في حدوث القرآن و قدمه، و الأكثر منهم على الثاني، بل مذهب كافتهم بل و خلفائهم كانوا في أول الأمر مستقرين عليه، حتى قيل: إنه كان سبب تدوين علم الكلام و اشتقوا منه اسمه.

قال في شرح المواقف: إنما سمي الكلام كلاماً إمّا لأنه يازاء المنطق للفلاسفة أو لأن أبوابه عنونت بالكلام في كذا أو لأن مسئلة الكلام يعنى قدم القرآن و حدوثه

المعتزلة من فرق الإسلام يرون أن أفعال الخير من الله، و أفعال الشر من الإنسان، و أن القرآن مخلوق محدث ليس بقديم، و أن الله تعالى غير مرئى يوم القيامة، و أن المؤمن إذا ارتكب الذنب، كشرب الخمر و غيره يكون في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمناً و لا كافراً و يرون أن اعجاز القرآن من «الصرفه» لا - أنه في نفسه معجز، أى إن الله لو لم يصرف العرب عن معارضته لأتوا بما يعارضه، و أن من دخل النار لم يخرج منها، و سموا معتزلة لأن واصل بن عطاء كان ممن يحضر درس الحسن البصري، لما قالت الخوارج بكفر مرتكب الكبائر و قالت الجماعة بأن مرتكب الكبائر مؤمن غير كافر و إن كان فاسقاً، خرج واصل عن الفرقتين، و قال: إن الفاسق ليس بمؤمن و لا كافر - الاعلام ج ٩: ص ١٢١.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٣٥

أشهر أجزائه، و سبب أيضا لتدوينه حتى كثر في الحكم بقدمه أو حدوده التشاجر و التقابل و السفك. و قد روى أن بعض الخلفاء العباسية كان على الاعتزال فقتل جماعة من علماء الأئمة طلبا منهم الاعتراف بحدوث القرآن، و قد يقال: إن علي بن إسماعيل بن أبي بشر أبا الحسن الأشعري المنسوب إلى جدّه أبي موسى الأشعري (١)، أو إلى أشعر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كان أولا على طريقة المعتزلة قائلا بحدوث القرآن ثم خطب و هو قاض بالبصرة، و عدل من مذهب محمد بن عبد الوهاب

(١) ابو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن بنى الأشعر من قحطان، ولد في زييد باليمن سنة «٢١ ق ه» و قدم مكة عند ظهور الإسلام فأسلم و هاجر الى أرض الحبشة ثم استعمله رسول الله (ص) على زييد و عدن، و ولّاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧ ه فافتتح اصبهان و الأهواز، و لما ولي عثمان أقرّه عليها ثم عزله فانتقل إلى الكوفة و صار و اليا عليها فأقام بها إلى أن قتل عثمان فعزله على عليه السلام بعد التحكيم، قال ابن أبي الحديد: إن أبا موسى الأشعري ذكر عند حذيفة بالدين فقال: أما أنتم فتقولون ذلك، و أما أنا فأشهد أنه عدو لله و لرسوله و حرب لهما في الحيوة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم و لهم اللعنة و لهم سوء الدار، و كان حذيفة عارفا بالمنافقين آسّر اليه النبي (ص) أمرهم و أعلمه أسمائهم.

روى عن النبي (ص) أنه قال: شر الأولين و الآخرين اثنا عشر- إلى ان قال- و السامري و هو عبد الله ابن قيس أبو موسى، قيل و ما السامري؟ قال (ع) قال لا مساس و هو يقول لا قتال.

في التاريخ: إن أبا موسى صار من جانب أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام حكما في صفين و خدعه عمرو بن العاص و قال له أبو موسى يا عمرو إنما مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فأجاب عمرو إنمّا مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا إلخ، توفي بالكوفة سنة ٤٤ ه.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٣٦

الجبائي «١» فقال بقوله من هذه العظام التي أحدها القول بقدم كلام الله سبحانه لأنه صفة القديم، و حيث لزمهم بذلك أمور شنيعة ذهبوا إلى أن الكلام حقيقته كلام النفس، و هذه الألفاظ ترجمه له بل ذكر صاحب «هداية» الأبرار» في سبب حدوث تلك المذاهب بين العامة أن القدماء منهم بين جبرية و قدرية و مرجئة و مجسمة

(١) كان أبو علي الجبائي محمد بن عبد الوهاب شيخ المعتزلة، و رئيس علماء الكلام في عصره ولد في سنة ٢٣٥ و توفي في شعبان سنة ٣٠٣ في جبي من قرى البصرة.

قال الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٣٩٨ ط مصر: أبو علي الجبائي كان إماما في علم الكلام، و له مقالات مشهورة و تصانيف- أخذ عنه أبو هاشم عبد السلام و الشيخ أبو الحسن الأشعري كان الجبائي زوج امه ثم اعرض عنه الأشعري لما ظهر له فساد مذهبه و تاب منه.

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٩٨ ط مصر: أبو علي الجبائي كان إماما في علم الكلام، و عنه أخذ ابو الحسن الأشعري و له معه مناظرة روتها العلماء، فيقال: ان أبا الحسن الأشعري سأله يوما استاذه أبا علي الجبائي عن ثلاثة إخوة: أحدهم كان مؤمنا بربا تقيا، و الثاني: كان كافرا فاسقا شقيا، و الثالث: كان صغيرا، فماتوا، فكيف حالهم؟

فقال الجبائي: أما الزاهد ففي الدرجات، و أما الكافر ففي الدرجات، و أما الصغير ففي السلامة، فقال الأشعري:

إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له؟ فقال الجبائي: لا، لأنه يقال له: إن أخاك إنما وصل إلى هذه الدرجات

بسبب الطاعات و أنت فاقد لها، فقال الأشعري: فان قال ذلك الصغير: إنك ما أبقيتني و إلّا كانت لي تلك الطاعات أيضا، فقال الأستاذ يقول البارى: كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت، فراغت مصلحتك، فقال التلميذ: فلو قال الكافر:

يا إله العالمين، كما علمت حاله فقد علمت حالي، فلم راعيت مصلحته دوني؟ فقال الجبائي للأشعري: إنك مجنون فقال الأشعري: بل وقف حمار الشيخ في العقبة، و هذه المناظرة صارت سببا لعدوله عن مذهب الأستاذ، الوافى بالوفيات، وفيات الأعيان، و البداية و النهاية و الاعلام لخير الدين الزركلى ج ٧ ص ١٣٦.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٣٧

و حشوية، و كانت الدولة للمعتزلة لميل أوائل بنى العباس كالرشيد و المأمون و المعتصم و المتوكل إلى الاعتزال و دام ذلك إلى أن ظهر أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعري البصرى، و كان أول أمره معتزليا من تلامذة أبي على الجبائي، و أراد الانفراد طلبا للرياسة فخالف شيخه و كفره و اتبعه على ذلك قوم من العامة فى زمانه، و مال اليه صلاح الدين يوسف بن أيوب سلطان مصر «١» و أمر بقتل من خالفه حتى شاع فى بلاد الإسلام فلم يؤل القضاء و التدريس إلّا من كان أشعريا فى الأصول و مقلدا لأحد المذاهب الأربعة فى الفروع و دام الأمر عليه إلى يومنا هذا.

و من هنا يظهر سرّ ميل مشاهير أهل السنّة كالباقلانى «٢»، و إمام

(١) صلاح الدين الأيوبي يوسف بن أيوب بن شادى أبو المظفر من أشهر ملوك الإسلام كان أبوه و أهله من قرية دوين (فى شرقى آذربيجان) و ولد بها صلاح الدين، و نشأ فى دمشق، و دخل مع أبيه (نجم الدين) و عمه (شير كوه) فى خدمة نور الدين محمود (صاحب دمشق و حلب و موصل) و اشترك صلاح الدين مع عمه فى حملة وجهها نور الدين لاستيلاء على مصر سنة ٥٥٩ هـ فكانت وقائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين، و تم الظفر باسم السلطان نور الدين، فاستولى على زمام الأمور بمصر، و استوكده خليفته العاضد الفاطمى، و لكن شير كوه ما لبث ان مات، فاختر العاضد للوزارة و قيادة الجيش صلاح الدين، و لقبه بالملك الناصر، و مرض العاضد مرض موته فقطع صلاح الدين خطبته و خطب للعباسيين، و انتهى بذلك أمر الفاطميين، و مات نور الدين سنة ٥٦٩ فاضطربت البلاد الشامية و الجزيرة، و دعا صلاح الدين لضبطها، فاقبل على دمشق سنة ٥٧٠ و استولى على بعلبك و حمص و حماة و حلب و دانت له البلاد من آخر حدود النوبة جنوبا و برقه غربا إلى بلاد الأرمن شمالا، و بلاد الجزيرة و الموصل شرقا، و كانت مدته حكمه بمصر ٢٤ سنة، و بسورية ١٩ سنة توفى سنة ٥٨٩ و عمره ٥٧ سنة، أعلام زر كلى ج ٩ ص ٢٩١ - مرآة الزمان ج ٨: ٣٢٥.

(٢) الباقلانى محمّد بن الطيب البصرى القاضى المتكلم الأشعري سكن بغداد و توفى بها سنة

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٣٨

الحرمين «١»، و الغزالي «٢»، و الرازى «٣»، و الدوانى «٤»، و الجرجانى «٥»، و العضدى «٦»، و البيضاوى «٧»، و غيرهم إلى مذهب الأشعري مع ظهور فساد أكثر عقائد و ذلك لميل الحكام و تولية القضاء و الحكومات.

و بالجمله فالقائلون بقدمه أطلقوا القول به أولا- ثم لما رأى المتأخرون منهم شناعة مقالهم و وضوح فساده ضرورة أن الأصوات و الحروف الملفوظة و المكتوبة أمور حادثه مترتبة فى الوجود فكيف يعقل قدمها مع انها أعراض قائمة بغيرها مفتقرة فى تحققها و فى بقائها إلى السبب و إلى المحلّ إلى غير ذلك من المفاسد التى ينثلم معها التوحيد اضطروا إلى القول بالكلام النفسى بل ربما تبرّء أصحاب

(١) عبد الملك بن عبد الله امام الحرمين من أصحاب الشافعى ولد فى جوين من نواحي نيسابور و رحل إلى بغداد و جاور بمكة أربع

سنين و ذهب إلى المدينة و درس جامعا طرف المذاهب توفي سنة ٤٧٨ هـ.

(٢) الغزالي حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الشافعي من أكابر العامة و المتصوفة توفي سنة ٥٠٥ هـ.

(٣) الرازي فخر الدين محمد بن عمر رئيس المشككين من أعظم العامة في القرن السادس توفي سنة ٦٠٦ هـ.

(٤) الدواني جلال الدين مرت ترجمته.

(٥) الجرجاني عبد القاهر أبو بكر بن عبد الرحمن أديب، نحوي، لغوي، مؤلف اسرار البلاغة توفي سنة ٤٧١ هـ.

(٦) العضدي قد مرت ترجمته.

(٧) البيضاوي ناصر الدين عبد الله بن عمر الأشعري الشافعي، المفسر، توفي في تبريز سنة ٦٨٥ هـ

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٣٩

أحمد «١»، عن نسبة القول بقدم الأصوات و الحروف اليه و لذا حكى عن الياضي «٢» حكاية القول بحدوثها عنه إلا أنه لا يخفى على من له خبرة بمذاهبهم في الأصول و الفروع أن مثل هذه المقالة ليس ببدع منهم فإنهم خبطوا فيها خبط عشواء «٣» و ركبوا ما يتبرأ عنهم فيه الجاهلية الجهلاء كالقول بالجبر و التجسس و التشبيه، و أنه تعالى جسم له طول و عرض و عمق، بل عن داود الظاهري «٤» أنه قال اعفوني عن الفرج و اللحية و أسئلوني عما وراء ذلك.

و القول بجواز الرؤية و نفى الغرض و إنكار المصالح و استناد المفاصد كلها اليه على جميع الوجوه، و إثبات المعاني القديمة التي ليست للذات كمال، إلا معها حتى اعترض شيخهم فخر الدين الرازي عليهم، بأن قال: إن النصاري، كفروا لأنهم قالوا: إن القدماء ثلثة و الأشاعرة أثبتوا قدماء ثمانية بل تسعة إلى غير ذلك من

(١) أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، أصله من مرو، و كان أبوه والي سرخس، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ، سافر في طلب العلم أسفارا كبيرة و صنف المسند ستة مجلدات يحتوي على ثلثين الف حديث، و له كتب أخر، سجن بأمر المعتصم ٢٨ شهرا لامتناعه عن القول بخلق القرآن، و أطلق سنة ٢٢٠ هـ، و لم يصبه شر في زمن الواثق بالله بعد المعتصم و بعد الواثق في عصر تولى المتوكل أكرم ابن حنبل و لا يولى المتوكل أحدا الا بمشورته، توفي سنة ٢٤١ هـ- ابن عساكر ج ٢ ص ٢٨.

(٢) الياضي عبد الله بن أسعد عفيف الدين، مؤرخ، متصوف، من شافعية اليمن ولد في اليمن سنة ٦٩٨ هـ، و توفي بمكة سنة ٧٦٨ هـ- الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٤٧-

(٣) خبط عشواء، يقال: انه يخبط عشواء يتصرف في الأمور على غير بصيرة- المنجد ص ١٦٧.

(٤) داود الظاهري بن علي بن خلف الاصبهاني تنسب اليه الطائفة الظاهرية و سميت بذلك لاختها بظاهر الكتاب و السنة و اعراضها عن التأويل و الرأي و القياس، ولد داود في الكوفة سنة ٢٠١ هـ، و سكن بغداد، و انتهت اليه الرياسة، قيل: كان يحضر مجلسه كل يوم أربعمائه، و قال ثعلب: كان عقل داود أكبر من علمه، توفي ببغداد سنة ٢٧٠ هـ.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٤٠

فضائحهم التي ستسمع في هذا التفسير شطرا منها.

و حاصل الكلام في المقام أن القائلين بقدم القرآن فرقان: منهم يقول بقدم الأصوات و الألفاظ و الحروف كما سمعت حكايته عن الحنابلة و عرفت ضعفه، و منهم من يقول بكلام النفس الذي سيروه بالمعنى القائم بالنفس الذي هو مدلول الكلام اللفظي المؤلف من الحروف كما ذهب اليه الأشاعرة و استدلوا لإثباته بقوله تعالى: وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ «١».

و

قوله (عليه السلام): رفع عن أمتي ما حدثت به أنفسهم «٢».

و عن الثاني أنه قال في يوم السقيفة: قد كنت زورت «٣» في نفسى مقالة فسبقنى إليه أبو بكر، و عن الأخطل «٤».

(١) المجادلة: ٨.

(٢) فى سفينة البحار ج ١ ص ٢٣٤: قد صح

عنه (صلى الله عليه و آله) قوله: وضع عن أمتى ما حدثت به نفسها ما لم يعمل به أو يتكلم.

(٣) قال الطبرى فى تاريخه المسمى بالأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٦ فى حديث السقيفة عن عمر بن الخطاب أنه قال: أتينا الأنصار و هم مجتمعون فى سقيفة بنى ساعدة و إذا بين أظهرهم رجل مزمل قال: قلت: من هذا قالوا سعد بن عباد، فقلت: ما شأنه؟ قالوا: وجع، فقام رجل منهم فحمد الله و قال أما بعد فنحن الأنصار و كتبه الإسلام و أنتم يا معشر قريش رهط نبينا و قد دفت إلينا من قومكم دافئة، قال فلما رأيتهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا و يغصبون الأمر و قد كنت زورت فى نفسى مقالة إلخ.

قال: الزبيدى فى تاج العروس ج ٣ ص ٢٤٧ فى لغة زور: كلام مزور أى محسن و قيل هو المثقف قبل أن يتكلم به، و منه قول عمر: ما زورت كلاما إلّا سبقنى به أبو بكر، أى هيت و أصلحت، و التروير إصلاح الشىء.

(٤) الأخطل غياث بن غيوث من نبى تغلب، شاعر مصقول الألفاظ، نصرانى اشتهر فى عهد

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٤١ إن الكلام لفى الفؤاد و إنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

و من المشتهر فى العرف و العادة قولهم: بقى أو بقيت فى نفسى كلام أو كلمات، إلى غير ذلك من الشواهد التى قد يستفاد منها أن المراد مدلول اللفظ بل صرح بعضه بأن المراد به نسبة أحد طرفى الخبر إلى الآخر القائمة بنفس المتكلم المغايرة للعلم نظرا إلى أن المتكلم قد يخبر عما لا يعلمه بل يعلم خلافه أو يشك فيه و للارادة فإن الرجل قد يأمر بما لا يريده كالمختبر عبده لامتحان إطاعته، فإنه قد يأمره و يريد أن لا يفعل الأمور به.

و قد يقال: إن المراد به هو الألفاظ المتصورة المترتبة فى الذهن أو المعانى التى وضعت تلك الألفاظ بإزائها أو الكلمات التى رتبها الله تعالى فى علمه الأزلى بالصفة الأزلية التى هى مبدء ترتيبها و تأليفها إلى غير ذلك من كلماتهم المختلفة التى لا تكاد ترد على أمر واحد و لعله لذلك أو لغيره اختلفت أجوبة المعتزلة عنهم حيث إنهم ذهبوا إلى ان كلامه تعالى أصوات و حروف ليست قائمه بذاته بل خلقها الله تعالى فى غيره كجبريل أو الملك أو الروح أو النبى صلى الله عليه و آله و سلم، أو غير ذلك و لو فى الأجسام الجامدة كشجرة موسى عليه السلام.

و استدلوا لذلك أولا بقيام الضرورة القطعية من دين النبى صلى الله عليه و آله و سلم بحيث يعلمه كل أحد ممن كان من أهل هذا الدين و من كان، خارجا عنه على

بنى أمية بالشام، و هو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم، جرير، و الفرزدق، و الأخطل، ولد فى سنة ١٩ هـ، و توفى سنة ٩٠ هـ، و كان معجبا بأدبه، كثير العناية بشعره، و كانت إقامته طورا فى دمشق مقر الخلفاء من بنى أمية و كان شاعرهم. - الاعلام خير الدين زركللى ج ٥ ص ٣١٨-.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٤٢

أن القرآن هو هذا الكلام المؤلف المنتظم المفتوح بالبسملة المختتم بالناس، و عليه يحمل الأخبار المتواترة الواردة فى ثواب تلاوته و قراءته و حملة و حفظه و تعظيمه و كتابته و النظر إليه بل وقع فيه التصريح بكونه ذكرا و هذا ذكر مبارك «١»، عربيا إننا أنزلناه قرآنا عربيا «٢»، مقروءا بالألسن فإذا قرأناه فاتبع قرآنه «٣»، مسموعا بالأذان حتى يسمع كلام الله «٤».

و ثانيا بأن القرآن مشتمل على ذكر القصص و الحكايات المتعلقة بالماضين عن زمان نزوله سواء كانت متقدمة على زمان النبى صلى

اللّه عليه وآله وسلم كالقصاص المتعلقة بالأنبياء كآدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم المعبر فيها عن أقوالهم وأفعالهم بصيغته الماضى أو واقعة فى زمانه (صلى الله عليه وآله وسلم) كقوله تعالى:

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا «٥»، وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ «٦»، لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ «٧»، إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التى يقتضى صدقه سبق وقوع النسبة على الأزل غير معقول، فيتعين إمّا حدوث القرآن أو اشتماله على الكذب، والثانى باطل فالأول حق.

و ثالثا باشتماله على الأمر والنهى والطلب والإخبار والنداء، وغير ذلك مما

(١) الأنبياء: ٥٠.

(٢) يوسف: ٢.

(٣) القيامة: ١٨.

(٤) التوبة: ٦.

(٥) المجادلة: ١.

(٦) التوبة: ٩٠.

(٧) آل عمران: ١٨١.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٤٣

لا- يصحّ إلّا مع التعلّق فلو كان أزليا لزم الأمر بلا مأمور والنهى بلا منهى والإخبار بلا سامع، والنداء بلا مخاطب، إلى غير ذلك مما يعدّ سفها و عبثا.

و أجيب عن الأوّل بأنه لا- نزاع فى إطلاق كلّ من القرآن و كلام الله بطريق الاشتراك اللفظى على هذا المؤلّف الحادث كما هو المتعارف بين العامّة بل خاصة القراء والأصوليين والفقهاء، و عليه يحمل الأخبار المتواترة الواردة فى فضله و شرفه، و على المعنى القديم الذى هو مدلول هذا الكلام اللفظى، و اختصاصه بهذا المؤلّف الحادث ليس لمجرد دلالة على تلك المعانى القديمة كى يرد أنه لو ألّف غيره تعالى ما يدلّ عليها لصدق عليها القرآن و هو باطل ضرورة أنّ له اختصاصا آخر به سبحانه حيث إنّه أجرى اشكاله فى اللوح المحفوظ بل هو قرآنٌ مجيدٌ فى لوحٍ محفوظٍ «١»، و ألفاظه على لسان الملك إنّه لقول رسول كريم «٢».

و فيه أنّ نفى النزاع اشتراكه بين المعنيين غريب جدا كيف و المعتزلة ينكرون معقولية المعنى الثانى فكيف يجوزون إطلاقه عليه فضلا عن كونه حقيقة فيه، و الأشاعرة ينكرون الكلام اللفظى الحادث المضاف اليه سبحانه نظرا إلى المنع من قيام الحوادث به و من أتصافه بصفة حادثه، على أنه قد يقال: إنّ المدار فى صدق التكلم إنّما هو الكلام اللفظى بحيث يدور الصدق مع تحققه وجودا و عدما فيقال للإنسان: إنّه متكلم إذا صدر عنه الكلام اللفظى دون ما إذا لم يصدر عنه و ان علم بوجود الكلام فى نفسه أو بإرادة تلفظه.

و عن الثانى بأنّ كلامه تعالى فى الأزل يتصل بالماضى و الحال و الاستقبال

(١) البروج: ٢١.

(٢) الحاقة: ٤٠.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٤٤

لعدم الزمان و إنّما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلّقات و حدوث الأزمنة و الأوقات، و فيه أنه خروج عن القول بكون النفسى مدلول اللفظ الذى سبق على صيغته الماضى مع أنّ من لاحظ تلك القصص و الحكايات الواقعة فى القرآن يعلم علما قطعيا أنّ المراد

بتأليف تلك الكلمات و تركيب المعانى المرادة منها أنها هو الحكاية عما مضى للفوائد المترتبة عليها.

و عن الثالث بأنّ كلامه فى الأزل ليس بأمر و لا نهى و لا خير و لا غير ذلك و إنما يصير أحد الأقسام فيما لا يزال.

و فيه مع خروجه عمّا فسّروه به من معنى اللفظ حيث إنّه غير خارج عن الأقسام المتقدمة ضرورة عدم تحقّق الكلى إلّا متنوعاً متميزاً بشيء من الفصول المتنوعة و العوارض الشخصية أنّ مثل هذا الكلام غير معقول، و إرجاعه إلى العلم مع تصريحهم بمغايرته له لا يدفع الاعتراض.

و توهم أنّه أمر شخصى يعرض له التّوَعُّع بحسب التعلّقات الحادثة من غير أن يتغيّر هو فى نفسه ضعيف جداً بل كأنّه دفع للفاسد بالأفسد.

نعم حكى فى «أنوار الملكوت» (١)، عن الأشاعرة فى بيان معقوليته أن ماهية الطلب معقولة لكل أحد فإنّ الإنسان إذا قال استقنى الماء يجد فى نفسه طلباً مغايراً لقوله هذا بالضرورة، و لهذا قد تبدل عليه العبارات مع اتحاده، و مهية الطلب غير الإرادة فإنّ الإنسان قد يأمر بما لا يريد كالسيد إذا أمر عبده، طلباً لإقامة عذره

(١) أنوار الملكوت كتاب كلامى لآية الله العلامة الحلى المتوفى سنة ٧٢٦هـ، و هو شرح لكتاب الياقوت تأليف الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن نوبخت، كان من أكبر علماء الكلام و من متكلمي الشيعة فى القرن الرابع.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٤٥

عند الملك فى عقوبة ذلك العبد بالتخلّف عن امتثال أوامره دفعا لمؤاخذه الملك إياه، و الأمر لا بد فيه من الطلب مع جواز انتفاء الإرادة عنه فتغايرها و هذا الطلب هو الذى نسّميه كلاماً.

و استدلووا على اتصافه تعالى به بأنّه حىّ و كلّ حىّ يصحّ اتصافه بالكلام و إذا صحّ اتصافه بالكلام و جب أن يكون موصوفاً و إلّا أتصف بضدّه لوجوب اتصاف الذات بأحد الضدين إذا صحّ اتصافه بأحدهما و حيث إنّ ضدّه نقص عليه فهو المتعيّن.

و بأنّ أفعال العباد يصحّ اتصافها بكلّ من الأحكام الخمسة و الاقتضائية و التخيرية و اختصاص بعضها ببعض لا بد أن يكون لمرجح و هو غير الإرادة إذ قد يأمر بما لا يريد كما فى أمره من علم استمراره على الكفر بالإيمان فلا بدّ من صفة أخرى يخصّص بها بعض الأفعال ببعض الأحكام و هى الكلام.

و أجاب العلامة (رحمه الله) عمّا ذكره فى بيان معقوليته بأنّ المعقول إنّما هو الإرادة أو تصوّر المراد و الحروف الدالة على الإرادة و الطلب الذى يجده الإنسان من نفسه عند أمره هو الإرادة بعينها، و ليس هناك أمر زائد على ذلك (١)، و أمر

(١) من المسائل التى اختلفت كلمات الفريقين فيها مسألة اتحاد الطلب و الإرادة.

فمنهم من قال بأنهما مترادفان و النزاع لغوى فى تعيين ما هو الموضوع لكليهما هل هو الشوق المؤكّد أو من مقدماته.

و منهم من قال بان النزاع عقلى فى انهما متحدان مفهومهما و مصداقاً و متغايران مفهومهما و مصداقاً أو متغايران مفهومهما و متحدان مصداقاً، و القائلون بالتغاير اختلفوا عن قولين.

فمنهم من جعل الإرادة و الطلب من مقولة كيف النفسانى و الطلب من مقولة الفعل النفسانى.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٤٦

السيد عبده فى المثال المذكور خال عن الطلب، و إنّما هو صيغة موضوعه له، و الاستدلال بما مرّ من قول الأخطل و عمر ضعيف لوجود المعنى فى الأخرس و الكاتب و المفهم بالإشارة و غيرها مع عدم صدق التكلم.

و عمّا ذكره فى اتصافه به يمنع المقدمة المذكورة فى كلامه إذ يتّصف الشىء بكلّ من الضدين مع جواز قوله عنها مضافاً إلى المنع

من اتّصاف الشيء بالسواد والبياض المتضادين مع جواز خلّوه عنهما بالمعنى الذى عنيتموه، سلّمنا لكن اتصافه فى القدم بضده أولى لكون الكلام بذلك المعنى نقصا فإنّ توجه الأمر والنهى والخبر إلى غير مأمور ومنهى ومخير غير معقول، وهو نقص عظيم، فإنّ المراد بكونه غير معقول أنّ العقل لا يجوز وقوعه من الحكيم لا- أنّه غير متصوّر والّا لما أمكن الحكم عليه بكونه نقصا، وأمّا المخصّص لبعض الأفعال ببعض الأحكام فهو الإرادة وقد تقرّر عندنا معاشر الإمامية صحّة القول بالوجوه والاعتبارات والمصالح الذاتية.

ومنهم من قال هما متحدان كالمعتزلة كما حكاها عنهم القاضى نور الله الشهيد فى احقاق الحق فى رد ابطال الباطل. ومنهم من قال بأن الإرادة هو العلم بالمصلحة والطلب أمر لفظى يكشف عن العلم بالمصلحة كما حكى عن البصرى. ومنهم من قال بأن الإرادة من الله علمه بوقوع الفعل كما حكى عن النظام والكعبى. ومنهم من قال بأنها معنى سلبى وهو انه ليس بساه ولا مكروه ولا مغلوب فيما فعل كما حكى عن النجار، ومن أراد التفصيل فليراجع احقاق الحق وإزهاق الباطل ج ١ ص ٢٠٨ ط المطبعة الاسلاميه بطهران مع تعليقات نفيسه للعلامة البارع آية الله السيد شهاب الدين المرعشى (رحمة الله ورضوانه عليه).

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٤٧

هذا مجمل أدلّة الفريقين من المقام وقد أغمضنا النظر فيها عن النقض والإبرام فانتظر لتمام الكلام. لعلك لو أعطيت النظر حقّه فى مقالات الفريقين ينكشف لك أنّ نزاعهم فى المقام يرجع إلى أمرين: لفظى ومعنوى، أمّا اللفظى فهو أنّ التكلّم الذى دل الإجماع بل السمع أيضا على ثبوته كقوله تعالى: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا «١»، وما كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا «٢»، هل هو قيام الكلام به أو قيام التكلّم الذى هو خلق الكلام فالتكلّم هل هو من قام به الكلام أو من صدر عنه ذلك ولو بخلق الأصوات والحروف فى جسم الأجسام؟.

فالشاعرة على الأوّل فقالوا: إن العبرة فى صدق التكلّم والاتصاف به إنّما هو قيام المعنى فإنّ الكلام وإن كان أعمّ من اللفظى والمعنوى إلّا أنه بعد اتّصافه بالقيام فى حق الله سبحانه لا بدّ من إرادة الثانى لثلا يكون ذاته محلّا للحوادث، بل ذكر بعضهم أنّ إطلاقه باعتبار الكلام اللفظى مجاز كما قد يستفاد من قول الأخطل، سيّما بعد قوله: وإنّما جعل اللسان على الفؤاد دليلا.

وجميع هذه المقالات فاسدة عند أصحابنا الإمامية وعند المعتزلة نظرا إلى أنّ المراد بالتكلّم عندهم من صدر عنه الكلام وصدوره، إمّا بالآلات والأدوات التى خلقت لذلك بحسب الطبيعة وإجراء العادة أو بغيرها ممّا لم تجر العادة به كلسان الملك وشجرة موسى وغيرهما، ومن هنا ذكر الدوانى أنّ صدق المشتق لا يقتضى قيام مبدء الاشتقاق به وإن كان عرف اللغة توهم ذلك حتى فسّر أهل

(١) الأنبياء: ١٦٣.

(٢) الشورى: ٥١.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٤٨

العربية اسم الفاعل بما يدلّ على أمر قام به المشتق منه وهو بمعزل عن التحقيق فإن صدق الحداد إنّما هو بسبب كون الحديد موضوع صناعته وصدق المشمس مستند إلى نسبة الماء إلى الشمس بتسخينه بسبب مقابلتها.

بل ذكر الورع الأردبيلي «١» أنّه معلوم حتى على الصبيان والمجانين أنّ الإنسان متكلّم بكلام لفظى بل لا شك فى أنّه إذا لم يتصّف شخص به، ولم يصدر عنه كلام لفظى لا يقال له متكلّم وأنّه إذا تكلم به، يقال: إنّهُ متكلّم، والتكلّم والكلام صفة له وإن لم يعلم قيامه به خصوصا بالمعنى المذكور، فيوجد المتكلم بدون قيام المعنى ولا يوجد بوجود الكلام فى نفسه، فعلم أنّ المدار على حصول

اللفظ لا وجود المعنى.

ثم إنه لا شك في أن التكلم هو إيجاد الكلام و خلقه و أنه لا قيام له إلا بالهواء الحاصل و تحريك اللسان فالإتصاف بالتكلم إنما هو باعتبار خلقه له لا باعتبار المعنى القائم و لا باعتبار قيام اللفظ به و إلا يلزم أن يكون الهواء متكلمًا. و بالجملة فالظاهر من إطلاق العرف و اللغة أن التكلم إنما يطلق باعتبار أمر لفظي، فإن كان المتصّف به قد خلقت له الآلات و الأدوات التي يتمكّن بها منه كالصوت و اللسان و الهواء كان الصدق باعتبار صدوره بها لا مجرد المعنى و القصد و الإرادة و العلم و غيرها مما لا يصدق معه التكلم و إن قلنا بتحققها منه في حق الأخرس و الساكت و نحوهما و أما إذا اتّصف به الواجب سبحانه فإنما هو بخلق

(١) الاردبيلي أحمد بن محمّد، عالم رباني، فقيه محقق صمداني، فضله و زهده أشهر من أن يذكر، قال المجلسي: و المحقق الاردبيلي في الورع و التقوى و الزهد و الفضل بلغ الغاية القصوى و لم ير مثله في المتقدمين و المتأخرين، له مصنفات جيدة منها: آيات الأحكام و مجمع البرهان شرحه على الإرشاد توفي بالنجف الأشرف في صفر سنة ٩٩٣ هـ.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٤٩

الأصوات و الحروف و الكلمات المترتبة في الأجسام الجمادية لتنزهه عن الآلات و عن افتقاره في الصفات الكمالية إلى غيره و عن مشاركة صفة له في قدمه.

و الأشاعرة و إن احترزوا عن قيام الحوادث به إلا أنهم وقعوا في محذور أشد و أكثر و هو افتقاره في كماله إلى غيره و خلوه في ذاته عن الكمال بل اتصافه بالنقصان الذي هو إثبات الشريك له في قدمه.

و الحاصل أن المستفاد من أخبار أهل البيت الذين هم أعرف الخلق بالله سبحانه و بأفعاله و بصفاته الذاتية و الفعلية أن التكلم من جملة صفات الأفعال فلا يتّصف به سبحانه في ذاته و لا ذكر له في رتبة الذات أصلا، و إنما هو من صفات الفعل الذي هو المشيئة.

ولذا

قال مولينا الصادق عليه السلام، على ما رواه في «الامالي» بالإسناد عن أبي بصير: لم يزل الله جلّ اسمه عالما بذاته و لا معلوم و لم يزل قادرا بذاته و لا مقدور قلت جعلت فداك فلم يزل متكلمًا قال عليه السلام: الكلام محدث كان الله (عز و جل) ليس بمتكلم ثم أحدث الكلام «١».

و ذلك أن المستفاد من أخبار أهل البيت و أصولهم المقتبسة من مشكوة النبوة ثبوت الفرق بين الصفات الذاتية و الفعلية، و أن المراد بالأول ما لا يمكن تعرية الذات عنه كالوجود و العلم، و القدرة فيتّصف الذات بها لا بأضدادها، لأنّ انفكاك كلّ منها عن الذات موجب للنقصان ضرورة لزوم الاتصاف بأضدادها حينئذ، و هي العدم و الجهل و العجز.

ولذا

قال مولينا أمير المؤمنين عليه السلام، أول الدين معرفة الله، و أصل

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ٦٨ ط. الاخوندي بطهران عن أمالي الشيخ. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٥٠

معرفة توحيدة، و نظام توحيدة نفى الصفات عنه بدليل أن كل صفة غير الموصوف و كل موصوف غير الصفة، و شهادة كل صفة و موصوف بالاقتران، و شهادة الاقتران بالحدث و شهادة الحدث بالامتناع من الأزل الخير «١».

و نحوه كثير من خطبهم و أخبارهم عليهم السلام، و من هنا يظهر أن المراد بالصفات الفعلية ما لا يلزم اتصاف الذات بها على وجه التأييد بل يمكن اتصاف الذات بها و بأضدادها كالارادة فيصح أن يقال: إن الله تعالى أراد هذا و لم يرد ذاك، و كذا الخلق و الرزق

و الإحياء و الإمامة و نحوه، فإنّ كلا منها يجوز إثباته و نفيه بحسب اختلاف المتعلّق، و مثلها الكلام و القول فإنّه يصحّ أنّ الله تعالى كلّم موسى و لم يكلم فرعون، و قال كذا و لم يقل ذلك، و لذا استقرّ المذهب من أهل التوحيد الذين هم الإمامية الاثنى عشرية على كونه من الصفات الفعلية، و أمّا غيرهم من

(١) هذا الفقرات قطعاً

من الخطبة التي خطبها أبو الحسن الرضا (عليه السّلام) كما عن التوحيد و عيون أخبار الرضا، و بحار الأنوار: إنّ المأمون لما أراد ان يستعمل الرضا (عليه السّلام) جمع بنى هاشم.

فقال: إنني أريد أن استعمل الرضا على هذا الأمر من بعدى فحسده بنو هاشم، و قالوا: تولى رجلاً جاهلاً ليس له بصير بتدبير الخلافة فابعث إليه يأتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه، فبعث إليه فأتاه، فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن اصعد المنبر و انصب لنا علماً نعبده الله عليه، فصعد المنبر فقعده ملياً لا يتكلم مطرقاً، ثم انتفض انتفاضةً، و استوى قائماً و حمد الله و أثنى عليه، و صلّى على نبيه و أهل بيته ثم قال (عليه السّلام): أول عبادة الله معرفته، و أصل معرفة الله توحده، و نظام توحيد الله نفى الصفات عنه لشهادة العقول أنّ كلّ صفة موصوف مخلوق، و شهادة كل موصوف أنّ له خالقاً ليس بصفة و لا- موصوف، و شهادة كل صفة و موصوف بالاقتران، و شهادة الاقتران بالحدث، و شهادة الحدث بالامتناع من الأزل لمتنع من الحدث إلخ.- بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٢٨ ط. الاخوندي بطهران.- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٥١

تفسير الصراط المستقيم ج ١ ٣٩٩

فرق المسلمين فضلاً عن الكفار و المشركين فلم يحفظوا حدود التوحيد، و لذا وقعوا في الشرك و الإلحاد و إثبات الأضداد و الأنداد و تكميل الذات بصفات زائدة و توصيفه بسمات حادثة بائدة، و القول بتعدد القدم و الإلحاد في الصفات و الأسماء. و ذلك لأنهم قاسوا ربهم بأنفسهم فاقتبسوا صفاته عن صفاتها فذهبوا الى القول بالصفات المشتركة كالعلم و القدرة و الوجود و غيرها، و لم يدروا أنه كلما يوجد في الخلق لا يوجد في خالقه، و كلّما يمكن فيه يمتنع في صانعه و كيف يجري عليه ما هو أجراه على خلقه، و أنّي يعود فيه ما قد ابتدئه في صنعه إذا لتفاوتت ذاته و لتجزء كنهه و لقامت فيه آية المصنوع و لتحوّل دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه.

و على كلّ حال فبعد الغضّ عن المباحث اللفظية اللغوية التي سمعت شطراً منها في تضاعيف ما مرّ ينبغي أن يقال: إنّ الكلام الذي تقول الأشاعرة بقدمه و كونه من صفات الذات يحتمل وجوها:

أحدها مطلق الملفوظ الخاص و إن تلفظ به من كان أين كان متى كان أو خصوص ما تلفظ به النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم بعد نزول الوحي أو ما أوحى إليه بان كان مسموعاً و على الأخيرين يكون ملفوظ الغير حينئذ حكاية القرآن لا حقيقته.

ثانيها مطلق المكتوب الخاصّ أو خصوص المكتوب في اللوح بالقلم الأعلى أو المكتوب بعد نزول الوحي عليه عليه السّلام. و ثالثها خصوص الكلمات و الحروف المؤلّفة المنتظمة المترتبة بالترتيب الخاص بقطع النظر عن كونها ملفوظة أو مكتوبة أو مقروئة أو لا.

و هذه الوجوه الثلاثة بأقسامها لا ينبغي القول بقدم شيء منها لأنها مشتركة في انتظام الحروف و ترتيبها، و كذا الكلام في الكلمات و الآيات و السور و لأنها

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٥٢

أعراض قائمة بغيرها لا تقوم بنفسها، و لأنها بأقسامها مسبوقه بالحروف البسيطة المفردة المفتقرة المتفكرة إليها في تحصل وجودها على الوجوه الثلاثة مع أنّهم لم يقولوا بقدم الحروف الثمانية و العشرين فكيف يصحّ القول بقدم ما يتألف منها سيّما مع تأخر المؤلّف

بالتفتح عن التأليف و عن البسائط و عن ملاحظة المعنى الحادث و تبعيته اللفظ له تركيباً و دلالة و وضعاً بل لعله يلزمهم بعد ذلك القول بقدوم سائر الكلمات و التراكيب و تصنيف المصنّفين و لذا و لغيره مما يرد على هذا القول تبرّء المتأخرون منهم عنه و نسبه إلى الحشوية «١»، و الكرامية «٢»، و الحنابلة «٣»، بل ذكر بعضهم أنّ القرآن يطلق بالاشتراك اللفظي على ذلك المعنى القديم و على هذا المؤلف المخصوص القائم بأول لسان اخترعه الله فيه حتى أنّ ما يقرأ كل واحد سواه بلسانه يكون مثله لا عينه كما هو أحد القولين عندهم و أصحهما عند بعضهم أنه اسم له لا من حيث تعيين المحلّ فيكون واحداً بالنوع و يكون ما يقرء القارى أىّ قار كان نفسه لا مثله كما هو الحال فى كل شعر و كتاب ينسب إلى مؤلفه.

و حيث قد أورد عليهم بأنه لا وجه حينئذ لاختصاص موسى كليم الله مع ان كلّاً منّا يسمع كلامه اللفظي، بل كذا الأزلى النفسى، إذا أريد بسماعه فهمه من الأصوات المسموعة.

(١) الحشوية طائفة تنسب إلى الحشو بفتح الحاء و ضم الشين قرية من قرى خوزستان أو تنسب إلى الحشا بمعنى الأمعاء لان هذه الطائفة كلما خطر على أنفسهم يظهره بغير التأمل، و التفكير و هؤلاء أصحاب الحسن البصرى كما فى مستطرفات البروجردى صاحب الصراط المستقيم - ربحانة الأدب ج ١ ص ٣٢٨ -.

(٢) الكرامية أتباع محمّد بن كرام و قد مرت ترجمته من قبل.

(٣) أتباع أحمد بن حنبل و قد مضت ترجمته.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٥٣

أجابوا عنه مرّة كما عن الغزالي بأنّ موسى عليه السّلام سمع كلامه الأزلى بلا- صوت و حرف كما ترى فى الآخرة ذاته بلا كمّ و كيف.

و مرّة بأنّه عليه السّلام سمعه بصوت من جميع الجهات على خلاف ما هو العادة و اخرى بأنّه عليه السّلام، سمع من جهة لكن بصوت غير مكتسب للعباد بل صوت تولّى خلقه من غير آله.

أقول: لا يخفى أنّ الوجه الثالث غير مناف للثانى كما

ورد عن مولينا الرضا عليه السّلام أنّ موسى على نبينا و آله و عليه السّلام لَمّا كلمه الله و قرّبه نجياً رجع الى قومه فأخبرهم أنّ الله كلمه و قرّبه و ناجاه فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلام الله كما سمعته، و كان القوم سبعمائة ألف فاختر منهم سبعين ألفاً ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه فخرج بهم الى طور سيناء فأقامهم فى سفح «١» الجبل و صعد موسى (عليه السّلام) إلى الطور و سئل الله أن يكلمه و يسمعهم كلامه و كلمه الله و سمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و أمام لأنّ الله أحدثه فى الشجرة ثم جعل منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه الخبر «٢».

و على هذا فالكليم ليس كل من سمع مثل هذا الكلام بل من سبق لأجله و خوطب، بل لعله من الأعلام الغالبة فلا تغفل.

و أمّا ما ابتدعه الغزالي فهو من سنخ ما زعمه من الرؤية و ستمسح فسادهما بما لا مزيد عليه.

(١) سفح الجبل أى أسفله حيث يسبح فيه الماء، سفح الدماغ: سال يتعدى و لا يتعدى.

(٢) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٠٠ ط. الاخوندى بطهران.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٥٤

و أمّا حكاية الاشتراك اللفظي فيتضح بعدم معقولية أحد المعنيين.

رابعها ما ذكره الأحسائي فى بيان مرادهم بالكلام النفسى قال: ما حاصله أنّ الذى يظهر لى أنّ الأشاعرة أشاروا إلى معنى لو كان

ذلك في حقّ الحادث لكان صحيحا و لكن بطلان قولهم لا من حيث إنه غير معقول بل هو معقول معروف ألّهم إلّا أنهم عجزوا عن التعبير عن مرادهم بعبارة تدلّ عليه فلعجز الأشعري عن التعبير كان المفهوم من كلامه غير معقول، و العبارة الدالّة على مرادهم هو أنّ النفس لها كلام مثل كلام اللسان بحروف و أصوات إلّا أنها نفسيّة، فالنفس تخاطب مثال غيرها و تأمره و تنهاه و تطلب منه و كذلك مثالها، و هو قولهم: مثل حديث النفس لأنّ النفس قد تحدّث نفسها، و تحدّث غيرها بكلام مشتمل على كلمات لفظية و حروف صوتية مثل الكلام المسموع بالأذان إلّا أنه نفسى لا جسمانى، فالكلام النفسى مثل الكلام اللفظى فى جميع ما يعتبر فيه من الترتيب و الإعراب و الوقوف و الوصل و الإدغام و الإظهار و الجهر و الإخفات و الجهر و الهمس و جميع ما يعتبر فى اللفظى على جهة الوجوب و الندب و ما هو عليه من الأمر و النهى، و من أساليب الكلام و لمّا عجزوا عن التعبير عن الكلام بما هو عليه نفوا من الكلام النفسى ما لا يتفق الكلام إلّا به، فقالوا: هو ليس بحرف و لا صوت و لا أمر و لا نهى و لا خبر و لا استخبار، و لا شىء من أساليب الكلام، و لكنّه معنى قائم بالنفس يعبر عنه بالعبارات المختلفة المتغيرة إلى أن مثّل له بقوله مثلا يتصور زيدا و هذه الصورة من العلم ثم يقول له: هل مضيت السوق أمس؟ فتقول: صورة زيد: بلى، فيقول له:

هل اشتريت الثوب الفلانى لعمرو؟ فتقول: لا، فيقول له: لم تركت و قد أمرتك، اذهب عنى فإنّك قد عصيتنى و خالفت أمرى، فيقول: مثال زيد اعف عنى و أمثل أمرك بعد هذا، و لا أعصى لك أمرا، فيغضب، و لا يعفو حتى تظهر على الجسد صورة

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٥٥

الغضب من إحمرار الوجه و الرعد يده لشدة العزم على الانتقام، أو يرضى و يعفو حتى تظهر على ظاهره صورة الرضا و السكون و الطمأنينة، فيظهر أثره على ظاهر الشخص المتكلم فى نفسه مع صورة زيد و مثاله كما يظهر أثر الكلام اللفظى المعروف على ظاهر المتكلم و ليس شىء من هذا بعلم و إنّما هو كلام و هذا ظاهر لمن فهم ما قلته.

و لكن الأشاعرة ما قدروا على التعبير عمّا أرادوا كما سمعت فانه شىء معقول صحيح ألا تسمعهم يقولون: إنه تعالى يخاطب المعدوم و يأمره و ينهاه لأنه تعالى يمثل ذلك يستحضر صورتها و يخاطبها إلى آخر ما ذكره.

أقول: هذا المعنى و إن كان معقولا فى نفسه متصورا بل محكوما عليه بأحكام كثيرة و لو غير شرعية بالنسبة إلينا إلّا أنّ أصحاب هذا القول الذين هم أعرف بمراد شيخهم بل و لا مخالفهم لم يشيروا إلى ارادة هذا المعنى فى المقام، و إن لم يجر كلامهم على مصبّ واحد، نعم ربما أطلقوا القول بأنّ المراد بمعنى اللفظ، بل لعل فى بعض الشواهد المتقدمة كقول الأخطل و عمر و غيرهما إشعارا به، بل يمكن بإمكان غير بعيد أن يكون ذلك هو مراد الأشعري و إن لم يعبر عنه هو و لا أحد ممن تبعه على ما هو عليه نعم ما حكاه عنهم بقوله هو ليس بحرف و لا صوت إلخ، لا ينطبق عليه تمام الانطباق.

و على كلّ حال فقد فرغنا عن تنزيهه سبحانه عن مثل تلك الخواطر النفسانية و الهواجس الذهنية و أثبتنا فى الأصول الكلامية أنّ هذا كله من العوارض الإمكانية التى هى دليل النقصان و لا يتّصف سبحانه به و لا بالصفات الزائدة التى أثبتوها تكميلا للذات، مضافا إلى أنّ الكلام النفسى على هذا الوجه إن كان بالألفاظ المتخيّلة المتردّدة فى الذهن فلا بدّ أن يكون بشىء من اللغات من العربية

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٥٦

و غيرها فهو مسبوق بخلق الحروف و وضعها و تأليفها أو غير ذلك مما هو من سمات الحدوث، و إن كان مجردا عن الألفاظ بل بمجرد إدراك المعنى مع قطع النظر عن كونه فى ضمن العبارة فمرجه إلى العلم و إدراك النسبة أو الطلب أو غير ذلك مما تأتى إليها الإشارة مع أنّ الصور الذهنية لها صور شخصية مركبة مسبوقة ببسائطها، بل منتزعة عن غيرها، على أن فرض قدمها يوجب عدم تأثير الذات فيها بوجه من الوجوه لا- ذاتا و لا- فعلا- و لا- إيجادا و لا- إبقاء و لا غيرها من وجوه التأثير و الاقتضاء فكيف ينسب اليه سبحانه.

خامسها ما مرّت اليه الإشارة فى حكاية عنهم و هو أنّ نسبة أحد طرفى الخبر إلى الآخر قائمة بنفس المتكلم و مغايرة للعلم لأنّ

المتكلم قد يخبر عما لا يعلمه بل يعلم خلافه أو يشك فيه، وكذا المعنى النفسى الذى هو الأمر غير الإرادة لأنه قد يأمر الرجل بما لا يريده كالمختبر لعبده و كالمعتذر من ضرب عبده لعصيانه.

قلت: و من المشتهر الخلاف من أن الطلب المدلول للأمر هل هو نفس الارادة أو غيرها، فالمحكى عن أصحابنا و المعتزلة هو الأول نظرا إلى أن المتبادر من الأمر الدال على الطلب هو إرادة الفعل من المأمور و قضية ذلك اتحادهما معا، و كان مرادهم بالإرادة هو الارادة الاقتضائية الخارجية الواقعة على سبيل إلزامه بالفعل أو ندبه اليه أو غير ذلك من المعانى حتى التهديد و غيره على وجه، فإن هذا هو المعنى الإنشائى المناسب للطلب بل المتحد معه مفهوما و تحققا.

و أمّا ما يعبر عنه بالميل إلى الفعل أو القصد و الإرادة إلى صدوره من الغير فلا ينبغى التأمل فى مغايرته للطلب المعدود من أنواع الإنشاء لخلو الإرادة بالمعنى الثانى عن المعنى الإنشائى.

و لعلّ يمكن الجمع بين ما سمعت من المذهب و بين ما يعزى الى

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٥٧

الأشاعرة من القول بالمغايرة، بل ربما يساعد المحكّى من أدلتهم على هذا الجمع، فإنهم قد استدّلوا على المغايرة. أوّلا- بأنّ الله تعالى أمر الكافر بالايان و لم يرده منه لاستحالة وقوعه منه، لعلمه سبحانه بعدم صدوره منه، فلو صدر لا نقلب علمه جهلا و من البين استحالة إرادة المحال من العالم، و لأنّ صدور الكفر من الكافر لا بدّ أن يستند إلى سبب، و ذلك السبب لا بدّ أن ينتهى إلى الواجب تعالى لاستحالة التسلسل و إيجاده تعالى لذلك السبب يستدعى إرادة وقوع الكفر منه لكون إرادة السبب مع العلم بسببته إرادة المسبب، فيستحيل إرادة ضده حينئذ لاستحالة إرادة الضدين.

و ثانيا قد ينسخ قبل حضور وقت العمل فلو كان مريدا للمأمور به لاجتماع الإرادة و الكراهة فى فعل واحد و هو محال.

و اختلاف الزمان غير مجد لعدم تصوّره فى حقه تعالى، و لاتّحاد زمان الفعل و استحالة البدا عليه حقيقة بمعنى الظهور بعد الخفاء. و ثالثا بضرورة التفكيك بينهما إذ من البين تحقق الأمر دون الإرادة فى الأوامر الامتحانية و العكس فى قول الأمر أريد منك الفعل و لا آمرك به.

قلت: و هذه الوجوه كما ترى ظاهرة فى المعنى الثانى من الارادة و هو القصد إلى تحقق الفعل فى الخارج، و تحقق الميل و المحبة اليه المقتضى لتحتم تحققه، و أمّا الإرادة الانشائية الاقتضائية الإظهارية فهى متحققة فى أمر الكافر و فى أمر من يعلم بعصيانه.

و لذا

ورد أنّ لله تعالى إرادتين و مشيتين إرادة حتم و إرادة عزم ينهى و هو يشاء و يأمر و هو لا يشاء أو ما رأيت أنّ الله تعالى نهى آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة و هو شاء ذلك و لو لم يشأ لم يأكلا و لو لم يأكلا لغلبت مشيتهما مشية الله

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٥٨

و أمر إبراهيم بذبح ابنه و شاء أن لا يذبحه و لو لم يشاء أن لا يذبحه لغلبت مشية إبراهيم مشية الله (عز و جل) «١».

و مما ذكرناه يظهر الجواب عمّا ذكره من الوجوه، و أمّا ادّعوه من انتهاء سلسلة الأسباب لافعال العباد إلى الله سبحانه فهو مبنى على مذهبهم الفاسد من القول بالجبر، و ستسمع فى موضعه الجواب عن شبهاتهم فى ذلك، ثم إنّ الكلام فى الجواب عن حجج الفريقين و تحقيق ما هو الحق فى البين طويل جدا و قد أشرنا الى ما هو الأصل فى المقام.

و على كلّ حال فالذى ينبغى لنا البحث عنه أنّ الارادة بكلا معنييه من المعانى الحادثة فىنا بعد وجودنا، و هى من الصفات القائمة بنا و إرادة الله تعالى ليست من سنخ إرادتنا حتى تقاس بها، و على فرض المقايسة و المشابهة و لو من بعض الوجوه البعيدة فلا ريب أنّ الإرادة من صفات الأفعال لما سمعت من الفرق الكلى المستفاد من أخبار العترة الطاهرة عليهم الصلوة و السّلام بين الصفات الذاتية و الفعلية.

ولذا

أجاب الامام جعفر الصادق عليه السّلام حيث سئل لم يزل الله مريدا بقوله (عليه السّلام): إنّ المرید لا يكون إلا لمراد معه، بل لم يزل الله تعالى عالما قادرا ثم أراد «٢».

و

عن صفوان بن يحيى «٣»، قال قلت لأبي الحسن عليه السّلام: أخبرني عن

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ١٣٩ ط. الاخوندى بطهران.

(٢) بحار الأنوار ج ٤ ص ١٤٤ ط. الاخوندى بطهران.

(٣) صفوان بن يحيى أبو محمّد البجلي الكوفي من أصحاب الكاظم والجواد (عليهما السّلام) و كان أوثق أهل زمانه و أعبدهم و كان يصلى فى كل يوم خمسين و مائة ركعة لأنه كان شريكا لعبد الله بن تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٥٩ الإرادة من الله و من الخلق؟ فقال عليه السّلام: الإرادة من الخلق الضمير و ما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل و أمّا من الله فإرادته إحداثه لا غير ذلك، لأنه لا يروى و لا يهّم و لا يتفكر و هذه الصفات منفية عنه، و هى صفات الخلق فإرادة الله الفعل لا غير ذلك يقول له فيكون بلا لفظ و لا نطق بلسان و لا همّة و لا تفكر و لا كيف لذلك كما أنه بلا كيف «١».

و

فى التوحيد عن مولينا الرضا عليه السّلام: المشيئة من صفات الأفعال فمن زعم أنّ الله لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد «٢». و مما سمعت و ما هو المقرّر فى الأصول الكلامية يظهر أنّ الإرادة بالمعنيين المذكورين فضلا عما سواهما من العزم و المحبة و الكراهة و الهمة و الروية كلها من صفات الإمكان الواقعة فى صقع الحدوث. سادسها ما أشار إليه المحقق الدوانى فى «شرح العقائد» «٣».

جندب و على بن نعمان و روى انهم تعاقدوا فى بيت الله الحرام أنّه من مات منهم صلّى من بقى منهم صلوته و صام عنه و زكى عنه زكوته فماتا و بقى صفوان و كان يصلى فى كل يوم مائة و خمسين ركعة و يصوم فى السنة ثلثة أشهر و يزكى زكوته ثلث دفعات و كان صفوان من أصحاب الإجماع، توفى سنة ٢١٠ هـ بالمدينة.

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١١٩ ط. الاخوندى بطهران.

(٢) بحار الأنوار ج ٤ ص ١٤٥ ط. الاخوندى بطهران.

(٣) شرح العقائد العضدية فى علم الكلام لجلال الدين محمّد بن أسعد الدوانى من حكماء القرن التاسع المتولد فى سنة ٨٣٠ بدوان (من بلاد كازرون) و المتوفى بفارس (شيراز) سنة ٩٠٧ و متن الكتاب لعضد الدين الايجى عبد الرحمن بن أحمد من علماء الشافعية فى القرن الثامن من أهل ايج (فارس) ولى القضاء، وجدت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجوناً سنة ٧٥٦ له مصنفات فى الكلام - منها المواقف و منها العقائد العضدية و هو آخر

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٦٠

و فى رسالته فى إثبات الواجب و صفاته قال فى الثانية بعد تمهيد أنّ صفة التكلم فىنا عبارة عن قوّة تأليف الكلام، و إنّ كلامنا عبارة عن الكلمات التى هو مؤلّفه لنا فى الخيال: إنّ صفة التكلم القائم بذات الله تعالى صفة هى مصدر تأليف الكلمات و كلامه تعالى هى الكلمات التى هى متوجه إلى مخاطب مقدّر، و امتيازها عن العلم ظاهر، فإنّ كلام غيره تعالى معلوم له تعالى، و ليس كلامه، كما أنّ كلام غيرنا معلوم لنا و ليس كلامنا، و هذا الذى ذكرناه ليس ما ذهب إليه الحكماء من أنّ كلامه تعالى علمه و لا مذهب الحنابلة و

من يحدو حدوهم من أن كلامه الأصوات و الحروف أو ما يشمل الأصوات و الحروف و المعانى و لا ما هو المشهور عن الأشعرى من أن كلامه تعالى المعنى المقابل للفظ، بل تحقيق و تنقيح لمذهب الأشعرى كما يظهر بالتأمل الصادق، و لما كان علمه تعالى واحدا محيطا بجميع المعلومات كان كلامه أيضا واحدا مشتملا على أقسامه من الكتب و الصحف باللغات المختلفة و الإخبارات و الإنشآت، و لَمَّا كان كلامه أزليا كان الخطاب فيه متوجهاً إلى المخاطب المقدر إذ لا يخاطب موجود فى الأزل فيكون المضى و الحضور و الاستقبال فيه بالنسبة الى الزمان المقدر للمخاطب فلا إشكال فى ورود بعضها بصفة المضى، و بعضها بصفة الحال، و بعضها بصفة الاستقبال.

تصنيفاته.

كان معاصرا للحافظ الشيرازى و ممدوحا له فى قطعة أنشأها فى مدح الملك.
قال:

بعهد سلطنت شاه شيخ أبو اسحقه پنج شخص عجب ملك فارس بود آباد
نخست پادشهی همجو أو ولایت بخش که جان خویش پیرورد و داد عیش بداد
دگر مربی اسلام شیخ مجد الدین که قاضی به از او آسمان ندارد یاد

دگر شهنشه دانش عضد که در تصنیف بنای کار مواقف بنام شاه نهاد تفسیر الصراط المستقیم، ج ١، ص: ٣٦١

ثم أورد على نفسه بأنه قد اطرّد العرف على أن من أنشأ كلاما بكتابه يسمى متكلمًا به، و ينسب إليه ذلك الكلام، كما يقال: قال الشافعى كذا و كذا، و إنما ينسب إليه ذلك الأقوال لأنه كتبها فلم لا- يجوز أن يكون كلام الله تعالى من هذا القبيل، كما يقوله المعتزلة فيكون نسبه اليه تعالى بسبب أنه كتبه فى اللوح المحفوظ أو أوجده فى لسان الملك أو الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و أجاب بأن من لم يقدر على تأليف الكلمات فى النفس لا يسمى متكلمًا و إن أوجد النقوش، و كذلك من علم أنه ليس له قصد إلى تلك الألفاظ و الحروف لا يسمى متكلمًا، و نسبة القول إلى من كتب شيئًا من الكلام بسبب اعتقاد أنه دالّ على كلامه النفسى و لو علم انه ليس له الكلام النفسى لم يسمّ متكلمًا أصلا كما لو فرضنا انه صدر هذه النقوش من غير الإنسان.

و ثانيا بأن النصوص السمعية دالّة على إثبات صفة الكلام له تعالى و ظواهر تلك النصوص أنّها صفة مغايرة لسائر الصفات كالعلم و القدرة و الإرادة، و القول بما قاله المعتزلة يؤدّى إلى أن لا يكون الكلام صفة اخرى بل راجعة إلى القدرة على خلق الكلمات فى محلّها، و التجاوز عن الظواهر من غير ضرورة مستنكر، على أنه لا يمكن الدلالة على نفي الكلام النفسى، و لو نفوه لزمه القدرح فى كونه تعالى متكلمًا بالمعنى العرفى كما سبق، و بعد ثبوت الكلام النفسى يتم ما ذكرناه من تحقيق مذهب الأشعرى من غير خلل.

أقول: و فيه أولا- أن ما مهده من أن صفة التكلم فىنا عبارة عن قوة تأليف الكلام ممنوع جدا، فإنّ التكلم من الأفعال التى يعتبر فيها الفعلية و لا- يكفى فيه الشأن و القوة إذ الفعلية و التحصيل هى المنساق منه عند إطلاقه و لذا لا يقال تكلم زيد بمجرد قدرته على ذلك، و بالجملة فرق بين الصفات النفسية و الأفعال

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٦٢

الخارجية، و التكلم من الثانية، و يشهد له التبادر و صحة السلب عمّا ذكره، مع أن قوة التأليف ترجع إلى القدرة، و قد شنع به أخيرا، و من جميع ما مرّ قد ظهر أيضا ضعف ما توهمه من كون الكلام فىنا عبارة عن الكلمات المؤلفة الخيالية فإنها صور ارتسامية من الكلام الخارجى الذى هو حقيقته لا أنها نفس الكلام، و لذا ليس للأخرس و لا للساكت كلام.

و ثانيا أن صفة التكلم فيه سبحانه ليست قائمة بذاته تعالى، لأنّ التكلم إمّا حادث أو قديم، و على الوجهين مغاير للذات كما هو المفروض فى كلامهم، و على الوجهين قيامه غير ممكن، أمّا على فرض الحدوث كما هو الحقّ و إن لم يقولوا به فلا متناع كون الذات

محلًا للحوادث و تغيير الذات بعروضه، ولأنّ واجب الوجود لذاته واجب الوجود من جميع جهاته، ولأنّ الأزل لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء، و أما على فرض القدم فلاستحالة التقارن بل القيام المأخوذ فيه عدم التأصل بل الترتيب و الافتقار، و لما دلّ على أنّ كل صفة خارجة عن الذات عارضة لها أو مقترنة بها في حادثه قطعاً لأنّ معنى الوصفية العروض و التأخر، و معه يستحيل فرض القدم الذاتى.

ثم لا يخفى أنّ الصفة التى هى مصدر تأليف الكلمات هى القدرة، إذ بها يصدر التأليف، مع أنّ فرض المصدر لها يوجب تأخر الصدور فضلاً عن الصادر، سيما مع فرض كونه هى الكلمات المؤلفة التى هى حقيقة فى الألفاظ و الحروف المعبرة فيها صفة التأليف، و أين هى من كونها مؤلفة له تعالى بذاته فى علمه القديم بغير واسطة، إن هذا إلّا التناقض فى الكلام، و التقول بما لا يخفى فساده على الأفهام، نعم إنّما نشأ ذلك من قيام كلامه سبحانه بكلام خلقه، و قد عرفت الحال فى المقيس عليه أيضاً تعالى الله عما يقول الجاهلون المعاندون علواً كبيراً.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٦٣

و ثالثاً أنه يستفاد من قوله: (و هذا الذى ذكرتها ليس ما ذهب إليه الحكماء إلخ) أنّ هذا الكلام الذى أثبتته ليس راجعاً إلى العلم و لا إلى الأصوات و الحروف لا مقرونه بالمعاني و لا مفروقه عنها، و لا من سنخ المعنى المقابل للفظ و من البين أنّه ليس هاهنا أمر آخر إلّا ما صرح به من الصفة التى هى مصدر تأليف الكلمات، و هو القدرة و لذا عتبر عنها أولاً بالقوة، فمن أين يكون تحقيقاً لمذهب الأشعرى؟ على أنه قد وقع أولاً فيما طعن به أخيراً من إرجاعه إلى الشيء من الصفات كالعلم و القدرة و نحوهما.

و رابعاً أنّ اشتغال هذا الكلام الذى توهمه مع وحدته على أقسام الكلام من الكتب و الصحف باللغات المختلفة و الإخبارات و الإنشاءات غير معقول جداً، فضلاً عن تقدير الأزمنة و الخطاب المقدر، و كأنه قاس ربّه بنفسه إذا علم أنه يملك بعد مضى مدة من السنين عبيداً سيوجدون بعد ذلك فيتوهمهم موجودين ثم يخاطبهم مخاطبة وهمية أو محققة بخطاب و همى مشتملاً على أمر و نهى و إخبار و قصص و مواعظ و حكاية عن الماضين، و غير ذلك من الزجر و الوعيد و التهديد، و لعمري إنّ هذه الأمور الوهمية يستدعى معبوداً وهمياً، و هو كذلك عندهم، فإنهم يتوهمون ربهم و يعبدون أرباباً يتوهمونها فى أذهانهم، فهم من عبدة الأصنام الذين يعبدون ما ينحتون، و الله خلقهم و ما يعلمون.

و بالجملة المراد بالتقديران كان مجرد الفرض و الاعتبار فهو كما ترى لتترّفه سبحانه عن مثل ذلك، مع ان الخطاب و المخاطب و المخاطبة كلها حينئذٍ تقديرية، فان اعتبرنا الوجود التقديرى اشتركت فى القدم و إلّا اشتركت فى العدم و التفكيك فاسد قطعاً إذ لا يجوز حتى من المخلوق مخاطبة المخاطب المتوهم المقدر بخطاب محقق متحصل.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٦٤

و إن كان المراد تعلق العلم بحصول ذلك فيما بعد ففيه أنّ مرجعه حينئذٍ إلى العلم الذى يحاشى عنه فى آخر كلامه، مع أنّك ستسمع فى موضعه أنّ تعلق العلم الذاتى بالحوادث غير ممكن لعدم تعلّق نفس الذات بها، فإنّ العلم الذاتى هو الذات، و كذلك الكلام فى سائر الصفات الذاتية، نعم العلم الفعلى متعلق بها لكن التعلّق و المتعلّق بالكسر و المتعلّق بالفتح كلّها فى صقع الإمكان المسبوق بالعدم، و أين ذلك عن القدم.

و خامساً أنّ الوجهين الذين ذكرهما دفعا للإيراد ضعيفان.

أمّا الأوّل فلاّذّن عدم صدق المتكلم على موجد النقوش ليس لمجرد عدم القدرة على تأليف الكلمات فى النفس، فإنّ الأخرس بل الساكت أيضاً مع قدرتهما على تأليف الكلمات حسبما توهمه فى المخلوق لا يتصفان بالتكلم و لا يقال لهما المتكلم.

و أمّا الثانى فلاّذّن و إن كان مسلماً فى الجملة إلّا أنّ ما ذكره يثول أيضاً الى القدرة حسبما سمعت.

سابعها ما يحكى عن صاحب «المواقف» و محصّله أنّ لفظه المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ و أخرى على الأمر القائم بالغير،

فالشيخ لما قال: الكلام هو المعنى النفسى فهم الأصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وحده، و هو القديم، و أما العبارات فإنما يسمّى كلاما مجازا لدلالتهما على ما هو كلام حقيقة حتى صرّحوا بأنّ اللفظ حادث على مذهبه، لكنّها ليست كلاما حقيقة، و هذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة، كعدم إنكار من أنكر كلامية ما بين دفتى المصحف مع أنّه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة، و كعدم المعارضة و التحدّى بكلام الله الحقيقى، و كعدم كون المقروء و المحفوظ كلامه حقيقة، إلى غير ذلك مما

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٦٥

لا يخفى على المتفطن فى الأحكام الدينية.

فوجب حمل كلام الشيخ على إرادته المعنى الثانى، فيكون الكلام النفسى عنده أمرا شاملا للفظ و المعنى جميعا قائما بذات الله و هو مكتوب فى المصاحف مقروء بالألسن محفوظ فى الصدور، و هو غير الكتابة و القراءة و الخطوط الحادثة. و ما يقال من أن الحروف و الألفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه أن ذلك الترتب إنّما هو فى التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث و الأدلة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون الملفوظ جمعا بين الأدلة.

و عن بعضهم أن هذا المحمل لكلام الأشعرى مما اختاره الشهرستانى أيضا فى كتابه المسمى ب «نهاية الاقدام» (١).

قلت: و من التأمل فيما ذكرناه سابقا يظهر لك وجوه المناقشة فى هذا الكلام، بل قد يناقش أيضا بأنّ مذهب الأشعرى أن كلامه تعالى واحد ليس بأمر و لا نهى و لا خبر و إنّما يصير أحدها بحسب التعلّق، و هذه الأوصاف لا ينطبق على الكلام اللفظى بل و لا المعنوى أيضا، و لذا ذهبوا فى فهم مراده كل مذهب.

و بأنّ كون الحروف و الألفاظ قائمة بذاته تعالى من غير ترتب يفضى إلى كون الأصوات مع كونها أعراضا سيّالة موجودة بوجود لا يكون سيّالة و هو سفسطة من قبيل أن يقال: إنّ الحركة يوجد فى بعض الموضوعات من غير ترتب و تعاقب بين أجزائها. و بأنّ محصله الفرق بين ما يقوم بالقارى من الألفاظ و بين ما يقوم بذاته تعالى

(١) نهاية الاقدام كتاب كلامى مرتّب على عشرين قاعدة لأبى الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستانى المتوفى سنة ٥٤٨ هـ.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٦٦

باجتماع أجزاء و عدم اجتماعها بسبب قصور الألة و حينئذ إن أوجب الفرق اختلاف الحقيقة فلا يكون القائم بذاته تعالى من جنس الكلام و إلّا كان بعض صفاته الحقيقية مجانسا لصفات المخلوقين إذ التفاوت بينهما إنّما يكون بالاجتماع و عدمه الذين هما عارضان من عوارض الحقيقة الواحدة.

و بأنّ لزوم ما ذكره من المفاسد ممنوع إلى غير ذلك ممّا لا يخلو بعضها من المناقشات التى لا ينبغى الإطناب فيها بعد ما سمعت سيّما مع وضوح المرام.

ثانها ما حكاه عنهم المحقق آقا جمال الخوانسارى «١»، فى بعض حواشيه على «شرح التجريد» و هو أنّه صفة حقيقة بسيطة واحدة وحدة حقيقة قائمة بذاته تعالى ينشعب تارة خبرا و أخرى أمرا و أخرى نهيا إلى غير ذلك قال: و هذا هو الذى حقيق بما قاله المصنّف فى الإلهيات و النفسانى غير معقول.

قلت: هذا المعنى كما ذكروه غير معقول سيّما مع ما صرّحوا من مغايرته للعلم و القدرة و غيرهما من الصفات الذاتية و مع ذلك فلا ينبغى تسميته الكلام الذى معناه معروف عرفا و عادة حتى فى حقّ الله سبحانه، فإنّ ما يستعمل فيه اللفظ و لو مجازا ينبغى أن يكون متصوّرا بمعنى كونه متميّزا عمّا عداه. و هذا المعنى قد اختلف فيه مثبتوه على الوجوه التى سمعت و تسمع، و جميع ما ذكروه بين غير معقول لا- يتفوه به عاقل، و بين غير جازئ إثباته فى حقّه تعالى، و لذا قال الفاضل العلّامة أعلى الله مقامه فيما حكيناه عنه من «أنوار

الملكوت»: إن المراد بكونه غير معقول أن العقل لا يجوز وقوعه عن الحكيم، لا أنه غير متصور، وإلا لما أمكن الحكم عليه بكونه

(١) هو محمد جمال الدين بن آقا حسين الخوانساري الاصفهاني المسكن و المدفن توفي سنة (١١٢٥) هـ.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٦٧

نقضا.

قلت: ولعل مراد المشهور غير ذلك، والخطب سهل فيه بل وفي التأمل في آخر كلامه.

تاسعها ما ربما يحكى عن المتممين إلى التصوف والتشفي «١»، الذين هم من أصحاب الأخدود القائلين بوحدة الوجود، وهؤلاء وإن كانوا مختلفين في هذا الباب إلا أنا اقتصرنا على بعض كلماتهم في المقام خوف الإطناب.

قال ابن العربي في أول ما سماه «بالفتوحات» «٢»، تكلم سبحانه لا عن صمت متقدم ولا سكوت متوهم بكلام قديم أزلي كسائر صفاته من علمه وإرادته وقدرته كلم موسى عليه السلام وسماه التنزيل والزبور والتوريه والإنجيل من غير حروف ولا أصوات ولا نغم ولا لغات بل هو خالق الأصوات والحروف واللغات إلخ.

وقد صرح سابقا بقدم إرادته في قوله ولم يزل سبحانه موصوفا بهذه الإرادة أزلا والعالم معدوم غير موجود وإن كان ثابتا في العلم في عينه ثم أوجد العالم عن العلم السابق وتعيين الإرادة المنزهة الأزلية القاضية على العالم بما أوجده عليه من

(١) تقشف: ضد تنعم - تقشف في لباسه أي تبلغ بالمرقع والوسخ.

(٢) الفتوحات المكية في معرفة اسرار المالكية والملكية - مجلدات للشيخ محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربي الطائفي المالكي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ، من أعظم كتبه وآخرها تأليفا وادعى فيه ما ينبئ عن جنونه أو كفره، قال في الباب الثامن والأربعين: اعلم أن ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن عن إختيار ولا عن نظر فكري وإنما الحق تعالى يملئ لنا على لسان ملك الإلهام جميع ما نسطره، وقد نذكر كلاما بين كلامين لا تعلق له بما قبله ولا بما بعده وذلك شبيه بقوله سبحانه: حافظوا على الصلوات والصلوة الواسطة بين آيات طلاق ونكاح، وعدة و وفاة، وكان الفراغ من هذا الكتاب المترتب على ٥٦٠ بابا.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٦٨

زمان ومكان وأكوان وألوان.

وقال في موضع آخر: إن المفهوم من كون القرآن حروفا أمران: الأمر الواحد المسمى قولاً وكلاماً ولفظاً، والأمر الآخر كتابة ورقماً وخطاً والقرآن يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فلما يرجع كونه حروفاً منطوقاً بها هل لكلام الله الذي صفته أو هل للمترجم عنه فاعلم أن الله سبحانه قد أخبرنا بنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سبحانه يتجلى في القيمة في صور مختلفة فيعرف وينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلي فلا يعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماه كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله وكما نقول يتجلى في صورته كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بحروف وصوت كما يليق بجلاله إلى أن قال: فإذا تحققت ما قررناه تبينت أن كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآناً وتوريه وزبوراً وانجيلاً.

وقال في الفصل الثاني من الباب الثامن والتسعين والمائة في جملة كلام له: نطق عيسى ببراءة أمه في غير الحالة المعتادة ليكون آية فكان نطقه كلام الله في نفس الرحمن فنفس الله عن امه بذلك ما كان أصابها من كلام أهلها بما نسبوا اليه مما طهرها الله عنه، ومن هنا قالت المعتزلة: إن المتكلم من خلق الكلام فيما ليس من شأنه أن يتكلم مثل الجماد والنبات وغيرهما إلى أن قال: إن كلام الله علمه وعلمه ذاته، ولا يصح أن يكون كلامه ليس هو، فإنه كان يوصف بأنه محكوم عليه للزائد على ذاته، وهو لا يحكم عليه عز وجل وكل ذي كلام موصوف بأنه قادر على أن يتكلم، فيكون كلامه مخلوقاً وكلامه قديم في مذهب الأشعرى وعين ذاته في

مذهب غيره من العقلاء، فنسب الكلام إلى الله مجهولة لا يعرف كما أن ذاته تعالى لا تعرف.

وقال في الفصل السادس منه فليس الكون بزائد على كن بواوها الغيبية

تفسير الصراط المستقيم، ج 1، ص: 369

فظهر الكون على صورة كن، و كن أمره، و أمره كلامه، و كلامه علمه، و علمه ذاته، فظهر العالم على صورته فخلق آدم على صورته.

وقال الغزالي: الكلام على ضربين.

أحدهما مطلق في حق البارى.

و الثانى فى حق الآدميين أما الكلام الذى ينسب إلى البارى تعالى فهو صفة من صفات الربوبية فلا تشابه بين صفات البارى تعالى و بين صفات الآدميين فإن صفات الآدميين زائدة على ذواتهم لتكثر وحدتهم و تقوم ائتهم بتلك الصفات و تعين حدودهم و رسومهم بها و صفة البارى لا تحدد ذاته و لا ترسمه فليست إذا أشياء زائدة على العلم الذى هو حقيقة هويته تعالى و من أراد أن يعد صفات البارى خطأ، فالواجب على العاقل أن يتأمل و يعلم أن صفات البارى لا يتعدّد و لا يتفضل بعضها عن بعض إلا فى مراتب العبارات و موارد الإشارات فإذا أضيف علمه الى استماع دعوة المضطرين يقال سميع، و إذا أضيف علمه إلى رؤيته ضمير الخلق يقال بصير، و إذا أفاض من مكونات علمه على قلب أحد من الناس من أسرار الالهية و دقائق جبروت ربوية يقال متكلم، فليس بعضه آله السمع، و بعضه آله البصر، فاذن كلام البارى ليس شيئاً سوى إفادته مكونات علمه من يريد إكرامه، كما قال تعالى: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ فَشَرَّفَهُ اللَّهُ بِقُرْبِهِ، و قرّبه بقدرسه، و أجلسه على بساط أنسه و شافهه بأجل صفاته، و كلمه بعلم ذاته كما شاء، تكلم و كما أراد سمع انتهى.

قلت: و هو و إن أجاد فى عدم إثبات قديم غير العلم الذى هو عين ذاته سبحانه إلما أن تسمية العلم الذاتى كلاماً أو تكلماً مما لا يساعده اللغّة و لا العرف و لا الشرع كما لا يساعد شىء منها تسمية إفادة مكونات علمه به.

تفسير الصراط المستقيم، ج 1، ص: 370

نعم قد يسمّى ذلك و حيا أو إلهاما أو قذفاً أو حديث النفس أو فهما أو غير ذلك بحسب الموارد و المشخصات و استشهاده بالآية غريب جداً، بل لعل فيها الرّد عليه من وجوه كاختصاص موسى عليه السلام به، و كونه الكلام بعد المجيء و حكاية القولين معا بعد ذلك.

هذا مع الغضّ عن القطع فى الخارج بأنّ كلامه معه لم يكن بمجرد الإلقاء فى القلب بل كان بأصوات مخلوقة و ألفاظ مسموعة و لذا سمعه النفر السبعون الذين كانوا معه.

وقال الشيخ صدر الدين القونوى (1) فى «تفسير الفاتحة»: كان من جملة ما من الله تعالى على عبده (أراد به نفسه) أن أطلعه على بعض أسرار كتابه الكريم الحاوى على كل علم جسيم و أراه أنه ظهر عن مقارعة غيبية واقعة بين صفتى القدرة و الإرادة متصفاً بحكم ما أحاط به العلم فى المرتبة الجامعة بين الغيب و الشهادة لكن على نحو ما اقتضاه الموطن و المقام و عيّنه حكم المخاطب و حاله و وقته بالتبعية و الاستلزام.

وقال الشيخ شمس الدين الفنارى فى «شرح مفتاح الغيب» (2)، بعد الاشارة

(1) القونوى محمّد بن اسحق صدر الدين، من كبار تلاميذ الشيخ محيى الدين ابن العربى تزوج ابن العربى امه، و رباه و كان شافعى المذهب، و بينه و بين نصير الدين الطوسى مكاتبات فى بعض المسائل الحكمية، له مصنفات منها تفسير الفاتحة على اصطلاح أهل التصوف سماه اعجاز البيان فى تفسير أم القرآن، و منها مفتاح الغيب فى التصوف شرحه جمع من المتصوفة، توفى سنة 673 هـ، و القونوى منسوب إلى القونية بضم القاف و كسر النون و تخفيف الياء بلد فى الروم بين القسطنطينية و الشام.

(٢) شرح مفتاح الغيب في التصوف، الماتن كما مرّ صدر الدين القونوي و هذا الشمس الدين

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٧١

إلى الأسماء: ثم من ثمرات إحاطه هذه الأسماء كونها في القديم قديمة، و في الحادث حادثه، و كما هي قديمه بحقايقها، قديمه بتعلقاتها الكلية و الجزئية التي باعتبارها تدخل في أسماء الصفات و قدم التعلق هو الأصح أيضا من طريق أهل النظر و أن قدمها بتعلقاتها من حيث اعتبارها من طرف الوجود لا ينافي اتصافها بأوصاف الحدوث من حيث تبعيتها للعلم التابع للمعلوم، و أن لكل من الاعتبارين لسانا في الكتاب و السنة فلسان الأول كثير كيف و الحقّ تعالى علم جميع الأشياء في الأزل من عين علمه بذاته و اندراج فيه جميع الأسماء باقتضاءاتها.

أما الثاني فتحوه و كَتَبُوا نَوْكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ «١» إلى أن قال:

فانصبغ تعيينات التعلقات الأزلية للصفات بخواصّ الحوادث بهذا السبب لا ينافي قدمها في ذاتها و من حيث محلّها.

و على هذا كلام الحق و قد عزّفه الشيخ يعنى القونوي في أول التفسير بأنّها الصفة الحاصلة من مقارعة غيبه بين صفتي الإرادة و القدرة لا ينافي قدمه، و قدم تعلقه، انصبغ تعلقه بما يقتضيه أحوال المخاطبين كالعبرانية و العربية و الماضوية و الحالية و المستقبلية فإنها انصبغة ناشئة من الإعتبار الثاني فيندفع به كثير من الشبه التي عجز عن حلّها فحول أهل النظر ككون الألفاظ القرآنية حروفا و أصواتا مترتبة حادثه، مع أنه من أنكر كلام الله و أنها نزلت فقد كفر، و كافتضاء

محمد بن حمزة الفنارى الرومى، عالم بالمنطق و الأصول و التصوف توفى سنة ٨٣٤، قال في كشف الظنون: لما أقرأ شمس الدين محمد الفنارى مفتاح الغيب على ولده صنّف شرحا لطيفا و ضمنه من معارف الصوفية ما لم تسمع الآذان و سماه مصباح الانس بين المعقول و المشهود في شرح مفتاح غيب الجمع و الوجود.

(١) محمد (صلى الله عليه و آله): ٣١.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٧٢

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا «١»، قديما قدم نوح، و تحقيق اندفاعه أن قدم كل حادث بالنسبة إلى حضوره بكلياته و جزئياته مع الوجود الحق الذى لا يقيد له من حيث هو بزمان أو حال و الى اطلاعه على ذلك الحضور اطلاعا لازما لا ينفك عن ذاته أصلا.

ثم حكى عن القونوي في تفسيره أنه لَمَّا كان كلّ متعين من الأسماء و الصفات حجابا على أصله الذى لا يتعين و كان الكلام من جملة الصفات صار حجابا على المتكلم من حيث نسبة علمه الذاتى و كلام الحق تجلّى من عينه و حضرة علمه فى العماء الذى هو نفس الرحمانى و منزل بعض الحقائق و المراتب، و حضرة الأسماء إلى آخر ما ذكره ممّا هو كما سمعت من كلامهم مبنى على أصولهم الفاسدة كالقول بالأعيان الثابتة «٢»، و الصور العلمية و وحدة الوجود

(١) نوح: ١.

(٢) الأعيان الثابتة على اصطلاح الحكماء هي المهيئات الكلية اللازمة للتجلّى.

الأسمائى و الموجودة موجود الحق تطفلا لا يبيجاده أى لا تكون موجودة موجوداتها الخاصة و لذا قالوا: الأعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود، قالوا فى توضيح ذلك: إن حقيقة الوجود الغير المنزل إلى مراتب الامكانية لها ظهورات: فأولها تجلّى ذاتها لذاتها و يعبرون عن هذا التجلّى بالحضرة الأحديّة، و الهوية الصرفة، و غيب الغيوب، و الكنز المخفى، و الغيب المصون، و منقطع الإشارات و مقام لا اسم له و لا- رسم له، و إلى هذا التجلّى يشير الجامى عبد الرحمن المتوفى سنة ٨٩٧ هـ بقوله: در آن خلوت كه هستى بى نشان بود بكنج نيستى عالم نهان بود

وجودى بود از قيد دوئى دورز گفت و گوى مائى و توئى دور

وجودى مطلق از قيد مظاهر بنور خویشان بر خویش ظاهر

و الثانى من الظهورات الوجود على تعيينات الصفات و الأسماء و لوازمها المسماة بالأعيان الثابتة و هى الماهية الكلية اللازمة لهذا التجلى الأسمائى الغير المنفك عنه نظير عدم

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٧٣

«٣»، و المشاركة فى الأسماء. و الصفات و غير ذلك مما يفضى التكلم فيها فى المقام إلى الإطناب و إن كنا نشير إلى إبطال كل منها فى غير موضع من هذا الكتاب، و الله الموفق للصواب.

قال الصدر الأجل الشيرازى: الكلام ليس كما قالته الأشاعرة صفة نفسية و معانى قائمة بذاته تعالى سموها الكلام النفسى، لأنه غير معقول و إلا لكان علما لا كلاما، و ليس عبارة عن مجرد خلق الأصوات و الحروف الدائمة على المعانى و إلا لكان كل كلام كلام الله تعالى، و لا يفيد التقييد بكونه على قصد إعلام المعانى من قبل الله تعالى، أو على قصد الإلقاء من قبله، إذا لكل من عنده، و لو أريد بلا- واسطة فهو غير جائز أيضا، و إلا لم يكن أصواتا و حروفا بل هو عبارة عن إنشاء كلمات تامات و إنزال آيات محكمات و أخر متشابهات فى كسوة ألفاظ و عبارات.

انفكاك لوازم الماهية عن الماهية، و بهذا الاعتبار يسمى ذلك الوجود بالحضرة الواحديّة، و عالم الأسماء، و برزخ البرازخ و الفيض الأقدس، و الصبح الأزل، ثم للوجود الحقيقى ظهور ثالث على الأعيان الامكانية و يسمى بهذا الاعتبار الفيض المقدس، و المشية، و الرحمة الواسعة و الوجود المنبسط.

(٣) القائلون بالتوحيد ثلث طوائف: بعضهم يقولون بكثرة الوجود الموجود جميعا، و هم المشائون الذين يقولون بكثرتها غاية الأمر يخصون فردا منها بالواجب.

و بعضهم يقولون بوحدة الوجود و الموجود جميعا و هم الصوفية، و هم أيضا على طائفتين:

الأولى قائلون بأن الوجود الواحد يتشأن بشئون مختلفه و يتطور بأطوار متكررة فى السماء سماء و فى الأرض أرض و هكذا، و هذا المذهب منسوب إلى جهلة الصوفية، و الثانية أكبرهم القائلون بأن للوجود حقيقة مجردة عن المجالى لكن الوجود بجميعة مجردا عن المجالى و غيره واجب الوجود بخلاف الفهلبيين القائلين بأن الواجب هو مجرد عن المجالى و ما سواه ممكن، و بعضهم يقولون بوحدة الوجود و كثرة الموجود و هذا مذهب منسوب إلى ذوق التأله و هو الذى ارتضاه جمع من المحققين كالدوانى و الداماد. المنظومة السيزوارى- شرح الآملى-

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٧٤

قلت: أمّا ما أورده الأشاعرة فهو فى محلّه إلا ما أفاده من جهة الحصر إذ قد يفسّر أيضا بالقدرة، و بالألفاظ النفسية و غيرها مما هو معقول مطلقا أو فى حق غيره.

و أمّا ما أورده على المعتزلة فمع الغض عمّا فى عبارته من المسامحة إذ الأولى التعبير بالأصوات المخلوقة فإنّها الكلام لا- خلق الأصوات فإنّه التكلم.

ففيه أن الطعن غير وارد عليهم لأن أفعال الخلق عندهم منسوبة إليهم، بخلاف الأشاعرة الذين يرون أفعال العباد مخلوقة له تعالى من غير صنع للعبد، و أغرب منه القول بعدم إفادة التقييد بأحد الوجهين معللا بأن الكلّ من عنده، و من البين وضوح الفرق لغّة و عرفا و شرعا بين الكلام الذى يتكلم زيد باختياره و رضاه و إرادته و بين ما خلقه الله تعالى فى شجرة موسى أو فى الهواء أو فى الجبال، أو فى غيرها من الجمادات، فإنّ الأول منسوب إلى زيد و الثانى إلى الله سبحانه و إن كان الكلّ منه سبحانه على وجهه، و بالجملة لا ريب

من إطلاق الكلام على ما ذكره المعتزلة من الأصوات و الألفاظ المخلوقة المسموعة كما في قوله تعالى: وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ «١»، ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعِيدٍ مَا عَقَلُوهُ «٢»، وقوله: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا «٣»، على التقريب المتقدم وقوله: يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلامِي «٤»، وإن كانت

(١) التوبة: ٦.

(٢) البقرة: ٧٥.

(٣) النساء: ١٦٣.

(٤) الأعراف: ١٤٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٧٥

جهة الإطلاق في تلك الموارد مختلفة ففي الأولين باعتبار الحكاية و اسم المصدر و في الأخيرين باعتبار الأصاله و المصدر و لذا يفهم منفيهما الإختصاص.

ثم إن كلامه (رحمه الله) كما ترى لا إشعار فيه بقدوم الكلام أصلا و إن قيل: إن الاستفادة من فحوى كلامه و كلام أتباعه مثل الملام محسن «١»، أنه قديم إلا أنه ليس على ما ذهب إليه الأشاعرة الذين يجعلونه كلاما نفسانيا، بل لأنه بعض شئونه الذاتية و شئون الذات لا تتغير.

أقول: و لعله استفاده من كلامه في مواضع أخر حيث يستفاد من بعض كلماته القول بوحدة الوجود و بإثبات الأعيان الثابتة و الصور العلميه و الشئون الذاتية و عدم مجعوليته الماهية بل و لا الوجود و كون البقاء للممكنات ببقاء الله تعالى لا بقاءه و كونه فاعلا بالتجلى «٢» و إن بسيط الحقيقة كل الأشياء إلى غير ذلك من المسائل

(١) المولى محمد بن مرتضى المدعو بمحسن و الملقب بالفيض الكاشاني، محقق، مدقق جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، أديب شاعر، متبحر في علوم عصره له قريب من مائة تأليف منها الصافي، و الوافي، و الشافي، و محجة البيضاء في إحياء الإحياء، تلمذ على الملام صدرا و زوج ابنته و تلمذ أيضا على المير داماد و غيرهما توفي سنة ١٠٩١ هـ، و قبره بكاشان معروف و مزار.

(٢) الفاعل بالتجلى هو الذى يكون علمه التفصيلي بفعله قبل فعله و لا يقترن قبله بالداعى و لا يكون علمه السابق على فعله زائدا على ذاته بل يكون عين ذاته، و لا فرق من هذا الجهة بينه و بين الفاعل بالرضا إلا أن العلم السابق على الفعل فى الفاعل بالرضا الذى هو عين الفاعل إجمالى لا- غير و فى الفاعل بالتجلى يكون تفصيليا بمعنى أنه إجمالى فى عين الكشف التفصيلي و إنما ينشأ ذلك من كون الفاعل بسيط الحقيقة و إن بسيط الحقيقة كل الأشياء، فكما أن وجوده تعالى و تقدس مع وحدته كل الوجودات بحيث لا يشذ عن سعة وجوده و وجود فكذلك من علمه بذاته الذى يكون عين ذاته لا أمرا زائدا على ذاته يعلم كل الأشياء حيث لا يكون شىء خارجا عنه

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٧٦

التي ملأ بها كتبه بل نسب إلى صهره المحدث الفيض الكاشاني أنه قال فى كتابه «أنوار الحكمة» «١»، إن التكلم فىنا ملكة قائمة بذواتنا نمكنا بها من إفاضة مخزوننا العلميه عن غيرنا و فيه سبحانه عين ذاته إلا أنه باعتبار كونه من صفات الأفعال متأخر عن ذاته. قال مولينا الصادق (عليه السلام): إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية كان الله عز و جل و لا متكلم «٢».

و إذا كان ذاته الذى كل الأشياء حاضرا لدى ذاته و معلوما لذاته فكل الأشياء معلوم لذاته بنفس علمه بذاته الذى هو عين ذاته لا يعلم

آخر و إنما سمي الفاعل بالتجلى لكون أفعاله ظهورات ذاته، و تجليات صفاته التي عين ذاته.

الاسفار (و المنظومة) و تعليقه الآملى على المنظومة.

(١) أنوار الحكمة كتاب كلامى فى أصول الدين ملخص من علم اليقين مع زيادات حكمية للفيض الكاشانى، طبع فى طهران بالطبع الحجرى.

(٢) لعله مضمون الحديث لان متن الحديث على ما رواه فى البحار هكذا ...

عن أبى بصير قال (ل) سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يزل الله جلّ اسمه عالما بذاته و لا معلوم، و لم يزل قادرا بذاته - و لا مقدور، قلت: جعلت فداك فلم يزل متكلمًا قال:

الكلام محدث، كان الله عز و جل و ليس بمتكلم ثم أحدث الكلام.

- بحار الأنوار ج ٤ ص ١٥١.

قال المجلسى (قدس سره) بعد ذكر الحديث السابق ذكره، بيان: اعلم انه لا خلاف بين أهل الملل فى كونه تعالى متكلمًا لكن اختلفوا فى تحقيق كلامه و حدوثه و قدمه فالامامية قالوا:

بحدوث كلامه و معنى كونه متكلمًا عندهم أنه موجد تلك الحروف و الأصوات فى الجسم كاللوح المحفوظ، أو جبرئيل، أو النبى صلى الله عليه و آله أو غيرهم كشجرة موسى، و به قالت المعتزلة له أيضا، و الحنابلة ذهبوا إلى أن كلامه صفة له مؤلفه من الحروف و الأصوات الحادثه القائمة بذاته تعالى، و الأشاعرة أثبتوا الكلام النفسى و قالوا: كلامه معنى واحد بسيط، قائم

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٧٧

أقول: و هو غريب جدا فإنه مع التصريح بكونه عين الذات كيف يتصور كونه من صفات الأفعال و كيف يكون متأخرا عن الذات، و أغرب من ذلك استشهاده بالخبر الصريح فى الحدوث، و بالجملة فى مواضع من كلامه رحمه الله شهادة على حدوثه، و مع ذلك فكيف يكون عين ذاته، و هذا الكتاب لم أظفر به بل لم أره فى فهرس مؤلفاته المذكورة فى «اللؤلؤة» إلا أن من حكى عنه أعلم بما حكاه.

اعلم أن القرآن كما سمعت كان نورا من أنوار القدس متجليا تحت حجاب الواحدية فى علم المشية بعد التمكين و التكوين فى صقع التدوين و هو رشحه من رشحات رحمته الكلية السارية فى عالم الأكوان الجامعة لجميع مراتبها فى جميع العوالم و هو الروح الذى هو عن أمر ربنا و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الإيمان و لكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا و إنك لتهدى إلى صراط مستقيم «١»، يعنى أنه (صلى الله عليه و آله) كان أولا فى مقام العبودية المحضة مستغرقا فى الإقبال الكلى الذى لا التفات معه إلى غيره أصلا و لذا نسب إليه صلى الله عليه و آله نفى الدراية أو لأنه (صلى الله عليه و آله و سلم) ليس له من ذاته فى صقع وجوده شىء من الفيوض و الشئون حتى العلوم و المعارف التى تكاد تكون من لوازم ذاته القدسية الشريفة و إنما الكل من عنده سبحانه: قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ «٢».

بذاته، قديم، و قد قامت البراهين على ابطال ما سوى المذهب الأول، و تشهد البديهة بطلان بعضها، و قد دلت الأخبار الكثيرة على بطلان كل منها، نعم القدرة على إيجاد الكلام قديمة غير زائدة على الذات و كذا العلم بمدلولاتها، و ظاهر أن الكلام غيرهما.

(١) الشورى: ٥٢.

(٢) آل عمران: ٧٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٧٨

ثم لم يزل القرآن تنزل من عالم الى عالم و من رتبة إلى رتبة، و يتجلى بصورة بعد صورة و يتجوهر بحلية بعد حلية فى السلسلة

الطولية إلى أن اكتسى في عالم الأصوات و الألفاظ صور الحروف و الكلمات، و في عالم النقوش صور الرقوم الجزئية المتعينة، و قد سمعت فيما مرّ من الأخبار أنه يتجلى في يوم القيمة في صورة شاب حسن الخلق و الخلق، ينسبه كلّ من المؤمنين و الشهداء و الأنبياء و الملكة منهم، بل من أفضلهم و أعلمهم، و إطلاقه على كلّ من تلك الصور في جميع العوالم حقيقة لاتحاد الحقيقة، فحدوثه في كل عالم من العوالم إنّما هو باعتبار ذلك العالم، فهو من جهة أنه نور حادث في عالم الأنوار، و من جهة أنه رحمة حادث في عالم الأرواح، و من جهة أنه معنى حادث في عالم المعاني، و من جهة أنه ملفوظ حادث في عالم الألفاظ، و من جهة أنه منقوش حادث في عالم النقوش، بل جميع تلك العوالم كلّها كغيرها من العوالم الإمكانية و الكونية المجردة أو المادية حادثه مسبوقة بالعدم على أنّك قد سمعت غير مرّة أنّ محض التوحيد يأبى إثبات الصفات المغايرة الذاتية فضلا عن الفعلية فضلا، عمّا هو في صقع المفعول كالقرآن، فإنه هو الحاصل من بعض شؤون المشيئة و تجلياتها في رتبة المفعول.

ولذا تظافت الشواهد من الكتاب و السنة على حدوثه كقوله تعالى في سورة طه: وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا «١»، و في سورة الأنبياء: مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخْبِرًا إِلَّا لِيَسْمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ «٢»، و في سورة الشعراء:

(١) طه: ١١٣.

(٢) الأنبياء: ٢.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٧٩

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُخْبِرًا إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ «١».

و

في الاحتجاج عن صفوان بن يحيى قال سئلني أبو قرّة المحدث صاحب شبرمه «٢»، أن ادخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فأذن له فدخل فستله عن أشياء من الحلال و الحرام و الفرائض و الأحكام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال له: أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله تعالى لموسى فقال: الله أعلم بأيّ لسان كلمه بلسان السريانية أم بالعبرانية، فأخذ أبو قرّة بلسانه، فقال: إنّما أسئلك عن هذا اللسان، فقال أبو الحسن عليه السلام سبحان الله مما تقول و معاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلم بمثل ما هم به متكلمون و لكنه - عزّ و جل - ليس كمثل شئ و لا - كمثل قائل فاعل قال: كيف ذلك؟ قال: كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق و لا يلفظ بشقّ فم و لا لسان و لكنه يقول له كن فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الأمر و النهي من غير تردد من نفس، فقال له أبو قرّة:

فما تقول في الكتب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: التورية و الإنجيل و الزبور و القرآن و كلّ كتاب انزل كان الله أنزله للعالمين نورا و هدى و هي كلّها محدثة و هي غير الله تعالى حيث يقول: أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا «٣»، و الله أحدث الكتب كلها و هو الذي أنزلها فقال أبو قرّة: فهل تفنى؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أجمع المسلمون على أن ما سوى الله فان و ما سوى الله فعل الله و التورية و الإنجيل و الزبور و القرآن فعل الله

(١) الشعراء: ٥.

(٢) ابن شبرمه عبد الله البجلي الكوفي كان قاضيا لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفة، و كان شاعرا توفي سنة ١٤٤ هـ.

(٣) الأنبياء: ٢. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٨٠

ألم تسمع الناس يقولون: ربّ القرآن و إنّ القرآن يوم القيمة يقول: يا ربّ هذا فلان و هو أعرف به منه قد أظلمات نهاره و أسهرت

ليه فشفعني فيه كذلك التورية و الإنجيل و الزبور هي كلها محدثة مربوطة أحدثها من ليس كمثلته شيء هدى لقوم يعقلون فمن زعم أنهم لم يزلن فقد أظهر أن الله تعالى ليس بأول قديم و لا واحد، و ان الكلام لم يزل معه و ليس له بدو و ليس باله. قال أبو قرة: فإننا روينا أن الكتب كلها تجيء يوم القيمة و الناس في صعيد واحد صفوف قيام لرب العالمين ينظرون حتى ترجع فيه و هي جزء منه فإليه تصير قال أبو الحسن عليه السلام: فهكذا قالت النصارى في المسيح ان روحه جزء منه تعالى و يرجع فيه، و كذلك قالت المجوس في النار و الشمس أنها جزء منه و يرجع فيه تعالى ربنا أن يكون مجزءاً أو مختلفاً و إنما يختلف و يأتلف المتجزئ لأن كل متجزئ متوهم و القلة و الكثرة مخلوقة دالة على خالق خلقها «١».

و

في «التوحيد» في جواب مكاتبة عبد الرحيم القصير «٢»، عن أبي عبد الله (عليه السلام) حيث سئله عن مسائل من جملتها أن الناس اختلفوا في القرآن فزعم قوم أن القرآن كلام الله غير مخلوق و قال آخرون كلام الله مخلوق إلى ان قال عليه السلام: و سئلت رحمك الله عن القرآن و اختلاف الناس قبلكم فإن القرآن كلام الله محدث غير مخلوق و غير أزلي مع الله تعالى ذكره و تعالى عن ذلك علوا كبيرا كان الله

(١) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٤٤ ط. الاخوندى بطهران.

(٢) عبد الرحيم بن روح القصير الاسدي كوفي روى عنهما و بقى بعد أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) و يظهر من بعض الأحاديث مدحه عن الصادق (عليه السلام) كما في جوابه (عليه السلام) عن كتاب له: سألت يرحمك الله. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص:

٣٨١

عزّ و جلّ و لا- شيء غير الله معروف و لا- مجهول كان عزّ و جلّ و لا متكلم و لا مرید و لا متحرك و لا فاعل جلّ و عزّ ربنا فجميع هذه الصفات محدثة عن حدوث الفعل منه جلّ و عزّ ربنا و القرآن كلام الله غير مخلوق فيه خبر من كان قبلكم و خبر ما يكون بعدكم، انزل من عند الله على محمد (صلّى الله عليه و آله و سلّم) «١».

أقول: و دلالة الخبر كسابقه على المطلوب واضح من وجه كوضوح اشتغالها سيما الأول على جملة من البراهين الدالة على ذلك. و اما قوله في الثاني: غير مخلوق فالمراد أنه غير مجعول و لا مختلق من البشر كما توهمه الكفار، كما قالوا (إن هذا آلا اختلاق) «٢»، و لذا صرح بكونه محدث لله غير أزلي بل استدلل له بقضية التوحيد.

و من هنا يظهر الوجه

فيما رواه في «الخصال» عن الصادق (عليه السلام) قال: و القرآن كلام الله ليس بخالق و لا مخلوق «٣»

حيث إن المراد نفى اختلاقه و افتعاله، و أمّا نفى كونه خالقا فكأنه من الخلق بمعنى الانداس اي إنه غصّ طرئ لا يبلى و لا ينسخ أبدا.

و قد ظهر مما مرّ الجواب عما استدلل به القول بالقدم كما عن الأشاعرة من الخبر المرويّ

عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم القرآن كلام الله غير مخلوق.

و لذا قال الصدوق (رحمه الله) بعد ذكر الخبر: إن المراد منه أي غير مكذوب،

(١) بحار الأنوار- فضائل القرآن ج ١٩ القديم ص ٣١ باب ان القرآن مخلوق.

(٢) ص: ٧.

(٣) وردت بهذا المضمون روايات عن الباقر و الرضا (عليهما السلام) و من أراد الاطلاع عليها فليراجع بحار الأنوار ج ١٩ ط. القديم

باب ان القرآن مخلوق ص ٣١.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٨٢

و لا يعنى به أنه غير محدث لأنه قال: محدث غير مخلوق و غير أزلى مع الله تعالى:

قيل: و لعل المنع من إطلاق الخلق على القرآن إما للتقية مماشاء مع العامة أو لكونه موها لمعنى آخر أطلق الكفار عليه بهذا المعنى فى قولهم: (إن هذا إلا اختلاق) «١».

و

عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يزل الله تعالى عالما بذاته و لا معلوم و لم يزل قادرا بذاته و لا مقدور، قلت جعلت فذلك فلم يزل متكلمًا قال عليه السلام: الكلام محدث كان الله (عز و جل) و ليس بمتكلم ثم أحدث الكلام «٢».

و

فى خبر آخر عنه (عليه السلام) لم يزل الله - عز و جل - ربنا و العلم ذاته و لا - معلوم إلى أن قال: قلت فلم يزل الله متكلمًا فقال عليه السلام: إن الكلام صفة محدثة و ليست بأزلية كان الله (عز و جل) و لا متكلم «٣».

و

فى «الاحتجاج» سئل أبو الحسن على بن محمد عن التوحيد فقيل: لم يزل الله وحده لا شىء معه ثم خلق الأشياء بديعا و اختار لنفسه أحسن الأسماء و لم تزل الأسماء و الحروف معه قديمة؟ فكتب (عليه السلام): لم يزل الله موجودا ثم كَوّن ما أراد .. الخبر «٤». فان قلت: ظاهر الأخبار المتقدمه، بل و كذا الآيات إنما هو حدوث القرآن فى هذا العالم الناسوتى بعد بعثه خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله و سلم، حسبما كان

(١) ص: ٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٤ ط. الآخوندى بطهران ص ١٥٠.

(٣) بحار الأنوار ج ٤ ط. الآخوندى بطهران ص ٧٢.

(٤) الاحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٢٥٠.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٨٣

الملك يأتيه بالخصوص الآيات الفرقانية باعتبار الاقتضاءات الخاصية التى تقضى نزولها عليه، و أين هذا من القول بسبق صدوره و تقدّم خلقه فى عالم الأنوار و تطور تلك الأطوار عليه؟.

قلت: حدوث نزوله فى هذا العالم بحسب الاقتضاءات الخاصة مما لا شبهة فيه و هو لا ينافى نزوله جملة واحدة فى ليلة القدر فى السماء الرابعة أو نزوله على طور الأطوار على قلب النبى صلى الله عليه و آله و سلم أو على لسان الملك أو على القلم أو على غيرها من الخلق مما يفيد تقدّما دهريا على غيره من الماديات كما أنّ وجود خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله و سلم إنما حدث فى هذا العالم بعد كافة الأنبياء مع أنه يستفاد من

قوله عليه السلام كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين «١»

تقدّم خلقه، بل تبوته على خلق آدم عليه السلام فضلا عن غيره، بل يستفاد من أخبار كثيرة متواترة أنه الخلق الأول و أنّ أول ما خلق الله روحه و نوره الشريف و أنه أول من نطق بالتسيح و التهليل و التكبير لله رب العالمين، و أنّ كلّ من عبد الله فإنما كان بتعليمه و تعليم على عليه السلام حتى الأنبياء و الملائكة، إلى غير ذلك مما يدل على تقدّم خلق أنوارهم و أرواحهم فى عالم آخر غير هذا العالم.

(١) لم اظفر بسنده و مدركه إلا أنه مشهور كما أن غواص بحار الأحاديث المجلسي (قدس سره) قال في بحار الأنوار تذييب ذكره للبحث عن كيفية تعبد النبي (ص) قبل بعثه و هل كان متعبدا بشريعة من كان قبله أولا: إن الذي ظهر لي من الأخبار المعتبرة والآثار المستفيضة هو أنه (ص) كان قبل بعثته مذ أكمل الله عقله في بدو سنه نبيا مؤيدا بروح القدس، يكلمه الملك، و يسمع الصوت، و يرى في المنام ثم بعد أربعين سنة صار رسولا، و كلمه الملك معانيه، و نزل عليه القرآن (إلى ان قال:) و يؤيد ذلك الخبر المشهور عندهم:

«كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين» أو «بين الروح و الجسد». تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٨٤

بل قد دلت الأخبار الكثيرة على أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفى عام أو بأربعة آلاف عام، أو أزيد على اختلاف الأخبار المنزل على جهات الاعتبار، و من هنا قالوا: إن كينونة النفس في عالم الدهر و إنما هو قبل كينونة البدن، أولا ثم تعلق النقوش و الأرواح بها و بالجملة خلق القرآن بل مطلق الكلام كغيره من الإبداعات إنما هو في عالم أعلى و أكمل و أبسط و أجمل ثم يتنزل أمره شيئا فشيئا إلى أن يصل طرف منه إلى هذا العالم.

ولذا

ورد في دعاء السمات المروي عن الحجة عجل الله تعالى فرجه: و أسئلك بمجدك الذي كلمت به عبدك و رسولك موسى بن عمران عليه السلام في المقدسين فوق إحساس الكروبيين فوق غمايم النور فوق تابوت الشهادة في عمود النار في طور سيناء و في جبل حوريث في الواد المقدس في البقعة المباركة من جانب الطور الأيمن من الشجرة.

فإن هذا الكلام حيث كان الكليم في زمرة المقدسين الذين طهرهم الله بحقيقته عبوديتهم عن الالتفات إلى غيره سبحانه فوق إحساس الكروبيين بفتح الهمزة أي قويهم و مشاعرهم فإنه كان أعظم من أن تناله مداركهم و معارجهم و شئونهم و ترقياتهم، و المراد بالكروبيين هم الملكة المقربون كالأربعة الحملة لعرش التكوين، و غمام النور في أصلها السحاب البيض التي تغم الماء الى تستره في أجوافها و كانت تظل لبني إسرائيل و تابوت الشهادة و عاء العلم و الحكمة و التدبير و حامل التدوير و قلب منطقة معدل المسير يشهد لحامله بشيء من النبوة و الولاية المطلقتين أو المقيدتين على حسب اختلاف التجليات و اختلاف الشئون و مراتب القابليات، و أما عمود النار فهو في الظاهر و إن كان إشارة إلى ما ترائى له في الظاهر نارا و كان نورا إلا أنه بحسب الحقيقة إشارة إلى روح القدس التي هي عمود من نور بين البطون

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٨٥

و الظهور ينكشف به للإمام عليه السلام حقايق أحوال المخلوقين و أفعالها و تطوراتها و شئونها و تجلياتها، و الطور جبل بالشام، و السيناء هي الشجرة و ان كانت في الحقيقة هي شجرة الولاية النابتة في النجف الأشرف، بل

ورد في الأخبار أن النجف هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما و اتخذ الله إبراهيم خليلا و عيسى روحا و محمدا صلى الله عليه و آله و سلم حبيبا «١»

، فإن هذا يؤكد ما سمعت.

نعم قد يقال: إن موقع تلك النار على جبل الولاية و منه ظهرت للنبيين و المرسلين و هو

قول سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام: أنا صاحب الأزلية الأولى،

و الولاية جبل واحد تشعبت منها جبال كثيرة منها جبل الاختراع و جبل الابتداء و الجبل الواحدي و الجبل الأحدي و غيرها، و كان ظهور النار لموسى على جبل الولاية جبل الأحدي فافهم، و أما جبل حوريث و قيل: حوريثا فهو جبل بأرض مدين خوطب عليه موسى عليه السلام أول خطابه.

ثم لا يخفى أن ما سمعت من معنى الكلام إنما هو معناه الخاص التدويني و له معنى عام شامل له و للتكويني أيضا و هو أنه عبارة عن كلمات صادرة عن المتكلم بإحداثه لها أو تلاوته لها سواء كانت من الذوات المجردة أو المادية أو من الجواهر أو الأعراض أو الأفعال و الصفات أو الألفاظ أو غيرها إذا لوحظت باعتبار قيامها بالمتكلم قيام صدور، و من هنا يطلق الكلم على الأرواح و النفوس و منه قوله

(١)

في سفينة البحار ج ٢ ص ٥٧٢ عن إرشاد القلوب روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: الغرّي قطعته من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما و قدس عليه عيسى تقديسا و اتخذ عليه إبراهيم خليلا، و محمدا صلى الله عليه و آله و عليهم حبيبا و جعله للنبيين مسكنا. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٨٦

تعالى: إِلَيْهِ يَصِيحُ الْعَدُوُّ الْكَلِمَ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ «١»، و قد أطلقت الكلمة على عيسى في مواضع من القرآن و الكلمات على الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي «٢»، و لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ «٣»، أى فضائلهم و مناقبهم.

ولذا

ورد عنهم في أخبار كثيرة نحن الكلمات التامات و الأسماء الحسنى «٤»

و فيهم نزلت قوله تعالى: وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ «٥» و تماميتهم إنما هو في رتبة الإمكان و إن كان الإمكان معدن القصور و النقصان.

ثم ان الكلام هو الكلمات بالإسناد، و هما الكاف و النون و المشار بهما الى المهية و الوجود.

(١) فاطر: ١٠.

(٢) الكهف: ١٠٩.

(٣) لقمان: ٢٧.

(٤) راجع بحار الأنوار ج ٧ ط. القديم باب ٥٠ ص ١٢٦.

(٥) الانعام: ١١٥.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٨٧

الفصل الثالث

إشارة

في حقيقة الوحي و الإلهام و كيفية نزول القرآن على سيد الأنام (عليه و على عترته المعصومين آلاف التحية و السلام) الوحي مصدر من وحي الله يحيى من باب وعد، و مثله أوحى اليه، و أصله الصوت الخفى، أو الإشارة المفهمة، أو إفهام الغير بأى وجه غلب استعماله فيما ألقى على الأنبياء من عند الله سبحانه.

قال في القاموس: الوحي: الإشارة، و الكتابة، و المكتوب، و الرسالة، و الإلهام، و الكلام الخفى، و كلما ألقىته إلى غيرك، و الصوت يكون في الناس و في غيرهم كالوحي و الوحاة و الجمع وحي بالضم فالكسر ثم التشديد، و أوحى إليه: بعثه و ألهمه، و نفسه: وقع فيها

خوف.

و ذكر شيخنا الطبرسي (رحمه الله) «١»: أن أصل الوحي عند العرب أن يلقي الإنسان إلى صاحبه شيئاً بالاستتار والإخفاء.

(١) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين أبو علي: مفسر محقق لغوى فقيه من أعظم الامامية، له مصنفات قيمة منها: مجمع البيان في تفسير القرآن الذي قال الشهيد فيه: لم يؤلف مثله، جوامع الجامع في التفسير، أعلام الوري بأعلام الهدى وغيرها توفي سنة ٥٤٨ هـ في سبزوار ونقل إلى المشهد الرضوي (عليه السلام)

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٨٨

و أما ما روى عن ابن عباس: أنه لا وحي إلا القرآن فإن المراد به أن القرآن هو الوحي الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم دون أن يكون أنكر ما قلناه، ويقال: أوحى له و إليه قال العجاج «١»: أوحى له القرار فاستقرت.

أقول: لكن الأولى عدم إضافه الإلقاء إلى الإنسان بإلقاء القيد، والخطب فيه سهل كسهولته في إطلاقه في كلام العرب على وجوه شتى، فقد أطلق على وحي النبوة في قول تعالى: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ «٢»، و على إلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو عين كلامه و قد اجتمع المعنيان في قوله تعالى: وَمَا كَانَ لِيُشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذُنِهِ مَا يَشَاءُ «٣»، و على الإلهام والقذف في القلوب كقوله تعالى: وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَ بِرَسُولِي «٤»، و قوله تعالى: وَ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ «٥»، و إن قيل: إنه وحي إلام فقوله: إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَ جَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ «٦»، و على الجبلة الفطرية كونه عليها الأ-كوان كقوله تعالى: وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ «٧»، و إن كان الأقوى وفاقاً لأكثر المحققين أنه على وجه الاعلام و الإلهام لما أشرنا إليه في غير

(١) العجاج عبد الله بن لبيد بن صخر من شعراء العرب، ولد في الجاهلية، و قال الشعر فيها، ثم أسلم و عاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك، ففلج و أقعد، و هو والد «رؤية» الراجز المشهور، توفي نحو ٩٠ هـ.

- أعلام زركلي ج ٤ ص ٢١٨-

(٢) النساء: ١٦٣.

(٣) الشورى: ٥١.

(٤) المائدة: ١١١.

(٥) القصص: ٧.

(٦) القصص: ٧.

(٧) النحل: ٦٨.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٨٩

موضع من مساوقة الوجود للشعور، و على الهواجس النفسانية و الوسوس الشيطانية كما في قوله تعالى: وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا «١»، و على الإشارة و الإيماء كقوله تعالى: فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا «٢»، قيل معناه: أومي و رمز، و قيل: كتب لهم بيده في الأرض و قد يؤيد الأول بقوله تعالى في موضع آخر: إِلَّا رَمَزًا «٣»، بل

عن أحدهما عليهما السلام فيما رواه العياشي فكان يومى برأسه «٤»،

إلى غير ذلك من المعاني التي لا يهمننا البحث عنها و إنما الكلام في حقيقة الوحي الذي اختص به الأنبياء عليهم السلام فقد يعرف

بأنه خطاب من الحقّ الى الخلق يصل إليهم بواسطة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) و اليه بواسطة الملك فهما واسطتان في إيصال الخطابات الإلهية أحدهما سفير من الحق، و الآخر إلى الخلق، و لعلّ الأظهر أنّ وساطة الملك غير شرط في ذلك، لا لأنّ الوحي قد يكون في النوم بل في اليقظة أيضا بالقذف في القلب و الإلهام الغيبي إذ الحقّ توسط الملك في جميع ذلك أيضا بل لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد يكون في الرتبة أعلى من الملك فلا يسعه في المعارج الروحانية و المخاطبات الربانية شيء من الملكة المقربين و لا أحد من الخلق أجمعين، و لذا خوطب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بقوله عزّ من قائل:

وَإِنَّكَ لَتَلَقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٥﴾.

(١) الانعام: ١١٢.

(٢) مريم: ١١.

(٣) آل عمران: ٤١.

(٤)

عن أحدهما (عليهما السلام) قال: لَمَّا سأل ربه أن يهب له ذكراً فوهب الله له يحيى فدخله من ذلك فقال: رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا، فكان يومى برأسه و هو الرمز.

(٥) النمل: ٦.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٩٠

بل

قال الصدوق (رحمه الله) في «إكمال الدين»: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يكون بين أصحابه فيغمي عليه و هو ينصّب عرقا فإذا أفاق قال: قال الله (عز و جل) كذا و كذا و نهيكم عن كذا».

و أكثر مخالفينا يقولون: إنّ ذلك كان يكون عند نزول جبرئيل (عليه السلام) فسل الصادق عليه السلام عن الغشبية التي كانت تأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أ كانت تكون عند هبوط جبرئيل عليه السلام؟ فقال عليه السلام: لا إنّ جبرئيل عليه السلام كان إذا أتى النبيّ (ص) لم يدخل عليه حتى يستأذنه فإذا دخل قعد بين يديه قعدة العبد و إنّما ذلك عند مخاطبة الله عزّ و جلّ آياه بغير ترجمان و واسطة.

ثم قال (الصدوق): حدّثنا بذلك الحسن بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمد بن الحسين بن زيد، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن ثابت، عن الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليهما «١».

ثم انه لا يخفى أنّ النفس الانسانية في بدو كينونتها و أصل خلقتها قابلة لانطباع الصورة الواقعة في عالم الحقائق و المعانى فيها و إنّما المانع لها من انكشاف الصور العمليّة و استنزال الحقائق الواقعية في الكسوة و المثالية و استكشاف الأمور الغيبية شيء من أمور و إن كان مرجع بعضها إلى نفى الاقتضاء:

أحدها تقمّص جوهرها و خمود فطنتها و جمود طبيعتها كحديد المرآة قبل أن يذوب، و يشكّل و يصقل، و بل كتراب معدن الحديد الذي لم يستعدّ بعد لإفاضة الصور الحديدية عليه، فضلا عن أن يستعدّ للذوب و التشكّل و الصقالة.

(١) كمال الدين: ٥١ بحار الأنوار ج ١٨ ط. الاخوندى بطهران ص ٢٦٠.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٩١

ثانيها كدورات المعاصي و ظلمات الشهوات المكدرّة لجوهر النفس المظلمة لعالمها المانع عن تجلّي الحق لها و إشراق نور العلم

عليها و ذلك كصداة المرأة و طبعها.

ثالثها عدولها عن عالم الحقائق و التوجه من المبادئ العالية إلى مصالح المعيشة و الأمور الدنيئة الحسية، بل و كذا استيعاب هممتها و قصر نظرها على ظواهر الطاعات و أبدان العبادات و صرف النظر في الأحكام الظاهرة الحسية و الغفلة عن التحقق بحقايقها النورانية المعنوية فالنفس حينئذ كمرآت معدول بها من جهة الصورة المطلوبة إلى غيرها.

قال مولينا أمير المؤمنين عليه السلام على ما في «النهج» و إنما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما ورائها شيئا، و البصير ينفذها بصره و يعلم أن الدار ورائها فالبصير منها شاخص و الأعمى إليها شاخص، و البصير منها متروّد و الأعمى لها متروّد «١».

رابعها: وقوع السدّ و الحجاب بينه و بين الصورة المطلوبة باعتقادات واقعة في قلبه حاصله من العادة و التقليد و التكسب و التعصّب و غيرها فرسخت و تأكدت في قلبه و منعت له عن إدراك الحقائق على ما هي عليه، و هذا كالجدار الواقع بين المرأة و الصورة و إليه الإشارة بقوله تعالى: وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهْمًا لَا يُبْصِرُونَ «٢».

خامسها جمود القريحة و خمود نار الطبيعة بترك الانتقال و الارتحال من صورة إلى صورة و من منزل إلى أعلى منه حتى يصل إلى ما هو المطلوب الأصلي من

(١) نهج البلاغة خطبة «١٣٣».

(٢) يس: ٩.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٩٢

الحضرة الالهية على المنهج القويم، و الصراط المستقيم فإن السعادة و بلوغ أقصى المراتب ليست فطرية لكلّ أحد من آحاد الناس فلا يمكن الوصول إلى المقصد الحقّ إلّا بالعثور على الجهة التي بها يقع الاهتداء و الانتهاء اليه لضرورة بطلان الطفرة.

ثم إنه لا يخفى أن النفس المستعدة لمقام النبوة و الرسالة فارغة بحسب الفطرة الأصلية و الجبله الاختيارية الأولى عن تلك الموانع و عمّا يثول إليها، فنفسهم المقدسة العلوية في أصل الفطرة كمرآت صقيلة مجلوة بالعلم و العمل و البقاء على مقتضى الكينونة الاولى محاذية لشرط الحق سبحانه إمّا بلا واسطة كنور نبينا صلى الله عليه و آله و سلم أو معها كسائر الأنبياء و الملائكة عليهم السلام، فإن أنوارهم و افتدتهم و أرواحهم مخلوقة من أشعة نور نبينا صلى الله عليه و آله و سلم.

ولذا

ورد أن قلوب شيعتهم إنما خلقت من فاضل طينة أبدانهم و أن شيعتهم خلقوا من شعاع طينتهم «١»

، و أن الأنبياء و المرسلين و الملائكة و المقرّبين حتى العالين و الكرويين كلهم من شيعتهم عليهم السلام من الخلق الأول أو غيره كما ورد في تفسير قوله تعالى: وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ «٢»، و قوله تعالى: أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالِينَ «٣»، و قوله تعالى: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ «٤»، و الأخبار الكثيرة الدالة على كيفية بدو أنوارهم و انشعاب الأنوار من نورهم، و بالجملة فنفس الأنبياء صلوات الله عليهم لما كان متنسمة من نفحات المجد و القدس، متنعمة في

(١) بحار الأنوار ج ٧ ط. القديم باب بدو أرواحهم و طينتهم و أنوارهم- و ج ٤ باب الطينة و الميثاق.

(٢) الصفات: ٨٣.

(٣) ص: ٧٥.

(٤) الأعراف: ١٤٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٩٣

بساط سرادق الانبساط و الانس، كانت مختصّة بشرف الوحي و الإلهام.

و القذف و النكت، و الأحلام، و ساير مراتب التلقّي، و التلقين، و الاعلام بضرورها و أنواعها و مراتبها الكثيرة التي يختص كل منهم بشيء حسب اختلاف الجهات و المراتب و النشئات تلك الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ «١»، وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ «٢».

ولا- يخفى أن ما ذكرناه من أنواع التلقّي و الاستفاضة و صنوف الوحي و الإلهام ليس بمجرد التخيل و تجوهر الصورة المرتسمة من مرآت المتخيلة بحسب قوة الإدراك و ظهور الصور المثالية و الإدراكية في الأعيان حتى يظنّ أنها أجسام مرئية ملموسة و أصوات مسموعة مدركة بالآلات الجسمانية كما قد يظهر للممرورين «٣» و المبرسمين «٤»، على ما زعمه بعض ملاحدة الفلاسفة المنكرين للملائكة و الأرواح الروحانية لزعمهم أنها قوى غير شاعرة و لا مدركة للعالم فإنّ هذا القول إحداد في الدين و خروج عمّا أجمع عليه كافة الأنبياء و المرسلين بل الحقّ الذي تظافر به الكتاب و السنّة بل ضرورة الدين و المكاشفات القطعية الحاصلة لأرباب الشهود و اليقين بل للأولياء و الأنبياء و المرسلين هو أنّ الملكة جواهر روحانية شاعرة عابدة لله سبحانه قادرة على التشكّل بالأشكال المختلفة بإذن ربهم سبحانه و هم الصفات، و الزاجرات، و التاليات للذكر، و الحاملات للوقر، و المقسمات للأمر إلى

(١) البقرة: ١٥٢.

(٢) البقرة: ٨٧.

(٣) الممرور من غلبت عليه المرءة و هي بكسر الميم بمعنى الصفراء أو السوداء.

(٤) المبرسم بضم الميم و فتح الباء و السين أصيب بالبرسام و هو بكسر الباء التهاب في الحجاب الذي بين الكبد و القلب.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٩٤

غير ذلك من الفيوض التكوينية و التشريعية التي لا يعصون الله فيها و يفعلون ما يؤمرون و إن ما يظهر منهم من الأشكال و الأصوات و الكلمات إنّما هو على وجه الحقيقة العينية في الخارج لا مجرد التخيل و التصور.

ثم اعلم أن الوحي بالمعنى العام الذي مرّت إليه الإشارة قسما:

أحدهما الوحي التكويني المتعلّق بجعل الذوات و إنشاء الموجودات و إفاضة القابليات و تشيؤ الماهيات و قبول الأعراض و الصفات و غيرها مما ينسبه القائلون بالأعيان الثابتة إلى القدم و القائلون بالطباع إليها و القائلون بالبخت و الاتفاق الى البعث إلى غير ذلك من مقالات الجهال و أهل الضلال سبحانه و تعالى عمّا يقولون علوا كبيرا، فإنّ الحق في ذلك أن تدوّت كل ذات من الذوات، و تعين كل ماهية من الماهيات، بل وجود كلّ شيء من الموجودات، و اتصافه بكلّ شيء من الأحوال و الصفات بلا فرق بين الشرور و الخيرات إنّما بقبوله و إختياره بعد تعلق المشية الفعلية الإرادة الحتمية التكوينية فسمعت و أجابت و سارعت و أطاعت فخرجت منقادة متشيئة، متدوّته، متصفّة بما قبلها من الأحوال و الأفعال و الصفات بعد ما كانت في بقعة العدم البحت البات الذي لا تميّز و لا تعين لها فيه أصلا، و ظرفية العدم لها مجرّد تعبير، و إلّا فأين الظرف و أين المظروف، و ذلك أنه سبحانه خلق الأشياء بها فخلق ما شاء كما شاء لما شاء، و أوحى إلى كلّ شيء أمره، و هذا هو المراد بالقول التكويني في قوله تعالى: إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ «١»، و بالقول و الوحي في الآيتين: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا

(١) النحل: ٤٠.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٩٥

طَوْعاً أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ «١»، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا «٢»، بل هو المراد به أيضا في قوله:

وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ (٣)، و بالهداية في قوله تعالى: رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٤)، فأول وحى وقع لله سبحانه في عالم التكوين فعلة لفعله بفعله، فأوحى به إلى نفسه و ترجم عنه به له بما أظهر فيه من آثار الربوبية إذ لا- محبوب حسبما اقتضاها الإمكان الراجح في مقام الفعل، و ذلك بعد البد و المحذوف الذى يقال له اسم الفاعل و هو مقاماته و علاماته التى لا تعطّل لها فى كلّ مكان يعرفه بها من عرفه لا فرق بينه و بينها إلا أنّهم عباده و خلقه فيترجم الحقيقة المحمّدية صلّى الله عليه و آله و سلّم فى كلّ من المقامات الثلاثة بنفسهما لنفسها أولاً، و للمرتبة النازلة عنها ثانياً فيترجم اسم الفاعل لنفسه، و للفعل و الفعل له و للمفعول الأوّل الذى هو العقل، و هكذا فى العوالم الكثيرة التى هى المراتب الواقعة فى السلسلة الطولية المنتظمة، المتسقة التى ما يحمل عليها ما ورد فى بعض الأخبار من أنّ لله تعالى ألف ألف عالم (٥) فيتنزل الأمر و الحكم من كل عالم منها إلى غيره.

و جملة القول فيها على وجه الإشارة أنّه يتنزل من العقل إلى الروح و من الروح إلى النفس، و منها إلى محدّد الجهات الفلك الأعظم، و منه إلى فلك البروج، و منه إلى السموات السبع و إلى العناصر، و منها إلى المعادن، و منها النباتات، و منها

(١) فصلت: ١١.

(٢) فصلت: ١٢.

(٣) النحل: ٦٨.

(٤) طه: ٥٠.

(٥) بحار الأنوار ج ١٤ ط. القديم ص ٧٩.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٩٦

إلى الملكة، و منهم إلى الجنّ، و منهم إلى الإنسان.

ثانيهما الوحي التشريعى المتعلق بإفاضة العلوم و الحقائق و الأحكام المتعلقة بتكوين الشرع و شرع الكينونة و إن كانت التسمية تسمى إلى الاختصاص فإنّ التعبير مبنى على التغليب، و لذا قيل بل قد ورد فى الأخبار: أنّ مبدء كثير من العلوم الحكيمية العقلية و الصناعية هو الوحي من الله سبحانه و أنّه كان ذلك بتعليم الأنبياء كالتبّ و النجوم، و الرمل، و الأعداد، و الحروف بل اشتغل كثير منهم بكثير من الصناعات و لعلّه على وجه الإلهام و الاعلام كاشتغال أبينا آدم على نبينا و آله و عليه السلام بالفلاحة، و إدريس بالخياطة، و نوح بالنجارة، و على كل حال فقد يقال: إن الوحي قسمان: جلّى و خفى، فالجلّى ما كان بواسطة سفير يبلغه سواء كان ذلك السفير مرثياً مواجهاً له فى سفارته و تبليغه كأن يرى الشخص و يسمع الصوت كما لخصوص أولى العزم أو لغيرهم من المرسلين أيضاً أو لم يكن مرثياً له كأن يسمع الصوت و لا يرى الشخص كما فى كثير من الأنبياء.

و لذا قد يفزق بين الرسول و النبىّ بأنّ الرسول هو المخبر عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر، و له شريعة مبتدئة كأدم على نبينا و آله عليه السلام أو ناسخة كنبينا محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم، و بأنّ النبىّ هو الذى يرى فى منامه و يسمع الصوت و لا يرى الملك، و الرسول هو الذى يسمع الصوت و يرى فى منامه و يعاين، و بأنّ الرسول قد يكون من الملائكة كما قال سبحانه: اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا (١)، و من الناس بخلاف النبىّ، و الخفى ما لم يكن بواسطة السفير،

(١) الحج: ٧٥.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٩٧

و هو إمّا إلهام فى اليقظة أو رؤيا فى المنام صريح لا يحتاج إلى التفسير أو تلويح يؤوّل بالتعبير، و هذا القسم من الوحي يكون للأنبياء

كما

ورد عن الصادق عليه السلام قال: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات فنبي منبأ في نفسه لا يعد و غيرها، و نبي يرى في المنام و يسمع الصوت و لا يعاينه في اليقظة و لم يبعث إلى أحد عليه امام مثل ما كان لإبراهيم عليه السلام على لوط عليه السلام، و نبي يرى في منامه و يسمع الصوت و يعاين الملك و قد أرسل إلى طائفة قلوبا أو كثروا كيونس عليه السلام قال تعالى: وَ أَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ «١»

، و عليه إمام، و نبي يرى في منامه و يسمع الصوت و يعاين في اليقظة و هو امام مثل أولى العزم و قد كان إبراهيم على نبينا و آله عليه السلام نبيا و ليس بإمام حتى قال إني جاعلك للناس إماما قال و من ذريتي «بأنه يكون في ولده كلهم» قال لا ينال عهدى الظالمين «٢».

و يكون للأوصياء أيضا خصوصا للأئمة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - الذين هم بعد نبينا صلى الله عليه و آله و سلم أفضل من سائر الأنبياء و المرسلين و الملكة المقربين.
ففي «إرشاد» المفيد «٣» و «الاحتجاج» عن مولينا الصادق عليه السلام قال:

(١) سورة الصافات: ١٤٧.

(٢) سورة البقرة: ١٢٤.

(٣) الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري، أبو عبد الله، و يعرف بابن المعلم: محقق مدقق، فقيه، انتهت إليه رئاسة الشيعة في عصره، ولد في عكبرا (على عشرة فراسخ من بغداد) سنة ٣٣٦، و توفي ببغداد سنة ٤١٣، و له نحو مائتي مصنف منها الإرشاد في تاريخ النبي (ص) و الزهراء و الأئمة عليهم السلام،

قيل: إنه وجد مكتوب بعد دفن المفيد على لوح قبره من الامام الثاني عشر الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه فيه هذه الآيات: تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٩٨

علمنا غابر و مزبور و نكت في القلوب و نقر في الأسماع، و إن عندنا الجفر الأحمر و الجفر الأبيض مصحف فاطمة عليها السلام، و عندنا الجامعة، فيها جميع ما يحتاج إليه، فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال عليه السلام: أما الغابر فالعلم بما يكون و أما المزبور فالعلم بما كان، و أما النكت في القلوب فهو الإلهام، و أما النقر في الأسماع فحديث الملكة نسمع كلامهم و لا نرى أشخاصهم «١».

و

في «الأمالي» عن الحرث النضري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

الذي يسئل عنه الإمام و ليس عنده فيه شيء من أين يعلمه؟ قال عليه السلام:

ينكت في القلب نكتا أو ينقر في الاذن نقر «٢».

و

قيل له عليه السلام: إذا سئل الامام عليه السلام كيف يجيب؟ قال عليه السلام: إلهام أو سماع و ربما كانا جميعا «٣».

أقول: و أنت ترى أنهما يدلان على وقوع السماع عن غير الأنبياء بل يظهر من أخبار آخر أن المشاهدة يقع منهم أيضا كما

رواه في «الأمالي» عن أبي حمزة قال:

لا صوت الناعي بفقديك إنه* يوم على آل الرسول عظيم إن كنت قد غيبت في جدث الثرى* فالعدل و التوحيد فيك مقيم و القائم

المهدي يفرح كلما* تليت عليك من الدروس علوم

قال صاحب تفسير (الصراط المستقيم) في رجاله (نخبة المقال) في ترجمة المفيد: و شيخنا المفيد بن محمد عدل له التوقيع هاد مهتد
 أستاذه صدوق السعيدو بعد عزّ رحم المفيد
 (١) الإرشاد ج ٢ ص ١٨٠ ط. طهران مطبعة الحيدرية.
 (٢) بحار الأنوار ج ٧ ط. القديم ص ٢٧٩ عن أمالي ابن الشيخ.
 (٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٧٩ ط. القديم عن أمالي ابن الشيخ. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٣٩٩
 سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ منّا لمن ينكت في قلبه، و إنّ منّا لمن يؤتى في منامه، و إنّ منّا لمن يسمع الصوت مثل صوت
 السلسلة في الطست، و إنّ منّا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل و ميكائيل «١»
 و

قال عليه السلام: منّا من ينكت في قلبه، و منّا من يقذف في قلبه، و منّا من يخاطب «٢»
 و

قال (عليه السلام): إنّ منّا لمن يعاين معانيه، و إنّ منّا لمن ينقر في قلبه كيت و كيت، و إنّ منّا لمن يسمع كما تقع السلسلة في الطست،
 قال قلت و الذي يعاينون ما هو؟ قال: عليه السلام: خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل «٣».
 و

في «البصائر» في الصحيح عن زارة قال: دخلت عليه و في يده صحيفة فغطّها عنّي بطيلسانه ثم أخرجها فقرأها عليّ: إنّ ما يحدث به
 المرسلون كصوت السلسلة أو كمناجاة الرجل صاحبه «٤».
 و

فيه في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال عليه السلام: كان على عليه السلام يعمل بكتاب الله و سنّة نبيه فإذا أورد عليه الشيء
 الحادث الذي لا في الكتاب و لا في السنّة ألهمه الله الحقّ فيه إلهاماً، و ذلك و الله من المعضلات «٥».
 و

فيه عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّنا نزداد في الليل و النهار و لو لا أن نزداد لنفد ما عندنا، فقال أبو بصير:
 جعلت فداك من يأتيكم؟ فقال عليه السلام: إنّ منّا يعاين معانيه، و منّا من ينقر في قلبه كيت

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٧٩ ط. القديم عن أمالي ابن الشيخ.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٧٩ ط. القديم عن أمالي ابن الشيخ.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٠ ط. القديم عن أمالي ابن الشيخ.

(٥) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٨ ط. القديم عن بصائر الدرجات. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٠٠

تفسير الصراط المستقيم ج ١ ٤٤٩

و كيت، و منّا من يسمع بأذنه و قعا كوقع السلسلة في الطست، قال: قلت: جعلني الله فداك من يأتيكم بذاك؟ قال عليه السلام: هو
 خلق أكبر من جبرئيل و ميكائيل «١».

و

فيه عن علي بن يقطين قال: سئلت أبا الحسن عليه السلام عن شيء من أمر العالم فقال عليه السلام: نكت و نقر في الأسماع و قد
 يكونان معا «٢».

و

فيه عنه عليه السلام: علم عالمكم سماع أو إلهام؟ قال عليه السلام: يكون سماعا و يكون إلهاما و يكونان معا «٣».

و

فيه عن علي بن السائي «٤» قال: سئلت الصادق عليه السلام عن مبلغ علمهم، فقال عليه السلام: مبلغ علمنا ثلثه وجوه: ماض و غابر و حادث، فأما الماضي فمفسر، و أما الغابر فمزبور و أما الحادث فقذف في القلوب، و نقر في الأسماع و هو أفضل علمنا، و لا نبى بعد نبينا صلى الله عليه و آله و سلم،.

و فيه إشارة الى أن هذه العلوم على الوجوه المذكورة لا تستلزم النبوة فإنها تحصل لغير النبي صلى الله عليه و آله و سلم، أيضا حسبما تأتي اليه الإشارة.

و

فيه و في «الإختصاص» عن عبد الله بن النجاشي عنه عليه السلام قال: فينا و الله من ينقر في أذنه، و ينكت في قلبه، و تصافحه الملكة، قلت كان أو اليوم؟ قال

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٩ ط. القديم عن بصائر الدرجات.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) السائي: نسبة إلى سايه و هي قرية من قرى المدينة أو من مكة، و المراد به هو علي بن سويد السائي، عدّه الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام و وثقه و عدّه المفيد في الإختصاص من أصحاب الكاظم عليه السلام. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٠١ عليه السلام: بل اليوم قلت: كان أو اليوم؟ قال عليه السلام: بل اليوم و الله يا بن النجاشي حتى قالها ثلثا «١».

و

فيهما عن الحرث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما علم عالمكم جملة يقذف في قلبه أو ينكت في أذنه؟ قال: فقال عليه السلام: وحي كوحى أم موسى «٢».

و

في «البصائر» عن محمد بن الفضيل، قال قلت لأبي الحسن عليه السلام:

روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن علمنا غابر و مزبور و نكت في القلوب، و نقر في الأسماع قال: عليه السلام: أما الغابر فما تقدّم من علمنا، و أما المزبور فما يأتينا، و أما النكت في القلوب فإلهام، أو النقر في الأسماع فإنه من الملك «٣».

و

روى زرارة مثل ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: كيف يعلم أنه كان من الملك و لا يخاف أن يكون من الشيطان إذا كان لا يرى الشخص؟ قال عليه السلام: إنه يلقي عليه السكينة فيعلم أنه من الملك و لو كان من الشيطان اعتراه فزع، و إن كان الشيطان يا زرارة لا يتعرّض لصاحب هذا الأمر «٤».

أقول: و مع عدم تعرّض الخبيث للإمام عليه السلام إنما تعرّض عليه السلام لبيان الفرق تنبيها على بيان الفرق بين الخواطر الملكية و الشيطانية الواردة على قلوب سائر الناس حسبما تأتي إليها الإشارة.

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٩ ط. القديم عن بصائر الدرجات.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٩ ط. القديم عن بصائر الدرجات.

(٤) نفس المصدر السابق.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٠٢

و

في «الأمالي» و «البصائر» عن الصادق عليه السلام: كان على عليه السلام محدثا و كان سلمان محدثا، قال: قلت: فما آية المحدث؟ قال عليه السلام يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت و كيت «١».

و

في «البصائر» عن أبي جعفر عليه السلام قال: الاثنى عشر الأئمة من آل محمد صلى الله عليه و آله كلهم محدث قيل و من يحدثهم؟ قال عليه السلام: ملك، قيل و ما منزلتهم أ أنبياءهم؟ قال عليه السلام: لا و لكنهم علماء كمنزل ذى القرنين و صاحب موسى و صاحب سليمان «٢».

و المراد بصاحب موسى يوشع أو الخضر، و قد ورد التصريح بكل منهما في بعض الأخبار، و التشبيه لمجرد متابعة نبي آخر مع سماع الوحي، فلا ينافي ذلك في فضل رتبة الأئمة عليهم السلام، عليهم و لا لحوق النبوة و سبقها في صاحبي موسى.

و

فيه سئل بريد العجلي مولينا الصادق عليه السلام عن الفرق بين الرسول و النبي و المحدث قال (عليه السلام): الرسول الذي تأتيه الملكة و يعاينهم و تبليغه عن الله تبارك و تعالي، و النبي الذي يرى في منامه فما رأى فهو كما رأى و المحدث الذي يسمع كلام الملك، و ينقر في اذنه و ينكت في قلبه «٣».

و

فيه عن الأحول قال: سمعت زارة يسئل أبا جعفر عليه السلام عن الرسول و النبي و المحدث فقال عليه السلام: الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلا فيراه

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩١ ط. القديم عن أمالي ابن الشيخ و البصائر.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٢ و ص ٢٩٣ عن البصائر، و لا يخفى أن الحديث مركب من حديثين صدره كما في البحار مروى عن الباقر (عليه السلام) و ذيله عن الصادق (عليه السلام).

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٣ ط. القديم عن بصائر الدرجات. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٠٣

يكلمه فهذا الرسول، و أما النبي فإنه يرى في منامه على نحو ما رأى إبراهيم عليه السلام و نحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل عليه السلام من عند الله بالرسالة و كان محمد صلى الله عليه و آله و سلم حين جمع له النبوة و جائته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل و يكلمه بها قبلا، و من الأنبياء من جمع له النبوة و يرى في منامه يأتيه الروح فيكلمه و يحدثه من غير أن يكون رآه في اليقظة و أما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع و لا يعاين و لا يرى في منامه «١».

و

عنه عن الصادق عليه السلام قال عليه السلام: الرسول الذي يعاين الملك يأتيه بالرسالة من ربه يقول: يأمرك بكذا و كذا و الرسول يكون نبيا مع الرسالة، و النبي لا- يعاين الملك ينزل عليه النبأ على قلبه فيكون كالمغمى عليه فيرى في منامه قلت: فما علمه أن الذي رأى في منامه حق؟ قال عليه السلام: بينه الله حتى يعلم أن ذلك حق و لا يعاين الملك، و المحدث الذي يسمع الصوت و لا يرى

شاهدا «٢».

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التي ستسمع كثيرا منها عند التعرّض لتفسير بعض الآيات، نعم في المقام مباحث لا بدّ من التنبيه عليها:

أحدها قد سمعت أنّ الوحي يطلق لغه بل و عرفا عاما و خاصا في الكتاب و السنّة على الكلام الخفى بل مطلق ما أريد به إفهام الغير و إعلامه مما يتعلّق به أو غيره ستر له عن غيره، و تخصيصا له به دون من سواه لكن ذكر المفيد في شرح «عقائد الصدوق» بعد الإشارة إلى ذلك أنّه إذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٣ ط. القديم عن البصائر.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٤ ط. القديم عن البصائر.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٠٤

به الرّسل صلوات الله عليهم خاصّة دون من سويهم على عرف الإسلام و شريعته النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم قال الله تعالى: وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ «١».

فاتفق أهل الإسلام على أنّ الوحي كان رويًا مناما و كلاما سمعته أم موسى على الإختصاص، و قال تعالى: وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ «٢»، يريد به الإلهام الخفى إذ كان خالصا لمن أفرده دون ما سواه فكان علمه حاصلًا للنحل بغير كلام جهر به المتكلّم فأسمعه غيره «٣»، و قال تعالى: وَ إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ «٤»، بمعنى يوسوسون إلى أوليائهم بما يلقونه من الكلام في أقصى أسماعهم فيخصّون بعلمهم دون من سواهم، و قال تعالى: فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ «٥»، يريد به إشارة إليهم من غير إفصاح الكلام شبّه ذلك بالوحي لخفائه عن سوى المخاطبين و لستره عن سواهم، و قد يرى الله تعالى في المنام خلقا كثيرا ما يصحّ تأويله و يثبت حقّه لكنّه لا يطلق بعد استقرار الشريعة عليه اسم الوحي، و لا يقال في هذا الوقت لمن اطّلع الله على علمهم شيء أنّه يوحي اليه. و عندنا أنّ الله تعالى يسمع الحجج بعد نبيّه صلّى الله عليه و آله و سلّم كلاما يلقيه إليهم أى الأوصياء في علم ما يكون، لكنّه لا يطلق عليه اسم الوحي لما قدّمناه من إجماع المسلمين على أنّه لأوحي لأحد بعد نبينا صلّى الله عليه و آله و سلّم، و أنّه لا يقال في شيء مما ذكرناه أنّه أوحى إلى أحد، و لله تعالى أن يبيح إطلاق الكلام

(١) القصص: ٧.

(٢) النحل: ٦٨.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٥ عن شرح عقائد الصدوق للمفيد.

(٤) الانعام: ١٢١.

(٥) مريم: ١١.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٠٥

أحيانا و يخرطه أحيانا، و يمنع التسمية بشيء حينًا و يطلقها حينًا فأما المعانى فإنّها لا تغيّر عن حقائقها «١».

و عنه في «كتاب المقالات» «٢»، أنّ العقل لا يمنع من نزول الوحي إليهم عليهم السلام و إن كانوا أئمة غير أنبياء الله تعالى فقد أوحى الله (عزّ و جل) إلى أمّ موسى أن أرضعيه الآية، فعرفت صحة ذلك بالوحي و عملت عليه و لم تكن نبيًا و لا رسولا و لا إمامًا و لكنّها كانت من عباد الله الصالحين و إنّما منعت نزول الوحي و الإيحاء بالأشياء إليهم للإجماع على المنع من ذلك و الاتّفاق على أنّه من زعم أن أحدا بعد نبينا صلّى الله عليه و آله و سلّم يوحي إليه فقد أخطأ و كفر، و لحصول العلم بذلك من دين النبيّ صلّى الله عليه و

آله و سلم، كما أن العقل لم يمنع من بعثة نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله و نسخ شرعنا كما نسخ ما قبله من شرايع الأنبياء عليهم السلام، وإنما منع ذلك الإجماع و العلم بأنه خلاف دين النبي صلى الله عليه وآله و سلم من جهة اليقين و ما يقارب الاضطرار، و الإمامية جميعا على ما ذكرت ليس بينها فيها على ما وصفت خلاف «٣».

أقول: و كأنه رحمه الله عليه أراد بما تكلفه من الكلام التقصي عما ربما يورد في المقام من الإشكال الذي حاصله أنه إن كان المراد بالوحي الذي يتحقق به النبوة لصاحبه خصوص الوحي التأسيسي الشرعي الذي يكون بمشاهدة الملك و مشافهته في اليقظة كما كان يحصل لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أحيانا ففضية ذلك

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٥ ط. القديم عن شرح عقائد الصدوق للمفيد.

(٢) أوائل المقالات في المذاهب المختارات للمفيد فيه مباحث مختلفة كلامية.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٥ عن أوائل المقالات للمفيد.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٠٦

عدم ثبوت النبوة لكثير من الأنبياء بل لأكثرهم فإن الوحي إلى أكثر الأنبياء لم يكن على وجه التأسيس بل لإظهار الشريعة السالفة و تقويتها، و تبيينها لا لنسخها مع أن الوحي إلى كثير منهم بل أكثرهم لم يكن برؤية الشخص بل ربما كانوا لا يرون شخص الملك و إنما يسمعون الصوت، و ربما لم يكن هناك سماع و إنما هو مجرد القذف و النكت و الإلهام أو الرؤية في المنام، و إن كان المراد به مطلق الإنباء عن الله سبحانه بأي وجه حصل ففضية ذلك إثبات النبوة للائمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين إذ الاستفادة من الأخبار الكثيرة المتقدمة التي لا يخفى استفادتها بل تواترها حصول العلم لهم عليهم السلام بضروب من الوحي و الإلهام كالنكت في القلوب، و النقر في الأسماع، و سماع صوت الملك و مشاهدته.

ولذا

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) لأمر المؤمنين (عليه السلام) على ما روتها الخاصة و العامة و هو بعينه مذكور في القاصعة من «نهج البلاغة»: يا علي إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي، و لكنك لوزير و إنك لعلي خير «١».

و

روى الحسن بن سليمان في كتاب «المختصر» مسندا عن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: و إن شئت أخبرتك بما هو أعظم من ذلك، قالوا فافعل، قال عليه السلام: كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و إني لا حصي ستا و ستين وطئة من الملكة كل وطئة من الملكة أعرفهم بلغاتهم و صفاتهم و أسمائهم و وطنهم «٢».

إلى غير ذلك مما يدل على أنهم محدثون ملهمون، بل قد دل بعض الأخبار

(١) نهج البلاغة الخطبة ٢٣٤.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٦ ط. القديم.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٠٧

على أن بعض شيعتهم كسلمان من المحدثين أيضا.

و حاصل ما أفاده المفيد (رحمه الله) في الجواب أن النبوة إنما هو بمطلق الوحي كان يطلق أولا على مجرد الاعلام و الإفهام من الله سبحانه على أحد من الوجوه إلا أنه قد ورد النهي عن إطلاقه على غير الوحي التأسيسي المختص بالأنبياء صلى الله عليهم أجمعين، و

هو كما سمعت في ظاهر كلامه هين لا يعود الى محصل سوى البحث اللفظي الذي مرجعه إلى منع إطلاق اللفظ عند الشارع على معنى في وقت آخر وهو كما ترى.

و شيخنا المجلسي رحمه الله بعد ما ذكر استنباط الفرق بين النبي والإمام من الأخبار المتقدمة لا يخلو من إشكال قال: و الذي يظهر من أكثرها هو أن الامام لا يرى الحكم الشرعي في المنام والنبي قد يراه فيه، و أمّا الفرق بين الإمام والنبي و بين الرسول هو أن الرسول يرى الملك عند إلقاء الحكم والنبي غير الرسول، والإمام لا يريانه في تلك الحال، و إن رأياه في سائر الأحوال و يمكن أن يختص الملك الذي لا يريانه بجبرئيل عليه السلام و يعم الأحوال، لكن فيه أيضا منافاة لبعض الأخبار.

و مع قطع النظر من الأخبار لعل الفرق بين الأئمة عليه السلام و غير أولى العزم من الأنبياء أن الأئمة عليهم السلام نواب للرسول صلى الله عليه وآله و سلم و لا يبلغون إلا بالنيابة، و أمّا الأنبياء و إن كانوا تابعين لشريعة غيرهم لكنهم مبعوثون بالأصالة، و إن كانت تلك النيابة أشرف من تلك الأصالة، و بالجملة لا بد لنا من الإذعان بعدم كونهم عليهم السلام أنبياء و بأنهم أفضل و أشرف من غير نبينا صلى الله عليه وآله و سلم من الأنبياء و الأوصياء و لا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعايته جلاله خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله و سلم و لا يصل عقولنا إلى

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٠٨

فرق بين النبوة و الإمامة «١».

أقول: ما ذكره في الفرق بين الرسول و بين غيره من النبي و الامام و إن سبقه فيه غيره، بل و لحقه الأحسائي في شرح الزيارة «٢»، حيث ذكر أن الأئمة عليهم السلام يسمعون صوت الوحي من الملك و لا يرون شخصه من حين ينزل بالوحي، و في غير هذه الحال يرونهم و يقعدون معهم، و يخبرونهم بكل ما يسألونهم و يرونهم حتى يأتون بأحكام القضاء و الإمضاء الذي هو بيان ما تنزل به الوحي على النبي صلى الله عليه وآله و سلم.

و أمّا إنهم يسمعون الصوت و لا يرون الشخص فالمراد أنهم إذا نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وآله و سلم بأمر من الأمور فإنهم يسمعون ما يسمع و لا يرون شخص الملك الذي ينزل بالوحي التأسيسي على النبي صلى الله عليه وآله و سلم لأن السماع و الرؤيا معا أعظم مظاهر الحق و أظهر لا تصلح إلا للنبي صلى الله عليه وآله و سلم، إلا أنه بإطلاقه غير صحيح و إن صح في الجملة بالنسبة إلى بعض

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٥ ط. القديم.

(٢) الاحسائي الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي البحراني، قال الخوانساري في حقه: ترجمان الحكماء و المتألهين، و لسان العرفاء و المتكلمين، اختلفوا في حقه بعضهم أثنوا عليه و أفرطوا و بعضهم طعنوا عليه و فرطوا، له تأليفات منه شرح الزيارة الجامعة.

ولد سنة ١١٦٦ و توفي بالمدينة سنة ١٢٤٢ و دفن بالبقيع، قال صاحب الصراط المستقيم في نحة المقال في ترجمته: الشيخ أحمد بن زين الدين ذو العلم و الشهود و اليقين

فؤارة النور جليل أمجد بعد دعاء رحم الشيخ أحمد

١٢٤٢ ٧٦

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٠٩

الأنبياء و أوصيائهم لكنه لا يصح بالنسبة إلى نبينا و وصيه الذي هو مصب كلامه، فإن الشرافة و الفضلية لهما ليست بسماع صوت الملك كي يفرق بينهما باختصاص الأول بشرف الرؤية حفظا للمرتبة، بل قد سمعت أنه صلى الله عليه وآله و سلم، قد تلقى القرآن من لدن حكيم عليم من دون توسط أحد من الملائكة و الروحانيين، و كيف يتوسط الأدنى للأعلى و الرعية للسلطان، و الخادم

للمخدوم، بل كيف تستنير الشمس من الأرض التي أشرقت عليها.

و ما ذكرناه لائح لا ستر فيه لمن تأمل في الأخبار والآثار الماثورة عنهم، بل

ذكر الصدوق في اعتقاداته موافقا لما حكينا روايته عنه سابقا عن «إكمال الدين» أن الغشوة التي كانت تأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنها كانت عند مخاطبه الله (عز وجل) إياه حتى يثقل ويعرق و أما جبرئيل فإنه كان لا يدخل عليه حتى يستأذنه إكراما له، و كان يقعد بين يديه قعدة العبد «١».

و

في التوحيد عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك الغشوة التي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه الوحي؟

فقال عليه السلام: ذلك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد ذاك إذا تجلى الله له، ثم قال عليه السلام: تلك النبوة يا زرارة و أقبل بتخشع «٢».

و

في المحاسن عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتاه الوحي من الله و بينهما جبرئيل يقول: هو ذا

(١) كمال الدين: ٥١- و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٦٠ ط. الاخوندى بطهران.

(٢) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٥٦ ط. الاخوندى بطهران. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤١٠

جبرئيل و قال لى جبرئيل، و إذا أتاه الوحي و ليس بينهما جبرئيل تصيبه سبته «١» و يغشاه منه ما يغشاه لثقل الوحي عليه من الله (عز و جل) «٢».

و

في «الأمالي» عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال: قال بعض أصحابنا:

أصلحك الله أ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال جبرئيل و هذا جبرئيل يأمرنى ثم يكون فى حال اخرى يغمى عليه؟ قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرئيل أصابه ذلك لثقل الوحي من الله، و إذا كان بينهما جبرئيل لم يصبه ذلك فقال: قال لى جبرئيل و هذا جبرئيل «٣».

بل الظاهر

من النبوى المتقدم: (يا على إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى، إلّا أنك لست بنبى و لكنك لوزير) «٤»

، أنه عليه السلام يسمعه و يراه فى زمان سماع النبى صلى الله عليه وآله وسلم و رؤيته.

و لعله الظاهر أيضا مما

رواه ابن أبى الحديد فى «شرح النهج» عن مولينا الصادق عليه السلام أنه قال: كان على عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الرسالة الضوء و يسمع الصوت، و قال عليه السلام له عليه السلام: لو لا أنى خاتم الأنبياء لكنت شريكا فى النبوة، فإن لا تكن نبيا فإنك وصى نبى و وارثه، بل أنت سيد الأوصياء، و إمام الأتقياء «٥».

(١) سبت يسبت من باب قتل و سبت بالبناء للمفعول غشى عليه.

(٢) المحاسن: ٣٣٨ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٧١ ط. الاخوندى بطهران.

(٣) أمالي الشيخ: ٤٩- و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٦٨ الاخوندى بطهران.

(٤) نهج البلاغة الخطبة ٢٣٤.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٥٤.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤١١

و

فى «البصائر» عن زرارة عن أبى جعفر عليه السّلام قال: كان جبرئيل يملى على النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يملى على على عليه السّلام، فنام نومته ونفس نعمة فلما رجع نظر إلى الكتاب فمدّ يده قال من أملى هذا عليك؟ قال: أنت قال: لا بل جبرئيل عليه السّلام «١».

و بالجملة فالتحقيق الفرق بالأصالة و التبعية فى الأمرين معا، أما فى المتلقيات اللدنية فلائن الوصى يستمد من مشكوة النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم استمداد المرأة المحاذية للشمس، و لذا

كان عليه السّلام يقول: أنا من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كالصنو من الصنو، و كالذراع من العضد «٢».

و أميا جبرئيل و إسرافيل و روح القدس و غيرهم من الروحانيين و المقرين الحاملين لوحى رب العالمين فإنهم يتلقون أنوار العلم و الوحى فى هذه السلسلة من مشكوة آل محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم كما ورد فى الأخبار الكثيرة الدالة على تقدّم أنوارهم و أرواحهم و استضاءه سائر الأرواح من أنوارهم و أشباحهم.

و

رأيت بخط القاضى سعيد القمى تلميذ المحدث الفيض الكاشانى أنه وجد مكتوبا بخط الإمام أبى محمد العسكري عليه السّلام: قد سعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة و الولاية، و نورنا سيع طرائق بأعلام الفتوة و الهداية.

إلى قوله عليه السّلام فالكليم ألبس حلّة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس فى جنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة «٣» و أما فى التلقيات

(١) بصائر الدرجات: ٩٣، و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٧٠.

(٢) نهج البلاغة: كتاب إلى عثمان بن حنيف الانصارى، و هو عامله على البصرة.

(٣) بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٢٩٨ ط القديم عن الدرّة الباهرة عن بعض الثقات.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤١٢

الإيحائية الملكية الظاهرية فلائن الخطاب فيها لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و إن كان وصيه أيضا يرى الملك و يسمعه عند نزوله على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فضلا عن سائر الأوقات أيضا، و فضل النبوة حينئذ للأصيل المخاطب لا- التابع المستمع، ثم لا يخفى أن التابع المتصل المستنير من مشكوة خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله وسلّم أفضل بكثير من ساير الأنبياء و المرسلين المتشرّفين بشرف الوحى التأصلى الابتدائى كما هو المستفاد من الأخبار المتواترة التى مرت الى بعضها

قال الخوئى إبراهيم بن الحسن بن الغفار فى كتابه (الأربعين): الحديث السابع و الثلاثون ما نقل عن «الدرّة الباهرة من الاصداف الطاهرة» فى كلام أبى محمد العسكري: و أسباطنا خلفاء الدين، و خلفاء اليقين، و مصابيح الأمم، و مفاتيح الكرم، و الكليم البس حلّة الاصطفاء، لما عهدنا منه الوفاء، و روح القدس فى الجنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة.

(اللغة) الباكورة أول كل شىء و أول الفاكهة، قال بعض الأفاضل:

قوله عليه السلام: مفاتيح الكرم

يراد به كونهم محال ذلك الكرم فعنهم يصل إلى غيرهم فلذلك كانوا مفاتيح الكرم، وكذا

قوله عليه السلام الكليم البس حلة الاصطفاء

يعنى أن موسى لما عهدنا اليه بولايتنا و التسليم لنا و الرد إلينا فأجاب و وفى لنا و عهدنا ذلك منه و جعلناه من المصطفين الأخيار و روح القدس المعبر عنه بالعقل الأول عند الحكماء و بالعقل و القلم و الحجاب الأبيض و ما أشبه ذلك عند أهل الشرع أول باكورة من ثمار الجنان التي غرسنا بأيدينا فإن تلك الحدائق التي في الجنان الصاغورة غرس فيها من كل شيء فأول ما نبت روح القدس، و معناه ظاهر أنه لما أفاض الوجود على أرض القابليات كان أول من وجد هو العقل الأول المسمى بروح القدس، و معنى

قوله عليه السلام: في الجنان الصاغورة

أى في أعلى عليين في الجنان و المراد بها هنا العرش لأنه هو سقف الجنان و هو من الوجود كالفحف من الدماغ و كان روح القدس أول من وجد في الجنة و الجنة أول الموجودات و الباكورة أول الثمرات، و المراد أن أول من قبل الإيجاد روح القدس و هو ذوقه الباكورة.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤١٣

الإشارة، و اليه الإشارة بقول شيخنا المجلسي في كلامه المتقدم أن تلك النبأة أشرف من تلك الأصالة.

و أما تحقيق مقام النبوة و الولاية و الوصاية و تقسيمها إلى الظاهرية و الباطنية و إلى مقام التشريع و التكوين، و إلى المطلقة و المقيدة، و بيان الفضل و الفرق بين تلك المراتب فمما لا يسعها المقام و لعلنا نتكلم فيها إنشاء الله في مقام أليق.

في أقسام الوحي

ثانيها في أقسام الوحي و مراتبه، اعلم أنه إذا تجردت النفس الانسانية من العلايق البدنية و الشهوات النفسانية، و أعرضت عن الإشتغال بدواعي البدن من الشهوة و الغضب و الحس و التخيل، و توجهت كلياً اتصالياً، إرادياً، طبعياً، أو تطبيقياً لتقاء عالم الملكوت الأعلى، اتصلت بالمبادئ العالية النورانية الجوّالة في أفق القدس و سرادق الأنس، ففاضت بالسعادة القصوى و رأت من عجائب الملكوت الأعلى التي هي آيات ربه الكبرى، فإذا كانت النفس قدسية، شديدة القوة و الاستعداد، قويّة الانسلاخ من مقتضيات المواد، و ساعدتها المشية الربانية في نيل المراد، و استنارت بالتجليات الإلهية، و الفيوض القدسية، و استعدت للاشراق على ما دونها من المراتب السفلية فبقوتها تضبط الطرفين، و تسقى الجانبين، و تتمكن في الحد المشترك بين الأمرين، فلا يشغلها شأن من شأن، و لا تصرفها نشأة من نشأة، فتستعد حينئذ لمقام النبوة و الرسالة التي هي السفارة الكبرى من الحق الى الخلق، و الخلافة العظمى للخلق من الحق، فأول ما يبدو حينئذ من التجليات، و يتنسم عليه من طيب النفحات، و هو ما سمى في لسان الشارع المبشرات.

ولذا

ورد أنه أول ما بدء به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الوحي

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤١٤

الرؤيا فكان لا يرى إلا خرجت مثل فلق الصبح «١»

و حيث إنّه عليه السلام خصّه الله تعالى بالكمال في كلّ فضيلة فله من الوحي أنواعه و ضروره، لأنّه قد أوتى جوامع الكلم و كان في الرتبة الأعلى من الإمكان، و لما بدىء في وحيه عليه السلام بالرؤيا سته أشهر علمنا أنّ بدىء الوحي الرؤيا و أنّها جزء من سته و أربعين جزء من النبوة لكونها سته أشهر، و كانت نبوته ثلاثاً و عشرين، فسته أشهر جزء من سته و أربعين، كذا فسّر الخبر المشهور. و فيه تكلف ظاهر، لأنّه بانضمام هذا الجزء يكون من سبعة و أربعين إلا ان يقال: إنّ الأخيرة لم تكن سنة تامة بل نصف سنة.

ولذا

ورد أيضا في خبر آخر أنها جزء من خمسة و أربعين جزء من النبوة،
لكنه لا يخفى عليك أنه تكلف من تكلف بل مخالف لما هو المنساق من ظواهر الأخبار الدالة على أن رأى المؤمن و رؤياه في آخر
الزمان جزء من سبعين جزء من النبوة.

و

في بعض الأخبار أنها على الثلث

حيث ظاهرها إنما هو القرب منها في الإصابة لا في المدّة و أنه كذلك بالنسبة إلى كل مؤمن لا بالنسبة اليه خاصة إلى غير ذلك مما
سنشير اليه في آية البشرى «٢»، ثم لا يخفى أنه لا يلزم أن بدأ الوحي لكل نبي كذلك إذ قد أوحى إلى بعض الأنبياء ابتداء من غير
تقدّم الرؤيا، لكنّه صلّى الله عليه و آله و سلّم لما بدىء بالرويا قلنا: إنها بدؤ الوحي لأنه مقتضى كما له الذى يقتضيه مقامه صلّى الله
عليه و آله و سلّم و هي الباقية من أجزاء النبوة في آخر الزمان بعد انقطاع الوحي و اختتام النبوة.

(١) بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٩٤، ط. الاخوندى بطهران، عن المناقب لابن شهر آشوب.

(٢) لهم البشرى فى الحيوة الدنيا و فى الآخرة: يونس: ٦٤.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤١٥

ثم إنه إذا انفتح باب النبوة فقد تكون أيضا بالرؤيا الصادقة التى معها برهان من الله تعالى على صدقها، و الفرق أنّها حينئذ قد تكون
على وجه الشرائع دون ما كانت قبلها فإنها من مبادئ النبوة و أجزاءها، و تكون بالقذف فى القلب من غير سماع و لا مشاهدة، و أمّا
العلم بأنّ الوارد القلبى إنما هو من الله سبحانه و أنه يجب العمل بمقتضاه على فرض كونه من التشريعات فإنما يحصل لأهله من
الأنبياء و المحدّثين بعلم ضرورى يقذفه الله تعالى فى قلوبهم.

و اليه الإشارة بما رواه

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: ما علم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أن جبرئيل من قبل الله إلّا بالتوفيق «١».

و

فى «تفسير العياشى» عن زرارة قال قلت لأبى عبد الله عليه السلام: كيف لم يخف رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيما يأتيه من
قبل الله أن يكون ذلك مما ينزغ الشيطان به؟ فقال عليه السلام: إن الله تعالى إذا اتخذ عبدا رسولا أنزل عليه السكينة و الوقار، فكان
يأتيه من قبل الله مثل الذى يراه بعينه «٢».

أقول: و هو المراد بخلق الصباح فى الخبر المتقدم «٣»، و ربما تسمع الفرق بين الخواطر الرحمانية و الشيطانية فيما يأتى من المكاشفات
العرفانية.

و لعلّ الوجه فى القذف أن مرآة القلب إذا حوذى بها شطر الحق بالشروط العديدة المتقدّمة انطبع فيها ما هو المقرّر فى الواقع أو
الثابت فى الألواح الملكوتية بالأفلام الالهية من الأمور التشريعية، و الأسرار الحقيقية فكما أنك إذا رأيت زيدا

(١) التوحيد للصدوق: ٢٤٦- و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٥٧ ط. الاخوندى.

(٢) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٦٢ ط. الاخوندى بطهران.

(٣) نفس المصدر السابق.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤١٦

بعينه و شخصه رؤية حسيّة لا تشك في أنّك رأيته بشخصه بل لا تلتفت إلى الشك في ذلك لمبادرة اليقين، و مسارعتة إلى قلبك، و كذلك إذا رأى النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم شيئاً بنظره الفؤادى فإنما رأى الحقيقية كما قال سبحانه: ما كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى «١». و لعله إليه الإشارة فيما

ورد من أنّ الروح عمود من نور بين السماء و الأرض يرى الإمام فيه أعمال العباد «٢».

إلّا أنّ هذا في غير التشريع و من جهة الإحاطة و الهيمنة التي تقتضيها الولاية حسبما تأتي إليها الإشارة، و تكون أيضا بالنقر في الأسماع على الوجوه المختلفة التي منها المشيئة في الخبر بوقع السلسلة على الطست، و غير ذلك مما يرجع إلى المشاهدة الغيبية و الإدراكات اليقينية.

نعم

روى العياشى عن الصادق عليه السلام فى تفسير قوله تعالى: حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا «٣»، مخففة أنّه قال: ظنّت الرسل أنّ الشياطين تمثّل لهم على صورة الملائكة «٤».

قال: و عن أبى شعيب عن أبى عبد الله عليه السلام قال: و كلهم الله الى أنفسهم أقل من طرفه عين «٥». قال شيخنا المجلسى طاب ثراه بعد نقل الخبرين: لعل المراد أنّ الله تعالى

(١) النجم: ١١.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٧ ط. القديم.

(٣) يوسف: ١١٠.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٤١ ط. الاخوندى بطهران عن العياشى.

(٥) بحار الأنوار ج ١٧ ص ٢٤٢ ط. الاخوندى بطهران عن العياشى.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤١٧

و كلهم إلى أنفسهم ليزيد يقينهم بأنهم معصومون بعصمة الله فخطر بالهم أنّ ما وعدوا من عذاب الأمم لعلّه يكون من الشياطين، فصرف الله عنهم ذلك، و عصمهم و ثبتهم على اليقين بأن ما أوحى إليهم ليس للشيطان فيه سبيل «١».

أقول: و لعل الأولى ردّ علمه إليهم عليهم السلام فإنّ المعلوم ممّا دلّ على عصمتهم من الكتاب و السنّة بل ضرورة المذهب أنّه ليس للشيطان سبيل عليهم أصلا حتى فى مثل تلك الخطرة.

و بالجملة فجميع ضروب الوحي مشتركه فى حصول العلم الضرورى معه بكونه حقا منه سبحانه على ما مرّت إليه الإشارة و إن كانت مختلفة فى كيفية نزوله.

قال فى «المناقب» و أمّا كيفية نزول الوحي فقد سأله الحارث بن هشام كيف يأتيك الوحي؟ فقال عليه السلام: أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس و هو أشده علىّ فيفصم عنى و قد وعيت ما قال، و أحيانا يتمثّل لى الملك رجلا فيكلّمنى فأعى ما يقول.

و

روى أنّه كان إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه دوىّ كدوىّ النحل.

و

روى أنّه كان ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و إنّ جبينه لينفصد عرقا.

و

روى أنّه كان إذا نزل عليه كرب لذلك و يربّد وجهه و نكس رأسه و نكس أصحابه رؤسهم منه

، و منه يقال: برحاء الوحي أى شدة الكرب من ثقله «٢».

(١) بحار الأنوار ج ١٧ ص ٢٦٢ ط. الاخوندى بطهران عن العياشى.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤١ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٦١ ط. الاخوندى.

قال المجلسى بعد ذكر الأحاديث عن المناقب: بيان قال «فى النهاية»: فى صفة الوحي:

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤١٨

قال ابن عباس: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه القرآن تلقاه بلسانه و شفثيه كان يعالج من ذلك شدة فنزل: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ «١»، و كان إذا نزل عليه الوحي وجد منه ألما شديدا، أو يتصدع رأسه و يجد ثقلا و ذلك قوله: إِنَّا سَيُنْفِئُكَ قَوْلًا ثَقِيلًا «٢»، قال: و سمعت أنه نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستين ألف مرة «٣».

و

فى تفسير العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان من آخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سورة المائدة نسخت ما قبلها و لم ينسخها شى فلقد نزلت عليه و هو على بغلته الشهباء و ثقل عليها الوحي حتى وقفت و تدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض و أغمى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وضع يده على ذؤابة منبه بن وهب الجمحى ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرا علينا سورة المائدة.

ثالثها فى كيفية تلقى الملك للوحي الالهى، و قد وردت الإشارة إليها فى جملة من الأخبار:

ففى الخبر: إن جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

كأنه صلصلة على صفوان، الصلصلة: صوت الحديد إذا حرّك، و قال: فيفصم عنى أى يقلع، و أفصم المطر لله: إذا قلع، و قال فيه: كان إذا نزل عليه الوحي تفصد عرقا أى سال عرقه، تشبيها فى كثرته بالفصاد و عرقا منصوب على التميز، و قال فيه: إذا أصابه الوحي كرب له، أى أصابه الكرب و اربد وجهه، أى تغير إلى الغيرة، و قال: البرح: الشدة، و منه

الحديث فأخذه البرحاء

أى شدة الكرب من ثقل الوحي.

(١) القيامة: ١٦.

(٢) المزمل: ٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٤١- و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٦١ ط. الاخوندى. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤١٩

فى وصف إسرافيل: هذا حاجب الرب و أقرب خلق الله منه و اللوح بين عينيه من ياقوته حمراء فإذا تكلم الرب تبارك و تعالى بالوحي ضرب اللوح جيبيه فنظر فيه ثم ألقى إلينا نسعى به فى السموات و الأرض «١».

و

روى أيضا أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل: من أين تأخذ الوحي؟ قال: آخذه من إسرافيل، قال من أين يأخذه؟ قال: يأخذه من ملك فوّه من الروحانيين، قال من أين يأخذه ذلك الملك؟ قال يقذف فى قلبه قذفا «٢».

و

ورد أيضا فى كثير من الأسانيد من مولينا الصادق عليه السلام و غيره من الأئمة عليهم السلام روايتهم عن آبائهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم، عن الله تبارك و تعالى قال: ولاية على بن أبى

طالب حصنى، من دخله أمن من عذابي «٣».

وقيل: وهذا الاختلاف منزل على تعدد الكيفيات، وأن المراد باللوحة والقلم في هذا السند الملكان إذ قد ورد لهما في الأخبار معان متعددة.

وقال الصدوق - ره - في اعتقاداته: اعتقادنا في كيفية نزول الوحي من عند الله أن بين عيني إسرائيل عليه السلام لوحا فإذا أراد الله عز وجل أن يتكلم بالوحي ضرب اللوح جبين إسرائيل فينظر فيه فيقرأ ما فيه فيلقيه إلى ميكائيل، و يلقى

(١) تفسير القمى: ٣٨٩ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٥٨.

(٢) التوحيد: ٢٦٩ - و الاحتجاج: ١٢٧ و البحار ج ١٨: ٢٥٧.

(٣) بحار الأنوار: ج ٩ ص ٤٠١، ط. القديم عن أمالي ابن الشيخ.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٢٠

ميكائيل إلى جبرئيل، و يلقىه جبرئيل إلى الأنبياء عليهم السلام «١».

وقال الشيخ المفيد (قدس الله روحه) في شرح هذا الكلام: الذى ذكر أبو جعفر رحمه الله من اللوح والقلم وما يثبت فيه فقد جاء به حديث إلا أنا لا نعزم على القول به ولا نقطع على الله بصحته، ولا نشهد منه إلا بما علمناه، وليس الخبر به متواترا يقطع العذر، ولا عليه إجماع ولا نطق القرآن به، ولا ثبت عن حجة الله تعالى فينقاد له، والوجه أن نقف به ونجوزه ولا نردّه ونجعله في حيز الممكن، فأما قطع أبي جعفر به وعلمه على اعتقاده فهو مستند إلى ضرب من التقليد ولسنا من التقليد فى شىء «٢».

أقول أما ذكر القلم فكأنه سهو من القلم إذ لم يجر له ذكر فى عبارة الصدوق، وأما نسبه إلى التقليد فليست فى محلها فإن الصدوق أعرف بسند ما اختاره سيما بعد نسبه إلى الامامية كما يستفاد من ظاهر كلامه، وطريق إثبات هذه المسائل التى هى من فروع الأصول غير منحصرة فى الطرق القطعية الغير المتخلفة عن الواقع بل قد يثبت أيضا بمثل الأخبار المصححة المشتهرة المتكررة فى أصول الامامية.

و بالجملة فعدم وصول الحجة إلى الشيخ المفيد طاب ثراه ليس حجة على صدوق الطائفة فيما ادعاه ونسبه إلى اعتقاده الامامية هذا مضافا إلى جملة من الأخبار الدالة عليه مضافا إلى ما مرّ.

ففى تفسير القمى عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله فى وصف إسرائيل هذا حاجب الرب، و أقرب خلق الله منه

(١) اعتقادات الصدوق: ص ١٠٠.

(٢) تصحيح الاعتقادات: ٥٧ - و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٥٠ ط. الاخوندى. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٢١

و اللوح بين عينيه من ياقوته حمراء، فإذا تكلم الرب تبارك و تعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه، فنظر فيه ثم ألقى إلينا فنسعى به فى السموات و الأرض، إنه لأدنى خلق الرحمن منه، و بينه و بينه تسعون حجابا من نور يقطع دونها الأبصار ما لا يعدّ و لا يوصف، و إنى لأقرب الخلق منه، و بينى و بينه مسيرة ألف عام «١».

و

فيه أيضا أنه قال: اللوح المحفوظ له طرفان طرف على يمين العرش و طرف على جبهة إسرائيل فإذا تكلم الرب جلّ ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين إسرائيل فنظر فى اللوح فيوحي بما فى اللوح إلى جبرئيل «٢».

و أما ما رواه

فى التوحيد و الإحتجاج فيما أجب به أمير المؤمنين عليه السّلام من أسئلة الزنديق المدعى للتناقض فى القرآن حيث قال عليه السّلام: إنّه قد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم: يا جبرئيل هل رأيت ربك؟ فقال جبرئيل: إنّ ربّى لا يرى فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم: من أين تأخذ الوحي؟ فقال أخذه من إسرائيل فقال (ص): و من أين يأخذه ذلك الملك؟ قال: يقذف فى قلبه قذفا فهذا هو كلام الله عزّ و جلّ، و كلام الله ليس بنحو واحد منه ما كَلَّمَ الله به الرسل، و منه ما قذفه فى قلوبهم، و منه رؤيا يراها الرسل، و منه وحي و تنزيل يتلى و يقرء فهو كلام الله تعالى، فاكتف بما وصفت لك من كلام الله تعالى، فإنّ معنى كلام الله تعالى ليس بنحو واحد، فإنّ منه ما تبلغ به رسل السماء رسل الأرض. الخبر «٣».

فهو مبنى على اختلاف التعبير عن ذلك أو على اختلاف ضروبه و أنواعه حسبما أشير فيه اليه.

(١) تفسير القمى: ٣٨٩.

(٢) تفسير القمى: ٧٢٠.

(٣) التوحيد: ٢٦٩- و الإحتجاج: ١٢٧- و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٥٨.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٢٢

رابعها فى الفرق بين الوحي و الإلهام، قد يفرّق بينهما.

بأنّ الوحي من خواصّ النبوة لتعلّقه بالظاهر، و الإلهام من خواصّ الولاية لتعلّقه بالباطن.

و بأنّ الوحي يتعلّق بالأمر التشريعيّ، و الإلهام بالتكوينيّ.

و بأنّ الوحي مشروط بالتبليغ يعنى أنّ الموحى إليه مأمور به دون الإلهام، و بأنّ الإلهام قد يحصل من الحقّ سبحانه من غير واسطة الملك بالوجه الخاصّ الذى له مع كل موجود، و الوحي يحصل بواسطته، و لذلك لا يسمّى الأحاديث القدسيّة بالوحي دون القرآن، و إن كانت هى أيضا كلام الله تعالى و سبب ذلك أنّ النبى صلّى الله عليه وآله و سلم اطمأنت نفسه، و انشرح قلبه و صدره، و قويت قواه و مشاعره كلها، فيشاهد صورة ما فى جميع العوالم و النشآت، فيمثّل له الملك الحامل فى عالم التمثيل الباطن و الحس الداخلى كما يدركه أيضا فى العالم الروحانى المحض، و أمّا الولي فلا يتلقّى المقاصد إلّا فى مقام الأرواح المجردة عن عالم التمثيل. فالأوّل يسمّى، و حيا باعتبار قوة الواردة و شدة المكاشفة، و شهود الملك و سماع كلامه.

و الثانى يسمّى إلهاما و تحديثا، فالوحي من الكشف الشهودى المتضمن للكشف المعنوى، و الإلهام من المعنوى فقط.

و بأنّ الوحي يتولّد من إفاضة العقل الكلى، و الإلهام من إشراق النفس الكليّة، و نسبة النفس إلى العقل نسبة حواء من آدم، و الوحي أفضل من الإلهام.

و بأنّ الوحي مختصّ بالأنبياء عليه السّلام، و الإلهام يشترك فيه الأنبياء و الأولياء.

خامسها فى أنّ العلم ليس منحصرًا فى الكسب بل له قسم آخر و هو الوهيبى،

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٢٣

اعلم أنّ كثيرا من المنغمسين فى الغواصق النفسانية، و العلائق الهيولانية الجسمانية يزعمون أنّ العلم منحصر فى العلوم العقليّة و النقلية المشهورة المدونة فى الكتب، و أنّ طريق تحصيلها منحصر فى الكسب و التعلّم و قراءة الكتب و مطالعتها، و تتبع آراء العلماء و أقوالهم و التدبّر فى عباراتهم و التفكّر فى فحواى إشاراتهم، و الجرى معهم فى مباحثاتهم و مناظراتهم إلى غير ذلك مما ترى كثيرا من الناس مشغولين بها فى ليلهم و نهارهم، بل فى طول أعمارهم، و مع ذلك فعلك ترى بعضهم فى جهل شديد، و كأنّهم ينادون من مكان بعيد، و لذا خلت قلوبهم من الأنوار، و سرائرهم من الأسرار، و تغطّت بصائرهم بشوائب الأكدار، و ذلك لأنّهم لم يأتوا البيوت من أبوابها و لم يتوصّلوا إلى المسببات من طريق أسبابها، و من تأمّل فى الرموز القرآنية و إشارات الأخبار النبوية و الإمامية، يعلم أنّ

لتحصيل العلوم الحقّة الربانية طريقاً آخر، غير الكسب يسمّى بالوهب، و العلوم الحاصلة به تسمّى بالعلوم الربانية و اللدنية، اقتباساً من قوله تعالى: وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿١﴾.

ولذا قيل: إشارة إلى القسمين من العلم: إنكم أخذتم علومكم ميتاً من ميت، و أخذنا علومنا من الحي الذي لا يموت. و ذلك أننا قد لوّحنا سابقاً أنّ العلوم الحقيقية، و الارتباطات الواقعية ثابتة في العوالم الإمكانية و الكونية، مرتسمة في الألواح الكلية و الجزئية و الملكوتية بقلم الصنع و المشيئة و أنّ النفس الإنسانية بمنزلة المرآة التي ينطبع فيها صور الحقائق الحسية و المعنوية، فالتعلم و التفكر من الطرق الكسبية لتحصيل العلوم إلا أنّ أحدهما من خارج و الآخر من باطن، فالتعلم كما قيل استفادة الشخص من

(١) الكهف: ٦٥.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٢٤

الشخص الجزئي و التفكر هو استفادة النفس من النفس الكلية، و هي أشدّ تأثيراً و أقوى تعليماً من جميع العلماء و العقلاء.

بل أقول: إنّ النفوس الإنسانية مجبولة على العلوم، مستعدة لها استعداداً قريباً و بعيداً.

فمنها ما هي لجمودها و قسوتها كالحجر الذي لم يذب بعد.

و منها ما قد ذابت و لم يحصل له تمام التصفية و التنقية.

و منها ما عرض له الرين و الكدورات العرضية الخارجية و منها ما لم يحصل له بالنسبة إلى المحسوس الخاص شرط المحاذاة إلى غير ذلك من المعدّات و الشرائط المعبرة في النفس الإنسانية أيضاً. فإنّ الرياضيات العلمية و العملية كالذوب لحجر الزجاج و البلور فكما أنّ الحجر بكثرة الذوب و التنقية و التصفية يصل إلى درجة البلور المستعدّ لانتقاش صور الأشياء المحسوسة فيها بعد إعمال الشرائط التي من جملتها إعمال شروط الانعطاف و المحاذاة و غيرها، كذلك النفس الإنسانية إذا خرجت عن حدّ القوّة التي لها في أوان الطفولية، و صقلت عن رين المعاصي و كدورات الشبهات، و رفعت عنها حجب التقليد و موافقه المشايخ و العادات و وجه وجهها نحو الملكوت الأعلى المرتسم فيها صور الكائنات، صارت كالمرآة المصقولة المحاذية لشرط صورة المطلوب، فإذا غلبت القوى البدنية على النفس بحسّ دواعيها كالشهوة و الغضب و غيرها، يحتاج المتعلم إلى زيادة المشقّة و طول الكسب، و كثرة التعلّم، و إذا غلب العقل على أوصاف الحسّ و دواعيه استغنى الطالب بقليل التفكر عن كثير التعلّم، و ربّ عالم تفكّر ساعة منه خير من تعلّم سنة من الجاهل، فطريق تكسب العلوم لبعض الناس هو التعلّم و للآخرين هو التفكّر، و الأول يحتاج إلى الثاني في الغالب دون العكس، مع أنّ لبيان اختلاف

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٢٥

العلوم الحاصلة من الطرفين كما و كيفاً عرضاً عريضاً، هذا هو الكلام في قسمي التكسب.

و أمّا الوهب الإلهي و التعليم الرباني، فهو أيضاً قسمان: قسم يختصّ بها الأنبياء و الأولياء الذين هم أوصياء الأنبياء و قد مرّ الكلام فيه، و قسم يشترك فيه سائر الناس أيضاً ممن يهتدى بأنواره، و يقتصّ على آثارهم بتخليئة النفس عن الرذائل، و تحليتها بالفضائل، بعد ملازمة التقوى، و خلوص النية و التدرّج في مراتب الإيمان و اليقين و الإخلاص و الإحسان الذي هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

و قد وردت إليه الإشارة في موارد من الكتاب و السنة كقوله تعالى: وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمَكُمُ اللَّهُ ﴿١﴾، و قوله تعالى: وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾، و قوله تعالى: وَ نَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا، فَدَّ أفلح مَنْ زَكَّاهَا، وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿٣﴾.

عن مولينا أمير المؤمنين عليه السّلام على ما أرسله في «غرر الحكم» و «المناقب» أنه سئل عن العالم العلوي فقال عليه السّلام: صور عالية عن المواد، عارية من القوّة والاستعداد، تجلّى لها ربها فأشرق، و طالعتها فتلاّأت و ألقى في هويّتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله، و خلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إن زكّيتها بالعلم والعمل فقد شابتهت جواهر أوائل عللها، و إذا اعتدل مزاجها، و فارقت الأضداد،

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) القصص: ١٤.

(٣) الشمس: ١٠. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٢٦

فقد شارك بها السبع الشداد «١».

و

في «الكافي» و غيره من أخلص لله سبحانه أربعين صباحا، تفجرت من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة «٢».

و

عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم ليس العلم بكثرة التعلّم، و إنّما العلم نور يقذفه الله في قلب من يحبّ، فيفتح له، و يشاهد الغيب، و ينشرح صدره فيحتمل البلاء، قيل يا رسول الله و هل لذلك من علامة؟ قال عليه السّلام: التجافي عن دار الغرور، و الإنابة إلى دار الخلود، و الاستعداد للموت قبل نزوله.

و

في خبر عنوان البصرى عن أبي عبد الله عليه السّلام أنه قال: ليس العلم بالتعلّم، إنّما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك و تعالى أن يهديه فإن أردت العلم فاطلب أولا في نفسك حقيقة العبوديّة و اطلب العلم باستعماله و استفهم الله يفهمك «٣».

و

في «منية المرید» عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم في وصيّة الخضر لموسى: يا موسى و طن نفسك على الصبر تلق الحلم، و أشعر قلبك التقوى تنل العلم و رض نفسك على الصبر تخلص من الإثم «٤».

و

في الخبر ما معناه: إنّ عيسى روح الله على نبينا و آله السّلام كان يقول للحواريين، ليس العلم في السماء فينزل إليكم، و لا في تخوم الأرض فيصعد عليكم،

(١) غرر الحكم للآمدى ج ١ ص ٤٥٩ حرف الصاد: حديث ٧٥.

(٢)

في البحار ج ١٥ باب الإخلاص ص ٨٧ ط. القديم عن عدّة الداعي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: من أخلص لله أربعين يوما فجزّ الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

(٣) بحار الأنوار طبع القديم ج ١ ص ٦٩- و من المطبوع بطهران جديد ج ١ ص ٢٢٥.

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ٧٠- و من المطبوع بطهران ج ١ ص ٢٢٧. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٢٧

و لكن العلم مجبول في قلوبكم، مركزوز في طبائعكم، تخلّقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم.

و

روى أنه قال لبنى إسرائيل: يا بني إسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من يصعد يأتي به، و لا في تخوم الأرض من ينزل يأتي به، و لا

من وراء البحار من يعبر يأتي به، العلم مجبول في قلوبكم، تأدّبوا بين يدي الله بأداب الروحانيين فتخلّقوا بأخلاق الصديقين يظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم و يغمركم.

فهذه الأخبار وغيرها مما يستفاد منها أنّ من العلوم الحقة ما يحصل للإنسان بالإقبال على مراسم العبودية، و ملازمة التقوى، و الاعتدال في الأقوال و الأفعال و الأحوال، و هذا هو الذي ربما يسمونه بالكشف الذي هو لغه رفع الحجاب، يقال كشفت المرئ و وجهها أي رفعت نقابها، و عندهم هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من الأمور الحقيقية، سواء كانت من الصور المثالية، أو من المعاني الغيبية، و يسمّى الأول بالصوري و الثاني بالمعنوي فالصوري ما يحصل في عالم المثال من طريق الحواس الخمس التي لها الإحاطة العنصرية، و المدّة الزمانية، سواء كانت تلك الإحاطة من طريق المشاهدة، كروية المكاشف صور الأرواح أن تتجسد و تترائى في صور الأجساد المادية إمّا بإرادتها أو بإرادة الرائي أو غيره، و إن كان الكلّ بمشيئته سبحانه و من هذا الباب رؤية جبرئيل في صورة دحية الكلبي «١»، أو في غيرها من

(١) دحية بن خليفة الكلبي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، و كان يضرب به المثل في حسن الصورة بعثه النبي (صلى الله عليه و آله و سلم)، برسالته إلى قيصر يدعو إلى الإسلام، و حضر كثيرا من الوقائع، و شهد اليرموك و عاش إلى خلافة معاوية و مات نحو سنة ٤٥ من الهجرة

- الاصابة ج ١ ص ٤٧٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٢٨

الصور، بل و كذا في الصورة التي راها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أول البعث حيث قد ملأ الخافقين بل و كذا رؤية غيره من الملكة حتى الذين كانوا يزاحمون الأئمة عليهم السلام في منازلهم، و يتكئون في فرشهم و كانوا يلتقطون من زغبهم، و مشاهدة الأرواح الذين انتقلوا من هذا العالم إلى عالم البقاء كما قد يتفق لبعض الصلحاء بل و كذا الأشقياء، و مشاهدة النعمة و النعمة الحاصلين لهم كما لبعض الناس، بل قد يشاهدون اللهب و النيران المتوقدة المشتعلة من قبور بعض الفجار. و من هذا الباب مشاهدة الجنّ و الشياطين الذين من الأرواح السفلية الظلمانية، غير أنّ هذه الرؤية قد يكون بعروض التجسم للأرواح فيشترك حينئذ في رؤيته جميع الخلق أو بتغير في أحوال الرائي بحيث ينكشف له شيء من الملكوت فيختص الرائي بالرؤية دون غيره.

و من هذا الباب و لو من بعض الجهات إرائته عليه السلام ملكوت السموات و الأرض لأبي بصير و جابر و غيرها حسبما تأتي إليه الإشارة في تفسير قوله تعالى:

وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ «١»، أو من طريق غير المشاهدة كالسمع و الذوق و اللمس و غيرها، و ذلك أنّ للنفس في ذاتها سمعا و بصرا و شما و ذوقا و لمسا، فهذه أدوات نفسانية كما أنّ من هذه الجهات أدوات جسمانية بدنية، و لعل في قوله تعالى: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ «٢»، إشارة إلى ذلك.

بل و أظهر منه دلالة ما

ورد في تفسيره من أنّ لشيعتنا أربعة أعين عيان

(١) الحج: ٤٦.

(٢) الانعام: ٧٥. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٢٩

في الظاهر و عيان في الباطن «١»

بعد ظهور ان المراد بالعين مطلق المدرك و لا اختصاص لها بخصوص الجارحة.

بل ورد في خصوص سائر الإدراكات أيضا ما يدل على حصول التجلي و الانكشاف بالنسبة إليها أيضا.

فيدل على السماع ما سمعت من الأخبار الكثيرة الدالة على أن الأئمة عليهم السلام محدثون، بل لا اختصاص له بالإمام (عليه السلام) لان في خواص شيعتهم أيضا محدثين و سلمان منهم كما مرّ في الخبر المتقدم، و من هنا قيل اشارة إلى هذا المقام فيا لها من كلمات مسموعة هي عند العارف بها أطف من النسيم أو أحلى من التسنيم، تتضمن معاني ان تجسدت فهي النور على صفحات حدود الحور ظاهرا، و ان تروحت رقمت حقائقتها بقلم العقل على لوح النفس باطنا.

و يدل على الاستنشاق الذي هو التنسم بالنفحات الالهية

النبوي المشهور: ان لربكم في أيام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها «٢»

، و

قوله صلى الله عليه و آله: اني لأجد

(١)

في تفسير الصافي ج ٢ ص ١٢٨ ط. الاسلامية بطهران: في التوحيد و الخصال عن السجاد (عليه السلام) ان للبعد اربع أعين عينان يبصر بهما أمر دينه و دنياه، و عينان يبصر بهما أمر آخرته فاذا أراد الله بعبد خير فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب و أمر آخرته، و إذا أراد الله به غير ذلك ترك القلب بما فيه.

و

في الكافي عن الصادق عليه السلام إنما شيعتنا أصحاب الاربعة الأعين عينان في الرأس و عينان في القلب ألا و إن الخلائق كلهم كذلك إلا أن الله عزّ و جلّ فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم.

(٢) المحجة البيضاء: ج ٥ ص ١٥- و أخرجه البخاري و مسلم و الطبراني. تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٣٠

نفس الرحمن من قبل يمن «١»

، و

قوله (ص): تفوح روائح الجنة من قبل قرن، و اشوقاه إليك يا أويس القرني «٢».

و على الذوق

قوله عليه السلام: إنني اظلل عند ربي فيطعمني و يسقيني «٣»،

و قوله: إنني شربت اللبن حتى خرج الرى بين أظافيري إلى غير ذلك مما يرجع إلى الإدراك الذي هو انكشاف الشيء و رفع الحجاب بينه و بين الرائي و لذا كان الأولى التعبير عن الجميع به، نعم ربما ذكر بعض الصوفية حصول الكشف بالنسبة إليه سبحانه و لو على وجه الملامسة المفسرة عندهم بالاتصال بين النورين العلويين، أو بين الجسدين المتألفين.

و استدلوا له بما

روى عنه عليه السلام من طريق العامة أنه قال: رأيت ربي ليلة المعراج في أحسن صورة، فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت علوم الأولين و الآخرين.

و اعتبار خصوص الإدراك أو نوعه و إن كان صحيحا بالنسبة إلى غيره سبحانه بناء على ما سمعت من تروّح الأجساد، و تجسّد الأرواح، إلا أن ذلك بالنسبة إليه سبحانه غير ممكن بناء على ما هو المقرّر عندنا في أصول الإمامية من نفى التشبيه و التمثيل و الرؤية و الإحاطة و التجسّم و غير ذلك مما يذهب اليه مخالفونا، و ان

(١) قال الفيروزآبادي في القاموس: لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن و أجد نفس ربكم من قبل اليمن المراد ما تيسر له (صلى الله عليه وآله وسلم)، من أهل المدينة و هم يمانون يعنى الأنصار و هم من الأزد و الأزد من اليمن.

(٢) بحار الأنوار: ج ٩ ط. القديم ص ٦٣٧ عن فضائل ابن جبريل شاذان القمي.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤ ط. القديم ص ١٠٢ عن الاحتجاج.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٣١

واقفهم بعض منا كصاحب المجلى «١»، أو الأسفار «٢»، فى هذا النوع من الكشف، غفلة عن حقيقة الحال.

و أما ما يوجد فى بعض أخبارنا مما يؤهم ذلك،

كخبر ابن أبى يعفور «٣» المروى فى كامل الزيارات لابن قولويه «٤» عن مولانا الصادق (عليه السلام) قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى منزل فاطمة عليها السلام و الحسين فى حجره إذ بكى و خرّ ساجدا ثم قال عليه السلام: يا فاطمة، يا بنت محمد إن العلى الأعلى ترائى إلتى فى بيتك هذا ساعتى هذه فى أحسن صورة، و أهيا هيئة، و قال:

يا محمد أ تحب الحسين؟ فقلت: نعم قرّة عيني، و ريحانتى، و ثمرة فؤادى، و جلدة ما بين عيني، فقال لى: يا محمد، و وضع يده على رأس الحسين عليه السلام بورك من مولود عليه بركاتى و صلواتى، و رحمتى، و رضوانى و لعنتى و سخطى، و عذابى

(١) قد مرّت ترجمته و هو محمد بن على بن أبى جمهور الاحسانى و كتابه المجلى فى مرآت المنجى كتاب فى المنازل العرفانية و سيرها.

(٢) الاسفار الاربعة فى الحكمة المتعالية للحكيم المتأله محمد بن إبراهيم الشيرازى المتوفى سنة ١٠٥٠ و قد مرّت ترجمته سابقا، قال صاحب الصراط المستقيم فى كتابه (نخبة المقال) فى حقه:

ثم ابن إبراهيم صدر الأجل* فى سفر الحج (مريض) ارتحل قدوة أهل العلم و الصفاء* يروى عن الداماد و البهائى

(٣) عبد الله بن أبى يعفور أبو محمد كوفى ثقة جليل و هو الذى عرض دينه على الصادق (عليه السلام) و مات فى أيامه.

(٤) جعفر بن قولويه القمي من أجلاء الامامية و ثقاتهم فى الحديث و الفقه، فضله أشهر من أن يذكر و كتابه (كامل الزيارات) كتاب نفيس، مفيد، توفى سنة ٣٦٧ و دفن فى جوار الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام فى الكاظمين جنب قبر المفيد (رحمه الله).

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٣٢

و خزيبى و نكالى على من قتله، و ناصبه، و ناواه، و نازعه، أما إنّه سيد الشهداء من الأولين و الآخرين، فى الدنيا و الآخرة، و سيّد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين، و أبوه أفضل منه و خير، فأقرئه السلام، و بشره بأنّه رأية الهدى، و منار أوليائى، و حفيظى، و شهيدى على خلقى، و خازن علمى، و حجّتى على أهل السموات و أهل الأرضين، و الثقلين الجن و الانس «١»

و

فى الكافى عن أبى جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤس العباد فجمع بها عقولهم، و كملت به أحلامهم «٢»

و

فى النبوى المرسل: قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبّله كيف يشاء «٣»

، إلى غير ذلك مما يدلّ على تعلّق الرؤية أو اللمس به سبحانه فلعل الخطب فيه سهل بعد قيام القواطع العقلية على تنزيهه سبحانه عن ذلك كله.

و لذا ذكر شيخنا المجلسى (رحمه الله) فى شرح الخبر الأول إنّ العلى الأعلى أى

(١) كامل الزيارات ص ٦٧- و بحار الأنوار عن الكامل ج ٤٤ ص ٢٣٨ ط. الاخوندى بطهران.

(٢) منتخب الأثر عن الكافي ص ٤٨٣- قال المجلسي قدس سره فى مرآة العقول فى شرح الحديث: الضمير فى قوله (يده) اما راجع إلى الله أو إلى القائم (عليه السلام) و على التقديرين كناية عن الرحمة و الشفقة أو القدرة و الاستيلاء و على الأخير يحتمل الحقيقة. (٣)

قال المحدث القمى (رحمه الله) فى سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٣ ع عن حمران عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: إذا كان الرجل على يمينك على رأى ثم تحول إلى يسارك فلا- تقل الا- خيرا و لا- تبرأ منه حتى تسمع منه ما سمعت و هو على يمينك على رأى فان القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقبها كيف يشاء إلخ.

قال الصدوق: يعنى بين طريقين من طرق الله يعنى بالطريقين طريق الخير و طريق الشر، ان الله عز و جل لا يوصف بالأصابع و لا يشبهه بخلقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٣٣

رسوله جبرئيل أو يكون الترائى كناية عن غاية الظهور العلمى، و حسن الصورة كناية عن ظهور صفات كماله تعالى (عليه السلام)، و وضع اليد كناية عن إفاضة الرحمة «١».

كما أنه يحمل على مثل ذلك أيضا ما

رواه فى الكافي فى باب بدو الحجر عن مولينا الصادق عليه السلام: إن الله عز و جل وضع الحجر الأسود، و هى جوهرة أخرجت من الجنة إلى آدم عليه السلام، فوضعت فى ذلك الركن لعل الميثاق و ذلك أنه لما أخذ من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم، حين أخذ الله عليهم الميثاق فى ذلك المكان، و فى ذلك المكان ترائى لهم، و من ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام، فأول من يبايعه ذلك الطائر و هو و الله جبرئيل عليه السلام الخبر «٢»

فان المراد بالترائى غاية الظهور و الانكشاف بالآيات، أو مقام الخطاب الفحوائى بعد إجابة خطاب كن فى مقام التكوين، أو الاجابة التشريعية فى عالم الذر.

أو غير ذلك مما يحمل عليه أيضا ما ورد فى القرآن كقوله تعالى: وَ جَاءَ رَبُّكَ «٣»، هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ «٤»، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ «٥»، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ «٦»، وَ جُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ «٧»، إلى غير ذلك مما ورد فى الكتاب و السنة. ثم اعلم أن أنواع الكشف الصورى إما أن تتعلق بالحوادث الدنيوية أولا،

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٣٨ ط. الاخوندى بطهران.

(٢) الفروع من الكافي ج ٤ ص ١٨٥ كتاب الحج باب بدء الحجر و العلة فى استلامه.

(٣) الفجر: ٢٢.

(٤) البقرة: ١١٠.

(٥) الفتح: ١٠.

(٦) المائدة: ٦٣.

(٧) القيامة: ٢٣.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٣٤

فان تعلق بها سميت عندهم رهبانية، لأطلاعهم على المغيبات الدنيوية الحسية بحسب رياضاتهم و مجاهداتهم، و إن كان قد يحصل

ذلك أيضا لغير المسلمين، بل لغير بل لغير الملتين كالبراهمة، والجوكية، والزنادقية والكهنه، و أرباب الرياضات الباطلة لأن لأن ترتب بعض العلوم والآثار على بعض الأفعال والأحوال من قبيل ترتب الخاصية على ذبيها، على أنه سبحانه قد كتب على نفسه أن لا يرد سائله، ولا يخيّب آمله، فإذا كانت عزيمة الطالب استكشاف بعض الغيوب، أو استعلام بعض الوقائع فلربما ناله جزاء لما فعله من الأعمال الصالحة التي أجلها مخالفة النفس الأماره بالسوء، مجازاه له في العاجل، كي يخاطب من الآجل فيمن يخاطب بقوله: أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا «١» ولذا قيل: إن الهمم العالية التي لأهل الله من سلاك الأمم وخواصهم تأبى عن الالتفات فضلا عن الوقوف على هذه الأمور الدنيوية العاجلة فلا يشتغلون بها أصلا، لاستغراقهم فيما هو أجل منه وأعلى وهو الأمور الاخروية، والتجليات الغيبية، والإشراقات النورية التي هي أشرف وأبهي، بل ربما يعد القسم الأول من قبيل الاستدراج والمكر، بل قيل: إن أصحاب الكرامات محجوبون، وإنهم عن نيل الحقائق لمعزولون، وإن أرباب الحقيقة هم الذين لا يلتفتون إلى المكاشفات الأخروية أيضا.

كما

ورد الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله تعالى.

وهذا بل غير القسم الأول من القسمين الأخيرين هو المراد بالكشف المعنوي

(١) الأحقاف: ٢٠.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٣٥

المتقدم إليه الإشارة كالعلم بأحوال المبدء والمعاد، وأسرار التكوين، ومقامات النفس، وأطوارها، والعلم ببطون الكتاب وتأويله، وإشارات السنه، إلى غير ذلك من أسرار العلوم، وأنوارها، وحقائقها التي يختص بمعرفتها من يشاء من عباده. وجملة الكلام في المقام، أن المكاشفات الصورية الصادقة المطابقة مما يشترك فيها المؤمن والكافر والمنافق، وكذا غيرها من أنواع الكرامات كطى الأرض، والخفاء عن الأبصار، وتسخير الحيوانات الوحشية والموزية وإحضار الطعام والفواكه في غير أوانها، واستجابة الدعوات، والأخبار عن المغيبات واستنطاق الجمادات، وعدم التأثر بشيء من الآلات القاتلة، كالسموم والسيوف والنار، وغير ذلك مما ربما يحصل لأصحاب الرياضات، والتسخيرات والطلسمات، والعزائم، بل قد يحصل كثير منها بتصفية الباطن، ومخالفة النفس، وتسخير القلب، وتقويته، وغير ذلك مما يقع عن غير المتعبدین بالنواميس الشرعية، ولذا قيل: إنه لا تدل الكرامات على المقامات، وإن توهمه آخرون كما حكى عنهم فيما قيل شعرا:

بعض الرجال يرى كون الكرامات دليل حق على نيل المقامات

وإنها عين بشرى قد أتتك بهارسل المهيمن من فوق السموات

وعندنا فيه تفصيل إذا علمت به الجماعة لم تفرح بآيات

كيف السرور والاستدراج يصحبها في حق قوم ذوى جهل وآفات

وليس يدرون حقا أنهم جهلوا إذا كان من أقوى الجهالات

وما الكرامة إلا عصمه وجدت في حال قوم وأفعال وتيات

تلك الكرامة لا تبغى لها بدلا واحذر من المكر في طي الكرامات

فخرق العادات المسمى عندهم مع عدم التحدى بالكرامات يقع كثيرا على وجه الإمهال والاستدراج، وتعجيل المثوبة، والتشبت بدوات الخواص والعزائم،

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٣٦

والتسخيرات، و غير ذلك من التمويهات الواقعة بين العلوية والسفلية، مع أن كثيرا من أنواع خرق العادات يشارك فيها الإنسان غيره فان الجن و الشياطين قادرون على الاطلاع بالضمائر و على الخفاء عن الأبصار و على التمثل في صور كثيرة، و على طي الأرض و على دخول الدار من الجدار و على التصرف و الوسوسة في الصدور، بل الطيور و كثير من الحيوانات يتمكن من كثير من الخوارق بالنسبة إلى الإنسان و إن لم تكن خارقة بالنسبة إليها.

بل في «الفتوحات» (١)، أنه سئل أبو يزيد من طي الأرض فقال ليس بشيء فإن إبليس يقطع من المشرق إلى المغرب في اللحظة الواحدة، و ما هو عند الله بمكان.

و سئل عن اختراق الهواء فقال: إن الطير يخترق الهواء و المؤمن عند الله أفضل من الطير، فكيف يحسب كرامته من شاركه فيها طائر، و هكذا في غيره، ثم قال: إلهي إن قوما طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به و أهلتهم له اللهم مهما أهلتني لشيء فأهلتني لشيء من أشيائك يقول من أسرارك، فما طلب إلا العلم.

ثم هذا كله في المكاشفات الصادقة، و الكرامات الواقعة الحقة، و أمّا المكائد و الخدع، و التمويهات و الحيل، و الأخذ على العيون، و غير ذلك مما لا أصل له فلا ينبغي التكلم فيه رأسا.

و أمّا المكاشفات المعنوية، و الإشراقات العلمية، و التجليات الحقيقية فهي و ان ادعاها كثير من الناس إلا أن أكثرهم عن السمع لمعزولون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، و أنهم يقولون ما لا يعلمون.

(١) الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية و الملكية مجلدات للشيخ محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربي الطائفي المالكي المتوفى سنة ٦٣٨، من أعظم كتبه و آخرها تأليفا.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٣٧ و كل يدعى وصلا بليلى و ليلى لا تقر لهم بذاكا

إذا انبجست خدود من دموع تبين من بكى ممن تباكا

و حيث إن كلا يدعى لنفسه الإصابة مع الانحرافات العجيبة، و الاعوجاجات الغريبة الواقعة منهم فلا بد من ميزان يتميز به الحق من الباطل و الثابت من الزائل.

اعلم أن قلب الإنسان متجاذب بين الملك و الشيطان، و المطاردة بين جنودهما قائمة في معركة القلب ما لم يحصل الفتح الكلي لأحدهما، و ذلك أن الله سبحانه ركب في الأناس قوى متضادة و أرواحا متخالفة كالقوى النباتية و الحيوانية، و البهيمية، و السبعية، و الشيطانية و الملكية القدسية، و الكلية الالهية، و هو في أصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة و الشياطين بالعلم و العلم، و تركهما على ما فصل في غير هذا الموضع، فالخواطر الواردة على القلب يمكن أن تكون من الرحمن، و من الشيطان.

كما

ورد عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن في القلب لمتان لمة من الملك إيعاد بالخير و تصديق بالحق، و لمة من العدو إيعاد بالشر و تكذيب للحق و نهى عن الخير فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله، و من وجد الآخر فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ صلى الله عليه و آله و سلم: الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ، وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا (١) «٢»

(١) البقرة: ٢٦٨.

(٢)

في الدر المنثور: اخرج الترمذي و النسائي و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و ابن حيان و البيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): إن للشيطان لمة بآدم و للملك لمة: فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر، و تكذيب

بالحق، و أما لمة الملك فإيعاد الخير و تصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، و من وجد تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٣٨

و بوجه آخر القلب دائم الانقلاب و التقلب بين الكينونة المستقيمة الفطرية الطبيعية التي هي على هيكل التوحيد فيترسخ فيه حينئذ الحقائق و يترشح عنه الى ساير الأدوات و الأعضاء الأعمال الصالحة، و الخيرات و الأقوال الحسنة و غيره، و بين الكينونة المعوجة المنحرفة الطبيعية التي هي على هيكل النفاق و الشرك، فيترشح منه إلى الأدوات الأعمال القبيحة و النفاق و الكذب، و غيرها، فإن القلب خزانه لأعمال الخوارج.

و لذا قال عيسى بن مريم على نبينا و آله و عليه السلام: إن اللسان يتكلم بزوائد القلب و لعل في قول مولينا أمير المؤمنين عليه السلام: «لكن يرشح عليك ما يطفح مني» إشارة إليه مع أن له وجوها أخرى.

و

في «المجلى» لابن جمهور الاحسائي: روى أن داود ناجى ربه فقال: إلهي لكل ملك خزانه فأين خزانتيك؟ فقال جل جلاله: لى خزانه أعظم من العرش، و أوسع من الكرسي، و أطيب من الجنة، و أزين من الملكوت، أرضها المعرفة، و سمائها الإيمان و شمسها الشوق، و قمرها المحبة، و نجومها الخواطر، و سحابها العقل، و مطرها الرحمة، و شجرها الطاعة، و ثمرها الحكمة و لها أربعة أركان: التوكل، و التفكير، و الأنس، و الذكر، و لها أربعة أبواب: العلم، و الحكمة، و الصبر، و الرضا، ألا و هي القلب «١»

الآخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرء: الشَّيْطَانُ يَعِدُّكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ الْآيَةَ.

- الميزان ج ٢ ص ٤٠٤-

(١) بحار الأنوار ج ١٥- أبواب مكارم الأخلاق ص ٣٩ ط. القديم.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٣٩

قال: و روى عن وهب بن المتبه «١»، أنه قال: إن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: يا موسى جرد قلبك لحبي، فإنني جعلت قلبك ميدان حبي و بسطت في قلبك أرضا من معرفتي، و بنيت في قلبك بيتا من الإيمان، و أجريت في قلبك شمسا من شوقي، و أمضيت في قلبك قمرا من محبتي، و أسريت نجوما من مرادى، و جعلت في قلبك عينا من تفكري، و أدت في قلبك ريحا من توفيقى، و أمطرت في قلبك مطرا من تفضلي، و زرعت في قلبك زرا من صدقي، و أنبت في قلبك أشجارا من طاعتي، و جعلت أوراقها دعائي، و أوليت ثمرها حكمه من مناجاتي، و أجريت في قلبك أنهارا من دقائق علوم أزلتني، و وضعت في قلبك جبالا من يقيني. و هذا كله في القلوب الصالحة التقيّة الطيبة الملكية، و أما القلوب الطالحة الشقية الخبيثة الشيطانية فالأمر بالعكس في كل ما سمعت. و بوجه ثالث قد سمعت أن القلب ينطبع فيه صور المعاني و الحقائق الحقّة الواقعية، و الصور المخترعة الوهميّة، و غيرها ممّا حصل له المحاذاة بالنسبة إليه كما أن المرآة ينطبع فيها صور الأجسام المحسوسة، و أن لكل معنى من المعاني

(١) وهب بن متبه و هو الذي ينقل عنه القطب الراوندى كثيرا و العلماء لا- يعتمدون على متفرداته مؤرخ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين، و لا سيما الاسرائيليات أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، و أمه من حمير، ولد بصنعاء سنة ٣٤- و ولّاه عمر بن عبد العزيز قضاءها، و كان يقول: سمعت إثنين و تسعين كتابا كلها أنزلت من السماء، و وجدت في كلها أن من أضاف إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر، يقال: إنّه صحب ابن عباس و لازمه ثلاث عشر سنة، له من الكتب قصص الأنبياء و قصص الأخيار، ذكرهما صاحب كشف الظنون، توفي بصنعاء سنة ١١٤.

- سفينة البحار ج ٢ ص ٦٩٣ و الاعلام للزركلي ج ٩ ص ١٥٠.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٤٠

و الحقائق الكونية بل الإمكانية صقعا من العوالم، أما في دركات سجين، فالقلب ما دام كائنا في شطر الحق، باقيا وجهه تلقاء عليين ينطبع فيه صور الحقائق و المعاني الحقّة و الواقعية، فإذا صار منكوسا، منحرفا وجهه عن الملكوت الأعلى، حصل له المحاذاة إلى سجين، فينطبع فيه صور الحقائق و المعاني الحقّة و الواقعية، فإذا صاد منكوسا، منحرفا وجهه عن الملكوت الأعلى، حصل له المحاذاة إلى سجين، فينطبع فيه صور الأوهام الباطلة، و الخيالات المخبثة الشيطانية، و الأهواء الرديّة.

و على كل حال فالواردات القلبية كثيرا ما يشتهب حَقّها بباطلها، و صدقها بكذبها، بل ربما يشتهب أيضا على من خطر له هذه الخواطر، فضلا عن غيره، فلذا مسّت الحاجة إلى إقامة ميزان، يتميّز به كل من الآخر.

فعن بعضهم أنّ الخواطر الملكية ما يدعوا إلى الطاعة و العبادة، و الشيطانية ما يدعوا إلى المخالفة و المعصية، و ردّ بأنّه ربما يكون الهمّ بالعبادة أفسد من الهمّ بالمعصية، لما فيه من مكائد خفية للنفس، و قد يلّم بنشاط في العبادة و العبد يظنّ أنّه بخلوص القلب، و ربما كان لنفاق خفي منه، و علمه كامن في ذاته من طلب المنزلة و الجاه عند الخلق، بل قيل: إنّ معرفة تميز الخواطر صعب المنازل جدّا لا يكاد يتيسّر إلا بعد استقصاء تامّ في العلوم الحقّة مع التقوى، و انه اتّفق المشايخ على أنّ من كان أكله من الحرام لا يفرق بين الوسوسة و الإلهام.

و عن آخر أنّ كلّ ما يكون سببا للخير بحيث يكون مأمون الغائلة في العاقبة و لا يكون سريع الانتقال على غيره، و يحصل بعده توجه تامّ إلى الحقّ و لذّة عظيمة مرعّبة في العبادة فهو ملكي رحمانى، و إله شيطاني، و فيه المنع من أطراده و انعكاسه.

و عن ثالث أنّ ما يظهر من يمين القلب و قدّامه أكثره ملكى، و ما يظهر من

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٤١

اليسار و الخلف أكثره شيطاني، و ردّ بأنّ الشيطان يأتي من الجهات كلّها كما يستفاد من قوله: ثُمَّ لَأَيِّنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ وَ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ «١» نعم قد يقال: إنّ الشيطان لا يأتي من جهة فوق و تحت، أما الأول فلأنّه لعنه رأى نزول الأنوار على العبد من فوقه فخاف من الاحتراق فلم يتعرّض في إتيانه له، و أمّا الثاني على خطّ مستقيم مع الفوق، و أنّ ذلك النور متّصل بالتحت للاستقامة، و من هنا وقع النهي عن استقبال القبلة و استدبارها في بعض الأحوال، لأنّهما على خط واحد، و لذا خصّ الجهتين بالذكر في قوله: وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ «٢» و على كلّ حال فهذه الموازين و أمثالها مع عدم الإحساس بها غالبا لا أطراد لها، و الميزان الكلى المستفاد من الكتاب و السنّة إنّما هو موافقة الشريعة الطاهرة في الأفعال و الأقوال و الأحوال، و إنّما يكون ذلك بخلوص النية، و نقاء السريرة، و التدرّج في مراتب الايمان، و التحقّق بمقام اليقين و الإحسان، و المداومة على اقامة الفرائض و السنن، و مجانبة الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، و الاجتهاد في التوجه و الإقبال في جميع الأفعال و الأعمال كى يصير ساير عاداته من العبادات و التوسل بأنحاء القربات و وظائف الطاعات، و ملازمة قراءة القرآن، و الأدعية و ساير الأذكار، مع التذكر و التدبر و ساير الوظائف الشرعية، و الإشتغال بالتفكير في الموت الذى هو حيوة القلوب، و فى أثناء الليل و النهار، و تذكر قوله تعالى:

(١) الأعراف: ١٧.

(٢) المائدة: ٦٦.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٤٢

وَ اذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَ الْأَبْصَارِ «١»، إِنَّا أَخْلَصَيْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَى الدَّارِ «٢»، وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ

المُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ «٣»، و التفرغ للتفكر في خلق الآفاق و الأنفس، و التدبر في بدیع صنعہ سبحانہ لیلًا و نهارًا، هذا كله مع ملازمة التقوى، و دوام الظهارة الظاهرة و الباطنة، و التخلی عن الأخلاق و الصفات الذميمة التي هي الرذائل، و التخلق بالأخلاق الحميدة التي هي من الفضائل و الاعتدال و التوسط في جميع ذلك و غيره حتى الأكل و الشرب و النوم و التكلم و المعاشرة مع الخلق، و سائر الأفعال البدنية و النفسانية، و دوام الاستقامة في كل ما مرّ و في غيره مما هو من مقتضيات الولاية، و صدورها من جهة الشوق و المحبة، فإذا استقام على جميع ذلك كان مخلصا له سبحانہ في جميع أحواله و أطواره و شئونه، و فينفر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، و يعتدل مزاجه، و يستوفى أخلاقه، فيقوى اثر النفس فيه، فيكون محسنا في عمله، فيأتيه العلم و الحكمة من دون التعلم بمقتضى الآية.

بل

قد روى عن مولينا الباقر عليه السلام أنه قال: ما من عبد أحبنا و زاد في حبنا و أخلص في مودتنا و سئلنا مسئلة إلا أجبناه و نفتنا في روعه جوابا لتلك المسئلة.

و بالجملة فهذا العبد حينئذ تنكشف له الحقائق الواقعية و يتجلى له الصور المطابقة العملية، و مع ذلك فلا بد أن يزنه بميزان الشريعة، فإن كان ما انكشف له من العلوم موافقا لما ثبت في الشريعة سواء كان من أصول العقائد أو الفروع العلمية، فليحمد الله سبحانہ على الاستقامة، و إن كان مخالفا لما هو الثابت فيها فليتهم نفسه،

(١) ص ٤٥.

(٢) ص: ٤٦.

(٣) ص: ٤٧.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٤٣

لأن هذه المخالفة لا تكون إلما عن اعوجاج في النظر أو انحراف في الأعمال و مبادئها و لو من غير التفات و تذكر منه لذلك فإن المرأة إذا كانت منحرفة في وضعها، أو معوجة في نفسها ظهر الانحراف و الاعوجاج في الصور المنطبعة فيها. و بالجملة فالكشف الصحيح ما ينتج الاستقامة فلا يزال يزيد العلم بالعمل و العمل بالعلم، و هو المراد بما في الخبر عن الصادق عليه السلام: بالحكمة تستخرج غور الحكمة.

و بالجملة فالكشف الصحيح الصريح في الصور المثالية في الحقائق العملية إنما يحصل بما سمعت إجماله من الإخلاص في العبودية و إن شئت فسمه رياضه شرعية، و أما الرياضات التي وضعها و ابتدعتها الجوكية و السحرة و أصحاب التسخير و العزائم، و غيرها فهي من البدعة التي كلها ضلالة.

و

قد قال عليه السلام: كل بدعة ضلالة، و كل ضلالة سبيلها إلى النار «١»

، بل و كذا الرياضات المبتدعة من المتصوفة لتجريد نفوسهم، و تصفية أرواحهم فإن تلك الرياضات مشوبة بالباطل، موصلة اليه. أما الأول فلما فيها من تحليل بعض المحرمات، و تحريم بعض المحللات و عدم الخلوص في التية و رفض الطاعات، بتوهم الوصول إلى مقام اليقين، و تخريب سنة سيد المرسلين كما لا يخفى على من أطلع على مقالاتهم الشنيعة و بدعهم المحدثه. و أميا الثاني فلأنّ الحاصل من تجلياتهم و مكاشفاتهم في خلواتهم و رياضاتهم في ما يقضى ضرورة الدين بطلانه كالقول بوحدة الوجود الشائع الذائع في جمهور المتصوفة، كما يشهد به كلماتهم و أشعارهم في هذا الباب.

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٣٠٨ و ص ٣٠٩ ط. الاخوندى بطهران.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٤٤

قال ابن العربي: سبحان من أظهر الأشياء و هو عينها، وقال:

فوقتا يكون العبد ربًا بلا شك و وقتا يكون الربَّ عبدا بلا إفك.

و قال فى ديباجه ما سمّاه بالفتوحات: إن خاطب عبده فهو المسمع السميع، و إن فعل ما أمر به بفعله فهو المطاع المطيع، ثم أنشد:

الربَّ عبد و العبد حقّ يا ليت شعرى من المكلف

إن قلت عبد فذاك ميت أو قلت ربّ أنى يكلف

فهو سبحانه يطيع نفسه إذا شاء بخلقه، و ينصف نفسه مما تعين عليه من واجب حقّه، فليس إلّا أشباح خاليه، على عروشها خاويه.

و قال فى «الفصوص» فيحمدنى و أحمده، و يعبدنى و أعبده، ففى حال أقرّ به، و فى الأعيان أجحده.

و قال الجندى «١»:

البحر بحر على ما كان فى القدم إنّ الحوادث أمواج و أنهار

لا يحجبك أشكال تشاكلها عمّن تشكّل فيها و هى أستاذ

و له أيضا:

هو الواحد الموجود فى الكلّ وحده سوى أنّه فى الوهم سمي بالسوى

و قال بعضهم:

فلما أضاء الفجر أصبحت عارفاً بآتك مذكور و ذكر و ذاكر

(١) الجندى لعله هو الجنيد البغدادي سعيد بن محمد الخزاز، الزجاج النهاوندى الأصل بغدادي المولد و المنشأ و المدفن من مشاهير

العرفاء و أكابر الصوفية، كان تلميذ سفیان الثورى، توفى ببغداد سنه ٢٩٧- وفيات الأعيان ج ١ ص ١١٧-

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٤٥

و قد اشتهر عن بعض مشايخهم «١»، سبحانى سبحانى ما أعظم شأنى، و إنى انا الله و إنه ليس فى جبتى إلا الله، إلى غير ذلك من

الهدايات و الخرافات التى لو لا المراد إظهار شاعتها لما ساغ التعرّض لها، و ستمتع كثيرا من كلمات الملام صدرًا، و المحدث الفيض

فى ذلك، بل من اطّلع على كلماتهم فى ذلك يعلم أنّهم قد ملئوا فيه الكتب و الرسائل.

و كالقول بالأعيان الثابتة، و الصور العلميه، و قدم القرآن، و أن بسيط الحقيقه كلّ الأشياء و إن الله أحب أن يعبد فى كل صورة،

صرّحوا بأنه ما عبد غير الله فى كل معبود، إذ لا غير فى الوجود، حتى أن من يعبد الشمس و القمر و الأصنام، و الأحجار، و العجل، و

غيرها، فإنما يعبد الله فى صورة التقييد، و لذا أنشد ابن العربى فى ذلك:

عقد الخلائق فى الإله عقائدوا أنا شهدت جميع ما اعتقدوه

لما بدا فى صورهم متحوّلا قالوا بما شهدوا و ما جحدوه

قد أعذر الشرع الموحّد وحده و المشركين شقوا و إن عبده

و كالقول بأنّ فرعون اللعين خرج من الدنيا موحّدا، خاليا عن جميع الذنوب و المعاصى «٢»، و أن أباطالب رحمه الله مات مشركا

(١) هو أبو يزيد البسطامى طيفور بن عيسى من أكابر متقدمى الصوفية، و فى المستشرقين من يرى انه كان يقول بوحده الوجود، و انه

ربما كان أول قائل بمذهب الفناء، و شطيطاته معروفه منها انه كان يقول: انى انا الله لا إله إلا انا فاعبدون، و منها انه كان يقول:

سبحاني و ما أعظم شأنى.

- الاعلام زرکلى ج ٣ ص ٣٣٩- و تذكرة الأولياء للعطار ص ١١٢.

(٢) قال ابن العربى فى الفصوص و شارحه فى الفصص الموسوى: فقالت لفرعون فى حق موسى انه قرء عين لى و لك فى موسى «قرء عينها بالكمال الذى حصل لها و كان قرء عين لفرعون

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٤٦

«٣»، كما ذهب إلى القولين ابن

بالايمان الذى أعطاه الله عند الغرق» و ذلك لأن الحق تكلم بلسانها من غير اختيارها و أخبر بأنه قرء عين لها و لفرعون فوجب أن يكون كذلك فى نفس الأمر «فقبضه» اى الحق «طاهرا مطهرا ليس فيه شىء من الخبث لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئا من الآثام و الإسلام يجب ما قبله و جعله آية على عنايته سبحانه بمن شاء حتى لا ييأس أحد من رحمة الله، فإنه لا ييأس من رحمة الله إلا القوم الكافرون، فلو كان فرعون ممن ييأس ما بادر إلى الايمان.

- شرح نهج البلاغة للخوئى ج ١٣ ص ١٤٦-

(٣) أبو طالب بن عبد المطلب اسمه عبد مناف و قيل اسمه عمران، و قيل اسمه كنيه كان رضوان الله عليه عالما كبيرا أديبا محلقا، شاعرا مجيدا، له ديوان مطبوع يحتوى على الشعر الراقى، و كان مجاهدا فى سبيل الله، يعمل الخير من أجل الخير، يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و هو الذى قرء دية المقتول ألف دينار أو مائة إبل و قد أمضاها الإسلام و كان بعد أبيه سيد البطحاء، و رئيس قريش و الناس يعظمونه و بنو هشام يأترون بأمره، و يتزجرون بزجره، و كان كافل رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، و ناصره منذ مات أبوه عبد المطلب و كان يؤثر الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم)، على نفسه و أهله بالنفقة و الكسوة، و لا يبارحه ليلا و نهارا، و يقتفى اثره و يتبعه اتباع الظل، حتى إذا بلغ (صلى الله عليه و آله و سلم)، أشده و بعث من الله تعالى للهداية، و نازع معه الكفار و أهل الغواية، كان أبو طالب يومئذ أشد حام له (صلى الله عليه و آله و سلم)، كما أن ابنه على بن أبى طالب عليه السلام أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، هو أيضا أول من أعلن حمايته له (صلى الله عليه و آله و سلم)، و قال: فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة و أبشر بذاك و قر منك عيونا

و دعوتنى و علمت أنك صادق و لقد صدقت و كنت ثم أمينا

و لقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا

و كان النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فى أيام الحصار فى الشعب إذا أخذ مضجعه و نامت العيون جاء أبو طالب و أنهضه (صلى الله عليه و آله و سلم)، عن مضجعه و أضجع عليا (عليه

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٤٧

السلام)، مكانه و وكل عليه ولده و ولد أخيه.

توفى أبو طالب مسلما مؤمنا فى آخر السنة العاشرة من مبعث الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم)، ثم توفيت خديجة بعده بثلاثة أيام فسمى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، ذلك العالم عام الحزن فقال (عليه السلام): و ما زالت قريش قاعدة عنى حتى مات أبو طالب.

و من الأسف جدا تحريف هذه الشخصية الكبرى و نسبتها إلى الكفر حسدا و بغيا عليه و على أمير المؤمنين ولده العزيز من أراد

الاطلاع تفصيلا عن كلمات الأعداء في حقه و الجواب عنهم فليراجع الكتب القيّمة، المصنفة في إيمان أبي طالب و إليك ما تيسر لنا ذكره:

- ١- منى الطالب في إيمان أبي طالب لابي سعيد النيسابورى.
 - ٢- إيمان أبي طالب لأحمد بن القاسم.
 - ٣- البيان من خيرة الرحمن لأبي الحسن على بن بلال.
 - ٤- إيمان أبي طالب لأبي على الكوفى أحمد بن محمّد.
 - ٥- إيمان أبي طالب لأبي الحسين أحمد بن محمّد بن طرخان.
 - ٦- إيمان أبي طالب للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن نعمان.
 - ٧- إيمان أبي طالب لابي محمّد سهل بن احمد الديباجى.
 - ٨- منية الطالب للسيد حسين الطباطبائى اليزدى.
 - ٩- مقصد الطالب للميرزا محمّد حسين المطبوع فى بمبئى.
 - ١٠- القول الواجب للشيخ محمّد على الفصيح.
 - ١١- بغية الطالب للسيد القاضى التستري الهندى.
 - ١٢- إيمان أبي طالب للسيد احمد بن طاووس.
 - ١٣- إيمان أبي طالب لأبي نعيم على بن حمزة البصرى.
 - ١٤- أسنى المطالب للسيد احمد بن السيد زينى الشافعى.
 - ١٥- مواهب الواهب للشيخ جعفر نقدى.
- تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٤٨
العربى و غيره.

و كالقول بانقطاع العذاب للمشركين و الكفار من أهل النار، و أن النار تصير رحمة لهم، و العذاب عذابا للمجانسة «١»، و بجواز خلف الوعيد و غيرهما من الوجوه

- ١٦- ابو طالب مؤمن قريش للخنيزى.
 - ١٧- الحجّة على الذهاب للسيد شمس الدين بن معد.
 - ١٨- ابو طالب و بنوه للسيد محمّد على آل السيد عليخان.
- (١) قال ابن العربى فى الفص اليونسى من الفصوص: و أمّا أهل النار فمآلهم إلى النعيم و لكن فى النار إذ لا بدّ لصورة النار بعد انتهاء حدّة العقاب أن يكون بردا و سلاما على من فيها و هذا نعيمهم فنعيم أهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين القى فى النار. قال القيصرى فى شرحه: أى مآل أهل النار إلى النعيم المناسب لأهل الجحيم إمّا بالخلاص من العذاب و الالتذاذ به بالعود أو تجلّى الحق فى صورة اللطف فى عين النهار كما جعل النار بردا و سلاما على إبراهيم و لكن ذلك بعد انتهاء مدة العقاب كما جاء: ينبت فى قعر جهنم الجرجير، و ما جاء نص بخلود فى النار و لا يلزم منه الخلود فى العذاب.

و قال القيصرى أيضا فى شرحه الفصّ الهودى: و اعلم أنّ كل من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم أنّ العالم بأسره عباد الله و ليس لهم وجود و صفة و فعل إلا- بالله و حوله و قوته، و كلهم محتاجون إلى رحمته و هو الرحمن الرحيم و من شأن من هو موصوف بهذه الصفات أن لا- يعدّب أحدا عذابا أبدا و ليس ذلك المقدار من العذاب أيضا إلا لأجل إيصالهم إلى كمالهم المقدره لهم كما

يذهب الذهب والفضة في النار لأجل الخلاص مما يكدره وينقض عبادته فهو متضمن لعين اللطف والرحمة كما قيل: و تعذيبكم عدل و سخطكم رضا و قطعكم وصل و جوركم عدل

قال شارح نهج البلاغة العلامة الخوئي بعد ذكر هذه الكلمات السخيفة:

أقول: فلينظر العاقل إلى هذين الضليلين كيف يخالفان إجماع المسلمين، و ينبذان آيات الكتاب المبين وراء ظهورهما بأرائهم الفاسدة و الاستحسانات الكاسدة، و يعتمدان في ذلك

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٤٩

الضعيفة التي ستسمع ضعف الجميع، سيما بعد قيام ضرورة دين الإسلام على فساد، و تظافر الآيات و الأخبار الدالة على خلودهم فيها معذبين.

بل هذا القول و إن أبداه ابن العربي و تبعه فيه كثير من المبتعدين و المنحرفين عن طريقة الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، بل ربما مال إليه بعض المنتحلين بهذا الدين كالصدر الأجل الشيرازي في بعض كتبه، إلا أنه مقالته شرذمة من اليهود حيث قالوا: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً «١»، فرد الله عليهم بقوله: قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ «٢»، بلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ «٣»، الى غير ذلك من المذاهب السخيفة الباطلة التي يدعون فيها الكشف و الشهود، مع قيام قواطع الأدلة على خلافها، حسبما سمعت شطرا منها.

بل ربما يدعون أنهم قد شاهدوا في مكاشفاتهم و تجلياتهم و لبعض مشايخهم أو خلفائهم مناصب جلية، و مراتب عظيمة ربما تكون مضحكة للثكلية بل ذكر مميت الدين ابن العربي في حتوفاته في ترجمة من سماهم بالأولياء الرجبيين: ان الذي رأيته منهم قد أبقى عليه كشف الروافض من أهل الشيعة في تمام السنة، فكان يراهم خنازير، فأتى الرجل المستور الذي لا يعرف عليه هذا المذهب قط، و هو

على أخبارهم المزعومة و أحاديثهم الموضوعية، و قد تبعهما في حديثهم المرسل المزعول المتصوف الجامي في شرح منتخب الفصوص حيث نقل عن النبي (ص) إن بعض أهل النار يتلاعبون بالنار، و هذه الأحاديث مضافا إلى مخالفتها لصريح الآيات و روايات المتواترات قد نص في أخبارهم بأنها مزعومة كاذبة.

(١) البقرة: ٨٠.

(٢) البقرة: ٨٠.

(٣) البقرة: ٨١.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٥٠

تفسير الصراط المستقيم ج ٢ ٥

في نفسه موف به يدين به ربه، فاذا مرّ عليه يراه في صورة خنزير فيستدعيه و يقول له تب إلى الله فإنك شيعي رافضي، فيبقى الآخر متعجبا من ذلك، فإن تاب و صدق في توبته رآه إنسانا، و إن قال به بلسانه تب و هو يضمّر مذهبه لا يزال يراه خنزيرا، فيقول كذبت في قولك تب، إلى آخر ما ذكره لعنه الله و أخزاه فإنه أخبر من كشفه عن سؤته فهذا حال من ادّعى منهم الكشف و الشهود.

دم زند از كشف و نبود جز هوس كشف عورت ميكند اما ز پس

و دع الخطب فيه و في أصحابه و أحزابه الذين كانوا على السنة الشيعية

فدع عنك نهبا صيح في حجراته و لكن حديثا ما حديث الرواحل

و هلم الخطب في بعض من تبعهم على غرة و غفلة من الشيعة الإمامية الذين لم يقتضوا آثار أئمتهم في مذاهبهم، و مشاربهم، و

مسالكهم حتى ظهر منهم القول بوحده الوجود، والأعيان الثابتة، وانسباط وجوده على الأعيان والقول بفاعليته بالتجلى لا الاختيار «١»، وأن عذاب النار ينقطع عن الكفار وهذا كله إنما نشأ من انحرافات الطريقة، واعوجاج السليقة، وقد قال سبحانه: وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا «٢» والمراد بالطريقة مقتضيات الولاية، وقد أمر بالوزن و إقامة الميزان في قوله: وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ «٣»، وقوله: وَالسَّمَاءِ (أى النبوة) رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (أى الولاية)

(١) قدر مر تفصيل هذا القول في التعليقات السابقة.

(٢) الجن: ١٦.

(٣) الإسراء: ٣٥.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٥١

أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ «١» وبالجملة إقامة ولا-يتهم قولاً- و فعلا و عملا و قلبا و إرادة و اعتقادا هي الميزان العدل المستقيم الذى يعرف به الحق من الباطل.

كما

ورد فى أخبار كثيرة ليس منا من يدعى ولايتنا و هو متشبث بفروع غيرنا.

فإن قلت: إنا نعلم كثيرا ممن يدعى الكشف يتراءى لهم فى مكاشفاتهم ما هو مخالف عندك للحق و هو صادق فى دعواه للكشف، غير متعمد للكذب فما السبب الذى يكشف به الباطل مع أن فتح هذا الباب يثول إلى سد باب الكشف رأسا لفقد الترجيح و الأولوية، و تطرق الاحتمال فى كل حال؟

قلت: لا ريب أن الكشف الصحيح يتضمن أمرين:

أحدهما إصابة الواقع سواء كان المنكشف عن الصور المثالية الحسية أو النسب العلمية.

و الآخر ظهور المنكشف على وجه الانجلاء و الوضوح.

أما الأول فالطباع والأذهان سيما بعد التشبث بالأديان مختلفة فى كمية الإصابة، و كیفيتها، و سرعتها، و بطؤها، و سائر مشخصاتها، و الفطرة و إن كانت مجبولة على الإصابة، و إدراك الواقع، إلا أنها غير باقية على ما فطرها الله عليه، و كلما اقترف الإنسان ذنبا و إن تعقبه التوبة و المغفرة فقد عصمه و استقامه لا ترجع إليه أبدا، أم حسب الذين اجتروا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات سواء محياهم و مماتهم ساء ما يحكمون «٢»

(١) الرحمن: ٩.

(٢) الجاثية: ٣١.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٥٢

و لعل تأثير بعض الانحرافات و الاعوجاجات بمنزلة ذى الخاصية غير مشروط بالعلم، بل يؤثر مع الجهل أيضا، فاذا بقى العبد على جادة الشريعة مراعىا لوظائف العبودية، و حقوق الولاية فحينئذ ينجلي فى قلبه ضياء العلم و الحكمة و المعرفة، فيشرح صدره و يتسع قلبه لقبول الأعمال الحسنة، و لو رود الخواطر الملكوتية على قلبه، فبورود الواردات الملكية يقوى على الأعمال المرضية، و بممارسة الأعمال الحسنة يستعد قلبه لقبول أشعة أنوار العلم و المعرفة، فكل من الواردات القلبية و الأعمال البدنية يقوى على صاحبه، بل كان كل منهما مقدمة إعدادية، أو عليّة مادية للآخر، بل لا يخفى سريان الحكم إلى جميع الواردات و الأعمال، إن خيرا فخير، و إن شرا فشر، فإذا كانت الأعمال و الأفعال و الأقوال و الأحوال كلها على نهج الاستقامة و الاعتدال على حسب ما يقتضيه إقامة الولاية كانت

الثمرات المترتبة، و الخاطرات الواردة كلها على نهج الصواب و السداد، و ان كان العكس فالعكس، ضرورة أن استقامة الشاخص يلزمه استقامة الظل، و يستلزم الاعوجاج الاعوجاج: وَ الْبَلْمُدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِي خُبْتُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا «١»، و هو ما يقتضيه الفطرة الأصلية التي ربما يظهر مقتضياتها عند مصادفه عدم مزاحمة الموانع.

و بالجملة فالإصابة إنما تترتب على ملازمة الصواب، فإذا كان هناك انحراف في شيء من العقائد أو الأعمال انحرف بقدره وجه القلب الذي قلنا إنه كالمرآة عن المحاذاة و إذا تعدى عن السنّة و المنهاج حدث فيه الاعوجاج.

و أما الثاني فاعلم أن مراتب الرؤية القلبية مع قطع النظر عن كونها على وجه

(١) الأعراف: ٥٨.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٥٣

الصواب أو الخطأ تختلف باعتبار شدة ظهور المرئي و خفائه، و بينهما مراتب لا تكاد تنتهي كما أن مراتب الرؤية البصرية تختلف أيضا هذا الاختلاف و إن لم تكن افرادها كالأولى في الكثرة، فإذا نظرت في ظلمة الليل الدامس «١»، إلى رجل واقف في مقابلتك فلعلك لا ترى شخصه و لا شبحة أصلا فإذا انكشف السحاب، و تجلى لك بعض النجوم ترى شبعا قائما في مقابلتك غير أنك لا تعلم أنه إنسان أو حجر موضوع أو شيء آخر من الأجسام، فإذا طلع الفجر تبين لك أنه إنسان لكنك لا تعرف شخصه و لا اسمه و بزيادة النور يزيد العلم بخصوصياته و مشخصاته حتى أنك بعد طلوع الشمس تعرف أوصاف الشخصية من لونه و شكله، و تخطيط أعضائه و خصوصيات حركاته و أفعاله فينجلى لك جميع ذلك انجلاء ظاهرا واضحا مكشوفاً لا خفاء فيه أصلا بل لا يخفى أنك ربما ترى شبح ذلك الرجل و أنت تعرفه في ظلمة الليل، ثم يتوارد عليه في رؤيته مراتب الظهور و الانجلاء بعد شدة الظلمة و الخفاء، و المرئي في جميع ذلك هو ذلك الرجل المعلوم أولا.

و هذا الكلام في الرؤية القلبية بلا فرق بين الصواب منها و الخطأ، كما أنه لا فرق في الرؤية البصرية بين الأحوال و الصحيح.

و بالجملة فالاعتقادات الراسخة في القلب حقا كان أو باطلا- يشتد ظهورها و انجلاؤها و انكشافها بالمجاهدات و الرياضات التي مدارها عندهم على الأمور الأربعة و هي الجوع، و السهر، و العزلة، و الصمت.

أمّا الجوع فإنه ينقص دم القلب فيبيضه، و في بياضه نوره، و يذيب شحم الفؤاد، و في ذوبانه رفته، و كما أن قسوته سبب الحجاب فرفته سبب الانجلاء

(١) الدامس: المظلم.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٥٤

و الكشف.

و لذا

روى أن الله تعالى أوحى إلى داود النبي على نبينا و آله و عليه السلام يا داود حدّر و أنذر أصحابك أكل الشهوات، فإنّ القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عتي محجوبة «١»

و

عن مولينا الصادق (عليه السلام): اجتمعت العلماء و الحكماء على أن النعيم لا يدرك إلا بترك النعيم «٢».

و

عن المسيح الملكوتي على نبينا و آله و عليه السلام: يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم «٣»

فى الخبر: إنَّ البطنَ تميتَ الفطنة.

و

فى النبوى: أحيوا قلوبكم بقلَّة الضحك و الشبع و طهَّروا بالجوع تصفوا «٤»

و

فيه مثل الجوع مثل الرعد، و القناعة كالسحاب، و الحكمة كالمر «٥»

و بالجملة فالجوع يلزمه صفاء القلب، و فراغ النفس، و خفة الطبع و إيقاد القريحة، و نفاذ البصيرة، و رقة القلب و صفائه الذى به يتهيأ الإنسان لإدراك لذَّة المناجاة، و للتأثر من الذكر، برفع حجاب قساوة القلب التى تمنع من ذلك، مع

(١)

روى فى معالم العبر فى استدراك البحار السابع عشر عن الاختصاص قال الله لداود (عليه السلام): يا داود احذر القلوب المعلقة بشهوات الدنيا فإنَّ عقولها محجوبة عنى.

معالم العبر: ص ٢٤.

(٢) رواه فى احياء الأحياء ج ٥ ص ١١٦ عن جعفر بن حميد.

(٣)

قال فى احياء الأحياء ج ٥ ص ١٤٨: قال عيسى (عليه السلام): أجيءوا أكبادكم و أعروا أجسادكم فلعن قلوبكم ترى الله (عز و جل).

(٤) احياء الأحياء ج ٥ ص ١٥٤.

(٥) احياء الأحياء ج ٥ ص ١٤٥.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٥٥

ما يلزمه من الانكسار، و قمع الشهوات، و الذل، و رفع الأشر و البطر الذى هو مبدء الطغيان، و الغفلة عن الرحمان، فقد قيل: إنه لا تنكسر النفس و لا تذلل بشىء مثل ما تذلل بالجوع، فعنده تستكين لرَبِّها، و تخشع له و تشاهد عجزها و ضعفها، حيث إنَّها عجزت، و ذلت، و ضعفت، و أظلمت عليها الدنيا و ضاقت حياتها، و استكانت لرَبِّها، بلقمة طعام فاتتها، أو شربة ماء تأخرت عنها، و ما لم يشاهد الإنسان ذلَّ نفسه، و عجزها، لا يرى عزة ربِّه، و قهره، و جلالته «١» ثم لا يخفى أن مبدء المعاصى كلها هو الشهوات النفسانية، و الميول الحيوانية التابعة للقوى الطبيعية، و الإرادية، و مادة كل ذلك هى الأطعمة التى يستمد منها القوى البهيمية و الشهوات النفسانية، فتقليلها يضعف جميعها، فيجعلها مقهورة، تحت سلطان العقل، فالسعيد من ملك نفسه، و الشقى من ملكته نفسه، و أمَّا النفس كالدابة الجموح إذا جاعت ضعفت، و ضمرت، و انقادت، و إذا شبت قويت، و شردت، و جمحت و لذا قيل: إنَّ الجوع كنز الفوائد و مجمع العوائد و إنَّه خزائن من خزائن الله تعالى، و لعلَّه أيضا أحد الوجوه

فى النبوى (ص): المعدة بيت كلِّ داء، و الحمية رأس كلِّ دواء

، ثم إنَّ الجوع يعين على غيره من الأمور الأربعة المذكورة و على غيرها.

أمَّا السهر فقلَّة الأكل، و خلو المعدة، و قلَّة الأبخرة المتصاعدة و ضعف القوى البدنية كلها تعين عليه، و سبب الجميع هو الجوع، كما أنَّ الشبع سبب لأضدادها، و لذا قيل: لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا، فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا «٢»، و السهر يجلى القلب، و ينوره، و يصفِّيه، فيصير القلب كالمرآة المجلوة المستعدة

(١) احياء الأحياء ج ٥ ص ١٥٥.

(٢) احياء الأحياء ج ٥ ص ١٥٨.

تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٥٦

لظهور ما قوبل بها فيها.

و أما العزلة و الصمت فالمقصود الكلى منهما دفع الشواغل الخارجة، و ضبط السمع و البصر الذين هما دهليز القلب عن الواردات الشاغلة له عما ينبغى الاشتغال به، و لذا قيل: إن القلب بمنزله حوض تنصب فيه مياه كدره قدره من أنهار الحواس، و المقصود من الرياضة تفرغ الحوض من تلك المياه، و من الطين الحاصل فيه لينحضر أسفل الحوض، فينفجر منه الماء اللطيف الطاهر فكيف يصح أن ينزع الماء من الحوض و الأنهار مفتحة إليه فيتجدد في كل حالة أكثر مما ينقص، فلا بد من ضبط الحواس إلا عن قدر الضرورة. و بالجملة فالذى ذكره من الرياضة بالأمور الأربعة، و غيرها مما يوجب صفاء النفس و تفرغها، و ميلها إلى عالم الأعلى إنما يوجب في الغالب صيرورة المعتقدات بمنزلة المشاهدات، و أما الإصابة و المطابقة للواقع فإنما هي أمر آخر وراء ذلك حسبما مرت إليه الإشارة، و إنما تحصل بملازمة الشرع و مداومة التقوى، و الاعتصام بحبل الولاية، و لزوم الاستقامة من البداية إلى النهاية. و لذا ترى كثيرا من العامة بل غيرهم من فرق الكفر و الشرك أيضا ينكشف لهم في رياضاتهم و مجاهداتهم المنحرفة المبتدعة صحة مذاهبهم الباطلة و عقائدهم السخيفة الزائلة كما هو المعروف من ابن العربي في مشاهداته و غيره، بل ربما تقذف الشياطين في قلوبهم، و يسمعهم صوتها في آذانهم كما

سمعه الحسن البصرى حين تهبأ لقتال البصرة على ما رواه في الاحتجاج عن ابن عباس قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بالحسن البصرى «١»، و هو يتوضأ فقال عليه السلام: يا حسن أسبغ

(١) الحسن البصرى بن اليسار، أو سعيد: تابعى، كان من الزهاد الثمانية و أمه خيرة مولاة أم سلمة تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص:

٤٥٧

الوضوء، فقال: يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالأمس أناسا يشهدون أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، و أنّ محمدا عبده و رسوله، يصلون الخمس، و يسبغون الوضوء، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام قد كان ما رأيت فما منعك أن تعين علينا عدونا؟ فقال: و الله لأصدقنك يا أمير المؤمنين لقد خرجت في أول يوم فاغتسلت، و تحنّطت، و صببت علىّ سلاحى، و انا لا أشك في أنّ التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر، فلما انتهيت إلى موضع من الحزبية «١»، نادانى مناد: يا حسن إلى اين؟ إرجع فان القاتل و المقتول في النار، فرجعت ذعرا «٢»، و جلست في بيتى، فلما كان

زوجة النبي صلى الله عليه و آله، ولد الحسن سنة ٢١ بالمدينة و استكتبه الربيع بن زياد والى خراسان فى عهد معاوية، و سكن البصرة. فى كتاب العدد للشيخ رضى الدين على بن يوسف بن مطهر الحلى أن الحسن البصرى كتب إلى الحسن بن على عليهما السلام: أما بعد فأنتم أهل بيت النبوة، و معدن الحكمة، و إن الله جعلكم الفلك الجارية فى اللجج الغامرة يلجأ إليكم اللاجئ، و يعتصم بحبلكم العالى، من اقتدى بكم اهتدى، و من تخلف عنكم هلك و غوى، فكتب عليه السلام اليه: أما بعد فإننا أهل بيت كما ذكرت عند الله و عند أوليائه، فما عندك و عند أصحابك فلو كنا كما ذكرت ما تقدمتمونا و لا و لا استبدلتم بنا غيرنا، و لعمري لقد ضرب الله مثلكم فى كتابه حيث يقول: أ تَسْتَبِدُّونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ الْخ

، توفى الحسن البصرى سنة ١١٠ هـ، قال ابن أبى الحديد: و ممن قيل فيه إنه بغض عليا و يذمه الحسن البصرى، و روى أنّ عليا عليه السلام رأى الحسن البصرى يتوضأ فى ساقية فقال عليه السلام: أسبغ طهورك قال لقد قتلت بالأمس رجلا كانوا يسبغون الوضوء، قال عليه السلام: و إنك لحزين عليهم؟ قال: نعم فقال عليه السلام: فأطال الله حزنك.

- ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٥٤ - سفينة البحار ج ١ ص ٢٤٣.

(١) الحزبية بضم الحاء وفتح الزاء كجهينة موضع بالبصرة تسمى البصرة الصغرى.

(٢) الذعر بضم الذال، وفتحها هو الخوف - المنجد ص ٢٣٥ - تفسير الصراط المستقيم، ج ١، ص: ٤٥٨

اليوم الثاني لم أشك أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر، فتحطت وصببت على سلاحى، وخرجت إلى القتال، حتى انتهيت إلى موضع من الحزبية فنادانى مناد من خلفى يا حسن إلى أين مرة بعد اخرى؟ فإن القاتل والمقتول فى النار، قال على عليه السلام: صدقت أفتدرى من ذلك المنادى؟ قال: لا، قال على (عليه السلام): ذاك أخوك إبليس وصدقك أن القاتل منهم والمقتول فى النار (١)

، إلى غير ذلك مما لا يحصى، وهذا كله من وحى الشياطين المشار اليه بقوله: وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ (٢)، وقوله: شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (٣)، وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (٤) انتهى المجلد الأول وله الحمد

(١) الاحتجاج طبع النجف مطبعة النعمان ج ١ ص ٢٥٠.

(٢) سورة الانعام آية ١٢١.

(٣) سورة الانعام: ١١٢.

(٤) سورة الانعام: ١١٣.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى - رحمه الله - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشعبه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتى المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقوله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و اهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم

الإسلامية، إنالة المنافع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبّهات المنتشرة في الجامعة، و...
 - منها العدالة الاجتماعية: التي يُمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -
 في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهةٍ أخرى.
 - من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقعٍ أُخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشراتِ مراكزٍ طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد
 جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و مُفترق " وفائي / بنايه " القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا تُوافي الحجم
 المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى
 بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم
 - في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

